

التفسير

ابن الإمام موسى بن جعفر
عليه السلام

سجل في سنة ١٠٠٠ هـ في دار الكتب

الشيخ
إسكندر القاسبي



موسى بن جعفر

الْقَسَمُ

ابْنُ الْإِمَامِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ
« عَلَيْهِ السَّلَامُ »

رَجُلٌ رَسَّالِيٌّ مِلَّهُمْ غَيْبُهُ الشَّارِحُ أَحَدُ عَشْرٍ قَرَنًا

السَّيْفُ
اسْكَنْدَرُ الْقَاسِمِيُّ



الكتاب: القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

المؤلف: الشيخ إسكندر مجهول القاسمي

الطبعة: الأولى ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

الناشر: مؤسسة أنوار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع

لبنان / بيروت.. العراق / قضاء القاسم (٢)

الإخراج الفني

محمد الخزر جي ٠٧٨٠٠١٨٠٤٥٠

الحقوق محفوظة على المؤلف

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١١٣٦) لسنة ٢٠١٤ م

راسلونا على صفحة التواصل الاجتماعي askndaralqasimi@gmail.com

موبايل المؤلف ٠٧٨٠٣٧٣٢٧٥١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾

سورة التوبة: ٢٠

الإهداء

الى سيدي سابع ائمة أهل البيت عليهم السلام،
المظلوم المغيب في قعر السجون، ذي السجدة الطويلة
الامام موسى بن جعفر عليه السلام ارفع اليك هذا الجهد
المتواضع، بكلتا يدي الى ذرى مقامك الميمون الذي
يحكي سيرة نجلك القاسم، المحب عندك، راجيا منك
القبول، وذلك غاية المراد.

خادمكم

اسكندر

المقدمة

إن البحث في التأريخ الاسلامي، على وفق المنهج العلمي الحديث، أمر ليس بالهين، ولا سيما إذا كانت الغاية من البحث الكشف عن حقائق علمية قد غيبت مدة طويلة، فكان لزاما على الباحث أن يبين تلك الحقائق المغيبة، وهذا يتطلب منه جهوداً جهيدة لمواجهة شحة المعلومات، وندرة المصادر، والاعتماد المتعمد، والتشويش الواضح، والضبابية الحالكة، وكل هذا الاربك كان لأسباب منها :

التضييع الذي لحق التراث الاسلامي، والإهمال واللامبالاة، وتحريف الحقائق وتزويرها من حكام الجور واعوانهم، ووعاظ السلاطين الذين كانت اغلب الكتب التاريخية لهم، وبأمر سلاطينهم المعادين للحق والحقيقة، هذا ما يهيم التاريخ بصفة عامة، ومن اهم ما اهمل ايضا في هذه المدة تراث اهل البيت عليه السلام من اعدائهم الذين كانت لهم السلطة وميدان السبق فأن العزوف عن التعريف بتاريخهم عليه السلام واعمام كل حادث يمر بهم، كانت هي الصفة البارزة في ذلك الوقت الحافل بسياسة الحكومات المعارضة .

يقول المؤرخ العراقي عباس العزاوي: ((إن المدونات الخاصة بالعراق تكاد تكون مفقودة، أو مجهولة الخبر ومنذثرة، أو مهملة مطمورة في بطون خزائن

الكتب، فهي محدودة الفائدة))^(١). وعلى الرغم من أن هذا المؤرخ يتكلم عاماً ما بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر الميلادي، فكيف يكون الحال لو كانت المدة اقدم من ذلك بكثير؟.

هذا في ما يخص الحقبة المتقدمة والعامّة من التاريخ، واما ما يخص تاريخ القاسم عليه السلام فقد قال الشيخ علي الخاقاني^(٢) في كتابه (الحمزة والقاسم): ((إني نظرت في احوال هذا العَلم وهو القاسم عليه السلام، فوجدتها متفرقة في زوايا وخفايا حتى كأن لا وجود لها بالمرّة، لأنها تحتاج الى تدقيق وفحص دقيق مع توقيف الفكر في هذا المشروع، خاصة زمن عظيم لا يسير، وإلا فالخطوة راسبة في طريق الفحص، صفرأ يدها من اية نتيجة))^(٣).

وأما اليوم فترى كيف يكتب التاريخ بصورة بشعة ظالمة؟ وكيف تقلب الحقائق وتحرف بقيادة (حكام المصادفة وسلطين الطفرة!) وتأييد المغفلين، وتصفيق المنتفعين؟ وكيف تذبح الأقلام الحرة المجاهدة؟ بأبشع الطرائق والممارسات اللانسانية، في زمن الديمقراطية (الانكلو امريكية) المزيفة، فلقد ضرب بالعقل

(١) عباس العزاوي: تاريخ العراق بين أحتلالين، انتشارات الشريف الرضي، ١٩٣٩م: ٣/٣.
(٢) الشيخ علي بن الشيخ حسن الخاقاني ولد عام ١٣٣٩هـ من الأفاضل والفقهاء كتب منها: ١- كتاب الحمزة والقاسم (مطبوع) ٢- حديقة النادي في أحوال السيد محمد بن علي الهادي ٣- ارشاد الرأي العام إلى عبقرية دين الاسلام ٤- شرح منظومة السيد بحر العلوم في الفقه ٥- المصاييح الدرية في الأصول العملية (انظر: علي الخاقاني: رجال الخاقاني، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤هـ: ٣٢). والشيخ علي هذا غير الشيخ علي الخاقاني صاحب مجلة البيان، وشعراء الغري، وانما من اقربائه.
(٣) علي الخاقاني: الحمزة والقاسم، المطبعة الحيدرية في النجف، ١٩٤٧م: ٣.

عرض الجدار، ولم يعد للبهديات مكان في عالم اليوم، ويات التهكم على المقاييس والمفاهيم الإنسانية الواضحة علناً في اسواق السياسة المشبوهة، ولا مفر من واقعا الكارثي الا إلى الله رب العزة وسبحانه عما يصفون.

وهنا تتضح الصعوبات التي تجابه الباحث في تأريخنا الإسلامي، ولاسيما التأريخ الإمامي، وسيكون الأمر محيراً جداً، إذا تناولنا حياة شخصية من هذا التاريخ، أرادت لنفسها السرية والكتمان بصورة عامة، لأجل الهدف الأسمى.

أحتمالان لا ثالث لهما سيكونان أمام الباحث: إما ترك البحث اصلاً، أو ان يجازف الباحث بمهمة محفوفة بالمخاطر والفشل، لوضع دراسة جادة لصورة تاريخية مجهولة المعالم، صعبة الاحاطة. بدليل أن الباحث لا يجد من تاريخ هذه الشخصية أكثر من أربع روايات متفق عليها، اثنتان منهما بمنزلة الرواية الواحدة، وهذه الروايات قصيرة، وذات دلالة عامة.

وبعد هذا لا بد من سؤال مهم لتوضيح الصورة: ما السبيل لوضع دراسة علمية جادة لهذه الشخصية التاريخية؟

يمكن الجواب عنها بطرائق منها:

١- المقارنة بين المصادر التاريخية المتعددة، وبين أقوال المؤرخين، التي تبين بنقاط ايضاح الفجوات في عمق الوقائع التاريخية حتى يكون من المتيسر للباحث ان يحصل على شي من القناعة بتحقيق الحادثة، او عدم تحققها للوصول للنتائج المقنعة.

٢- محاولة استنتاج الروايات الصحيحة، التي تطرقت لذكر هذه الشخصية من جوانب متعددة، التي قالها الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بحق ولده القاسم، بحيث تعطينا فهماً واسعاً لشخصيته .

٣- متابعة أقوال العلماء والمؤرخين، بالاستقراء الدقيق (ان امكن) كي تتمكن من الحصول على فهم متنوع من مجمل عباراتهم، لتغطية مساحة كافية لسيرته الشريفة.

٤- دراسة الأحداث العقائدية، والسياسة، والاجتماعية، التي سادت في عصر القاسم، التي يفترض أنه خاضها، كونها تعطي أكثر من ، ومن زوايا متعددة.

٥- محاولة إستجلاء ما يفكر به القاسم، لحظة خروجه من وطنه الأول(مكة والمدينة)، والأهمية التي كانت لهذا الوطن عنده، ومعرفة مكانة الارض التي يهاجر اليها (العراق)، والأهمية القرآنية والنبوية التي يتمتع بها الموضوعان.

٦- تقديم دراسة تاريخية للمنطقة التي استقر بها القاسم، وهي مدينة (سورا)، لأغلب جوانبها الحياتية حتى يتسنى لنا معرفة البيئة التي عاش فيها بقية حياته، وأثرت في شخصيته، ومعرفة النتائج المترتبة على ذلك.

٧- بيان مجمل المفاهيم التي تبنها القاسم واتخذها منها للوصول الى الغايات المقصودة، وغيبته عن الواقع السياسي بالشكل العلني آنذاك، والأسباب والأهداف التي جعلته يهاجر إلى العراق وغيرها.

٨- البحث عن بعض النقاط المهمة في شخصية القاسم التي لها أثر اساسي في ما جرى عليه بعد ذلك مثل: سنة ولادته ووفاته، وتعيين قبره، واستحباب زيارته وغيرها، بما يسهم في تحصيل المعلومات والافكار عن شخصية القاسم .

٩- دراسة المؤلفات التي وضعت في حياة القاسم دراسة موضوعية، ونقدها من خلال النصوص التي ترتبط بموضوعنا.

١٠- استدعاء كثير من النصوص من تلك المؤلفات، بوصفها عصارة أفكار الباحثين الذين درسوا حياة القاسم، فضلا عن نصوص من مصادر مختلفة بحسب الحاجة التي تصب في الهدف نفسه.

١١- محاولة ملء بعض الفجوات التاريخية بالضوابط الإسلامية العامة التي تجري على كل مسلم، والقاسم أحرص الناس على تطبيقها.

١٢- محاولة الكتابة بأسلوب جديد من ناحية الطرح، وطرائق التأليف، التي لم تتناولها الكتب التي ألفت عن حياة القاسم، وإذا صادف ووجد في كتابنا أمر قد طرح من قبل فهو: إما للإضافة عليه، أو نقده، أو تحليله، وأضعف الإيمان للحاجة الماسة إليه، والجدير بالذكر ان النصوص التي نتعامل معها سواء أكانت مطروقة، أم غير مطروقة، وهي الأعم، سنرجعها إلى مصادرها الأم مع ضبط تلك المصادر.

١٣- ارفقنا أربعة ملاحق للحاجة الماسة إليها وهي: تاريخ الروضة القاسمية وحاجتنا لهذا التاريخ سنبينها في حينها، وكذلك ملحق الوثائق لما لهذه الوثائق من

قيمة تاريخية وعلمية كبيرة ستتضح في سياقات البحث، وارفقنا ملحقاً وضعنا فيه بعض الصور المهمة والنادرة التي تعبر عن مجالات تاريخية مهمة، وارفقنا نماذج من الشعر العربي بحق القاسم لما للشعر من أهمية لا تخفى على القارئ اللبيب.

وبسبب تلك الصعوبات، التي تقدمت الجأنا الحال الى ان نعتمد نظام الأطروحة، الذي من شأنه ان يفسح المجال لاستيعاب أكبر عدد ممكن من الأفكار التي نعتمدها، ومحاولة تجنب الوقوع في اشتباكات الآراء التي قد لا تؤدي الا الى الخطأ الكبير الذي قد يشتم المعنى الحقيقي للبحث، ناهيك عن التعصب من جهة اخرى.

والاطروحة هي : عملية توالد افكار من واقع قد تعذر بيانه في طول المطالب السابقة، وعند ذلك يحاول الطارح ان يقوم اهم ما يمكن من الدلالات والافكار الداعمة لها، والمبينة لصحتها حتى يصل الى بيان يقارب الواقع، فيكون جواب على ما استصعب بيانه من قبل.

ونضرب لذلك مثالا حتى يتبين المطلوب للقارئ الكريم.

لو وجدنا كتابا فقهيا في مدينة معينة يخلو من اسم مؤلفه، واردنا أن نعرف اسم مؤلفه، فإننا سنقوم بدراسة المدة التاريخية لتلك المدينة التي أُلّف فيها الكتاب، واذا لاحظنا بعد إتمام الدراسة وجود شخص فقيه عاش في تلك المدينة في المدة التي أُلّف فيها الكتاب، فيكون على وفق هذه المعطيات عندنا بدءاً احتمالية تأليف ذلك الكتاب من قبل ذلك الفقيه، ثم نبدأ بالبحث عن قرائن من هنا وهناك حتى نؤيد ما

ذهبنا إليه من الاحتمال السابق، فوجود قرينة أو أكثر سوف يرتفع الاحتمال اكثر ويتحول إلى أطروحة راجحة القبول، وفي هذا المثال تكونت عندنا قرائن عدة منها: إنه يُستبعد أن يقوم إنسان ذو مستوى علمي متدنٍ بتأليف كتاب فقهي بهذا المستوى والعمق العلمي.

ومنها: إن وجود شخص فقيه بمستوى عالٍ من الفقاهاة في المدة نفسها التي عُرف فيها الكتاب، ولا يوجد فقيه آخر في تلك المدينة نفسها يمكن أن ننسب الكتاب إليه.

ان هذه القرائن تحول الاحتمال الى أطروحة مقبولة على ان الكتاب يعود الى تلك الشخصية الفقهية، وكلما كانت القرائن أكثر وادق كانت الأطروحة أكثر قبولاً وأكثر دقة، وأما لو استطعنا تجميع قرائن متعددة ومتعاضدة ربما ترتقي هذه الأطروحة لتكون دليلاً.

وسنطبق هذا الاسلوب العلمي المتبع في ارقى مستويات البحث العلمي كما هو واضح في كتابنا ان شاء الله بقدر ما يقتضيه الامر، وسوف نتناول عدة اساليب وطرائق حتى تتمكن من ايجاد نصوص تكون قادرة على ان تبين اساس ما توجه اليه في بيان الكشف لمخطات مهمة في شخصية القاسم عليه السلام وقد نقوم باستعمال (البحث التاريخي المعمق) و(قراءة ما بين السطور بل وما وراء السطور) و(نقوم بالمقارنات بقدر المستطاع بين النصوص المتيسرة) و(نقوم باستنطاق الروايات المختلفة التي تصور الاحداث التاريخية لحياة القاسم باسلوب يمكن به ان نبين قدر الامكان ما لم تظهره الروايات).

وكذلك بذل الوسع بأن يكون أسلوب الكتاب متسما بأعلى درجات الامانة العلمية التي يجب ان يتصف بها كل باحث يريد الحقيقة والانصاف.

وبهذا نكون قد توجهنا نحو الطريقة التأسيسية والتأصيلية لمعرفة ما يخص مباحث هذا الكتاب وبيان جوانبه.

ومن الجدير بالذكر في هذا المورد أن نقول: إن من اهم اسباب اختيارنا دراسة حياة القاسم عدم توافر بحث متكامل يعطي صورة موضوعية، تحليلية، دقيقة، متكاملة، شاملة، لحياته عليه السلام الذي كان من الضروري جدا وجود مثل هذا البحث في ساحة الثقافة الاسلامية، لمثل هذه الشخصية المهمة.

ليت شعري اين غابت الاقلام عن مثل ذلك؟ في زمن نجد ان الاقلام خبطت الابحاث المطولة والمعقدة عن شخصيات لا ترقى لمثل هذه الشخصية المهمة، وقد وجدنا من طول مطالعتنا لسيرة اهل البيت عليهم السلام من يعرف بالتخصص في الاوساط العلمية، وهو لا يمتلك معلومات كافية لسيرة القاسم، وتاريخ مرقده الشريف، فضلا عن غيره الذي هو اقل من ذلك، والقاسم هو نجل الامام موسى بن جعفر عليه السلام وهو تلك الشخصية المهمة في طول تاريخ الاسلام، الذي كان له أثر مهم جدا ومتميز في التأريخ الرسالي لأهل البيت عليهم السلام، فكيف يوجد من يقول بتخصصه في الكتابة عن اهل البيت عليهم السلام وهو يجهل شخصا مهما بهذا المقام المرموق؟.

ان هذه الأسباب وغيرها من الاسباب، دفعتنا الى أن تقدم هذا الكتاب للقارئ الكريم ونشره عرفانا منا بذلك المقام السامي لذلك الشخص الفذ.

وابتعدنا عن تقليد الابحاث التي لم تقدم شيئاً ذو بال في هذا الموضوع مما لم يقطف ثمار سيرة هذا الرجل العظيم، فكان اغلبها يبحث عن مواضيع لا تمت الى هذه السيرة بصلة، واذا كان لها صلة فهي من طرف بعيد، ومثل هذا لا يمكن عدّه مما يمكن ان يشفي الغليل، او يطيب حقيقة الروح العلمية الباحثة.

ومما يؤسف له ان تلك الابحاث والمؤلفات كان طابعها السائد هو التكرار في عرض ابوابها، مما أدى الى غياب الابداع والتجدد الذي كان من الضروري ان تكون الصفة السائدة والمميزة للكتب اللاحقة، إلا الشيخ علي الخاقاني (رحمه الله) الذي ألف كتاباً شبه مستقل حول حياة القاسم بن موسى بن جعفر، وهو مطبوع قد تناول جوانب يمكن الاشارة اليها بالأهمية بوصفه اول كتاب مطبوع بحسب ما نعلم، وكذلك قدم الاستاذ محمد علي عابدين دراسة جيدة حديثة عن حياة القاسم، ولكن الكتابين ظلا حبيسين الايجاز والاختصار، ولاسيما الأول منهما.

ومن الجدير بالذكر ان بعض المصادر التي كتبت عن حياة القاسم نادرة نوعاً ما مما تطلب منا جهداً وتبعاً طويلاً دام سنوات، وسنذكرها في هوامش هذا الكتاب عند الحاجة اليها، ولنتكلم الآن باختصار عن احدها أمثودجاً يعبر عن مستوى تلك المؤلفات، وهو كتاب حياة القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر: للمؤلف الباكستاني سيد ارتضى عابس نقوي: باللغة الاوردية، يتكون من (٣٥٠) صفحة، ولكن للأسف الشديد ان حجم هذا الكتاب الكبير لم يؤهله ان ياتي بالجديد المختلف عن سابقه، وكأن المؤلف قام بعملية جمع كبرى لكل ما استطاع

جمعه ممن سبقه للكتابة عن الموضوع وغيره، ولم يميز الغث من السمين حتى طفح كيل الكتاب بما يشوش فكر القارئ ويتعب ذهنه.

وبعد كل هذا اقول إن العصمة لأهلها، وأنا لا ادعي قد وصلت الى الغاية المنشودة والمراد الاقصى، فان ذلك لا يتيسر لي ولا لغيري، ولكني بذلت ما في وسعي، قدر الطاقة التي وهبها الله لي، ولم يبق الا التسديد الالهي الذي يتوج هذا العمل بتاج القبول، عسى ان اكون قد وصلت، او قاربت الوصول لما يمكن ان اقدم ما ينفع الناس في جملة من شمروا عن سواعدهم لاحياء امر اهل البيت كما قال سيدنا الامام الصادق عليه السلام ((رحم الله من احبب امرنا))^(١).

وفوق ذلك قد اكون قد غفلت، او نسيت، او جانبني شيء لم التفت اليه، ومن هنا اهيب بأخوتي الباحثين الافاضل، ورجال المعرفة، والقراء الكرام ان يسدوا لي النصح والارشاد، ويبان ما فاتني بنقد بناء لتلقي سواعدنا جميعا حتى نتدارك الأخطاء التي لا يسلم منها احد إلا من اعزه الله ونصره، وأولئك قليل.

ولا بد ان انتهز الفرصة لاشكر الذين قدموا لي العون والمساعدة جميعهم، واطمئن منهم بالذكر سماحة العلامة الاستاذ ميشم الياسري الذي اعطى من وقته كثير، وقدم لي النصح والارشاد، مما كان له الأثر في عدد من مباحث الكتاب، والشكر موصول الى الاستاذ الدكتور فاضل ناهي عبد عون لتفضله بقراءة مباحث

(١) أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ): مصادقة الإخوان، تحقيق: علي الخراساني الكاظمي، مكتبة الإمام صاحب الزمان العامة/ الكاظمية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م : ٣٨.

الكتاب وابدائه ملاحظات لغوية مهمة، واشكر الاستاذ التربوي راضي الحاج حسين عبود الحداد لتعاونه وتشجيعه على اصدار الكتاب.
والحمد لله على عونته، وجميل صنعه واحسانه، انه جواد كريم، والحمد لله رب العالمين.

اسكندر القاسمي

العراق / مدينة القاسم المقدسة

٩/ رجب / ١٤٣٥ هـ

٩/ ٥/ ٢٠١٤ م

الباب الأول

حياة القاسم في المدينة المنورة

وفيها عدة فصول



الفصل الأول

نسب القاسم وأسرته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن

بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ آل عمران ٣٣-٣٤

نسبه

هو القاسم ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي السجاد ابن الإمام الحسين سيد الشهداء ابن الإمام علي ابن أبي طالب امير المؤمنين عليه السلام.

يرجع هذا النسب العظيم لقوم قد اصطفاهم الله عز وجل من بين خلقه جميعهم بالرسالة والإمامة، وقيادة الامة، فأول خلقهم كانوا انوارا يسبحون الله عز وجل في ساق عرشه قبل خلق آدم بألاف السنين، وهم انوار ملكوتية لها مقام الرفعة حتى ان ملائكة الجليل كانوا ينظرون اليهم كما ينظر احدنا الى نجوم السماء، وهم في ذلك الزمان كانوا انوار الملأ الاعلى والله در ابي نؤاس عندما قال فيهم :

مطهرون نقيات جيوبهم تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
من لم يكن علويًا حين تنسبه فماله في قديم الدهر مفتخر^(١)

(١) محمد بن أبي القاسم الطبري (ت ٥٢٥ هـ): بشارة المصطفى، ط١، تحقيق: جواد القيومي الإصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢٠ هـ: ١٣٤.

إنّ قوماً بهذا المقام والرفعة، ولهم مثل هذه السجايا التي يعجز اللسان من ان يأتي بجزء منها فضلاً من ان يأتي بأجمعها، فلا يمكن لي ولا لغيري ان تقيس مداها، ولو بمعشار عشرها الا على نحو الوصف والمجاز، وهذا الشخص العظيم - القاسم - هو سليل النبوة والامامة، وغصن يانع من ايكتها المعطاء الذي كان على مدى عمره بمستوى عالٍ جداً من العطاء، يدل بدلالات متعددة على انه نور لا ينفك من ذلك النور السماوي الذي كان ومايزال منار الوجود، وفيض العطاء على طول الزمان، فالذي يريد ان ينظر في هذا النسب، ويطلع عليه يجب ان يعرف انه ينظر، ويتطلع، ويلحظ هذ الغصن العلوي، كذلك نرى من الضروري ان ننظر في حياة بعض عظماء اسرة القاسم ابن الامام موسى بن جعفر باختصار.

والده : الإمام موسى بن جعفر عليه السلام:

إن الكتابة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام تحتاج إلى جهد كبير، ووقت أكبر، حتى يمكن ان نعطي صورة واضحة لحياتهم، ليس هذا محله، ذلك إنا سنكتب عن الامام موسى الكاظم عليه السلام في أماكن عديدة في كتابنا هذا، والاجر بنا هنا ان نكتب بعض التوضيحات التي تخص والد القاسم عليهما السلام، لأنه اقرب المعصومين له، إذ تتداخل حياته تاريخياً معه، لذا كان من الضروري كتابة مثل هذه الكلمات الآتية.

ولابد أن نبدأ بالسيرة الذاتية لشخص الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وهو الإمام السابع من أئمة اهل البيت عليهم السلام، ابوه الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام سادس أئمة اهل البيت عليهم السلام، والذي كانت ولادته في منطقة الابواء التي تبعد فراسخ قليلة عن المدينة المنورة، والتي كان للإمام الصادق حائط فيها، وكانت ولادة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ((سنة ١٢٨هـ وقيل سنة ١٢٩هـ))^(١).

عاش الامام موسى بن جعفر عليه السلام جزءاً من حياته في العصر الاموي، واستمر به الحال الى وفاة والده عليه السلام في اوائل العصر العباسي، وهذه المدة كانت مشحونة بالأحداث السياسية والاجتماعية، التي لم تخلو من فسحة الاستقرار المؤقت، لذلك ألف الامام الصادق عليه السلام في هذه المدة محورا في العالم الاسلامي على الاصعدة جميعها مما ادى ذلك الى لفت تنبه الدولة العباسية

(١) أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ): وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر/ بيروت: ٥ / ٣١٠.

الفتية، وقد اضطرها الحال الى النظر لمقام الامام عليه الرافع الذي بدأ يسرق الاضواء على مساحة واسعة في المجتمع الاسلامي، بل في محيط العالم الى ان تقوم الحكومة العباسية الجائرة بتصفية الامام عليه بأسلوب خفي حتى تستطيع ان تمهد لنفسها بناء دولة قوية مشخصة لها، لا يوجد مزاحم على الاصعدة جميعها، وبذلك سوف تتمكن من تسيير امرها بالشكل المناسب على ألا يكون هنالك بديل يقوم مقام الامام الصادق عليه، وبذلك بدأت المؤامرة والظروف العصية على الامام موسى بن جعفر عليه من اول لحظة تبوأ بها منصب الامامة التي نصبه الله عز وجل فيها، ولذلك نفهم كيف كانت ظروف إمامة الامام موسى بن جعفر عليه التي هي اساس الصعوبة والمجابهة التي امتدت الى بنيه جميعهم في محور صراع متصاعد يهدف الى سيطرة العباسيين على اذرع الحركة جميعها التي قام بها الامام عليه، اذ انه قام بتأسيس منظومة اجتماعية ودينية متكاملة تعمل على تأهيل الأمة لبناء صرح دولة إسلامية مخالفة لما اسسه العباسيون والامويون من قبل، لا بل هي على غرار تلك الدولة التي شيدها الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وقوم دعائمها امير المؤمنين واهل البيت عليه وهذا مما لا يروق للعصابة العباسية.

ومن هنا بدأت حلقة الصراع على اشدها بين السلطة الحاكمة والمعصومين وابنائهم على الاصعدة كافة مما ادى الى تأجيج تلك الحرب التي كانت نتائجها شهادة الامام موسى بن جعفر عليه من اجل ان تكون كلمة الله هي العليا، وما كان تشريد ذويه وابنائهم وما جرى على الإمام الرضا عليه واخوته جميعهم واهل بيته، الا نتاج هذا الصراع في محاوره المتعدد، وأعتمد

الاسلوب الذي اعتمده الامام في البناء الاجتماعي للمجتمع الاسلامي في مجابهة الخط الاخر على جهتين :

الجهة الأولى: حربه لإسقاط السلطة، التي لم تكن حربا بالشكل المعروف، وعلى نمط ما يتبادر للذهن من كلمة الحرب، لا بل إن هذه الحرب اضرى واقوى مما تنتجه الحرب التقليدية.

الجهة الأخرى: عملية بناء مجتمع إسلامي متكامل من جهة الالتزام بالضوابط الدينية بعيداً عن الملوثات التي قد تصيب بدن الامة من هنا وهناك، نحو السياسات الدنيوية، والتوجهات المادية التي كانت ديدن طرف الصراع الآخر.

وأشارت الى الجهة الأولى كثير من الروايات منها : ان الإمام موسى بن جعفر كان يرمى الثورات في ذلك الزمن بأسلوبه الخاص الذي كان يقدم الدعم بأسلوب حيوي معطاء من شأنه ان يقوم تلك الثورات بالإذن الشرعي والمباركة الالهية حتى تؤتي تلك الثورات ثمارها، ومن تلك ثورة الحسين بن علي حفيد الإمام الحسن عليه السلام صاحب فخ، عندما قام بثورته على الحكم العباسي المتمثل في ذلك الوقت بالهادي العباسي عام ١٥٩هـ، وكان من اهم ما دعم تلك الثورة على المستوى للروحي مقولة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام للحسين عندما استدعاه فقال له : ((يا بن عم إنك مقتول فأجد الضراب، فإن القوم فساق يظهرون إيماناً ويسرون شركاً، وإنا لله وإنا إليه راجعون، أحسبكم عند الله من عصابة، ثم خرج الحسين، وكان من أمره ما كان قتلوا كلهم كما قال عليه السلام)).^(١)

(١) أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، (ت ٣٢٨ - ٣٢٩هـ): أصول الكافي، دار

وعلى الرغم من عدم مباشرة قيادة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام العلنية، لثورة الحسين في واقعة فخ، فإن الهادي العباسي وجه اتهاماً مباشراً إليه، وأطلق تهديداته بقتله بقوله: ((والله ما خرج حسين إلا عن أمره، ولا أتبع إلا محبته، لأنه صاحب الوصية في أهل البيت عليهم السلام قتلني الله أن أبقيت عليه))^(١).
علماً ان الإمام عليه السلام كان قائداً وراعياً للتنظيمات السرية التي انتشرت في أرجاء العالم الاسلامي التي سنتكلم عنها في مستقبل البحث.

وبعد وفاة الهادي العباسي وتسلم سدة الحكم احد عتاة الطاغين بالتاريخ وهو هارون العباسي، فقد اشتد الصراع بين الجبهتين : الجبهة الرسالية بقيادة الإمام عليه السلام، وجبهة اصحاب الانحراف والسقوط القيمي، التي يقودها هارون العباسي، فأعلن هذا الطاغية عن ارادته الصريحة في محاربة الخط الرسالي واستئصال الحق المتمثل بابناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسلب كل ما لديه من قوة وجبروت مكشراً عن انيابه بقوله: ((حتام أصبر على آل أبي طالب! والله لأقتلنهم ولأقتلن شيعتهم، ولأفعلن ولأفعلن!))^(٢).

ولكن بقي الإمام علي خطه الجهادي العظيم في حرب الظلمة رافعاً شعار الحق بوجه الظالم، فعندما قال له هارون: ما هي حدود ارض فداك؟، في قصة معرفة؟

(١) علي بن موسى بن جعفر بن محمد ابن طاوس (ت ٦٦٤هـ) : مهج الدعوات ومنهج العبادات، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات/ بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م: ٢٦٦.
(٢) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، شرح وكتب الهوامش: عبد علي مهنا، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية/ بيروت: ٢٣٧/٥.

أجابه الإمام: ان جوايي لا يرضيك، فألح عليه هارون العباسي، فقال له الامام ما مضمونه: حدود فدك كل حدود الدولة الإسلامية^(١)، مما افزع هارون وزعزع سلطانه، وهز عرشه الخاوي، وما كان قول الامام الا صورة واضحة لاعلان حرب ضد هذا النظام المستبد، واعلان مقاطعة صريحة وشاملة لهذه السلطة، ومن ذلك ما قاله لعدد اصحابه ومنهم صفوان المعروف (صفوان الجمال) الذي كان يكري جماله للسلطة في مقابل أجر يأخذه منهم، وهو ايضا تعبير واضح اخر من الامام عليه السلام الى شيعته جميعهم بالمقاطعة الشاملة للعملية السياسية التي تقيمها السلطة العباسية برئاسة هارون.

والجدير بالذكر ان السلطات الأموية والعباسية كانتا عميلة للدولة الرومانية البيزنطية، وهذا ما بينه السيد محمد الصدر في عدد من كتاباته وتصريحاته^(٢)، بمعنى ان هذه العملية السياسية العباسية لم تولد من رحم الأمة حتى تخضع للميزان الشرعي، وانما صدرتها للأمة الإمبراطورية الرومانية على ظهور بغالها، يذكر ان الثورة التي اطاحت بالحكم الاموي سنة ١٢٣هـ قام بها العلويون بكل جدارة واستحقاق، الا ان العباسيين وهم مجموعة من النكرات استطاعوا فجأة

(١) أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ): ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، ط١، تحقيق: عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت ١٤١٢هـ: ٢٥٩ / ١. وابن حمدون محمد بن الحسن بن محمد بن علي (٥٦٢ هـ): التذكرة الحمدونية، ط١، تحقيق: احسان عباس و بكر عباس، دار صادر للطباعة والنشر ١٩٩٦م: ٢٨٩ / ٩.

(٢) انظر مثلا: محمد الصدر: شذرات من تاريخ فلسفة الإمام الحسين عليه السلام تقرير: اسعد الناصري، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي: ٢٦٩. ومحمد الصدر: الجمعة الخامسة، الخطبة الأولى، ١٨ محرم / ١٤١٩، والجمعة الرابعة، الخطبة الأولى، ١١ محرم ١٤١٩هـ.

تسلم السلطة وازاحوا العلويين منها بشكل خاطف، ان هذا الانقلاب الاسود الذي قام به العباسيون لا يمكن تفسيره بعامل المفاجأة والمصادفة، وانما لابد من وجود يد عالمية قوية، بحيث تستطيع القيام بعمل كهذا، ومن ثم فإن العباسيين وعمليتهم السياسية كانت من صنع الغرب الروماني البيزنطي، ومن هنا نعرف بوضوح لماذا كان الإمام عليه قد حرم العمل مع السلطة بشدة؟ وكذلك نعرف حجم قوة العدو التي كان يقف بوجهها الإمام.

ونرى ان شيعة الامام لم تنطل عليهم المؤامرة الغربية الكبرى، ولم يدخلوا بهذه العملية السياسية المزيفة، لان الهدف منها هو ضرب أسس المذهب العقائدية من الداخل، وربط المجتمع الشيعي بالدوائر الاستعمارية الغربية تحت عناوين سياسية براقعة، ومن ثم ضرب الإسلام المحمدي الأصيل، وهذا ما يفسر اصرار المأمون العباسي على استقدام الامام الرضا وتهديده بالقتل ان لم يوافق على القبول على الاقل بولاية العهد، بعد ان طرح عليه القبول بالخلافة، وهذا ما سنتكلم عليه في المبحث القادم.

نعم ان الإمام استثنى علي بن يقطين مثلاً وأبقاه في مركزه، وكان وزيراً، وذلك لاستثمار هذا المنصب لاختراق السلطات من الداخل، وان إبقاء ابن يقطين من دون غيره بسبب ان هذا الشخص يتصف بقابليات عالية ونادرة جداً، تكون كفيلة بأداء هذه المهمة الخطيرة، وهناك حالة أخرى، فكان احدهم خادماً عند السندي، موكل بمراقبة الإمام عليه، وكان من اشد المبغضين لأهل البيت عليه الا ان الإمام عليه اهداه لطريق الحق، وتاب على يدي الإمام عليه وقام هذا الخادم بخدمات لصالح الإمام، لانه كان يستطيع الوصول الى السجن

ويتصل بالإمام بعد ان كان ثقة عند السندي، واصبح حلقة وصل بين الامام وبين المواليين له في بغداد.

وهذه العمليات النوعيه في سبيل القضية هي التي كان ينشدها الإمام، وهي نهوض الأمة بتفجير طاقاتها من الداخل، ولهذا قال السيد محمد باقر الصدر عن هذه المرحلة انها المرحلة الثالثة من مراحل عمل الائمة عليهم السلام، إذ ((ان قيادة أهل البيت عليهم السلام أصبحت على مستوى تسلم زمام الحكم والعودة بالمجتمع الاسلامي إلى حظيرة الإسلام الحقيقي، وهذا خلف بشكل رئيس ردود الفعل للخلفاء تجاه الائمة عليهم السلام من أيام الإمام موسى الكاظم عليه السلام))^(١)، إذ سجن الطاغية الإمام عليه السلام في سنة ١٧٩هـ.

من جهة أخرى كان الإمام يحظى بشعبية واسعة من مواليه، وقد حظي باعتراف ائمة المذاهب الآخر وعلماؤها بكل تقدير واحترام، اذ ان الإمام ضرب للإنسانية أروع أمثلة الأخلاق الإسلامية، من جود وحكمة وتسامح منقطع النظير سجلها أصحاب التواريخ والسير في كتبهم بحروف من نور.

فترى أحمد بن حنبل مع انحرافه عن أهل البيت عليهم السلام روي عنه انه قال: ((حدثني موسى بن جعفر، قال: حدثني أبي جعفر بن محمد، قال: حدثني أبي محمد ابن علي، قال: حدثني أبي علي بن الحسين، قال: حدثني أبي الحسين بن

(١) محمد باقر الصدر: أهل البيت تعدد ادوار ووحدة هدف، دار المعارف للمطبوعات،

علي، قال: حدثني أبي علي بن أبي طالب، قال: ثم قال أحمد: وهذا اسناد لو قرئ على المجنون لأفاق^(١).

وقال أبو حنيفة: ((دخلت المدينة فأتيت جعفر بن محمد فسلمت عليه وخرجت من عنده، فرأيت ابنه موسى في دهليز قاعدا في مكتب له وهو صبي صغير السن فقلت له: يا غلام أين يحدث الغريب عندكم إذا أراد ذلك؟ فنظر إلي ثم قال: يا شيخ اجتنب شطوط الأنهار ومسقط الثمار، وفي النزال، وأفنية الدور، والطرق النافذة، والمساجد وارفع وضع بعد ذلك حيث شئت قال: فلما سمعت هذا القول منه نبه في عيني وعظم في قلبي فقلت له: جعلت فداك ممن المعصية؟ فنظر إلي نظرا ازدرايا به ثم قال: إجلس حتى أخبرك فجلست بين يديه فقال: إن المعصية لا بد من أن تكون من العبد، أو من خالقه، أو منهما جميعا، فإن كانت من الله تعالى، فهو أعدل وأنصف من أن يظلم عبده ويأخذه بما لم يفعله، وإن كانت منهما، فهو شريكه والقوي أولى بإنصاف عبده الضعيف، وإن كانت من العبد وحده، فعليه وقع الأمر وإليه توجه النهي وله حق الثواب وعليه العقاب ووجب له الجنة والنار قال أبو حنيفة: فلما سمعت ذلك قلت: ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢).

وقال الشيخ [المفيد]: وفي ذلك يقول الشاعر:

(١) ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨ هـ): مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية / النجف الأشرف ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م: ٤٣١/٣.

(٢) سورة آل عمران: ٣٤.

لم تحل أفعالنا اللاتي يذم بها
إما تفرد بارينا بصنعها
أو كان يشركنا فيها فليحقه
ما سوف يلحقنا من لائم فيها
أو لم يكن لإلهي في جنابها
ذنب فما الذنب إلا ذنب جانيها^(١)

ويحدثنا الخطيب البغدادي صاحب التاريخ المشهور قال: كان موسى بن جعفر يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده. روى أصحابنا أنه دخل مسجد رسول الله ﷺ، فسجد سجدة في أول الليل، فسمع وهو يقول في سجوده: عظم الذنب عندي فليحسن العفو من عندك، يا أهل التقوى، ويا أهل المغفرة، فجعل يرددتها حتى أصبح، وكان سخيا كريما، وكان يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه، فيبعث إليه بصرة فيها ألف دينار، وكان يصر الصرر ثلاث مائة دينار، واربع مائة دينار ومائتي دينار ثم يقسمها بالمدينة، وكان مثل صرر موسى بن جعفر إذا جاءت الإنسان الصرة فقد استغنى^(٢).

(١) أبو عبد الله محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ): الفصول المختارة، تحقيق: نور الدين جعفریان الاصبهاني واخرين، ط ٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت / لبنان، ١٤١٤ - ١٩٩٣ م: ٧٢.

(٢) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م: ١٣/٢٧. وكذلك، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبى المزني (ت: ٧٤٢هـ): تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة/ بيروت، ط ١، ٢٠٠٢ م: ٤٤/٢٩.

وقال ابو حاتم ان موسى بن جعفر ((ثقة، صدوق، إمام من ائمة المسلمين))^(١). وهذا ابن الساعي يتحدث عن موسى بن جعفر عليه السلام قائلاً: ((أما الإمام الكاظم فهو صاحب الشأن العظيم، والفخر الجسيم، كثير التهجد، الجاد في الاجتهاد، المشهود له بالكرامات، المشهور بالعبادات، المواظب على الطاعات، يبيت الليل ساجداً أو قائماً، ويقطع النهار متصديقاً وصائماً، وفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه كان كاظماً، يجازي المسيء بإحسانه إليه، ويقابل الجاني بعفوه عنه، ولكثرة عبادته يسمى بالعبد الصالح، ويعرف بالعراق بباب الحوائج إلى الله لنجح المتوسلين إلى الله تعالى به، كراماته تحار منها العقول، وتقضي بأن له قدم صدق عند الله لا تزول))^(٢).

وذكره الذهبي قائلاً: ((كان موسى من أجواد الحكماء، ومن العباد الاتقياء، وله مشهد معروف ببغداد))^(٣).

(١) احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ): تهذيب التهذيب، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر، ضبط مراجعه: صدقي جميل العطار، ١٤٥١هـ: ٨ / ٣٩٣.

(٢) علي بن أنجب ابن الساعي البغدادي (ت ٦٧٤ هـ): مختصر أخبار الخلفاء، ط١، المطبعة الاميرية / بولاق / مصر، ١٣٠٩هـ: ٣٩.

(٣) شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨ هـ) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، قام بتوثيق الكتاب: صدقي جميل العطار، دار الفكر / بيروت: ١٨٦ / ٤.

من حكم الامام عليه السلام :

- ❖ ((زاحموا العلماء في مجالسهم، ولو جثوا على الركب، فإن الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة، كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر))^(١).
- ❖ ((لن تكونوا مؤمنين حتى تكونوا مؤتمنين، وحتى تعدوا البلاء نعمة، والرخاء مصيبة، وذلك أن الصبر على البلاء أفضل من العافية عند الرخاء))^(٢).
- ❖ ((المؤمن أخو المؤمن لأمه وأبيه، فملعون من غش أخاه، وملعون من لم ينصح أخاه، وملعون من حجب أخاه، وملعون من اغتاب أخاه))^(٣).
- ❖ ((مجالسة أهل الدين شرف الدنيا والآخرة، ومشاورة العاقل الناصح يمن وبركة ورشد وتوفيق من الله، فإذا أشار عليك العاقل الناصح فإياك والخلاف فإن في ذلك العطب))^(٤).

(١) ابن شعبة الحراني: تحف العقول عن آل الرسول (ص)، ط٢، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٤هـ: ٤/ ٣٩٣.

(٢) علي الطبرسي: مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، ط١، تحقيق: مهدي هوشمند، دار الحديث ١٤١٨هـ: ٧/ ٤٨١.

(٣) الحسن بن طاهر الصوري: قضاء حقوق المؤمنين، تحقيق: حامد الخفاف، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث: ٦/ ٣١.

(٤) محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ): بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة، ط٢، دار إحياء التراث العربي ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م: ١/ ١٥٥.

❖ ((الله ينزل المعونة على قدر المؤونة، وينزل الصبر على قدر المصيبة، ومن اقتصد وقع بقيت عليه النعمة، ومن بذر وأسرف زالت عنه النعمة، وأداء الأمانة والصدق يجلبان الرزق، والخيانة والكذب يجلبان الفقر والنفاق))^(١).

استشهاد الامام موسى بن جعفر

استشهد الامام موسى بن جعفر بن محمد بن علي عليه السلام ((في سنة مائة وثلاث وثمانين، لخمس بقين من رجب))^(٢). وكان استشهاده بعد الصراع المرير مع السلطة الظالمة في غياهب السجون، حيث غيبت الحكومة العباسية عن شيعته سنين طويلة، وكان غرضها في ذلك اضعاف البناء الاجتماعي الاسلامي المتراص، بعد ان اجهد الإمام عليه السلام نفسه في مكافحة الظلم والظالمين، فكان ناتج ذلك الصراع ان الامام علم أن لابد من التضحية في اعلى مستوياتها اسوة بالتضحية الحسينية لاعادة قوام الاسلام، وان ذلك لا يتحقق الا بوقوفه الاستشهادي في وجه طواغيت زمانه، فكانت شهادته.

(١) عباس القمي(ت ١٣٥٩): الأنوار البهية، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٧هـ : ١٨٦.

(٢) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الطبري المعروف بتاريخ الأمم والملوك، منشورات الاعلمي / بيروت : ٤٧٢/٦، وحسين بن محمد بن الحسن الديار بكري، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، دار صادر/ بيروت: ٣٣٢/٢.

وان هذه الشهادة كانت من عنوانات الفداء التي اصبحت نورا في عيون من يتطلع لهذه الشخصية بكونها شخصية رسالية.

فكان جهدهم السير على تلك الخطى لمحاربة الطواغيت ولاسيما ممن حمل هذا النور اولاد الامام عليه السلام، فكان طريق استقامة يسلكه بنوه جميعهم ممن آمن بخط الرسالة المحمدية، وكان منهم سيدنا القاسم عليه السلام صاحب الجهاد الجدي الذي يكون قوامه " الاساسي النصر على الظالم، او الشهادة في سبيل الله " .

أمه السيدة تكتم:

بحسب تتبعنا للمصادر القديمة المعتمدة، فإنها لم تصرح باسم ام القاسم من هي بين زوجات الامام الكاظم عليه السلام، ولكن بعض المصادر المعاصرة، تطرقت الى ان السيدة الجليلة (تكتم) المكناة بأُم البنين، هي: أم الإمام الرضا عليه السلام وأم القاسم، وهي أم اختهما فاطمة المدفونة بقم^(١).

ولكن هذه المصادر المعاصرة مفتقرة إلى المستند الدال على صحة ما ذهبت إليه.

ويمكن لنا من جهة أخرى ان نجد قرائن تشير الى أن أمهم، هي السيدة تكتم، والقرائن هي ما يأتي:

(١) ينظر: أحمد ابن الشيخ صالح آل طعمان القطيفي: وفاة الإمام الرضا عليه السلام المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف: ٧٠. ومحمد حرز الدين: مراقد المعارف، تحقيق: محمد حسين حرز الدين، مطبعة الآداب في النجف الاشرف، ١٨١/٢.

- ١- لم نجد مصدرا واحدا ينفي هذا الخبر.
 - ٢- لم يرد في أي نص ذكر زوجات الإمام الكاظم عليه السلام الآخريات، بأنها أم للقاسم.
 - ٣- لم تشر المصادر المعتمدة، الى أحد من ابناء الإمام موسى الكاظم عليه السلام بأنه ابن السيدة تكتم غير الأمام الرضا عليه السلام بحسب اطلاعنا.
 - ٤- صرحت المصادر المعتمدة بان أم الإمام الرضا أم ولد، وكذلك أم القاسم، وهذا يؤيد بأنهما من أم واحدة^(١).
- يستشف من هذه النقاط على اقل تقدير بأن الإمام الرضا والقاسم من أم واحد وهي: السيدة تكتم.

كانت هذه السيدة الجليلة ((من أشرف العجم جارية مولدة^(٢)، وكانت من أفضل النساء في عقلها، ودينها، وأعضائها لمولاتها حميدة المصفاة، حتى إنها ما جلست بين يديها منذ ملكتها إجلالا لها، فقالت لابنها موسى عليه السلام: يا بني ان

(١) انظر: على سبيل التمثيل: أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالمفيد (٣٢٦هـ - ٤١٣هـ): الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث الإسلامي: ٢ / ٢٦٤.

(٢) المولدة: التي ولدت بين العرب ونشأت مع أولادهم.

تكنم جارية ما رأيت جارية قط أفضل منها، ولست أشك أن الله تعالى سيظهر نسلها ان كان لها نسل، وقد وهبتها لك، فأستوص خيرا بها))^(١).

ان الايمان العميق الذي تمتلكه هذه السيدة الجليلة فتح لها افاقاً واسعة لاستلهاام الفضائل الجممة من بيت النبوة، فكانت مثالا رائعا للمرأة الرسالية الصالحة بحيث ((تحلت بمزايا الشرف والفضيلة جميعها، التي تسمو بها المرأة المسلمة من العفة، والطهارة، وسمو الذات... وكانت هذه السيدة الزكية من العابدات، فقد أقبلت على طاعة الله إقبالا شديدا، وتأثرت بسلوك زوجها الإمام موسى الكاظم عليه السلام إمام المتقين والمنيبين إلى الله تعالى))^(٢)، وهذا ما ظهر جليا في سلوكها الحياتي البيتي، وعلاقتها بوصفها أما حنون مع اولادها ف((ان من مظاهر عبادتها، أنها لما ولدت الإمام الرضا قالت: أعينوني بمرضعة فقيل لها: أنقص الدر؟ فقالت: ما أكذب والله نقص الدر، ولكن على ورد من صلواتي وتسييحي، وقد نقص منذ ولدت))^(٣).

(١) أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق، (ت ٣٨١هـ):
عيون أخبار الرضا، باب ما جاء في أم علي بن موسى الرضا عليه السلام، رقم الحديث: ٢، صححه
وقدم له، وعلق عليه: حسين الاعلمي، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات: ٢٤/١.

(٢) باقر شريف القرشي: حياة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام دراسة وتحليل، بتصرف،
منشورات سعد بن جبیر: ٢٢/١.

(٣) المصدر السابق.

كلامها هذا يدل على أنها كانت ذات ((نفس ملائكية هامت بحب الله، وانقطعت إليه، فقد طلبت ان يعاونوها على إرضاع ولدها، لأنه يشغلها عن أورادها من الصلاة والتسبيح))^(١).

أشهر أخوته

١- الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام :

من الواضح جدا الذي لا يشوبه الشك ان الهدف الاساس لبعثة الانبياء جميعهم على رأسهم الرسول الاعظم ﷺ هو ان تكون الحاكمة في دنيا الوجود لله عز وجل وحده، وذلك ما بينه القرآن في قوله تعالى: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ»^(٢)، وان هذا الهدف نفسه هو الذي سار عليه اهل البيت عليهم السلام لقيادة الناس في سبيل الله (عز وجل) لتأسيس كيان اسلامي عظيم يهدف لتكون كلمة الله هي العليا، وما الجهاد العظيم للائمة وشيعتهم، الا طريق لهذا الهدف، فالتضحيات الجسيمة، والمواقف الصعبة، وكل ما كان يصب على اهل البيت عليهم السلام من عذابات وضرر، كان تمهيدا للوصول الى هذه الحاكمة الإلهية.

(١) المصدر نفسه.

(٢) سورة الصف: ٩.

بعد استشهاد الإمام موسى الكاظم عليه السلام تقلد ابنه الإمام الرضا عليه السلام منصب الإمامة في ظروف صعبة جداً، إذ تشير الاحداث التاريخية الى استمرار الصراع في اعلى مستوياته بين أهل البيت عليهم السلام واتباعهم من جهة، والسلطة العباسية التي ما فتئت تحاول بكل ما استطاعت من السبل ان تقتلع جذور الإسلام المتمثل بأهل البيت عليهم السلام من جهة أخرى، وقد ذكرنا ان السلطة العباسية ليست وحدها التي ناصبت أهل البيت العداء، بل إن العباسيين ما هم إلا أداة بيد الإمبراطورية البيزنطية، وبحسب علمي ان هذا الأمر الخطير لم يتنبه له المؤرخون قديماً وحديثاً بأن هناك حلقة مفقودة فيما يخص هذا التاريخ أي - تاريخ الأمويين والعباسيين-، ولو تساءلنا كيف انهم استطاعوا اغتصاب السلطة ومحاربة أهل البيت عليهم السلام وشعبتهم، واخماد ثوراتهم الملتهبة، اذا الحرب مع الإسلام المحمدي الأصيل هي حرب عالمية بامتياز، وبعد حيرة هذه السلطة في معرفة الإمام عليه السلام الذي بعد الإمام الكاظم عليه السلام من هو؟.

في هذه المده أخذ الإمام الرضا عليه السلام بناء قاعدته الشعبية من الناحية العلمية والعقائدية، وكانت هذه الصفحة الاساسية لمناهضته السلطة الوحشية، وكانت غاية الامام عليه السلام بث الروح المعرفية في انصاره لتحسينهم من الحرب الاعلامية المضادة التي كان من المؤكد ان تستعملها السلطة بوصفها سلاحاً فعالاً لا بد منه لتقويض المد الإمامي المناهض له، وقد تحدث الإمام الرضا عن هذه المرحلة بقوله: ((كنت أجلس في الروضة - بجوار قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم - والعلماء بالمدينة

متوافرون، فإذا أعيى الواحد منهم عن مسألة أشاروا إليّ بأجمعهم، وبعثوا إليّ بالمسائل فأجيب عنها^(١).

ويذكر الذهبي: ((افتي الامام الرضا وهو شاب في ايام مالك بن انس))^(٢)، بل إن هذه النهضة العلمية التي مارسها الإمام عليه السلام وصل صداها إلى معاقل المذاهب الآخر حتى القريب منها للسلطة اذ شهد علماءها للإمام الرضا عليه السلام هذا الانجاز التاريخي، اذ يقول ذكراً ابن حجر واصفاً نشاط الإمام الرضا عليه السلام: ((وكان يفتي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن نيف وعشرين سنة، روى عنه من أئمة الحديث: آدم بن أبي اياس، ونصر بن علي الجهضمي، ومحمد بن رافع القشيري))^(٣). ويذكر سبط ابن الجوزي نقلاً عن الواقدي في ما يصف به الإمام الرضا عليه السلام: ((وكان ثقة يفتي بمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن نيف وعشرين سنة))^(٤).

(١) علي بن أبي الفتح الإربلي: كشف الغمة في معرفة الأئمة (ت ٦٩٣هـ)، دار الأضواء / بيروت: ٣ / ١١١.

(٢) ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء (ت: ٧٤٨) تحقيق:

كامل الخراط، مؤسسة الرسالة / بيروت، ١٤١٣ - ١٩٩٣ م: ٣٨٨ / ٩

(٣) ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب: ٧ / ٣٣٨.

(٤) يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله المعروف بـ(سبط ابن الجوزي) (ت ٦٥٤هـ)، تذكرة

الخواص، علق عليه ووضع حواشيه: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية: ٢٩٥.

ويقول ابن النجار البغدادي: ((إن علي بن موسى كان يقعد في الروضة وهو شاب، ملتحف بمطرف خز، فتسأله الناس، ومشايخ العلماء في المسجد))^(١).

أما السلطة فقد فوجئت من وجود نشاط الإمام الرضا عليه السلام وقاعدته الشعبية العريضة بعد حين، مع تأييد الإمام عليه السلام للثورات العلوية في أكثر من بقعة في الدولة الإسلامية في وقت واحد، وبعد ان فرغت السلطة من حروبها الداخلية سنة ١٩٨ هـ التي نشبت بين الامين والمأمون ولدي هارون، اتجهت الى مواجهة الخطر الشيعي المتفاقم بقيادة الإمام الرضا عليه السلام، وهكذا جاءت المؤامرة لهذه السلطة الرعناء، عندما فشلت الأساليب جميعها السابقة من القمع والاضطهاد، فلا بد للمأمون من أسلوب آخر لإخماد جذوة الثورة العلوية الشيعية المستمرة بتبديل سياسة السلطة المناهضة لأهل البيت عليهم السلام وأنصارهم، فاستقدم المأمون العباسي الإمام الرضا من المدينة المنورة إلى خراسان وإجباره فيما بعد على تسلم الخلافة، فرفض الإمام عليه السلام أشد الرفض، لعلمه المسبق بما يخفيه المأمون وأسياده من خبث سياسي، الا ان المأمون اجبر الإمام عليه السلام قسراً على القبول بولاية العهد، وهدده بالقتل إن هو رفض، فوافق الإمام عليه السلام تقية بشروط منها: عدم تدخله بأي عمل من أعمال السلطة .

(١) أبو عبد الله محمد بن محمود ابن الحسن بن هبة الله بن محاسن المعروف بابن النجار البغدادي (ت ٦٤٣ هـ): ذيل تاريخ بغداد، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م: ٤ / ١٣٨.

ومما يؤسف له في هذا الشأن ان عددا من المؤرخين ولاسيما المعاصرون منهم وصفوا المأمون بالسياسي المحنك والإداري الناجح، وهذا تصور خاطئ، لان هؤلاء المؤرخين فاتهم ان من يرسم سياسة السلطة العباسية هي الدولة البيزنطية، وفاتهم ايضا ان الطغاة في احيان كثيرة يسيطرون على الشعوب التي يحكمونها، لا لوعيمهم السياسي بل لطريقتهم الوحشية بالتعامل مع تلك الشعوب مما يؤدي إلى صبرها مدة ما، فيحصل ما يشبه الاستقرار السياسي في المجتمع، فكان غاية المأمون وأسياده إرسال رسالة للشعب الاسلامي، ولا سيما شيعة الإمام بان إمامهم المعصوم أصبح على هرم السلطة، وليس عنده مشكلة معها، وبهذا سوف تحمد الثورات المستمرة وتتغير نظرة المسلمين للإمام الرضا عليه السلام بأنه ليس ذلك الإمام صاحب القدسية والمقام الإلهي، وبهذا الشكل تنتهي جبهة أهل البيت عليهم السلام والقضاء التام على الإسلام بحرب باردة من المأمون لا تحتاج الى الحروب العسكرية بل تحتاج الى الخداع والمكر السياسي المدلس، وكان هذا هو الهدف الأول والأخير لأعداء أهل البيت عليهم السلام بداية من أصحاب السقيفة إلى ان وصل الأمر للمأمون العباسي ومن لفّ، بل هذا ما نراه اليوم جليا، يظهر ان المأمون كان ينوي ادخال شيعة الإمام عليه السلام بعملية سياسية جديدة بعد ان يعزل الإمام عليه السلام عن قاعدته الشعبية ويفرض عليه الإقامة الجبرية ويكون تحت نظره، والغرض من هذه العملية ايقاع الشيعة بفخ المناصب المزيفة، حتى يتناسوا شيئا فشيئا قضيتهم المركزية، وجعلهم أشتاتا متناحرين يتكالبون على المناصب الدنيوية، والسعي اليها بكل طريقة، وكانت هذه المحاولة العباسية حتى يوجدوا قيادة علوية تكون تابعة لهم ومرتبطة

بمسيرهم، ومن ثم يكون الجميع مرتبطاً بالدولة البيزنطية الغربية، ولتتمكنوا من ضرب بقية القيادات الشيعية بشكل واضح لا يتبين منه الختل والغدر، بحيث اذا وجدت قوى شيعية تفكر، او تريد ان تعمل لإحياء مشروعها الاساسي، فانها لا تستطيع؛ لأن الدولة العباسية سوف توجه اليهم بعض غدرها بتهمة انهم خارجون على القانون، أي قانون السلطة الحاكمة المزيف، وبذلك يقضى عليهم ويتحقق ما يهدف له العباسيون من تبيد الهدف الشيعي الاسلامي الذي يقوم اساسه على الايمان بولاية اهل البيت عليهم السلام.

ولكن انقلب السحر على الساحر حتى استطاع الإمام عليه السلام - وبطريقته الخاصة المستمدة من فيض القدرة - ان يوضح حقيقة المؤامرة وتفصيلها جميعها للمسلمين جميعاً، ولاسيما أنصاره، وكان قد اعتمد بذلك بعد الله عز وجل على نواته الخاصة التي استطاع ان يمد لها اذرعاً في البقاع جميعها حتى تكون قنوات وصل برأس الحركة الرسالية التي هي الامام عليه السلام والى جانب ذلك كان الامام عليه السلام يرسخ على مستوى علني آخر المبادئ الاصولية للإسلام ولاسيما الإمامة منها عن طريق اتصاله بالقيادات الشيعية والاسلامية الأخرى؛ لان السلطة فسحت أمام الإمام عليه السلام شيئاً من الحرية، فاستغلها لهذا الشأن، لترسيخ الثوابت، ولذلك حاول المأمون العباسي بمحاولاته اليائسة إحباط مقام الامام عليه السلام بأعين الناس وضمائرهم، فاخذ يأتي بالعلماء ورجالات الدين من المذاهب والأديان جميعها، وعقد لهم مع الامام ندوات كبيرة لمناظرة عليه السلام، وكان هدف المأمون منها إحراج الإمام عليه السلام عن طريق تقديم الأسئلة العويصة

من امهات المسائل الدينية، حتى اذا لم يجب عنها تهتز شخصيته في عين الامة فيحصل المأمون على مراده من اضعاف حركة الامام عليه السلام الرسالية وتبديداً لنظرية الإمامة والعصمة، ولكن مشيئة الله عز وجل شاءت خلاف ذلك فقام الامام عليه السلام واثبت لهم بأنه الامام عليه السلام الفعلي للامة واليه يجب ان يكون مآل الناس، فأبهرهم بأجوبته التي تجاوزت حد قدراتهم وعلومهم ومعارفهم على اختلاف اديانهم ومشاربهم، ولم يكن اولئك الافراد اناساً إعتياديين انما كانوا علماء الدهر، ومفكري اصقاع الارض المعمورة، التي اليهم تؤول السلطة على كثير من الاديان والفرق والمذاهب، فكانت لهم مقاماتهم، ولكن اين تلك المقامات وما قدرها من آل بيت النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة الذي بهم يفتح الله ويختتم فكانت ردود الامام عليه السلام عليهم كالصواعق التي شلت وعيهم.

والاكثر من ذلك لم يتركوا للإمام عليه السلام أي فرصة يمكن استثمارها لبث الفكر وهداية الناس الى دين الله القويم، حتى انه عليه السلام لم يترك ذلك لا في حله ولا في ترحاله، وينقل التاريخ وهو خير شاهد انه عليه السلام وفي طريقه من مدينة جده صلى الله عليه واله الى بلاد خراسان في رحلته التي سير بها قسراً، وبالرغم من الاجراءات المشددة جميعها التي فرضتها السلطة على الإمام عليه السلام في طول الرحلة من دون أي متففس، ولكن عندما وجد الإمام عليه السلام طريقاً لظهار النور المحمدي اظهر تلك المعاجز المحمدية، فاحدث في نفوس الناس ذلك النور الذي بين صورة الظلام المعاكس، وكان ذلك خاصة عندما اقترب ركبته عليه السلام من مدينة

نيسابور، وخرج إليه الناس بحسب ما يروي البغدادي ذلك في تاريخه عن الواقدي قال: خرج إليه علماءها مثل: يحيى بن يحيى، وإسحاق بن راهويه ومحمد بن رافع، وأحمد بن حرب، وغيرهم لطلب الحديث والرواية والتبرُّك به^(١).

وفي هذه المدينة التي كانت مشهورة بأهل العلم والمعرفة عندما مرَّ ركب الامام عليه السلام تجمع الناس حول ركبهم من الطبقات كافة بأعداد لا حصر لها يتبركون بقدومه ويحمدون الله على ذلك وجهوا له السؤال بعد ان اقساموا عليه باجداده الطاهرين عليهم السلام ان يحدثهم حديثا عن آباءه الطاهرين عليهم السلام فروى لهم حديثا عن آباءه عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرائيل عن اللوح المحفوظ في حديثه المعروف بحديث سلسلة الذهب، وقد نقلت كثير من المصادر الإسلامية هذا الحديث الشريف، وقدر الذين كتبوا الحديث مباشرة عن الامام عليه السلام بعشرين الف من اهل العلم والمعرفة.

ومن جهة اخرى تكشف القرائن الموجودة أن وضع الامام عليه السلام الجديد كانت من العوامل المحفزة جدا والمشجعة لشيئته والمقربين ليكونوا محل احترام وتقدير عند عامة الناس، بل حتى عند بعض المقربين من السلطة العباسية، بعد أن كانوا فيما مضى مشردين في اصقاع الأرض، ومثالا على ذلك دعبل الخزاعي شاعر اهل البيت عليهم السلام الذي كان قد حمل خشبته على عاتقه مجاهدا في سبيل الله

مدافعاً عن آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وعرضه هذا الانتماء الرسالي الى كثير من المتاعب والويلات التي ينوء بها أي قوي، فبات مشرداً بلا وطن، ولا اهل، وظل على ذلك سنين، فأصبح الآن يمكنه بوجود الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أن يصل اليه ويلتقي به بجزية، واستطاع عبر ذلك وبوقت قياسي جداً ان يرفع صوته بحب أهل البيت عليهم السلام في أرجاء المعمورة كافة، بقصائد قل نظيرها في طول الزمان، ولاسيما قصيدة التائية المشهورة، التي ألقاها في حضرة الإمام عليه السلام التي توضح بجلاء الثورة العارمة ضد السلطات الحاكمة.

فحقق الإمام عليه السلام انتصارات باهرة، اذ ألف في هذه المدة (رسالة جوامع الشريعة) التي كتبها الإمام عليه السلام للفضل بن سهل، ذكر فيها كل أمهات المطالب العقائدية والفقهية للتشيع، وأيضاً حديث الإمامة المعروف الذي ذكره الإمام عليه السلام في مرو لعبد العزيز بن مسلم، فضلاً عن كل تلك القصائد الكثيرة التي نظمت في مدح الإمام عليه السلام بمناسبة تسلمه ولاية العهد، وقسم منها قيلت بمناسبة مختلفة نحو قصيدة دعبل، وقصيدة أبي نواس اللتين تعدان من أهم القصائد المخددة في الشعر العربي.

إن كل ما ذكرناه من الاستفادة الأساسية للإمام عليه السلام من مسألة قبوله بولاية العهد يدل على مدى النجاح العظيم الذي حققه الإمام عليه السلام في مناهضته السياسة العباسية، لهذا كان الإمام عليه السلام محط اعجاب واحترام من المسلمين وأئمة مذاهبهم جميعهم، يقول إبراهيم بن العباس الصولي مثلاً، واصفاً الامام الرضا عليه السلام: ((ما رأيت أبا الحسن جفاً أحداً بكلامه قط، وما رأيت قط على

أحد كلامه حتى يفرغ منه، وما رد أحدا عن حاجة يقدر عليها، ولا مد رجله بين يدي جليس له قط، ولا اتكأ بن يدي جليس له قط، ولا شتم أحدا من مواليه ومماليكه قط، ولا رأيته تفل قط، ولا رأيته يقهقه في ضحكه قط، بل كان ضحكه التبسم، وكان إذا خلا، ونصبت مائدته أجلس معه على مائدته مماليكه، حتى البواب والسائس، وكان قليل النوم بالليل، يحب أكثر لياليه من أولها إلى الصبح، وكان كثير الصيام، فلا يفوته صيام ثلاثة أيام في الشهر، ويقول: ذلك صوم الدهر، وكان كثير المعروف والصدقة في السر، وأكثر ذلك يكون منه في الليالي المظلمة، فمن زعم أنه رأى مثله في فضله، فلا تصدقوه))^(١).

ويقول ابن حيان: ((علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسن من سادات أهل البيت وعقلائهم وجلة الهاشميين ونبلائهم يجب أن يعتبر حديثه إذا روى... ومات علي بن موسى الرضا بطوس من شربة سقاه إياها المأمون فمات من ساعته... وقبره بسنا باذ خارج النوقان مشهور يزار... قد زرته مرارا كثيرة وما حلت بي شدة في وقت مقامي بطوس فزرت قبر علي بن موسى الرضا صلوات الله على جده وعليه ودعوت الله إزالتها عني إلا أستجيب لي وزالت عني تلك الشدة، وهذا شيء

جربته مراراً فوجدته كذلك أماتنا الله على محبة المصطفى وأهل بيته صلى الله عليه وسلم الله عليه وعليهم أجمعين))^(١).

من حكم الإمام :

❖ ((الايان معرفة بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالأركان. قال ابو الصلت: لو قرئ هذا الاسناد على مجنون لبرأ))^(٢).

❖ ((انما يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر مؤمن متعظ، فاما صاحب سوط وسيف فلا))^(٣).

❖ ((من عامل الناس، فلم يظلمهم، وحدثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يخلفهم كان ممن كملت مروته، وظهر عدله، ووجبت أخوته، وحرمت غيبته))^(٤).

(١) ابو حاتم محمد بن حيان بن احمد التميمي المعروف بابن حيان (ت ٣٤٥هـ): كتاب الثقات، ط ٢، دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، ١٤٢٤هـ: ٨ / ٤٥٦.

(٢) أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٧٥هـ): سنن ابن ماجه، تحقيق: محمود محمد محمود، دار الكتب العلمية / بيروت: ٦٠ / ١.

(٣) احمد بن ابي يعقوب بن جعفر اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، تحقيق: عبد الأمير مهنا، مؤسسة الاعلمي / بيروت ١٩٩٣م: ٢ / ٤٠٩.

(٤) أبو بكر احمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ): الكفاية في علم الرواية، علق عليه: زكي عميرات، دار الكتب العلمية / بيروت: ٧٥.

❖ ((أشد الاعمال ثلاث: اعطاء الحق من نفسك، وذكر الله على كل حال، ومواساتك الأخ في المال))^(١).

❖ ((التوحيد ثمن الجنة، والحمد لله وفاء شكر كل نعمة، وخشية الله مفتاح كل حكمة، والاخلاص ملاك كل طاعة))^(٢).

استشهاد الامام عليه السلام:

استشهد الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام ((يوم السبت آخر يوم من صفر سنة ٢٠٣هـ))^(٣).

٢- ابراهيم بن موسى بن جعفر :

كان ابراهيم شيخا، سخيا، شجاعا، كريما^(٤). ثار على السلطة العباسية ((وظهر بمكة، ولما بلغه خير أبي السرايا وما كان منه، سار إلى اليمن واستولى

(١) أبو نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني (ت ٤٣٠هـ): حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، مطبعة السعادة/ مصر، ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م: ٨٥/١.

(٢) يحيى بن الحسين الشجري (٤٧٩هـ): الامالي والشهير بالامالي الشجرية، عالم الكتب/ بيروت: ٤٢/١.

(٣) خليفة بن خياط بن ابي هبيرة اللثمي العصفري (٢٤٠هـ): تاريخ خليفة بن خياط، راجعه ووثقه د. مصطفى نجيب فواز، و د. حكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٩٩٥م: ٣١٢.

(٤) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ٢/٢٤٤.

عليها))^(١) وفي مكة ((عفا عن كل من خرج عليه من الناس))^(٢). توفي ببغداد سنة ٢١٠ هـ ودفن فيها^(٣).

٣- إسماعيل بن موسى بن جعفر:

اشترك في الثورة على العباسيين مع أخيه إبراهيم بن موسى، وأصبح والياً على بلاد فارس^(٤). توفي في حياة أبيه

٤- محمد بن موسى:

كان كريماً، جليلاً، مؤقراً، يعرف بالعباد لكثرة وضوئه وصلاته، دخل شيراز، واختفى بها، وأخذ يستنسخ القرآن، ومن أجرته أعتق ألف مملوك^(٥).

(١) أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بـ(أبن الأثير) الجزري الملقب بـ(عز الدين): الكامل في التاريخ، حودث سنة: ٢٠٠ هـ. راجعه وصححه: الدكتور محمد يوسف الدقاق، منشورات محمد علي بيضوني، نشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية/ بيروت: ٤٢٢/٥.

(٢) أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، (ت ٢٧٧ هـ): المعرفة والتاريخ، وضع حواشيه: خليل المنصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية/بيروت: ٦١/١.

(٣) محسن الأمين العاملي: أعيان الشيعة، حققه وأخرجه، وعلق عليه: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات: ٣/ ٢١٢.

(٤) الكامل في التاريخ، حوادث سنة ٢٠٠ هـ: ٤٢٠/٥.

(٥) جعفر آل بحر العلوم: تحفة العالم في شرح خطبة المعالم، مطبعة الغري/ النجف الاشرف، ١٣٤٥ هـ: ٣١/٢.

٥- أحمد بن موسى:

كان أحمد بن موسى كريماً، جليلاً، ورعاً، وكان أبو الحسن موسى عليه السلام يحبه ويقدمه، ووهب له ضيعته المعروفة باليسيرة، ويقال: إن أحمد بن موسى -رضي الله عنه- أعتق ألف مملوك^(١).

٦- الحمزة:

يكنى أبا القاسم كان عالماً، فاضلاً، مهيباً، جليلاً، رفيع المنزلة، عالي المرتبة، مقدرًا عند الخاصة والعامة، سافر مع أخيه الإمام الرضا إلى خراسان، فلما وصل إلى (سوسعد) إحدى قرى (ترشز)، خرج عليهم قوم من أتباع المأمون فقتلوه ودفن هناك، وقيل إنه دفن في قم، وقيل إن قبره في الري، بالقرب من قبر السيد الجليل شاه عبد العظيم^(٢).

٧- إبراهيم الأصغر:

كان سيداً، أميراً، جليلاً، نبيلاً، عالماً، فاضلاً، روى الحديث عن آبائه^(٣).

(١) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ٢/٢٤٤.

(٢) مهدي القزويني: فلك النجاة، الفصل السادس، فرغ من كتابة هذه الرسالة في ٢٧ /جمادي الثانية/ سنة ١٢٩٧هـ، طبع حجري في إيران: ٣٣٧.

(٣) محسن الأمين العاملي: أعيان الشيعة: ٢/٢٢٧.

٨- أخته فاطمة :

وهي الملقبة بـ(السيدة المعصومة) ولا يخفى على احد شهرة قبرها الشريف هناك، وهو من القبور المنصوص على استحباب زيارته.

عن الإمام الصادق قال: إن لله حرما وهو مكة، وإن للرسول حرماً وهو المدينة، وإن لأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة، وإن لنا حرماً وهو بلدة قم، وستدفن فيها امرأة من أولادي تسمى فاطمة فمن زارها وجبت له الجنة. قال الراوي: وكان هذا الكلام منه قبل أن يولد الكاظم عليه السلام^(١).

وعن سعد بن سعد عن الرضا عليه السلام قال: يا سعد من زارها فله الجنة^(٢).

وللقاسم اخوة أخر لكننا اختصرنا على ما ذكرنا لشهرتهم.

ولادة القاسم ونشأته

ولد القاسم عليه السلام سنة ١٥٠هـ تقريبا، وكان منذ بدايات حياته الميمونة صاحب مقام رفيع يغبط عليه، وبفضل جده الامام الصادق صاحب العلوم، وسيد تلك الجامعة التي لم يكن لها نظير، وهذه الجامعة كانت مرتعا للقاسم منذ ان كان صغيرا، اذ عاش في كنفها متعلما متأثرا بالتراث العلمي لجده عليه السلام وايه

(١) بحار الأنوار: ٥٧ / ٢١٦.

(٢) جعفر بن محمد بن محمد بن قولويه (ت ٣٦٧هـ): كامل الزيارات، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي: ٥٣٦.

رائد الجامعة العظيم الثاني، وكل ذلك كان في مسيره الى جنب سيد الجامعة الثالث الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

وكان القاسم عليه السلام وسط اولئك الافاضل الاطهار من ائمة اهل البيت عليهم السلام وكبار اصحاب جده وابيه (عليهما السلام)، يستمع لافكارهم، ويتهلل منهم، ويرتوي من معينهم، وهم يستمعون لفكره الذي هو جذوة النور المتولدة من الشجرة المباركة، وانماز في تلك الاجواء بميزات كثيرة، تندر في اقرانه مثل: النباهة العالية، والفكر العميق، والعقل الرحب، والصدر الحافظ، والايمان الراسخ، والتطلعات الرسالية، ولم يكن امثال هذه المميزات توجد في زمانه الا عند المعصوم عليه السلام.

هكذا نظر اليه، وهكذا كان يتطلع ذلك البيت النبوي لايجاد ركن ركين يكون جزءاً لا يتجزأ من الحركة الرسالية في المستقبل القريب.

نعم كان القاسم ينتظر ليكمل الإعداد الإلهي الخاص به ليصل إلى المستوى المطلوب فكرياً، وسياسياً، واجتماعياً، حتى يكون سفيراً للرسالة المحمدية الحقة، لتحقيق دولة الإسلام العالمية وتمهيداً بقيادة بقية الله الأعظم (عج) وهي الغاية السامية للدين الإسلامي الحنيف، والإنسانية جمعاء، فكان مطمئن النفس، ذا ثقة عالية بمشروعه الرسالي المستقبلي، كيف لا وقد أشركه والده العظيم - ظاهراً - بالإمامة كما سيتضح، وكان من أوصيائه المقربين، وهذا يكفيه مجداً، ومنزلة، ورفعة.

وبعد مدة اكتمل النصاب الفكري، فأصبح القاسم مفكراً رسالياً هادفاً، وهذا ما يقض مضاجع السلطات الظالمة، لأنها تعي ما يحمله هذا الشاب المحمدي الرسالي.

ونشأ القاسم عليه السلام في بيت من أشرف البيوت في العرب والإسلام، أعني بيت الإمام جعفر الصادق والإمام موسى الكاظم (عليهما السلام)، بيت الرسالة، والعلم، والأخلاق، والزهد والجهاد.

فكان القاسم عليه السلام وليد بيت النبوة والإمامة، إذ ارتضع العلم والحكمة من ثدي الايمان، تلميذ الأئمة المعصومين عليهم السلام، في جو يسوده الفكر والتقوى، ولا عجب أن يكون كذلك من يكون وليد ذلك البيت الذي ينهل العالم أجمع من علمهم والكون خلق لأجلهم.

هم النور نور الله جل جلاله هم التين والزيتون والشفع والوتر^(١)

إنهم اولئك الصفوة الذين علموا الإنسانية دروس الفكر جميعها، والمجد، والتقدم، والنهوض، والثورة، والإباء، وعلموهم ألا يكونوا اصحاب ضعف، وجبن، وخمول، وخنوع، وتراجع، وتقهر عن الحق، وكل ذلك كان منهم لأجل الكرامة، والحرية، وبقاء الإسلام خالداً قوامه كلمة الله هي العليا.

وقد بدأ الإمام القائد الحسين بن علي عليه السلام جد سيدنا القاسم ليصنع للإنسانية قوام دعائم القاعدة الثورية الهادفة لآحياء ما أماته المبتلون اتباع الدنيا بقوله:

(١) إبراهيم الكفعمي (ت ١٩٥٥هـ): محاسبة النفس، ط١، مؤسسة قائم آل محمد (عج) / قم،

((ما خرجت أشراً، ولا بطراً، وإنما خرجت لطلب النجاح والصلاح في أمة جدي رسول الله ﷺ أمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر))^(١).

ويبدأ الإمام القائد والد سيدنا القاسم موسى بن جعفر (عليهما السلام) ليضع قاعدة حركية هادفة للإنسانية بقوله: ((قل الحق ولو كان فيه هلاكك، فإن فيه نجاتك، ودع الباطل وان كان فيه نجاتك، فإن فيه هلاكك))^(٢) فكان القاسم أحد الرساليين لحمل مثل هذه القواعد الرسالية الحاسمة.

إن ((هذه التضحيات الكبرى من قبيل شهادة الإمام الحسين رفعت مستوى الفكر البشري، وخلق بهذه الذكرى أن تبقى إلى الأبد، وتذكر على الدوام)) على حد تعبير تاملاس توندون^(٣).

والقاسم تعلم من ثورة جده الإمام الحسين ﷺ: ((فقد أخذ الحسين على عاتقه مصير الروح الإسلامية، وقتل في سبيل العدل بكر بلاء))^(٤)

فنشأ ﷺ نشأة الفكر، والإصلاح، والثورة، والكرامة، من أجل حرية الإنسان، لتطبيق النظرية الإسلامية التكاملية الشاملة، في حرب لا هوادة فيها

(١) أبو محمد أحمد بن اعثم الكوفي (ت ٣١٤): الفتوح، دار الندوة الجديدة/ بيروت: ٣٣/٥.

(٢) الشيخ المفيد: الاختصاص، صححة وعلق عليه: علي أكبر غفاري، أثبت فهارسه: محمود الزرندي، منشورات: جماعة المدرسين في قم المقدسة: ٣٢.

(٣) الرئيس السابق للمؤتمر الوطني الهندي، وهو هندوسي الديانة.

(٤) هذا ما قاله المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون ١٨٨٣م - ١٩٦٢م: وهو من أكبر

مستشرفي فرنسا وأشهرهم، تعلم العربية، والتركية، والفارسية، والألمانية، والإنكليزية وعنى بالآثار القديمة، أصدر بالفرنسية أيضاً "حوليات العالم الإسلامي" من سنة ١٩٢٣م إلى سنة ١٩٥٤م، (وكالة الأنباء القرآنية العالمية، السبت ٨ / آب / ٢٠٠٩ م).

لناهضة الطاغوت الجائر، ساحقا بقدميه الشريفتين حياة النوم، والدعة، والخنوع، لأن هذه الحياة ليست من طبيعة المؤمنين الرساليين إذ أنها تناقض، إذا كانت جنبا إلى جنب مع الطاغوت المتجبر.

((فقد عاش القاسم عليه أجواء تربوية وتهذيبية، ومن ثم علمية حكيمية رفيعة، والعلوي دائما في مثل ذلك الجورهن الإيمان، وقيد المعارف، وسط هادف لله ورامي لرسالة الإسلام.. وقد عاش القاسم مع الشباب العلوي ولاسيما أولاد الحسن عليه الذين نشطوا يوم ذاك، فألهبها ثورات على الحاكمية العباسية، وأرادوها حاكمية إلهية، وحاكمية الحاكم على كل شيء وهو الله في السموات والأرض))^(١).

(١) محمد علي عابدين: القاسم ابن الإمام موسى الكاظم، دار الأنوار للمطبوعات، مطبعة الحوادث ١٩٧٨م/ بغداد: ٤٠.



الفصل الثاني

القاسم في ظل أبيه

الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

أولا: لياقة القاسم للإمامة في رأي أبيه عليه السلام:

عن يزيد بن سليط ^(١) قال: ((لقيت أبا إبراهيم عليه السلام، ونحن نريد العمرة في بعض الطريق.

فقلت: جعلت فداك هل ثبت هذا الموضع الذي نحن فيه؟.

قال: نعم فهل تثبته أنت؟.

قلت: نعم إني أنا وأبي لقيناك ههنا، وأنت مع أبي عبدالله عليه السلام ومعه إخوتك.

فقال له أبي :

(١) يزيد بن سليط الزيدي، عده الشيخ المفيد من خاصة الكاظم عليه السلام وثقاته، وأهل الورع، والعلم، والفقهاء من شيعته، ممن رووا النص على الرضا عليه السلام: أنظر: الإرشاد: باب ذكر الإمام القائم بعد أبي الحسن عليه السلام فصل: ممن روى النص على الرضا عليه السلام: ٢٤٨/٢، وعده ابن شهر آشوب: ممن روى من الثقات صريح النص على موسى بن جعفر عليه السلام بالإمامة من أبيه جعفر بن محمد عليه السلام (أنظر: مناقب آل أبي طالب، ٤٣٤/٣). وقال الشيبستري: يحدث إمامي ثقة، اختلفت بالامام الكاظم عليه السلام وروى عنه أيضا، وكان من ثقاته ومن أهل الورع والعلم والفقهاء من شيعته، ومحل أسراره ومورد ثقته. روى النص على امامة الكاظم عليه السلام من أبيه الإمام الصادق عليه السلام، وكذلك روى النص على امامة الرضا عليه السلام من أبيه الإمام الكاظم عليه السلام. روى عنه عبد الله بن محمد الجرمي، وعبد الله بن إبراهيم بن علي الجعفري. كان حيا قبل سنة ٢٠٣ (عبد الحسين الشيبستري، الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ١٤١٨هـ: ٣ / ٤٥٠).

بأبي أنت وأمي أنتم كلكم أئمة مطهرون، والموت لا يعرى منه أحد، فحدث إلي شيئاً أحدث به من يخلفني من بعدي فلا يضل.

قال: نعم يا أبا عبدالله هؤلاء ولدي وهذا سيدهم - وأشار إليك - وقد علم الحكم والفهم والسخاء، والمعرفة بما يحتاج إليه الناس، وما اختلفوا فيه من أمر دينهم ودنياهم، وفيه حسن الخلق وحسن الجواب، وهو باب من أبواب الله عز وجل، وفيه أخرى خير من هذا كله.

فقال له أبي: وما هي؟ - بأبي أنت وأمي -.

قال عليه: يخرج الله عز وجل منه غوث هذه الأمة وغيائها، وعلمها، ونورها، وفضلها، وحكمتها، خير مولد وخير ناشئ، يحقن الله عز وجل به الدماء ويصلح به ذات البين، ويلم به الشعث، ويشعب به الصدع، ويكسو به العاري، ويشبع به الجائع، ويؤمن به الخائف، وينزل الله به القطر، ويرحم به العباد، خير كهل وخير ناشئ، قوله حكم وصمته علم، يبين للناس ما يختلفون فيه، ويسود عشيرته من قبل أوان حلمه.

فقال له أبي: بأبي أنت وأمي وهل ولد؟.

قال: نعم ومررت به سنون، قال يزيد: فجاءنا من لم نستطع معه كلاماً.

قال يزيد: فقلت لأبي إبراهيم عليه: فأخبرني أنت بمثل ما أخبرني به

أبوك عليه.

فقال لي: نعم إن أبي عليه كان في زمان ليس هذا زمانه.

فقلت له: فمن يرضى منك بهذا فعليه لعنة الله.

قال: فضحك أبو إبراهيم ضحكا شديدا.

ثم قال: أخبرك يا أبا عمارة أنني خرجت من منزلي فأوصيت إلى ابني فلان وأشركت معه بني في الظاهر، وأوصيته في الباطن، فأفردته وحده ولو كان الأمر إلي لجعلته في القاسم أبني، لحبي إياه ورأفتي عليه، ولكن ذلك إلى الله عز وجل، يجعله حيث يشاء، ولقد جاءني بخبره رسول الله ﷺ ثم أرنيه وأراني من يكون معه، وكذلك لا يوصي إلى أحد منا حتى يأتي بخبره رسول الله ﷺ وجدي علي صلوات الله عليه، ورأيت مع رسول الله ﷺ خاتما، وسيفا، وعصا، وكتابا، وعمامة.

فقلت: ما هذا يا رسول الله؟.

فقال لي: أما العمامة: فسلطان الله عز وجل، وأما السيف: فعز الله تبارك وتعالى، وإما الكتاب: فنور الله تبارك وتعالى، وأما العصا: فقوة الله، وأما الخاتم: فجامع هذه الأمور.

ثم قال لي: والأمر قد خرج منك إلى غيرك.

فقلت: يا رسول الله أرنيه أيهم هو؟.

فقال رسول الله ﷺ: ما رأيت من الأئمة أحدا أجزع على فراق هذا الأمر منك، ولو كانت الإمامة بالمحبة لكان إسماعيل أحب إلى أهلك منك، ولكن ذلك من الله عز وجل.

ثم قال أبو إبراهيم: ورأيت ولدي جميعا الإحياء منهم والأموات.

فقال لي أمير المؤمنين عليه هذا سيدهم وأشار إلى ابني علي فهو مني وأنا منه والله مع المحسنين.

قال يزيد: ثم قال أبو إبراهيم عليه: يا يزيد إنها ودیعة عندك.

قال: فلا تخبر بها إلا عاقلا، أو عبدا تعرفه صادقا، وإن سئلت عن الشهادة فاشهد بها، وهو قول الله عزوجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾^(١)، وقال لنا أيضا: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾^(٢).

قال: فقال أبو إبراهيم عليه فأقبلت على رسول الله ﷺ.

فقلت: قد جمعتهم لي - بأبي وأمي - فأيهم هو؟

فقال: هو الذي ينظر بنور الله عز وجل، ويسمع بفهمه، وينطق بحكمته يصيب فلا يخطئ، ويعلم فلا يجهل، معلما، حكما، وعلما، هو هذا - وأخذ بيد علي أبني - ثم قال: ما أقل مقامك معه، فإذا رجعت من سفرك فأوص، وأصلح أمرك وأفرغ مما أردت، فإنك منتقل عنهم، ومجاور غيرهم، فإذا أردت فادع عليا فليغسلك وليكفئك، فإنه طهر لك، ولا يستقيم إلا ذلك، وذلك سنة قد مضت، فاضطجع بين يديه، وصف إخوته خلفه وعمومته، ومره فليكبر

(١) سورة النساء: ٥٨.

(٢) سورة البقرة: ١٤٠.

عليك تسعاً، فإنه قد استقامت وصيته، ووليك وأنت حي، ثم اجمع له ولدك من بعدهم، فأشهد عليهم، وأشهد الله عز وجل، وكفى بالله شهيداً.

قال يزيد : ثم قال لي أبو إبراهيم عليه السلام : إنى أؤخذ في هذه السنة والأمر هو إلى ابني علي، سمي علي وعلي: فأما علي الأول: ابن أبي طالب، وأما الآخر: فعلي بن الحسين -عليهما السلام- أعطى فهم الأول وحلمه، ونصره، وودده، ودينه، ومحتته، ومحنة الآخر، وصبره على ما يكره، وليس له أن يتكلم إلا بعد موت هارون بأربع سنين.

ثم قال لي: يا يزيد وإذا مررت بهذا الموضع ولقيته وستلقاه، فبشره أنه سيولد له غلام، أمين، مأمون، مبارك وسيعلمك أنك قد لقيتني، فأخبره عند ذلك أن الجارية التي يكون منها هذا الغلام جارية من أهل بيت مارية جارية رسول الله صلى الله عليه وآله أم إبراهيم، فإن قدرت أن تبلغها مني السلام فافعل، قال يزيد؟ فقلت بعد مضي أبي إبراهيم عليه السلام علياً عليه السلام فبدأني، فقال لي: يا يزيد ما تقول في العمرة؟ فقلت: بأبي أنت وأمي ذلك))^(١).

(١) الشيخ الكليني (ت ٣٢٨-٣٢٩هـ): أصول الكافي: ط١، كتاب الحجّة، باب الإشارة والنص على أبي الحسن الرضا عليه السلام حديث رقم: ١٤، دار المرتضى للطباعة والنشر: ٢٣١/١. وبحار الأنوار الجامعة: ٣٢/١٢، وأبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، من أعلام القرن السادس الهجري: أعلام الوري بأعلام الهدى. باب الإمامة، ط٢- ١٩٩٣م، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث: ٤٧/٢.

ثانياً: بيان كلام الإمام موسى بن جعفر عليه السلام:

إن قول الإمام في هذه الرواية ((فأفردته وحده يعني: فأردت ابني فلانا أي -علي الرضا عليه السلام - منفرداً بلا مشارك في الوصية الباطنة، وهي الوصية بالعلم، والكتب، والسلاح، وغير ذلك مما يختص بالإمام، ولو كان الأمر في نصب الوصي باطناً مفوضاً إلي وإلى اختياري جعلته في القاسم ابني لحبي إياه، ورأفتي عليه زائداً على غيره))^(١).

((ولعل جزعه عليه السلام ... قيل: لأنه كان يجب أن يجعله في القاسم، والفرق بكسر الفاء وفتحها المفارقة، ولعل حبه عليه السلام للقاسم كناية عن اجتماع أسباب الحب فيه، لكون أمه محبوبة له وغير ذلك ... أو من قبل الله تعالى ليعلم الناس أن الإمامة ليست تابعة لمحبة الوالد، أو يظهر ذلك لهذه المصلحة))^(٢).

وعزیز الله العطاردي: مسند الإمام الرضا، دار الصفوة، بيروت / لبنان: ٢٢/١. ومحمد باقر المجلسي: مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، إخراج، ومقابلة، وتصحيح: السيد هاشم الرسولي، طبع على نفقة: دار الكتب الإسلامية / طهران، سنة ١٣٧٩هـ: ٣ / ٣٤٧.

والفيض الكاشاني: الوافي، (ت ١٠٩١هـ): ط ١، عني بالتحقيق والتصحيح والتعليق عليه والمقابلة: ضياء الدين الحسيني، مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة ١٤٠٦هـ: ٢ / ٣٦٣.

وهاشم البحراني (ت ١١٠٧هـ): مدينة المعاجز، ط ١، لجنة التحقيق: بإشراف فارس حسون كريم، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم / إيران: ٦ / ٢٥٣.

(١) محمد صالح المازندراني (ت ١٠٨١هـ): شرح أصول الكافي، باب الإشارة والنص على أبي الحسن الرضا، ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، دار إحياء التراث الإسلامي / بيروت: ٦ / ١٩٠.

(٢) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ٣ / ٣٤٧.

ومهما يكن من تفسير، فإن تصدر اسم القاسم من بعد أخيه المعصوم عليه السلام في هذه الرواية، ونص أبيه عليه السلام له بالحب يؤكد على منزلة هذا الابن المحفوف برعاية أبوية معصومة، ويفهم كذلك ان هذا الابن له أثر مميز في العمل الاسلامي تحت وصاية الإمامة، بل هي رسالة لسائر الامة للاهتمام بهذا الابن المنصوص عليه بالحب والرافة من قبل خليفة الله في ارضه.

ويظهر من هذه الرواية أن ((الإمام موسى بن جعفر عليه السلام يكن في نفسه أعظم الحب والود لولده القاسم لما يراه منه من الهدى والصلاح، وما يتمتع به من الفضل والقابليات الفذة فكان عليه السلام يثني عليه، ويشيد به، ويقدمه على سائر أبنائه ما عدا ولده الإمام الرضا عليه السلام...))^(١).

إن هذه المزايا والفضائل الإنسانية هي نتاج بذرة النبوة والإمامة، وان هذه البذرة غرست في نفس خصبة بالإيمان، والاستعداد النفسي العالي، لاستقبال الفيوضات الربانية مما ولد وعاء الحب الامامي لهذه الشخصية الملكوتية، ومحط للاشادة، والثناء العطر، فكان القاسم هكذا يعجز التعبير عن مجرأة وصفه بالعبارات والكلمات.

((ويدلل هذا الحديث على مزيد ثقة الإمام عليه السلام، وتقديمه على غيره، ومن الطبيعي ان ذلك ناشئ عن فضائله ومآثره))^(٢).

(١) باقر شريف القرشي: حياة الإمام موسى بن جعفر، دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع

١٤٣١هـ - ١٩٩٣م: ٢/٤٢٩.

(٢) المصدر نفسه: ٤٣.

((أما ذكر الحب الذي احتوته الرواية، فهو صريح بكونه نابعا مما أتمسم به القاسم عليه السلام من خصائصها ومميزات رفيعة، أما الرأفة: فهي إشفاق الإمام على ولده العزيز المحبوب هذا، الذي سيلاقى التشريد، والاعتراب، والموت، وهو مجهول وحيد كما هو في علم أبيه الإمام موسى عليه السلام وليس الحب والرأفة هنا مجرد محبة أبويه، بل إنها محبة رسالية ذلك ان القاسم عليه السلام ضحى في حمل ثقل الرسالة على كاهله، وهذا ما لا يطيقه كل فرد، وهذا مدعاة للمحبة، ومصيره مدعاة للرأفة، والإشفاق فنحن نعلم أن الحب عند أهل البيت عليهم السلام منطلق مبدئي، ومجال عقائدي، رأينا الحبيب محمد صلى الله عليه وآله محبوب وحبیب عند الله، ورأينا الرسول يحض الحب لابن عمه علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام ويمحضه للزهراء سيدة نساء العالمين عليها السلام وحبّه الخاص لولديه الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة عليهما السلام وأعلن وكرر الجهر بذلك الحب، وأبلغ، وصدع، فلفظة الحب وأردة في أحاديثه الشريفة عليه السلام المفهوم مقدس بحت، ولقد أمر الناس والأمة الإسلامية بحبهم وولائهم، وهدد بسوء عاقبة كرههم، ومغبة بغضهم، وحبهم من المبدئية الصرفة، والعقائدية المحضة بما يترتب عليه - أي الحب - من اقتداء الأمة بهديهم، واستقامة حالها، وبانتقاء الحب ينتقي الاقتداء، وينحدر الناس إلى حيث أسوأ العواقب فيتشتتون ويفرقون زمراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)

فالإمام موسى الكاظم عليه السلام أحب كحب جده المصطفى، وأشفق بالرافة كرافته وإشفاق الحبيب محمد عليه السلام على مصير علي والحسين عليه السلام مثلاً، فلطالما بكى الرسول وسأل وأجاب، والمجال لا يسمح بالاستشهاد، إذا فحب الإمام موسى الكاظم عليه السلام ليس من قبيل الحب العاطفي السطحي، أو الهوى، وإنما قال ذلك لكي يظهر جملة من الامور :

أولها: علم القاسم ومنزلته.

وثانيها: ورعه وأهليته لمنصب الإمامة ظاهراً .

ثالثها: لبيان أن الإمامة منوطة بأمر الله فقط، وليست لأحد حتى لو أحب بحسب مفهوم الحب النبوي^(١).

ان مكانة القاسم عليه السلام التي وصل إليها هي مكانة الأولياء والصدّيقين، فبرغم ان الإنسان يستطيع الوصول إليها لو تكامل، إلا ان هذه الاستطاعة تبقى في دائرة الإمكان، فهكذا منازل كمنزلة القاسم تحتاج الى طاقات إيمانية كبرى، واستعداد روحي ونفسي لا يتهيأ الا للنوادر من البشر امثال القاسم عليه السلام الذي وصل إلى مراتب الفناء التام بالله العلي القدير، وهي المرتبة التي قد وصل إليها اولياء الله الصالحين الذين ذكر قسم منهم القرآن الكريم، وسنتطرق الى هذا الموضوع لاحقاً ان شاء الله.

(١) محمد علي عابدين: القاسم ابن الإمام موسى الكاظم: ٤٢.

((ولم يمنح الإمام موسى الكاظم عليه السلام هذا الحب للقاسم الا انه رآه من خيرة أبنائه، ورعا، وتقوى، وتحرجا في الدين))^(١).

ولأنه عليه السلام رآه اكثر من غيره التزاما بأحكام الشريعة التي هي الضابطة الحقيقية لوصول الفرد الى اعلى مدارج الكمال، فهنا يتأكد لنا ان القاسم كان فقيها يحظى بقبول وإشادة منقطع النظير من المعصوم صاحب العلم الالهي، وهذا يكفي للقاسم منزلة علمية لا يصل اليها الا الاوحد النادر.

((نستشف من الحديث السابق إن القاسم كان يتمتع بفضل مشهور ودين رصين، لان مسألة الترشيح للإمامة الكبرى لا يأتي اعتبارا، فالإمام الكاظم اجل من أن يمنح ثقته وحبه لمن لا يستحق، كل ذلك بمجدارة وأهلية وناهيك مما في الترشيح لمنصب الإمامة الكبرى من سمو معنى لا نهاية له ... وبماذا تفسر هذا الحب الشديد والرغبة الشديدة في جعل الإمامة له من دون أخوته؟))^(٢). ((كما انه - القاسم - الوحيد في تاريخ رهط الرسول وتعاقب الائمة الاثني عشر، قال عن أبيه عليه السلام ذلك وضاهها، لولا إناطة الإمامة بإرادة السماء وأمر الله))^(٣).

نرى ان أهل البيت عليهم السلام قد رقدونا بالقدوة الحسنة على طول تاريخهم من جدتهم رسول الله ﷺ إلى مهديهم (عج)، ولا يخفى على المتابع لحياتهم

(١) حياة الإمام موسى بن جعفر: ٢ / ٤٣٠.

(٢) عبد الجبار عبد الرضا الساعدي: سلسل الإمام الكاظم العلوي الغريب، ط ٢، مطبعة النعمان النجف الاشرف، منشورات مكتبة الحكيم العامة فرع القاسم، سنة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م: ٨٥.

(٣) محمد علي عابدين: القاسم أبين الامام موسى الكاظم: ٤٥.

تشخيص عدد من مصاديق القدوة الحسنة في حياة أهل البيت، فالإمام موسى بن جعفر سائر على وفق هذا النهج، فقدم لنا ولده العزيز القاسم قدوة حسنة لنأخذ المزيد من مآثر، وفضائل، وقيم هذا القدوة فهو المثل الاعلى في الزمان، ورائعة من روائع الدهر، فمن مآثره انه لم يخطر على باله ان يهادن الحكومات الظلمة في أي ظرف من الظروف، بل انه كان محارباً لها، وكان (سلام الله عليه) قدوة الجهاد الباسل، والثائر المقدام بوجه الحكومات التي تدعي صلتها بالإسلام زوراً وبهتاناً، فمن الجدير بالأمة الاسلامية ان تسلك طريق القاسم وابائه الطاهرين، لا ان يخلق الناس في هذا الزمن الأعذار الواهية للركوع أمام الحكومات العميلة التافهة، وبمسميات براءة كاذبة، من اجل الحصول على ما تسرقه علناً من قوت الناس أنفسهم، ولا يحصلون على شيء، ولسان حالهم يقول:

سجدنا للقرود رجاء دنيا حوثها دوننا أيدي القرود
فمانا نالت أناملنا عملناه سوى ذل السجود^(١)

إذا الادعاء باتباع أهل البيت عليهم السلام يتطلب من الإنسان سلوك طريقهم الجهادي الجاد بشكل واضح ومن دون أعذار واهية لا صحة لها شرعاً وعقلاً، بل هي من نسج الشيطان.

(١) المسعودي(ت ٣٤٦ هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط٢، دار الهجرة / قم، ١٤٠٤ م-

ثالثاً: من مواعظ الإمام موسى بن جعفر للقاسم واخوته :

روى أن موسى بن جعفر ((أحضر ولده يوماً فقال لهم: يا بني إني موصيكم بوصية من حفظها لم يضع معها: ان أتاكم آت، فأسمعكم في الإذن اليمنى مكروها، ثم تحول إلى الإذن اليسرى، فأعتر، وقال: لم أقل شيئاً فاقبلوا عذره))^(١).

((فالقاسم عليه حضر مع أولاد أبيه عند الإمام موسى الكاظم وسمع وصية أبيه الكاظم عليه وموعظته له بالخصوص، ولأولاد أبيه الكاظم بالعموم، لانحلال هذه الوصية والموعظة عامة على أولاد الكاظم، وخاصة من حيث صدق الخطاب فيها من الكاظم على كل فرد من أولاده - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين -))^(٢).

إن هذا الحديث يندرج تحت نظرية التسامح، وهي توضيح لما يتمتع به الإسلام من التسامح بين افراد المجتمع الاسلامي لإشاعة الأخلاق الإسلامية من روح الألفة، والمحبة، والحلم، وإزالة التفرقة، والبغضاء، والعداوة، وتؤكد جمع

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة: ٣/٢٦٧، وعلي بن محمد أحمد المالكي (أبن الصباغ): الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق: سامي الغريزي، ط١، المطبعة: ستاره، دار الحديث للطباعة والنشر، ١٤٢٢هـ: ٢/٩٥١، وحسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ): مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت - بيت - لإحياء التراث، دار الأضواء/بيروت: ٩/٥٦. والشيخ على النمازي الشاهرودي: مستدرك سفينة البحار، تحقيق وتصحيح: حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة: ١٠/٣٥٦.

(٢) الحمزة والقاسم : ٣٤.

كلمة المسلمين، ورض الصفوف بوجه كل ما يعكر وحدتهم، وهذا الأمر إن دل على شيء إنما يدل على الانسجام الاجتماعي، وحالة من التفاعل الحضاري بعيداً عن التعصب الديني.

وقد وردت عدة روايات في هذا المجال منها: عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: ((التمسوا لإخوانكم العذر في زلاتهم، وهفوات تقصيراتهم، فإن لم تجدوا العذر لهم في ذلك، فاعتقدوا أن ذلك منكم لقصوركم عن معرفة وجوه العذر))^(١).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي

بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(٢)

وانشد أبو بكر بن بهلول:

إذا اعتذر العجاني محاً العذر ذنبه وكان الذي لا يقبل العذر جانياً^(٣).

ومن مواعظ الإمام موسى بن جعفر لبيه، والذي كان القاسم من البارزين فيهم حسب ما قدمنا منها:

(١) مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل : ٥٧ / ٩ .

(٢) سورة فصلت : ٣٤ .

(٣) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨ هـ): شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بيومباي بالهند، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م : ٥٥٨ .

عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال في وصيته له لبعض ولده، أو قال قال أبي لولده: ((إياك والمزاح فإنه يذهب بنور إيمانك ويستخف بمروتك))^(١).

عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال لولده ((عليك بالجد، ولا تخرجن نفسك من حد التقصير في عبادة الله وطاعته، فإن الله تعالى لا يعبد حق عبادته))^(٢)

عن أبي الحسن موسى عليه السلام أنه قال لولده ((يا بني إياك أن يراك الله تعالى في معصية نهاك عنها، وإياك أن يفقدك الله تعالى عند طاعة أمرك بها، وعليك بالجد ... وإياك والمزاح فإنه يذهب بنور إيمانك، ويستخف مروتك، وإياك والضجر والكسل فإنهما يمنعانك حظك من الدنيا والآخرة))^(٣).

(١) محمد تقي المجلسي (ت ١٠٧٠هـ) : روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، ط ٤، حققه وعلق عليه، حسين الموسوي الكرمانى وعلي بنه الإشتهاردي، الناشر: بنياد فرهنگ اسلامي حاج محمد حسين كوشانبور / قم: ٤ / ٢٦١.

(٢) أبو الفتح الكراچكي: كنز الفوائد (ت ٤٤٩هـ)، ط ٢، مكتبة المصطفوي / قم، طبعة حجرية: ١٠١.

(٣) ابن إدريس الحلبي (ت ٥٩٨هـ) : مستطرفات السرائر (موسوعة ابن إدريس الحلبي)، ط ١، تحقيق وتقديم: محمد مهدي الموسوي الخرساني، مكتبة الروضة الحيدرية / النجف الأشرف، ١٤٢٩هـ: ١٤/١٤٨.



الفصل الثالث

حياة القاسم العلمية

حياة القاسم العلمية

لمعرفة البيئة العلمية التي نشأ بها القاسم عليه السلام ولاسيما من الناحية النوعية والعمق المعرفي، والشمول لمعارف زمانه، التي اقتص بها ذلك العصر الاسلامي عامة والمذهب الامامي خاصة، لابد من الاطلاع على العصر العلمي لجده الإمام الصادق عليه السلام مؤسس الجامعة الإسلامية العالمية، التي ضربت في اذرع المعرفة في خافقي الدنيا بأجمعها. وكذلك لابد من الاطلاع على عصر ابيه العلمي لأنه عليه السلام استاذ القاسم المباشر، ومربيه الاول، والسبب في ذلك هو الاطلاع، لأنه عادة تؤثر النشأة العلمية على من يتلمذ، ويتقوم معرفيا، وتؤثر فيه تأثيرا كبيرا، حتى تكون جزءاً من شخصيته العلمية الانسانية.

أولاً: الواقع العلمي في عصر الإمام الصادق عليه السلام:

ان الحالة العلمية في زمن الامام الصادق عليه السلام قد وصلت في اعلى اوجها من النهوض والتقدم والانتعاش، حتى وصلت الى دائرة العلوم والمعارف، التي لم تكن قد عرفت سابقا، وهذا الاوج والنهوض هو للجد المباشر لسيدنا القاسم عليه السلام.

((والحقيقة ان مدرسة الإمام الصادق عليه السلام الفكرية قد أنجبت خير المفكرين، وصفوة الفلاسفة، وجهابذة العلماء، وإذا كانت هناك حقيقة يجب ان تقال فهي:

ان الحضارة الإسلامية، والفكر العربي، مدينان لهذه المدرسة الفكرية بالتطور، والرقي، والخلود،^(١).

ان هذه المدرسة تعدّ المنبع الأساسي للفيض للحضارة الإسلامية، وعادة تقاس الامم حضاريا بتقدمها العلمي، وانجازها الفكري، وتراثها العلمي، فكل الروافد الإسلامية العلمية التي جرت بعد مدرسة الإمام الصادق - لاسيما المذهب -، فإنها متصلة به، بل امتد جريانها المتدفق ليصل الى صحاري أوروبا القفراء في زمن الجفاف العلمي، والخمول الفكري، والظلمات التي كانت السمة الواضحة للغرب، ليستثمره أهلها أحسن استثمار، كما نراه اليوم شاخصا للعيان، فليس الحضارة الإسلامية والفكر العربي وحدهما المدين لمدرسة الإمام الصادق، بل ان أوروبا وغير أوروبا هي كذلك مدينة لهذه المدرسة بالتطور، والرقي، والخلود، والانجازات الفكرية والحضارية، ولعميدها الامام الصادق عليه السلام بكل مجدها وما توصلت اليه.

((ونقل الناس عن الإمام الصادق من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر صيته في جميع البلدان وروى عنه الأئمة الأكابر، منهم: يحيى بن سعيد، وأبن جريج، والسفيانين، وأبي حنيفة، وشعبة وأيوب السخيتاني))^(٢).

(١) أسد حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، دار المعارف للمطبوعات/ بيروت:

(٢) أحمد بن حجر الهيتمي المكي (ت ٩٧٤هـ): الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، ط ٢، خرج أحاديثه، وعلق حواشيه وقدم له: عبد الوهاب عبد اللطيف، شركة

((ثم أقبل جعفر بن محمد على الكيمياء إقبال من يريد فتح كنوز الكون، وضرب المثل أمام تلاميذه، ليسلكوا في مسالك الحقيقة كلما وجدوها، وفي رحلة جابر بن حيان إلى الكوفة كان اتصاله بجعفر، فلزمه تلميذاً، وصديقاً، وتلقى عنه هذه الصناعة))^(١).

إن جابر بن حيان هو مثال العالم الذي درس عند الإمام الصادق عليه السلام ولو درسنا التاريخ بدقة فسيطول بنا المقام باستعراض العلماء، فهذه المدرسة استتت كثيراً من العلوم التي تدين لها العلوم الحديثة بالفضل الكبير، وانجبت عدداً من فطاحل الفكر في مختلف ابواب العلم والمعرفة.

((وانطلق الإمام الصادق عليه السلام من هذا كله حين أسس مدرسته الفكرية العملاقة في مطلع القرن الهجري الثاني، ليجدد بها مدرسة جده رسول الله صلى الله عليه وآله التي قامت بالوظائف النبوية... لقد كانت مدرسة رسول الله (صلى الله عليه وآله) شمولية بمعنى الكلمة بعيدة المقاصد والأثر، رسمت المنهج الشامل المتكامل، الذي قال فيه عز وجل في كتابه الكريم: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٢)

الطبعة الفنية المتحدة، مكتبة القاهرة لصاحبها: علي يوسف سليمان، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م: ٢٠١.

(١) عبد العزيز سيد الأهل: جعفر بن محمد الإمام الصادق، سلسلة من الكتب يصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، في القاهرة يشرف على إصدارها: محمد توفيق عويضة، الكتاب الثاني عشر، لسنة ١٩٦٤م: ٤٩.

((إنها المدرسة التي تقوم على بناء حياة الإنسان بناءاً سليماً، عقائدياً، عقلياً، وروحياً مادياً، مترفعاً عن النزعات الفكرية جميعها، والخصومات السياسية، والعصبيات القبلية، والنزعات الفردية، والعنصرية، والشمولية في فكر الإمام وعلمه، صنفها تلاميذه من بعده في كتب كبرى، جعلوا لها أبواباً وفصولاً، لم تترك لونا من ألوان علوم الحياة إلا عالجتة وشرحتة، وعرضت ما قاله فيه الإمام الصادق عليه السلام وأعظمها رسائله، ووصاياه، وكتابه (توحيد المفضل)، والهلجية، ومصباح الشريعة، ومفتاح الحقيقة))^(١).

فهي مدرسة موسوعية، وشمولية، متكاملة النموذجية على أعلى المستويات، واجود المقامات فلم تترك باباً من العلم الا وطرقته، وابدعت فيه، وولدت علوم جمة، فكانت بحق المصداق الحقيقي لرسالة السماء، ورحمة التوحيد التي هدفها تقدم البشرية، ورقبها وازدهارها.

وقد أعترف علماء الغرب بالاثر البارز للإمام الصادق عليه السلام في العلوم ومنها : علم الفلك والنجوم ((وكتبوا عن آرائه ونظرياته، وفي دوران الكرة الأرضية وحركتها، وفي مقدار أشعة النجوم وحركة الضوء، وأنه كان يلقي دروسه

(١) أحمد كفتاروا، المفتي العام للجمهورية العربية السورية: بحث عن الإمام الصادق، القى في مؤتمر الإمام الصادق الدولي بدمشق في ١/ أيلول/ ١٩٩١م، طبع ضمن كتاب الإمام الصادق دراسات وأبحاث، أصدرته المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية : ١٨.

ونظرياته في هذا العلم على تلاميذه وطلاب العلم، وناقش محترفي علم النجوم، ويصحح أرائهم، ويوضح لهم آراءهم.))^(١).

ولا زالت كثير من العلوم والمعارف التي كانت نتاج مدرسة الامام الصادق خفية ولم يكتشف غورها، فضلا عن دراستها بصورة منهجية معمقة، ولعله يجعل الله للأيام كلمتها في هذا المجال.

((وكان كبار العلماء وطلاب العلوم على اختلافهم، يترددون على مدرسة الإمام الصادق، ولم يختص بعلم من دون علم آخر، ولم يقتصر على منهج واحد، فكان كل وارد يجد عنده ما يطلبه، وكل سائل يأخذ عنه أحسن الجواب))^(٢).

ومن هنا نعرف ان منهج الإمام العلمي يعتمد على الشمول والسعة، المصاحبه للدقة العلمية مع التخصص في العلوم والتعمق، بل إنه منهج منفتح على كل موضوع علمي رافضاً ان يكون ضيقاً حرجاً متأطراً بإطار المحدودية لعلوم معينة .

((وأما الخط الذي رسمه الإمام، فكان... تخصيص الأمة بجامعة علمية مركزة على العلم الواسع والكبير، والوسيع والكبير بالمعنى الحياتي الشامل على

(١) نخبة من علماء الغرب: الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب، نقله إلى العربية د. نور الدين ال علي، مؤسسة الفكر الاسلامي للنشر والتوزيع: ٥٧.

(٢) حسناء دبالمة: الفكر التربوي الاسلامي عند الإمام جعفر الصادق، ط١، المكتبة العصرية، لبنان/ بيروت، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٠م: ٢٠٢.

شؤون الإنسان: المادية، والجسدية، والفكرية، والصحية، والروحية، والعقلية، والفكرية، والسياسية، والحضارية... وكلها شؤون إنسانية تنمو بها الأمة وتتطور مع الكشوفات العلمية المكتسبة مع طالع الأيام والأزمان^(١). وهذا هو سر نجاحها الخالد الذي نلتمسه اليوم، والمنبثق من بناء متين لا يقبل الضعف واللين، بل بناء يشع فيوضات علمية وضياء سارية مع المكان والزمان.

وقد درس الإمام الصادق ((علوم الطب لتلاميذه في مدرسته التي كانت أول مدرسة في الإسلام، وفند القول بالعناصر الأربعة، وكان أول من اهتدى إلى الأوكسجين، وكانت له نظريات حول أشعة النجوم، وحول الزمان والمكان، وحول الضوء، وحول نشأة الكون، وحول حقائق كثيرة في الفكر، والدين، والحضارة، والحكمة، والفلسفة، والطبيعة، والبيئة والتاريخ، وغيرها مما سبق في كثير منه على علماء الغرب المعاصرين))^(٢).

وهذا لعله غيض من فيض فالذي أراداه الإمام الصادق عليه ان يوصل الإنسانية إليه في مقام تشييد طبيعة الوجود الانساني، وخدمة المستقبل لفكره الوضاء المنير، الذي ما اقتصر على زمانه، بل إنه يضرب في ارجاء المستقبل، وصولا الى أبعد نقطة فيه بالقوة نفسها التي ينظر بها لمحيطة وعصره والماضي،

(١) سليمان كتاني: الإمام جعفر الصادق ضمير المعادلات، ط٢، دار الهادي للطباعة والنشر، لسنة ٢٠٠٧ م: ١٠١.

(٢) د. محمد عبد المنعم خفاجي، الأستاذ بجامعة الأزهر الشريف: توطئة لكتاب الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب، أصدرته المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية: ١٤.

ولعل ما فقد من هذه المعرفة والعلوم لسبب او لآخر يفوق ما ذكرنا اضعاف مضاعفة، والله في خفاء تلك العلوم شأن.

لقد درس الإمام عليه السلام ((العلوم التطبيقية، والفلسفات، الاجتماعية، والسياسية والاقتصادية، التي كانت لها في مجالس الإمام الصادق مكانا))^(١) اي مقاما عاليا مرموقا مشهودا به.

ثانيا: الواقع العلمي في عصر الإمام الكاظم عليه السلام :

ولقد آل امر الامامة بعد شهادة الامام الصادق عليه السلام الى ولده الامام الكاظم عليه السلام مع مستلزمات الامامة كافة من القيادة الميدانية والعلمية، ومنها: الجامعة العلمية الكبرى، وكان ذلك في سنة ١٤٨هـ، وهو وقت قريبا جدا من زمن ولادة القاسم^(٢)، عاصر المدة نفسها من ادارة ابيه الكاظم عليه السلام للجامعة الاسلامية الكبرى، وتساير في هذا الجو العلمي قرابة الثلاثين عاما جنبا الى جنب مع ابيه الامام الكاظم عليه السلام اي الى وقت المؤامرة الكبرى على الامامة والمذهب والدين، وهو وقت اعتقال الامام الكاظم عليه السلام في سنة ١٨٣هـ .

(١) عبد الحلیم الجندي: الإمام الصادق. تحقيق: كمال السيد، الناشر مطبعة أنصاريان سنة

١٩٩٥م: ٢٧٣.

(٢) بحسبان ان القاسم ولد سنة ١٥٠هـ كما سجناء سابقا مجملا، وسيأتي التحقيق في هذا الشأن.

ومما لا ريب فيه ان علاقة القاسم بالمدرسة الاسلامية الكبرى التي قادها ابوه هي علاقة جذرية ارثية، وهي علاقة اكبر من علاقة تلميذ بمدرسته، فكان فيها طالبا مجدا، واستاذا حاذقا، وعالما متبحرا، كيف لا يكون كذلك، وهو قد رضع من ثدي العصمة، وشرب من اناء الإمامة، وهو بين هذا وذاك بين يدي اب عطوف ومربٍ عظيم لم تشهد سوح الحياة صابرا بقدر عزمه، ولعلنا اذا نظرنا الى ذلك الاهتمام الكبير الأفت للنظر من قبل الامام الكاظم عليه السلام لولده القاسم يتبين لنا عظمة ذلك الفرد، والعلاقة بينه وبين ابيه، فهو وريث جرى على نفس ذلك السياق الذي درج عليه اسلافه من العناية العلمية والفكرية، فأصبح من كبار اعمدة تلك الجامعة الكبرى الى جانب اخوته الصالحين، و((التف بالإمام الكاظم عليه السلام في أثناء إقامته في يثرب، جمع غفير من كبار العلماء، ورواة الحديث ممن تتلمذوا في جامعة أبيه الكبرى، وقد زود الفقه الإسلامي بطاقات كبيرة من آرائه الحصيفة، وتنسب له مجموعه كبيرة من الأحكام الإسلامية، وقد دونت في موسوعات الحديث والفقه، وكان العلماء والرواة لا يفارقونه، ولا يفترقون عنه، يسجلون أحاديثه وفتواه، فقد روى السيد ابن طاوس أن أصحاب الإمام عليه السلام وخواصه كانوا يحضرون مجلسه، ومعهم في أكماتهم ألواح أبنوس وأميال، فإذا نطق بكلمة أو أفتى في نازلة بادروا إلى تسجيل ذلك))^(١).

(١) باقر شريف القرشي: حياة الإمام موسى بن جعفر، دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع: ٣٣/١.

ومن هنا يتضح أن الإمام عليه السلام كان قطب الرchy لنشر العلوم، وهو امتداد لأبيه الإمام الصادق عليه السلام الذي ارسى بناء الحضارة الإسلامية ولاسيما تدوينها ونشرها، فكان موسى بن جعفر عليه السلام المعين والمحتضن لكل طالب علم، ولولاه لما استطاع العلماء نقل العلوم المختلفة.

و((بدأ عليه السلام بإلقاء الدروس والمحاضرات، ورواية الحديث، والتواريخ في فنون معرفية مختلفة: الفقه، والحديث، والتفسير، والعقائد والأخلاق، والتربية، فأنحدر سيل عارم من الأفكار، وطبق محكم من المعارف وحب في الصميم، من قلوب الوعاة من أصحابه، وتلاميذه، ومريديه، فأسهم ذلك في وضع مناهج تفكير أصلية، وآليات تشريع صحيحة، أخذت ملامحها بالظهور والانكشاف، لكل من ألقى السمع وهو شهيد، وصار حديث أصحاب العلم في الأمصار.

وانخرط في سلك هذه الحركة العلمية عدد كبير من الطلبة، وحملة الحديث، حتى من الطوائف الإسلامية الأخرى))^(١).

وذلك إن دل على شيء إنما يدل على سعة الاحاطة التي يمتلكها الامام عليه السلام ((في المعارف كافة والاديان جميعها، والمذاهب، والفرق، والملل، والنحل، وقديما قيل: ان اعلم الناس واعرفهم هو اعرف الناس باختلاف الأديان والآراء والمذاهب، وكان هذا من ابجديات قدرة الامام عليه السلام بل فاق على ذلك ولاسيما هو وآبائه الذين كانوا يفتون اهل التوراة بتوراتهم، واهل الانجيل بانجيلهم،

(١) محمد سعيد الأجدد: الفكر الإصلاحى للإمام موسى بن جعفر، ط١، المركز الإسلامى

واهل كل دين بكتابهم، وما كان ذلك الا من الله الذي الهمهم من كل علم، وهذا الامام العظيم من تلك الشجرة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء، وهذا هو معين العلم الذي لا ينضب موسى بن جعفر عليه السلام.

و((عني الإمام موسى عليه السلام بهذه الدعوة الحضارية الخلاقة، فأمر المسلمين جميعهم بالجد على تحصيل العلم والتفقه في الدين... من هنا وجدنا الإمام موسى بن جعفر عليه السلام يأمر أصحابه بمجالسة العلماء، والأفاضل، للاستفادة من علومهم، وآدابهم، والاقتداء بسلوكهم))^(١).

فكانت جهود الإمام عليه السلام تنصب بحفظ علوم الشريعة من الضياع، وكذلك حمايتها من الظروف الصعبة التي كانت تحف بالأمة الإسلامية من الداخل، لاسيما من سلاطين الجور، والدفاع عنها من المخاطر الخارجية، فأثمرت هذه الجهود المضيئة بتطوير العلوم واستيعاب العلماء من الاتجاهات المختلفة، لما يتمتع به الإمام عليه السلام من قدسية كبيرة، واحترام علمي، لدى الطوائف الإسلامية وغيرها.

و((أجهدت جهود الإمام الكاظم عليه السلام في هذا المجال - أي حركته العلمية - إلى التخطيط الواعي، لبناء كتلة إيمانية، إيجابية، شعبية، ملتزمة، ومرتبطة بصراط أهل البيت عليهم السلام نهجا وسلوكا، وذلك بتنمية وعيها، وعقلنة عواطفها الجياشة، وحرص صفوف قواعدها الشعبية المنتشرة هنا وهناك، بإعطاء محددات وضوابط

(١) د. حسين إبراهيم الحاج حسين: الامام الكاظم مسيرة علوية مستمرة، ط١، دار المرتضى، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت : ١٤٤.

عامة، لمعالمها الفكرية والاجتماعية في بعض مواقع العالم الإسلامي...وهنا بدأ إمامنا عليه السلام بحركة علمية نشيطة وواسعة، كانت في مضمونها استرداداً، إيجابياً مؤثراً لنهج أبيه الصادق عليه السلام الذي عاش الكاظم معه نحواً من عشرين عاماً.

لقد كان لتوجه الإمام الكاظم عليه السلام نحو بناء القواعد الأساسية، للكتلة الإيمانية وإعطائها طابعها المميز، أثر إيجابي كبير في التفاف كوكبة من العلماء، ورواة الحديث حوله، ممن تتلمذ في جامعة أبيه الكبرى، وزودوا الفقه الإسلامي بطاقات ومواهب كبيرة من آرائه الحصيفة^(١).

فكان سلام الله عليه العقل المفكر للأمة الإسلامية، ومرشدها الروحي، فالمسلمون جميعاً إلى يوم الناس هذا مدينين للإمام لما أسدى من خدمة فكرية لهم، وهذا ما أقر به كثيرون فمدرسة الإمام هي: ((فيض في العطاء وسبائك في البيان، عنوانها قلائد الدرر، ولكنها در المعاني البكر، التي يصوغها العقل والفكر، والتي انمازت بلمعانها، لأنها صياغة أشرفت عليها السماء، فزادها طهراً، وأجرتها نهراً، فهي باقية إلى الابد، كثيرة العدد))^(٢).

وهذه كانت من اهم الميزات التي اورثها الامام عليه السلام علمه الفياض لهذه الأمة، وهي ميزة العطاء العلمي الذي لا ينضب، فما احوجنا ونحن في مثل هذا الوقت من امر هذه الامة، وما يساق لها من تداعيات واضطراب وخمول على

(١) نبيل علي صالح: الإمام موسى الكاظم. ألق الفكرة وأصالة الانتماء، مركز الغدير/

بيروت: ٢٥.

(٢) عفيف النابلسي: الإمام موسى الكاظم، ط ١ في سنة: ١٩٩٢م، الدار الاسلامية للطباعة

والنشر والتوزيع: ٩٩.

اصعدة متعددة، ان نرجع الى هذا المعين، وهذه السبائك والقلائد الدررية، والبيان الحافل بأنغام العلم والمعرفة، حتى نتكى على هذه القدرة المعصومة، فتوصلنا الى حل هذا الشراك المتشابك من المشاكلات التي قد يكون للناظر للوهلة الاولى ان لا حل لها، وكيف ذلك والقرآن يقول: ﴿... فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾^(١).

فكل ما نعلمه مرده اليهم والحلول عندهم عليه السلام التي جعلوها في اصحابهم وابنائهم رقايع علم ضاع ما ضاع منها، ووصلنا ما نحن فيه على كل حال، فكيف اذا اتبعنا الجميع؟ واقتفينا كل ما صدر من روايتهم.

((وقد روى عنه هؤلاء العلماء جميع أنواع العلوم على اختلافها وتباعد أطرافها، وقد عمت جهوده العلمية المراكز الإسلامية جميعها، وأصبح عطاؤه العلمي يتناقله العلماء جيلا بعد جيل))^(٢)

فمدرسة الإمام عليه السلام أضحت مركز إشعاع روحي وعلمي مؤيد من السماء، وهذا هو السر الذي جعل مدرسة أهل البيت عليه السلام العلمية تصمد بثبات عجيب امام هجمات الطواغيت، وحربهم بأشكلاها المختلفة، والوانها المتعددة، لان هذه المدرسة تكفلت بالدفاع عن العقل، والفكر، والعلوم، لتسدي للبشرية خدمة لا تعوض بأي شكل من الأشكال ((وفي مجال آخر كان الإمام عليه السلام يعقد المناظرات

(١) سورة النحل : ٤٣ .

(٢) باقر شريف القرشي: حياة الإمام موسى بن جعفر: ١٨٦، نقلا عن الحضارة الإسلامية:

والاحتجاجات العلنية مع أئمة المذاهب الإسلامية وقادتها، للتدليل على فكرة الإمامة وأطروحاتها، وكانت تلك المناظرات تعقد في الأماكن العامة، ومن كان يقوم بتلك المناظرات هشام بن الحكم، وهشام بن سالم، ومؤمن الطاق مما أدى إلى انتشار الفكر الشيعي وذيوع أفكاره بين المسلمين بفضل تلك الحجج القوية والبراهين الحاسمة، التي كانت تقوم على المنطق والبحث الموضوعي المجرد، ولهذا قال البارون كرادفوا: ان الشيعة هم أصحاب الفكر الحر^(١).

ثالثاً: المنهج العلمي للقاسم عليه السلام:

في هذه الأجواء العلمية والفكرية، العالية المضامين، النادرة الوجود التي كانت نتاج حركة طال عهدها منذ بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى زمن مؤسس هذه الحركة الامام الصادق عليه السلام التي كانت المحور الاساسي للنهوض الفكري الاسلامي في وعي الامة، ولعلها كانت الامل الوحيد في تجديد عصر الرسالة هذه الاجواء التي اوجدها الامام الصادق عليه السلام وحمى حماها نجله موسى الكاظم عليه السلام وفيها كانت نشأة القاسم، تلك النشأة الميمونة التي بارك الله فيها، فكانت مبعث خير بذلك المولود الذي عم نفعه هذا المذهب الشريف، بفضل بركته عليه السلام.

كان عليه السلام في تلك الاجواء الملكوئية في كنف والده المعظم عليه السلام ذلك الكنف الذي يستطيع ان يطوي جميع الدنيا تحت جناحة وعطفه، فيسمو بنوره الى ذرى

(١) آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع عشر او عصر النهضة، نقله إلى العربية:

محمد عبد الهادي أبو ريد، الناشر: الكتاب العربي / بيروت: ١٤٥/١.

المجد، فيبعث روح الايمان في قلوب الامة، هذه المكانة التي كان يمتلكها الامام العظيم عليه السلام كان كثير منها اساس تلك النشأة ومقلع انجازها، واسباب بنائها، فكانت تلك المكانة العلمية المرموقة لسيدنا القاسم عليه السلام التي اشارت لها الروايات على لسان والده.

ومنها عن ((سليمان الجعفري^(١)) قال: رأيت أبا الحسن يقول لابنه القاسم: (يا بني قم وأقرأ عند رأس أخيك «وَالصَّافَاتِ صَفًا» حتى تستمها، فقرأ فلما بلغ «أهم أشد خلقاً أم من خلقنا»^(٢) قضى الفتى، فلما سجي وخرجوا أقبل عليه يعقوب بن جعفر^(٣) فقال له: كنا نعهد الميت إذا نزل به الموت نقرأ عنده «يس

(١) قال النجاشي: سليمان بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر الطيار، أبو محمد الطالب الجعفري، روى عن الرضا، وروى أبوه عن أبي عبد الله، وأبي الحسن - عليهما السلام - وكانا ثقتين. له كتاب فضل الدعاء، أخبرنا الحسين بن عبيد الله عن أحمد بن جعفر عن أحمد بن ابن إدريس عن عبد الله بن محمد بن عيسى عنه، وذكر في ترجمة خلف بن عيسى أنه روى عن أبي عبد الله عليه السلام وروى عنه خلف بن عيسى، (ينظر: أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الاسدي الكوفي: رجال النجاشي، برقم: ٤٨٣، مؤسسة النشر الاسلامي لجماعة المدرسين / قم: ٣٧٢). قال الشيخ الطوسي: سليمان بن جعفر الجعفري، ثقة، وعده في رجاله "تارة" من أصحاب الكاظم عليه السلام وأخرى من أصحاب الرضا عليه السلام قائلًا في كلا الموضوعين: سليمان بن جعفر الجعفري: ثقة. (ينظر: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ): رجال الطوسي، ١٥، حققه وعلق عليه وقدم له: محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية في النجف: ٣٥١). وعده البرقي من أصحاب الرضا عليه السلام وقال: من أصحاب أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ومن أدركه سليمان بن جعفر الجعفري (ينظر: أبو جعفر أحمد بن أبي عبد الله البرقي: كتاب الرجال: ٤٩).

(٢) سورة الصافات: ١١.

(٣) يعقوب بن جعفر: عده الشيخ الطوسي من أصحاب الكاظم: ٣٦٣.

والقرآن الحكيم^(١)، فصرت تأمرنا (بالصافات). فقال عليه السلام: يا بني - يقصد ولده القاسم - لم تقرأ عند مكروب من موت قط إلا عجل الله راحته^(٢).

(١) سورة يس: ١ - ٢.

(٢) ينظر: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، المتوفى سنة ٣٢٨ - ٣٢٩ هـ، فروع الكافي - كتاب الجنائز . باب إذا عسر على الميت الموت، حديث رقم: ٥: ٨٤/٣. والعلامة والحلي: منتهى المطلب، ١٦، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، مؤسسة الطبع والنشر في الآستانة الرضوية المقدسة، ١٤٢١: ١٣٥.

وأبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت ٤٦٠ هـ): تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، باب تلقين المحتضر، رقم الحديث: ٣- ١٣٥٧، الناشر مكتبة الصدوق: ٤٥٢/١، ومحمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ): وسائل الشيعة إلى أحكام الشريعة، رقم الحديث ٢٦٥٩ تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث: ٤٦٥/٢. وجمال الدين أبو منصور الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني (ت ١٠١١ هـ): منقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان، كتاب الجنائز، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، من منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم المشرفة: ٢٢٤/١. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، باب وصايا وصدقات الإمام موسى بن جعفر، رقم الحديث ٦: ١٧٦/٤٨. وعبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، (ت ١١١٢ هـ): تفسير نور الثقلين، تحقيق: علي عاشور، نشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت: ٦ / ١٩٣. ونجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن المحقق الحلي، (ت ٦٧٦ هـ): المعتبر في شرح المختصر، من منشورات مؤسسة سيد الشهداء عليه السلام قم/ إيران، تحت إشراف آية الله ناصر مكارم الشيرازي، حققه وصححه: عدة من الأفاضل: ٢٦٠/١. ويوسف البحراني (ت ١١٨٦ هـ): الخدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، ط ٣، حققه وعلق عليه: محمد تقى الايرواني، فهرسة وتصحيح: د. يوسف البقاعي، دار الاضواء للطباعة والنشر: ٣/ ٣٣٨. وأبو الحسين سعيد بن هبة الله المشهور بقطب الدين الراوندي، (ت ٥٧٣ هـ): سلوة الحزين المعروف بـ(الدعوات)، تحقيق: مدرسة الامام المهدي: ٢٥٢. والشهيد الأول، (ت ٧٨٦): ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ١/ ٢٩٧ هـ: ١٤١٩، والشيخ البهائي العاملي (ت ١٠٣١)، الحبل المتين، منشورات مكتبة بصيرتي،

((فقد انكشف ليعقوب بن جعفر [واصحاب الإمام] هذه الفائدة الثمينة، من الكاظم عليه على يدي القاسم لأنه المخاطب من أبيه، بقراءة الصافات صفا، والمتولي لقراءتها))^(١).

ويتضح للمتتبع بدقة في الرواية الشريفة المتقدمة انها بينت جوانب متعددة منها:

العناية الكبيرة من لدن الإمام الكاظم عليه بولده القاسم، والعناية هذه لم تكن وليدة فراغ، او توجه عاطفي انما كانت وليدة طاقات، وامكانيات، وملكات احتوتها شخصية القاسم عليه ذات الطابع الافت لتبنيه الجميع لذلك، وفي الرواية اختياره من بين سائر ولده لمهام كثيرة لعلهم لم يسموا من ولد الامام الكاظم عليه لهذه الثقة العالية احد بأستثناء الامام الرضا عليه، علما ان مما يلمس من جو الرواية انها كانت في مجلس مكتظ بكثير من المقرئين للإمام عليه

قم، المجلد يشمل على عدة كتب، طبعة حجرية: ٥٨. وعباس القمي (ت ١٣٥٩هـ): منازل الآخرة والمطالب الفاخرة، تعريب وتحقيق: ياسين الموسوي، طبع ونشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة: ١١٣. والعلامة الحلي (ت ٧٢٦): نهاية الأحكام، ٢، تحقيق: مهدي الرجائي، مؤسسة إسماعيليان / قم، ١٤١٠هـ: ٢ / ٢١٥. والبهائي العاملي (ت ١٠٣١هـ): مشرق الشمسين وإكسير السعادتين (الملقب بجمع النورين ومطلع النيرين)، منشورات مكتبة بصيرتي / قم، طبعة حجرية: ٣٢٨. والحر العاملي (١١٠٤هـ): هداية الأمة إلى أحكام الأئمة (ع)، ط١، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للإستانة الرضوية المقدسة، ايران / مشهد، ١٤١٢: ١ / ٢٤١. والفاضل الهندي (ت ١١٣٧): كشف اللثام، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٨هـ. وعلي الطباطبائي: رياض المسائل، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٢هـ، مؤسسة النشر: ٢ / ١٣٩.

من صحبه وذويه، لأن الراوي يعبر عنهم مجتمعين (خرجوا)، وهذا يبين عظم الحدث الذي يستدعي اجتماع كل هؤلاء من اصحاب الامام عليه السلام وولده واهل بيته الذين كان الحدث يستدعي وجودهم على هذا المستوى بسبب اشراف احد ولد الامام عليه السلام على الموت، ومن بين كل هؤلاء الحضور، وهم اصحاب العلم والمقامات من تلامذة الامام عليه السلام وفقهاء الامامية يقول الامام عليه السلام موجهاً خطابه لولده القاسم (يا بني قم واقرأ)، وهو يشير اليه بالقراءة ليس في اي مكان، انما يشير اليه بذلك في مكان يجتمع فيه جهابذة العلم والمعرفة ولعله من المقامات التي قد يتخرج حتى كبار أهل العلم والمعرفة ان يتصدوا لمثل هذا الموقف، ولكن القاسم عليه السلام قام بذلك من دون حرج، ولا توقف، ولا ضعف في عمق وجدانه المعرفي، انما امثل لأمر ابيه مباشرة، لأنه من أهل المقامات الرفيعة وذو معرفة ايمانية راسخة تزحزح الجبال ولا تتزحزح، فقيام الامام عليه السلام بدعوة القاسم للقراءة في ذلك الظرف يعدّ مقاماً رفيعاً، وقيام القاسم عليه السلام بالامثال من دون تردد مقام اخر، وهذا ان دل على شيء انما يدل على تقدم القاسم في نفس الامام المعصوم عليه السلام على صحبه وبنيه وآل بيته كافة عدا المعصوم عليه السلام.

و)) تفيد الرواية إلى جانب العلم، والفضل، والكرامة، وجانب التقوى التي امتاز القاسم بها مجتمعه، على تماسك شخصية القاسم عليه السلام حال تأديته للمهمة بإتقان، إذ ينبغي لمن تتوافر لدى من يتقدم لتلك المهمة ما يأتي :

أولاً: أن يحسن قراءة القرآن الكريم، على الطريقة المعصومة النزيهة لأهل البيت، الطريقة التي لا يأتيها الخطأ بأي صورة من صور الخطأ.

ثانياً: أن تتوافر لديه الطاقة الروحية، والمعرفة بالعظمة القرآنية، والرغبة، والخشوع مع القرآن الكريم، والموقف المشجعي، أي انه عارفاً بالمهمة وسيلة وغاية، كيما يتحقق الغرض ويحدث المفعول.

ثالثاً: أن يكون ولياً كريماً على الله، فضيلاً لا يرد الله ما يأتي على لسانه، ولذلك رشحه والده ليبيّن فضله في حادث يقرر مصير حياة المحتضر.

رابعاً: يحتاج الموقف والمهمة إلى شخصية متماسكة لا يرتبك صاحبها، ولا يرتعش بفعل وطأة الفاجعة عند أخيه المحتضر، وفعلًا كان القاسم عليه بعيداً عن الضجر والجزع إذ تقدم متماسك النفس وانتهى وهو رهن حكمته وورعه.

وهكذا يتضح التقى وتنجلي صورة الشخصية المحمدية هذه، وما امتازت به من روائع الخصائص ونفائس الصفات والسمات))^(١).

ونحن إذا تركنا هذا النص، ولم ننظر فقط إلى ما في السطور من كلمات، وتركنا ذلك كله ونظرنا إلى ما بين الكلمات والسطور، والاولى ان نمنع النظر، ونعمق الوعي، وننظر إلى ما وراء السطور، فإننا سوف نجد أن هذا الشخص الذي قدم لهذا المقام والمنصب لم يكن مختاراً من اي أحد بل أن الذي اختاره المعصوم عليه، ونحن نعلم ان الامام المعصوم عليه بل مطلق المعصوم لا يصدر رأي عن نفسه انما قوله وما يحتاج به هو بأمر الله عز وجل اي انه ومصادق للآية اي المعصوم ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾^(٢) فهذا الرأي

(١) محمد علي عابدين: حياة القاسم بن الإمام موسى الكاظم: ٤٧.

(٢) سورة النجم: ٣.

الذي توجه به الامام الكاظم عليه السلام الى ولده القاسم عليه السلام ذلك اختيار بوحي الله عز وجل لأسباب يعلمها الله، ولتقديرات لها اهميتها ومقامها الرفيع التي لو شئنا ان نعلم غورها لا يمكن لنا ان نبلغه او نصل اليه بعقولنا القاصرة، فما نكتبه هنا من سبب اختيار للقاسم عليه السلام لهذه المهمة المعنوية الروحية الرفيعة هو دون مقام المهمة، وإلا كيف ادرك انا وامثالي وحي الله الذي أوحى الى المعصوم عليه السلام فخوله ان يشير بذلك لهذا الرجل العظيم والله در القاسم عليه السلام من سليل امامة ونبوة، يختاره الجليل بوحيه لتسويغ شرعة، فمن هذا الموقف تبين حكم الله في حق المحتضر لم يكن قد عرف قبل ذلك من نصوص متقدمة، وهذا الذي أثار تساؤل السائل فقال للامام عليه السلام : كنت تأمرنا بـ(يس)، والآن تأمرنا بالصفات، فمن هنا خرج حكم الله علي يدي القاسم. وقد استنبط الفقهاء منها حكم هو أستحباب قراءة سورة الصفات عند المحتضر^(١).

وفي حديث يزيد بن سليط الذي قال فيه، قال الإمام الكاظم عليه السلام : ((يا أبا عمارة اني خرجت من منزلي، فأوصيت إلى ابني فلان - أي الرضا عليه السلام - في الباطن، وأشركت معه بني في الظاهر، وأوصيته في الباطن فأفردته وحده، ولو كان الأمر إلي لجعلته في القاسم ابني لحبي إياه ورأفتي عليه، ولكن ذلك إلى الله عز وجل يجعله حيث يشاء))^(٢).

(١) على سبيل المثال انظر: زين الدين العاملي الشهيد الثاني: الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، تحقيق: مجمع الفكر الاسلامي، ط ١ سنة ١٤٢٤هـ: ١٠٨/١.

(٢) أصول الكافي، كتاب الحجّة، باب الإشارة والنص على أبي الحسن الرضا عليه السلام حديث رقم ١٤: ٢٣١/١.

وهذه الرواية الشريفة تحكي مقام القاسم عليه السلام، وقبل ان نخوض في تفاصيلها في هذا المبحث، لابد من الاشارة الى نقاط.

اولاً: ان أول ما يلحظ في هذه الرواية التي تنقل عن الامام الكاظم عليه السلام هو الوصية، ولعل هذا امر جانبي ولكنه لا يخلو من الاهمية العالية اذ يبين لنا الامام عليه السلام مقام الوصية شرعاً أي أن الانسان يكون صاحب وصية في حله وترحاله خاصة اذا كان من أهل المقامات الرفيعة، وتتوقف عليه مقدرات الأمة مثل الانبياء، والرسول، والائمة، والاصحاب، والعلماء، واصحاب المقامات، ولعل هذه الرواية ومن طرف خفي تدل على اولئك الذين قالوا ارتحل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يوص من يكون من بعده مع علمنا وعلمهم ايضاً بقدر مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم لذلك أردنا لفت تنبه القارئ.

ثانياً: يشير الإمام عليه السلام في هذه الرواية الى أهمية التقية بوصفها منهجاً قرانياً طرحه الكتاب الكريم مبدئياً لتكون سبيل حل كثير من الاشكالات، وان الرواية التي جعلها الامام عليه السلام جواباً للسؤال عن التقية قال : إن التقية ديني ودين آبائي.

ولو تتبعنا الروايات والنصوص المعصومة نجد أن التقية جعلت لها مقومات علمية، ومباني في علم الدراية، والحديث، فأصبحت من اساسيات هذا العلم، وجعل لنا علماء الصنعة الفقهاء للاستنباط شرائط وادلة نستدل بها على روايات التقية ومنها: ما كان مشابهاً للقول السابق، فلذلك أراد الإمام عليه السلام ان ينتفع من

هذا المفصل الديني عندنا الامامية في اخفاء ولي الله شخصاً واسماً وهذا يدل على امور:

- أ- من الواضح جداً في تلك المدة أن الصراع كان على أشده بين المدرستين حتى وصل الحال بالإمام عليه السلام أن يخفي اسم وصيه، وهذا لا يخفى على النابه.
- ب- إن للإمام الكاظم عليه السلام خواصاً ثقات كانوا حملة اسرار الامام عليه السلام على أعلى مستوياتها فكان عليه السلام يظهر لهم أعمق اسرار المذهب، منهم ابو عمارة الذي اطلعه على هذا السر الإلهي الخفي.

ثالثاً : إن النظام التربوي الذي كان من اساسيات منهج النظم الاجتماعية والاخلاقية التي غرسها أهل البيت عليهم السلام في طبيعة المجتمع كانت صفة بارزة في الاسلوب التربوي الذي انتهجه أهل البيت عليهم السلام بنهم، فنحن نرى في طول التاريخ ان اولاد الائمة غير المعصومين كان أغلبهم إن لم يكن بجمعهم اصحاب مقامات عالية، واصحاب مواقف منقطعة النظير، منهم : العباس ابن امير المؤمنين (عليهما السلام)، واخوته من اولاد أبيه، وأمه، ومحمد ابن الحنفية واولاد الحسن وابناء الحسين ولاسيما شهيد كربلاء علي الاكبر، وزيد الشهيد، ويحيى بن زيد وغيرهم من اولاد الائمة المعصومين كانوا أئمة نموذجاً للخلق الاسلامي القرآني الذي يؤلف محور الكمال الانساني، كذلك أبناء الإمام الكاظم عليه السلام فأبي خلق عندهم؟ وأي مقام بلغوا؟ وهم من نشأ في أحضان الامامة، وارتضعت أرواحهم من العبق الإلهي.

هذا ما اردنا قوله عن عموم الرواية الشريفة، والآن نعود الى صلب الموضوع، فلقد علق محمد علي عابدين على الرواية فقال:

((توحي هذه الرواية إلى ما تمتع به القاسم عليه السلام من سعة في العلم، وباع طويل في المعارف... وفيها بيان لسمو الذات القاسمية، وبلاغ عن رفيع ما بجوزة القاسم عليه السلام من علوم محمدية علوية))^(١).

ان الناظر في هذا النص حتى لو لم يرد توخي الدقة، فانه سوف يصل بالنتيجة القطعية الى سمو مقام القاسم في مجتمعه والمحيط الذي كان فيه، ودلالة ذلك تقديمه على غيره، ونحن نعلم أن هنالك كثيرا من الامكانيات التي من شأنها ان تجعل الفرد متقدما على اقرانه، ومن ذلك أن الرواية جاءت في السياق العلمي والمعرفي الذي أهل القاسم عليه السلام ان يتقدم على اقرانه وغيرهم هي سعة العلم، وعمق الغور المعرفي التي كانت سمة الظاهرة لا تحتاج الى دلالة ولا البيان بل الرواية شاهدة عليه بلسانها الصريح وبيانها الواضح، ولذلك لو جعلنا في موردنا هذا مقارنة لمعرفة مقام القاسم عليه السلام في نظر ابيه مع غيره من اخوته - باستثناء المعصوم - نجد ان الرواية وسابقتها تحكم لصالح القاسم، إذ انها تأبى إلا أن يتقدم القاسم على غيره في المعرفة العلمية والجوانب المعرفية الروحية. وعلى ذلك شواهد متعددة من النصوص فنجد ان الناصري البحراني يقول :

((ليس لدينا شاهد بأنه من أعظم علماء آل محمد عليه السلام أكبر من كفايته للإمامة، وقد أهله لها أبوه الإمام الكاظم عليه السلام والعلم من واجب علامات

(١) محمد علي عابدين: القاسم بن موسى الكاظم: ٤٣.

الإمامة وصفات الإمام، وموسى الكاظم عليه السلام ممن يعرف الإمامة ويعرف ولده القاسم عليه السلام وانك جدٌ عليم بأن الإمام لا يجاهي ... ولا يضع الأشياء إلا في مواضعها، وما الذي يمنع القاسم عليه السلام بأن يكون من علماء آل محمد عليهم السلام وهذه سيرة أبيه تخبرنا بأن أباه قد أحبه حبا شديداً، من دون إخوته الكثر، وأحبها إليه أغلى الأشياء لديه، في هذه الحياة، وأعظمها شأنًا، وهي الإمامة))^(١).

ولا ضير في أن يكون عند اصحاب التبع التاريخي لحياة العظماء والمبدعين ووفات عند النصوص التي قالها فيهم عظم آخر، ونحن قد نلحظ وبعين ملؤها الوعي لما تحتويه هذه الكلمات نقول: لا يمكن أن يقال مثل هذا الكلام إلا في شخص قد ثمن العلم والحكمة، ويعمل بهما ولا ينفك عنهما لأنه خير من يستطيع عن طريقهما التعامل مع معطيات الوجود جميعها كيف كان، وهذا يجد ذاته له بعده الشخصي في لفظ المعصوم نفسه عليه السلام لكلمات المدح والاطراء لشخص القاسم عليه السلام ولا يمكن ان تحرز هذه المحبة التي في قلب المعصوم عليه السلام لشخص ما، ما لم يكن لهذا الشخص مقدمات تحوله الفوز والحصول على هذه المحبة التي هي من تزيكات المهمة لنهضة الانسان المستقبلية، وهذا ما نلمسه في القاسم الذي ((ترعرع تحت رعاية أب شفوق، وعناية معلم ناصح لحب الخير للخلق جميعه، حتى حصل على أعلى الشهادات العلمية العالية، وأن مدح مريه الأكبر... لا أكبر برهان، على علو شخصيته العلمية السامية، وشرف منزلته

(١) محمد علي الناصري البحراني: القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر: مكتبة العلوم العامة

الأخلاقية الراقية))^(١). ((أجل فقد عاش القاسم أجواء تربوية وتهذيبية، ومن ثم علمية حكمية رفيعة، والعلوي دائما في مثل ذلك الجو، رهن الإيمان وقيد المعارف، وسط هادف لله ورامي لرسالة الإسلام))^(٢). وهذا هو الهدف الذي بعث الله لاجله رسولا عظيما ﷺ على فترة من الرسل حتى يصنعوا رجالا يكونون اصحاب مواقف هادفة ترمي في وعيها وادراكها لمسيرة اسلامية هادفة اساسها الوعي المدخر من روافد الاسلام وفروعه قدراتهم وطاقاتهم الكامنة في عمق وجدانهم الرسالي التي عليها نشر هذه الرسالة في اصقاع المعمورة حتى تستطيع ان تحدث ذلك الانقلاب الجوهرى لمعرفة مقومات وجودها الرسالي جميعه، ومنها معرفة المرشد أي المعصوم، وهذه كانت صفة بارزة واضحة المعالم في شخص القاسم ف((كان القاسم - سلام الله عليه - سيدا جليل القدر، رفيع المنزلة والمقام، بالإضافة إلى أنه: عالم، فقيه، عابد، زاهد))^(٣).

((وقد أضحت سمة العلم وخاصة حمل الحكمة من أخطر ما سيدفع له الثمن الباهض، والرجل المختص بذلك يكون أحيانا برهن الحب، وقيد الرأفة، بخلاف الرجل الفارغ من العلم والحكمة، والخالي الوفاض، فهذا ليست شخصية مهمة حتى يتعرض لحالات جهاد ومخاطر مصيرية لأنه ليس عالما، أو ورعا، أو مجاهدا في الدين متحرجا فيه فيتأثر الاهتمام بوجوده))^(٤).

(١) المصدر نفسه : ٢٣ .

(٢) المصدر نفسه : ٤٠ .

(٣) مرآة المعارف: حرف القاف : ٢ / ١٨٨ .

(٤) المصدر السابق : ٤٤ .



الفصل الرابع

القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام)

ومقاماته في القرآن والسنة

القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام)

ومقاماته في القرآن والسنة

بحثنا يقع في المقامات لسيدنا القاسم عليه السلام وهو بحث ذو مفاصل كثيرة وابعاد مهمة تصل الى حد قد لا يستوعبها هذا المبحث، بل تحتاج الى فصل خاص حتى تتمكن من اعطائها ما هو المطلوب ومستواها المرجو.

وفكرتها^(١) هي في اساسها قرآنية اذ ان القرآن وعلى لسان الرسول (صل الله عليه واله) هو اول من وضع لنا فكرة هذا الموضوع لأهميتها، فأعطانا صورة لها في وجودها الأولي، وذلك في بعدها التسلسلي، فجعل المقامات مرة بلحاظ الرفع، وأخرى بلحاظ المتقدم والمتأخر تسلسلا فأعطى للمفهوم العقائدي والاصولي في اقسامه الخمسة يرتفع بعضها فوق بعض لبيان المستوى الخاص بها، وكذلك بلحاظ الفروع الدينية، فكانت بعض الفروع متقدمة على بعض رتبة ومقاماً، ونحن لسنا الآن في بيان سبب هذا الاختلاف وعلته الاساسية، بل نحن في صدد بيان هذه المقامات وصولاً الى معرفة بعضها بلحاظ من اصطفى الله عز وجل من الناس بالتبليغ وحفظ الشريعة.

والمقامات الإلهية لها في آيات القرآن الكريم تصويرها وتوضيح تأثيرها نحتاج لفهم هذا المصطلح للمرور عليها.

(١) أنظر مزيداً من المعلومات في تقريرات لمحاضرات الشيخ محمد السند، التي يلقيها في جامع عمران بن شاهين داخل صحن الإمام علي عليه السلام مطبوعة في كتاب عنوانه: زينب (عليها السلام) سر من أسرار أهل الكساء، بقلم: إبراهيم حسين البغدادي.

١- مقامات المبعوثين :

إن الله سبحانه وتعالى عندما خلق الخلق أرسل من لطفه مبعوثين للبشرية جمعاء، لهدايتها الى سبيل المعرفة والعبادة لله الواحد التي هي عبادة تتناغم مع فطرة الانسان، ولذلك بعث سبحانه وتعالى من عليائه رسلاً مبلغين ومنذرين للناس ليهتدوا، ولكن ما يخص بحثنا هو مقامات المبعوثين المختلفة، فمن بعثهم الله رسلاً، ومنهم أنبياء، فكان مقام الرسالة بحسب نصوص القرآن اسمى من مقام النبوة، ونحن نلمس ذلك من الفوارق القرآنية التي فرقت بين الرسل والانبياء في مقامات مختلفة منها مقام التبليغ.

فليس كل نبي رسول، ولكن كل رسول نبي الى قومه، ونذكر من باب النفع بعض الفوارق بين الرسول والنبي استتماماً للبحث.

الفارق الاول: إن الرسول هو مبعوث الله عز وجل الى البشرية جمعاء من دون استثناء كما أرسل الله موسى وعيسى والرسول العظيم ﷺ وكما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(١) واما النبي فهو مبعوث من الله، ولكن الى أناس محدودين، او مدينة، او قرية، او جماعة لا أكثر كما أرسل الله انبياءه، يونس، وشعيب، وايوب، وصالح، وهود، وقال في يونس: ﴿ وَأَرْسَلْنَا إِلَىٰ مِثَّةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾^(٢).

فيكون بعثة الرسول عامة، وبعثة النبي خاصة.

(١) سورة سبأ.

(٢) سورة الصافات : ١٤٧.

الفارق الثاني : إن الرسول اذا بعثه الله سبحانه وتعالى فإنه يرسله بكتاب سماوي هذا الكتاب ينسخ الكتاب الذي قبله، فيكون ما يسير عليه صاحب الكتاب الدين الإلهي هو هذا المنهج الجديد كما نسخ الانجيل كتاب عيسى عليه السلام الكتاب الذي قبله توراة موسى، وكما نسخ القرآن الكريم كتاب انجيل عيسى عليه السلام فاصبح على اليهود والنصارى جميعهم ان يدينون بهذا الكتاب السماوي العظيم وتنسخ كتبهم السابقة، ولا تعود تعاليمها نافذة.

وأما الأنبياء، فهم يسيرون على نهج كتب الرسل الذين بعثوا قبلهم سواء طالت المدة بينهم ام قصرت كما كان من فعل لوط في اتباع صحف ابراهيم.

الفارق الثالث : ان الرسل خلقهم الله عز وجل في مقامات عالية بلحاظ الإيحاء اذ ان الوحي اذا نزل على الرسول، فالرسول يرى الوحي ويسمعه، وقيامه واضح عنده، ولعل القرآن بين ذلك في رؤية النبي محمد عليه السلام لملاك الوحي، فقال تعالى: ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ❖ عند سدرة المنتهى ﴾^(١) وهذا يدل على ان هناك مقاما خاصا للرسل بلحاظ رؤية ملاك الوحي.

واما الانبياء فهم بلحاظ رؤية ملاك الوحي في مقام من دون ذلك، فهم يسمعون الوحي، ولا يرون له شخصا وقد يرونه شبحا في لحاظات معينة.

وهناك فوراق اخر لا نريد الاطالة في ذكرها فما تقدم فيه كفاية، وهذا بلحاظ المقامات بين المبعوثين.

وهناك مقامات رصدها النص القرآني بلحاظ الفرد الواحد نفسه من رسل الله عز وجل اذ اننا عندما نتبع الآيات التي تكلمت عن رسول الله ابراهيم عليه السلام نجد انها تدرج في مقامات صعود، فبعد ان كان نبيا رزقه الله عز وجل من فضله حتى يكون رسولا الى قومه، وبعدها ابتلاه ربه عز وجل باختبارات، فلما اتمها عن آخرها اصطفاه بعد ان كان في مقام دون ذلك، فنعرف ان المقامات لا يكون تفاضلها فقط بين شخص وشخص، بل قد تكون المقامات في الشخص الواحد على طول حياته اكثر بكثير من المقامات بين الافراد هذا كله بلحاظ مقامات المبعوثين التي ملأت بياناته ارجاء الكتاب الكريم بآيات مختلفة.

٢- مقامات غير المبعوثين:

عندما نريد ان نبحث مقامات غير المبعوثين الذين هم من اولياء الله عز وجل من غير انبيائه ورسله.

ان مقام غير المبعوثين يشمل عدة مقامات في الحقيقة منها: مقام الامامة. ومنها مقام حجج الله من غير الائمة والانبياء. ومنها: مقامات اهل العلم والحكمة والمعرفة. ومنها: مقامات اخر، ونحن نجد ان ما ذكرنا من المقامات السابقة جميعها، بل حتى مقام المبعوثين نجد انها تشترك بعنوان واضح وكبير، وهو أن هذه المقامات جميعها تدخل في ضمن الاصطفاء الالهي، أي أن الله عز وجل اختار بعلمه اناساً يقومون بمهام عبر العصور والأزمنة لا يمكن ان يقوم بها غيرهم، وذلك لوجود قدرات وملاكات وامكانيات خاصة في هؤلاء الناس من

دون غيرهم خولتهم أن يكونوا في طليعة الاصفياء، فيستطيعون ان يحملوا اعباء رسالة سماوية عظيمة.

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(١) فسنة الاصطفاء هي اختيار الله عز جل في تنظيم شؤون الوجود ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٢)، فاختياره سبحانه وتعالى للائمة المعصومين عليهم السلام يجعل وهو اختيار يخولهم قيادة الامة ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾^(٣) فهذا الجعل في نواميس الوجود وقوانين الحياة، هو خلق يقوم بتنظيم مطلق ما يسير الحياة حتى يصل وجود هذا الامام عليه السلام الى مقام يكون فيه وجوده تكويناً أي بقاء الحياة يتوقف على وجوده.

وكذلك اصطفاء كثير من الشخصيات، فانه سبحانه وتعالى اصطفى بكلام نبيه من نساء الدنيا اربع فقال عليهن السلام: ((حسبك من نساء العالمين: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون))^(٤).

هذا الاصطفاء يعني انه لم يكن للمعصومين فقط بل تعدى لغيرهم امثال من ملك عصمته الاكتسابية ورقى في مساري التقوى والصلاح حتى بلغ مقاماً

(١) سورة ال عمران: ٣٣.

(٢) سورة القصص: ٦٨.

(٣) سورة الانبياء: ٧٣.

(٤) الترمذي(ت ٢٧٩ هـ): سنن الترمذي، ط٢، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر

عاليا، كمریم التي لم تكن نبيّة، ولا رسولا، ولا اماما، ولكن لا يمكن ان نخرجها من جملة الاصفياء، فان الله قد اصطفاهما لكثير من المهام منها حمل ولي الله عيسى عليه السلام، فهي مصطفاة بنص القران ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾^(١).

وان هذا اللحاظ متحقق ايضا في من اصطفاهم الله سبحانه وتعالى لمقامات آخر كمقام لقمان الذي اصطفاه الله سبحانه وتعالى لحكمته، وهذا المقام الذي يعرف بالعلو والنزاهة عن الجهل والحمول الفكري، هو مقام متفرد، ولذلك دلت الآية على علو مقامه ان طلب الشكر ممن يكسب مثل هذا المقام في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾^(٢) والله سبحانه لعظم هذا الشخص ومقامه قد سمي سورة كاملة باسمه بالقرآن، وغير ذلك من الأمثلة منها : اصطفاء ام موسى، واصطفاء ذو القرنين، وكذلك اصطفاء كثير من أهل المقامات للأعمال التي يعجز غيرهم من الاتيان بمثلها، فاصطفاهم الله عز وجل لها.

وهذا القسم قلنا عنهم انهم اهل الاصطفاء أي اختارهم الله لوجود ملكات فيهم، أي ليست هذه المقامات اكسابيه بل هي اختيار من الله على وفق ما علم

(١) سورة ال عمران: ٤٢.

(٢) سورة لقمان: ١٢.

سبحانه تعالى منهم يعلم مسبق انهم سيكونون على مستوى من الطاعة، والخضوع، والعبادة له متميزة عن باقي البشر ولذلك اصطفاهم.

ولكن هنالك من عباده سبحانه وتعالى لهم مقاماتهم ايضا، ولهم تأثيرهم في البشرية جميعا بل ولهم أثر في عمق التاريخ والمستقبل، فهم بهذا يكونون أصحاب مقامات عالية ومهام جسيمة، ولكن قد لا تكون هذه المهام والوظائف بصفة رسمية في نظم الظواهر الدينية، ولكن هذا لا يعني اللامسؤولية لهم بنشر الهداية وارشاد الاخرين، أي أن مقام استرشاد الناس بهم يتوقف على قدرتهم على بيان الحجية بالدلائل العلمية، فقد هؤلاء يتعبد الله تعالى بهم الناس فيجعلهم حجة عليهم، وأساساً لبيان كثير من الحجج بالبراهين والعلم الذي هو رأس مالهم في هداية الناس ونحن اذا اردنا أن نضع ابناء الأئمة في مقام من هذه المقامات المتقدمة، فهم بين ذلك وهكذا تتردد مقاماتهم ومستوياتهم في تقلد هداية الانسانية، فالقرآن الكريم في مقام بيان ذلك عندما يتكلم عن تلك الامة الصالحة التي تتبع آباؤها على خطى التوحيد وفي سبيل الهداية يسميهم ورثة آباؤهم ؛ أي هم ورثة الكتب السماوية، وسبل الهداية الإنسانية، فيقول سبحانه وتعالى في سورة فاطر ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾^(١)، ونحن نقرأ في التفاسير عندما يسأل مولانا أبو الحسن الرضا عليه السلام عن قوله تعالى:

«ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا...» قال: فقال: ولد فاطمة، والسابق بالخيرات الإمام، والمقتصد العارف بالإمام، والظالم لنفسه الذي لا يعرف الإمام»^(١).

وعن ((احمد بن عمر قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا» قال: فقال: ولد فاطمة))^(٢)

إذا هذا الاصطفاء بالكتاب هو لولد فاطمة.

فهذا التقسيم الذي وجه إليه الإمام عليه السلام على غرار الآية الشريفة إنما هو يقسم ورثة الكتاب على اقسام، فمنهم: المعصومون وهم برتبة أولى والرتبة الثانية هم المطهرون من ولدهم الذين نشأوا وتربوا على أيدي من اصطفاهم الله برسالته، فكانوا ممن يقومون بنشر هذا الإشعاع والنور الملكوتي الذي كان من العسير لأولادهم وأولياهم ان يصلوا الى أرجاء المعمورة، وينتشر دين الله عز وجل بين خلقه والاعلام لولد فاطمة عليها السلام من هذا القسم كثير من ولد الحسن والحسين ومنهم سيدنا ومولانا القاسم ابن الامام موسى بن جعفر عليه السلام الذي لا يخفى على من عرف مثل هذه الشخصية، أو اطلع على سيرها وسلوكها، ولو بمقدار قراءته لما تقدم من هذا الكتاب، فانه سوف يعرف أن مثل هذا الشخص قد اصطفاه الله، وإن لم يكن بصورة مباشرة على كثير من خلقه لأسباب وإن

(١) أصول الكافي: كتاب الحجة، باب: في أن من اصطفاه الله من عباده وأورثهم كتابه هم الائمة عليهم السلام رواية رقم: ٢١٤/٣. وتفسير نور الثقلين: ٤/٣٦١.

(٢) نفس المصدر: ٤-٣٦١.

جهلناها نحن، ولكنها تصب في رافد الرسالة، واحياء معالم الدين وانشاء دولة العدل الإلهي التي هي أمل الأنبياء ورسل الله والائمة على طول التاريخ. إن مهمة القاسم وأمثاله ((هو نظير بعض الأنبياء الذين لم يبعثوا إلى الخلق، ولم تكن لهم رسالة، بل ولم يبعثوا حتى إلى أهلهم وذويهم، وهذا باعتراف المسلمين كافة))^(١)، ولكنهم لهم مهام رسالية كبيرة في هداية المجتمع وانتشاله من الضلالة.

وقد قسم القرآن الكريم ((المقامات على خمس وهي:

القسم الاول: مقام الرسل .

القسم الثاني: الانبياء .

القسم الثالث: مقام الإمامة .

القسم الرابع : مقام الحججة .

القسم الخامس: مقام الحكمة والتعلم .

(١) ينظر: الشيخ محمد السند : زينب سر من اسرار اهل البيت، تقارير لمحاضرات اية الله المحقق الشيخ محمد السند، تقرير: ابراهيم حسين البغدادي: ٢٤. القيت هذه المحاضرات في جامع عمران بن شاهين داخل الروضة الحيدرية الشريفة في سنة ١٣٣٠هـ. وبحي الدين ابن عربي(ت ٦٣٨هـ): الفتوحات المكية، تحقيق وتقديم: د. عثمان يحيى، تصدير ومراجعة: د. إبراهيم مذكور، المجلس الأعلى لرعاية الآداب، والفنون، والعلوم الاجتماعية بالتعاون مع معهد الدراسات العليا في السوربون الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م: ٤١/٢. ومحمد باقر الكجوري(ت ١٢٥٥هـ): الخصائص الفاطمية، ط١، المترجم علي جمال أشرف، انتشارات الشريف الرضي، ١٣٨٠هـ: ٢٩٤/٢.

ومن نماذج القسم الرابع او الخامس من ولد فاطمة، هو القاسم ابن الامام موسى بن جعفر (عليهما السلام) (...)^(١).

ولا ننسى في هذه اللحظة كلمة تحالج النفس، وتصل الى عمق العاطفة، وتتجاوز حتى شغاف القلب الى اعرق من ذلك، انها كلمة قالها الحسين عليه السلام هي شاهد على هؤلاء الـثلة من اولاد الأئمة الذين هم صفوة الخلق كأبائهم قالها الإمام عند مصرع نجله علي الأكبر في لحظة من الحزن والبكاء قال: «إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ❖ ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم»^(٢) وهذا الكلمة تبين أن مسار الحسين عليه السلام وأهل بيته هو على نسق مسار رسل الله وأنبيائه نفسه، وهذه الـثلة الطيبة من ولده وولد أخيه وآل بيته لم يفارقوا هذا الطريق الذي اصطفاه الله لهم وهم لم يفارقوه بل ساروا عليه حتى حصلوا على رضوان من الله اكبر «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين»^(٣).

(١) زينب سر من اسرار اهل البيت : ٢٤.

(٢) سورة ال عمران: ٣٣-٣٤.

(٣) سورة القصص: ٨٣.



الفصل الخامس

اقوال العلماء والباحثين في القاسم

أقوال العلماء والباحثين في القاسم عليه السلام

هذه مجموعة من أقوال العلماء والباحثين في القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ، نسجلها بوصفها أقوال العلماء والباحثين، علماً أننا ذكرنا كثيراً من أقوالهم التي وردت بحسب مكانها المناسب لموضوعها في كتابنا هذا.

فقد ذكر القاسم الشيخ المفيد في كتابه الإرشاد^(١)، عند ذكر أبناء الإمام موسى بن جعفر وقال معقبا: ((ولكل واحد من ولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فضل ومنقبة)).

ونص محب الدين محمد مرتضى الحسيني الزبيدي الحنفي بقوله^(٢) : ((القاسم بن موسى بن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنهم من آل البيت ويتبرك به)).

وقال العلامة المجلسي^(٣) : ((ومن جملة أولاد الأئمة المشهورين القاسم ابن الإمام موسى الكاظم المدفون حوالي النجف قبره معروف، ورغب السيد ابن طاوس في زيارته)).

(١) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ٢٦٤/٢.

(٢) محب الدين أبي فيض السيد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي: تاج العروس في جوهر القاموس، دراسة وتحقيق: علي شبري، دار الفكر للطباعة، والنشر، والتوزيع: ١٣٢/٧.

(٣) محمد باقر المجلسي: تحفة الزائر، طبع حجري: ٥٠٨.

وأورد الشيخ عبدا لله المامقاني ذكر القاسم وقال^(١): ((القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، جليل، غني عن التوثيق)). وقال أيضا^(٢): ((القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، وهو الذي أخبر الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بحبه له ونطق بذلك الخبر في ترجمة يزيد بن سليط المتضمن لقول الكاظم ليزيد هذا بعد إصراره لبيان الإمام بعده: أخبرك يا أبا عمارة اني خرجت فأوصيت... الحديث. وروى في الكافي عن محمد بن يحيى عن موسى بن الحسن عن سليمان الجعفري قال: رأيت أبا الحسن يقول لابنه القاسم.... الحديث.

ونص السيد الجليل ابن طاوس^(٣) ((على استحباب زيارة القاسم، وقرنه بالعباس بن أمير المؤمنين، وعلي بن الحسين المقتول بالطف... الخ)).

(١) عبد الله المامقاني: تنقيح المقال في أحوال الرجال، جدول من نتائج التنقيح، طبع حجري، وطبع في المطبعة المرتضوية في النجف الأشرف سنة ١٣٥٠هـ: ١٢٣.

(٢) المرجع نفسه: من أبواب القاف، باب القاسم: ٢٦/٣.

(٣) علي بن موسى بن جعفر بن طاوس ولد ٥٨٩ هـ - وتوفي ٦٦٤ هـ: قال عنه الحر العاملي: ((حاله في العلم، والفضل، والزهد، والعبادة، والتفقه، والفقه، والجلالة، والورع أشهر من ان يذكر، وكان أيضا شاعرا، أديبا منشئا، بليغا)). (أنظر: محمد بن حسن الحر العاملي: أمل الآمل، برقم ٦٢٢، تحقيق: احمد الحسيني، مطبعة الآداب/ النجف الأشرف، طبع سنة ١٣٢٥هـ: ٢٥٠)

وقال عنه ابن الفوطي: ((كان سيديا جليلا وأديبا كاملا، ولي النقابة بعد والده)). (أنظر: كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق بن احمد المعروف بابن الفوطي الشيباني (ت ٧٢٣هـ): مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر في وزارة الثقافة والإرشاد، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم المقدسة: ٥ / ٢٢٣). قال عنه

وتحدث مرتضى نظمي زادة البغدادي بقوله^(١):

القاسم ((قدوة السادات، ومنبع السعادات، حضرة: القاسم ابن الإمام موسى الكاظم، من أكابر أهل البيت، محلى بالفضائل، مجلى بحسن الاخلاق والشمائل، فإن الفرع يتبع الأصل بطيب العنصر والفضل... ومشهده هناك ظاهر يأوي إليه الزوار، عليه الرحمة والرضوان))

الشيخ عباس القمي: (السيد، الأجل، الأورع، الأزهدي، قدوة العارفين، الذي ما اتفقت كلمة الأصحاب على اختلاف مشاربهم، وطريقتهم على صدور الكرامات عن أحد من تقدمه، أو تأخر عنه غيره، قال العلامة في أجازته الكبيرة: وكان رضي الدين علي صاحب كرامات حكلي لي بعضها، وروى لي والذي - رحمة الله عليه- البعض الآخر، انتهى.

وذكر شيخنا في المستدرک بعض كراماته ثم قال: شيخنا رحمه الله: ويظهر من مواضع من كتبه خصوصا كشف المحجة ان باب لقائه الإمام الحجة عليه السلام كان مفتوحا، وقد ذكرنا بعض كلماته في رسالتنا جنة المأوى، وقال رحمه الله: وكان -رحمه الله- من عظماء المعظمين لشعائر الله تعالى لا يذكر في أحد تصانيفه الاسم المبارك الله إلا يعقبه بقول: (جل جلاله). وقال العلامة في منهاج الصلاح في مبحث الاستخارة: ورويت عن السيد السند رضي الدين علي بن موسى بن طاوس، وكان أعبد من رأيناه من أهل زمانه، انتهى، وكان رأيه في زكاة غلاته كما ذكره في كشف المحجة ان يأخذ العشر منها ويعطى الفقراء الباقي منها، وكتابه هذا مغن عن شرح حاله وعلو مقامه وعظم شأنه). (انظر: عباس القمي: هدية الأحياب في ذكر المعروفين بالألقاب والأنساب، ترجمة: هاشم الصالحى، تحقيق ونشر: مؤسسة نشر الفقاهة: ٩٧).

(١) في كتابه تذكرة الأولياء، في تراجم الأئمة، والمتصوفة، والزهاد، في بغداد وما جاورها من البلدان، دراسة وتحقيق: د. حميد مجيد هدو، الهلال للطباعة والنشر والتوزيع: ٣٥١. ولد مرتضى نظمي زادة سنة ١٠٣٣هـ وتوفى سنة ١١٣٦هـ.

وقال الشيخ عباس القمي^(١): ((هو - أي القاسم - سيد، جليل القدر، ويكفي في جلاله شأنه ما رواه ثقة الإسلام الكليني في الكافي باب النص على الإمام علي بن موسى الرضا))

ونص القمي كذلك بعد عرضة خبرين عن القاسم: ((فيظهر من هذين الخبرين كثرة عنايته وتوجه - الإمام الكاظم - عليه السلام إلى القاسم))
وذكر القاسم عليه السلام الشيخ حسين الطبرسي النوري بقوله^(٢):

((القاسم المذكور مدفون في ثمانية فراسخ من الحلة^(٣)... وفي أصول الكافي خبر يدل على عظمة شأنه وعلو مقامه بما لا يتصور العقل: روى ثقة الإسلام في باب الإشارة والنص على الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في خبر طويل رواه عن يزيد بن سليط عن الإمام الكاظم عليه السلام في طريق مكة، وفيه أنه عليه السلام قال له: " أخبرك يا أبا عمارة ... الحديث)) .

(١) عباس القمي: منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل، ط ٣، مؤسسة انتشارات محبين، قم: ١/٣٠١.

(٢) حسين الطبرسي النوري: النجم الثاقب في أحوال الحجة الغائب، ط ١، الحكاية السادسة والعشرون، تقديم، وترجمة، وتحقيق، وتعليق: ياسين الموسوي. الناشر أنوار الهدى / قم المقدسة، ١٤١٥هـ: ١٧١/٢.

(٣) سيأتي تصحيح هذه المسافة في مستقبل البحث عند موضوع تعيين المرقد المقدس.

وقال في مكان آخر^(١): ((القاسم بن موسى الكاظم (عليهما السلام) : عظيم القدر، جليل الشأن)).

وأكد السيد محمد المهدي بحر العلوم بقوله:^(٢) القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر كان يحبه أبوه حبا شديداً، وأدخله في وصاياه ((.

وذكر القاسم الشيخ قاسم محيي الدين^(٣)

(١) حسين النوري الطبرسي: خاتمة المستدرک، ط١، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث/ قم: ٣١٧/٨.

(٢) محمد المهدي بحر العلوم الطباطبائي: رجال بحر العلوم، المعروف بـ(الفوائد الرجالية)، ط١، سنة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٦م، حققه وعلق عليه محمد صادق بحر العلوم، مطبعة الآداب في النجف الاشرف، نشر مكتبة العلميين الطوسي، وبحر العلوم: ١٩١/٣.

(٣) هو الشيخ قاسم بن حسن بن موسى بن شريف بن محمد بن يوسف بن جعفر بن علي بن الحسين بن محيي الدين الأول بن عبد اللطيف بن علي نور الدين بن احمد شهاب الدين بن محمد بن احمد بن علي بن احمد جمال الدين بن أبي جامع العاملي الحارثي الهمداني.. ولد في شهر رمضان ١٣١٤هـ - ١٨٩٧م. وكتب العلامة الشيخ قاسم محيي الدين في التفسير، وعلوم القرآن، والأدب، والشعر، والنحو، والفقه، والأصول، والتاريخ والسير، والفلسفة، وعلم الكلام. (أنظر: عبد الرزاق محيي الدين: الخالي والعاطل، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٦٩م: ٣٥٤).

ويقول الشيخ جعفر باقر محبوبة: إنه من الشعراء المعاصرين وأهل الكمال، والأدب، وحسن الجواب، سريع الالتفات حلو المفاكهة، جيد الذهن، له إحاطة بفهم العروض والقوافي. (أنظر: ماضي النجف وحاضرها: ط٢، دار الأضواء/ بيروت: ٣ / ٣٢٥).

وقال جعفر الخليلي: بموته أنطوت صفحة لامعة من صفحات الشعر والأدب، ونقاوة الضمير والظرف، ولحقت بالفضيلة خسارة كبيرة لا تعوض خسارة لم يكن أحد يقدر مداها قبل ان يموت هذا الرجل، وحين مات أنهار آخر بيت من بيوت النجف التي عرفت بذلك النحو من

قائلاً^(١):

((وجملة القول إن الأخبار الدالة على عظيم مقام القاسم سلام الله عليه بلغت حد التواتر، بل لا يسع المقام لضبط النقل لها، والإسهاب في ذكرها، فإنك إذا أردت أن تحيط خبراً فدونك البحار، والكافي، والفوائد الرجالية للعلامة الطباطبائي، ونص السيد ابن طاوس أعلى الله مقامه في كثير من كتبه، وما أفصح عنه كثير من كتبنا مما لا يخفى على المتبع، ولا تغرب على المتصفح)).

وقال^(٢): كان القاسم سليل الامام الكاظم عليهما السلام كأن وجهه شعلة قبس قد ابهر واغرب نوره حين يقف بين يدي الله تعالى، فتطيش الالباب وتتحير العقول بجمال طلعه وساطع نوره، وكأن خلوق الصباح يتأرجح من مسكه رقراق النسيم ويتضوع من ذفره، فيظل الناظر اليه كاييا وقائم حليفا بالصباة هائم، بحسنه واشعة وجهه.

الجمع بين، الفضيلة. والأدب. والمرح الذي عرفت به النجف في الأجيال الماضية. (أنظر: هكذا عرفتهم، الناشر: أنشارات المكتبة الحيدرية. إيران/ قم: ١/٢٩٤).

وقال علي الخاقاني صاحب مجلة البيان: وأحق ان الشيخ قاسم محيي الدين من الشخصيات العلمية النادرة المثال بمجموعها، ففيها ما لم تتصور من الروحانية، والمرح، والنبيل، والإصلاح، وحب الخير، والدفاع عن الحوزة. (أنظر: شعراء الغري، المطبعة الحيدرية، ط ١ - ١٣٧٣هـ: ٧/٨٧).

(١) المجالس القاسمية، مخطوط، المجلس السابع، بلا أرقام، توجد احدى النسخ عند الدكتور محمد حسن محيي الدين وهو من أهالي مدينة القاسم، كما وجدت نسخة أخرى في مكتبة مؤسسة الشهيدان الجلالي، وحسين الفتلاوي الموجودة في الطابق الثاني من بناية حسينة قسمة، وهذه النسخة من مقتنيات الشهيد السيد حسن الاعرجي.

(٢) المصدر نفسه .

وذكره الشيخ علي الخاقاني قال^(١): ((ملأت أنباء معاجز القاسم مشارق الأرض ومغاربها، كيف لا وهو ابن باب الحوائج موسى، وهذا الشبل من ذاك الأسد، وهذه الثمرة من تلك الشجرة)).

وأورد السيد الخوئي ترجمة جاء فيها^(٢): القاسم بن موسى بن جعفر: عليهما السلام: ذكره المفيد في الإرشاد، باب ذكر عدد أولاده عليه وطرف من أخبارهم، وقال في ذيل الباب: ولكل واحد من ولد أبي الحسن موسى عليه فضل، ومنقبة مشهورة .

وقد جعله الإمام موسى بن جعفر عليه متوليا على صدقته بعد وفاة علي أو إبراهيم، وفي رواية يزيد بن سليط، عن أبي إبراهيم عليه قال: أخبرك يا أبا عمارة إنني خرجت من منزلي... الحديث.

وكتب السيد عبد الرزاق كمونة بقوله^(٣): ((وذكره السيد علي بن طاوس في كتابه مصباح الزائرین ونص على استحباب زيارة القاسم بن الإمام موسى الكاظم.... الخ)).

(١) علي الخاقاني: الحمزة والقاسم: ٤٥.

(٢) أبو القاسم الخوئي: معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، برقم: ٩٥٧٨، ط ٥، لسنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م. يخلو المصدر من أسم المطبعة والناشر: ١٥/٦٣.

(٣) عبد الرزاق كمونة الحسيني: مشاهد العترة الطاهرة، وأعيان الصحابة والتابعين، مطبعة الآداب النجف الاشرف، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م: ٤، وكذلك في: ١١٣.

اما الشيخ باقر شريف القرشي فجاء في احد كتبه^(١):

((القاسم فرع من فروع الإمامة، ونفحة قدسية من نفحات النبوة، وحيد عصره في تقواه وصلاحه، كان الإمام موسى عليه السلام يكن له في نفسه أعظم الحب والود لولده القاسم لما يراه منه من الهدى، والصلاح، وما يتمتع به من الفضل والقابليات فكان عليه السلام يثني عليه ويقدمه على سائر أبنائه ما عدا ولده الإمام الرضا عليه السلام)).

ونص السيد محمد مهدي الخراسان فقال^(٢): ((القاسم بن موسى بن جعفر كان يحبه أبوه حبا شديدا، وادخله في وصاياه، ونص السيد بن طاوس على أستحباب زيارته، وقرنه بابي الفضل العباس، وعلي ابن الحسين الأكبر المقتول بالطف)).

وذكر محمد علي الناصري البحراني في كتابه قائلا^(٣):

((وكيف لا يكون كذلك، وهو ومضه من ذلك النور الإلهي، وفرع من الزيتون المباركة، وغصن من تلك الدوحة، وثمره من تلك الشجرة الطيبة التي تأتي أكلها كل حين، جده جعفر الصادق عليه السلام وأبيه موسى الكاظم عليه السلام وأخيه علي بن موسى الرضا عليه السلام)).

(١) حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ط: ٤٢٩.

(٢) في تعليقه على كتاب البحار: ١٧٣/٤٨.

(٣) محمد علي الناصري: حياة القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر: ١١٠.

وقام العارف السيد هاشم الحداد الموسوي بزيارة القاسم ويات في ذلك المكان المقدس هو ومجموعة من مرافقيه ((وقد بين السيد - هاشم الحداد- في تلك الليلة مطالب عظيمة القاسم، وكيفية حركته واختفائه عن خصومه اعداء الدين، وقال: لقد تجلت كثيرا جلالته، وعظمة ولاية الامام موسى بن جعفر عليه السلام في ولده العزيز هذا، ولذا فان صحنه، وقبره، وحرمه، وقبته المنورة، حتى ارضي الاطراف المجاورة له تمتاز بمعنوية وجاذبية خاصة))^(١).

وقال الشهيد محمد تقي الجلاي: ((هو القاسم ابن الامام موسى بن جعفر، فضله معروف، ويكفي في جلالته ترشيح الامام السابع عليه السلام له للامامة الكبرى... حيث ان الامام موسى بن جعفر لا يمنح ثقته وحبه لمن لم يكن جديراً لهذه المرتبة السامية))^(٢).

ونص الشيخ علي النمازي الشاهرودي بقوله^(٣): ((القاسم بن موسى بن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : سيد جليل القدر كان يحبه أبوه ويرأف به)).

واما محمود السيف فقال^(٤): ((القاسم ابن الإمام الكاظم، كان الإمام يحبه ويرأف به، وقد جعله متولياً على صدقاته بعد وفاة علي وإبراهيم، وقد عاش غريباً خائفاً حتى اختاره الله إليه)).

(١) محمد حسين الطهراني: الروح المجرّد الحاج السيد هاشم الموسوي الحداد، تعريب: عبد الرحيم مبارك، دار المحجة: ٣٨.

(٢) محمد تقي الجلاي: فقه العترة، كتاب الزكاة، منشورات مكتبة الحكيم العامة فرع القاسم، مطبعة القضاء / النجف الاشرف، ١٤٠١هـ: ٤٥٨ / ٣.

(٣) مستدركات علم رجال الحديث، الناشر: ابن المؤلف، ١٤١٥هـ: ٢٦٢ / ٦.

وذكر القاسم عبد الحسين النيشابوري قائلاً^(٢): ((السيد العظيم، ذو الحسب الكريم، سليل الاعاظم ، القاسم بن الامام موسى الكاظم)) .
وقال محمد الجواهري: ((القاسم بن موسى بن جعفر عليه ، جعله الإمام موسى عليه متولياً على صدقته بعد وفاة علي وإبراهيم))^(٣)

مناظرات العلماء في منزلة القاسم :

وهناك مناظرتان دارتا بين العلماء وأصحاب الفضيلة تظهران المنزلة العظيمة التي حظي بها القاسم عليه لدى هؤلاء الأعلام.

المناظرة الأولى: تبين من العرض السابق النصوص على استحباب زيارة القاسم والترغيب بها من قبل السيد ابن طاوس، والإجماع من بعده على هذا الترغيب في زيارة القاسم، إلا أن هذا الترغيب لم يرتضه الحاج الميرزا حسين النوري الطبرسي، إذ رد عليهم قائلاً: بعد ثبوت لياقة القاسم للإمامة من بعد أبيه الكاظم عليه لا مجال لترغيب ابن طاوس على زيارته^(٤).

(١) محمود السيف: الإمام موسى الكاظم، أضواء من سيرته، ط١، مطبعة قلم، مركز التوزيع: دار الأنصار قم/ إيران، ٢٠٠٥م: ٢٩.

(٢) تقويم الشيعة، ط٢، ، مركز التوزيع قم المقدسة. ١٤٣٠هـ: ٢٠٢.

(٣) محمد الجواهري: المفيد من معجم رجال الحديث، ط٢، مكتبة المحلاتي / قم ١٤٢٤هـ: ٤٦٦.

(٤) حسين النوري الطبرسي: تحية الزائر، طبع حجري، فارسي: ٣٤٤. وأنظر: علي الخاقاني: ٤٢.

ويقصد الميرزا النوري هنا: أن القاسم أكبر من أن يرغب لزيارته، فاستحباب زيارته ثابتة فلا داعي للترغيب أو للتأكيد.

فرد عليه الشيخ علي الخاقاني موضحاً: للترغيب مجال حسن، لأن الغرض منه الحث والتشويق على كل أمر مشروع مستحب في نفسه، فيشمل هذا زيارة المعصوم عليه السلام لو خليت ونفسها^(١).

المنافرة الثانية: كتب يوماً المرحوم العلامة المجاهد السيد محمد القزويني، إلى الشاعر الكبير الشيخ محسن الخضري، يبشره بزوال خطر الطاعون، الذي اجتاح النجف الأشرف يومذاك:

ان حامي الجار لما شخصت	نحوه الأبصار تهمي بانسجام
وتهافتنا على تربته	مستجيرين كأفراخ الحمام
وتساقطنا على مرقده	كظماء سقطت يوماً اوام
وتصارخنا بمشواه ضحى	صرخة الرضع من قبل فطام
كشف الغمة عن اشسياه	ودعنا أن نزيلي لا يضام

ثم عاب على الشيخ الخضري ومن معه، ممن هربوا من النجف خشية الطاعون:

بلغ القوم الذين استبدلوا	بالحمى الهور وبالodor الخيام
هرباً فعل الالى قد نكصوا	يوم بدر حين قد سل الحسام

فأجابه الشيخ محسن الخضري، بأنهم لم يلتجأوا إلى الاهوار والخيام، وإنما يمشوا وجوههم شطر مرقد القاسم عليه السلام وما ضمته تلك البقاع من مقامات وأضرحة مقدسة:

لست في الهور ولا يعرف لي
بسوى اليد محل ومقام
فإلى القاسم طورا وذوي
القبب البيض مقاما فمقام^(١)

(١) عبد الغني الخضري : ديوان الشيخ محسن الخضري، المطبعة العلمية ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م،
أصدار جمعية التحرير الثقافي / النجف الاشرف: ١٧٤.



الفصل السادس

القاسم والبداء

القاسم والبداء

من المباحث العقائدية التي طرحت في مؤلفات حياة القاسم عليه السلام هي: (البداء الإلهي في القاسم).

والذين طرحوا هذه المسألة، عدوها تأكيداً لمنزلة القاسم وجلالة قدره، فهم ذو نباهة، ونظر، وقد استندوا في ذلك على بعض الأدلة، والروايات التي جاءت حول القاسم كما قدمناها.

وأول من ذكر هذه المسألة بحسب ما نعلم في مؤلفات حياة القاسم، هو الشيخ قاسم محيي الدين في أشعاره على القاسم عليه السلام إذ قال:

وأبوه موسى في علاه وفضله عنه رووا ذاك الحديث المسندا
أهوى الإمامة ان تكون لقاسم والى الرضا من بعده لولا (البداء)

وقال أيضاً:

فكم قال قولاً صادعاً في ثنائيه فجلبت مساعيه وجلت مناقبه
فلولا الرضا كنت الإمام على الورى ولكن (بداء الله) ما هو كاتبه^(١)

وجاء بعده المؤلف البحراني محمد علي الناصري^(٢)، ليكون أول من بحث هذه المسألة في مبحث مستقل ضمن تلك المؤلفات.

(١) الشعر المقبول في رثاء الرسول وآل الرسول، طبع في النجف: ٨٦.

(٢) القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر: ٢٨.

وذكر هذه المسألة الأستاذ محمد علي عابدين في كتابه^(١).

ويتحتم علينا ان نفهم مسألة البداء بالمعنى الصحيح لها، ومعرفة علاقتها بالقاسم عليه السلام.

وذكرت المصادر العقائدية علاقة هذه المسألة بعدد من أولاد الأئمة عليهم السلام مثل: إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق، ومحمد بن علي الهادي عليه السلام.

وتوضيح الإشكال الذي أثاره الشيخ عبد الجبار الساعدي بصورة غريبة وخارجة عن المؤلف، اذ أنهم الذين قالوا بالبداء بشأن القاسم منهم: الشيخ قاسم محيي الدين إذ اتهمهم الساعدي بـ((الجهل المطبق، والجهل الفطيع))^(٢)، وهذا كلام مؤسف ولا يتوافق مع ما اراده من كتب في هذا الموضوع، وذلك لأن مرادهم^(٣) هو كالاتي:

((البداء لغة: (الظهور والبيان) يقال بدا لزيد الأمر الفلاني أي ظهر له وبان بعد ان كان مجهولا" ومستورا" ومخفيا.

والبداء بهذا المعنى يستحيل على الله تعالى، لأنه هذا المعنى من الجهل والنقص، وذلك محال عليه تعالى، ولا تقول به الإمامية.

(١) محمد علي عابدين: القاسم بن موسى الكاظم: ٤٤.

(٢) انظر كتابه سليل الكاظم العلوي الغريب: ٨٧.

(٣) رد الدكتور محمد حسن محيي الدين اتهام الساعدي في كتابه: الشيخ قاسم محيي الدين

١٣١٤-١٣٧٦ هـ، سيرته واثاره، دار الفرات للثقافة والاعلام، ٢٠١٤ م: ١٢١.

والبداء في الإنسان: أن يبدو له رأي في الشيء لم يكن له ذلك الرأي سابقاً، بأن يتبدل عزمه في العمل الذي كان يريد أن يصنعه، إذ يحدث عنده ما يغير رأيه وعلمه به، فيبدو له تركه بعد أن كان يريد فعله، وذلك عن جهل بالمصالح، وندامة على ما سبق منه، والبداء بهذا المعنى يستحيل على الله تعالى، لأنه من الجهل والنقص، وذلك محال عليه تعالى، ولا تقول به الإمامية.

قال الإمام الصادق عليه السلام: من زعم أن الله تعالى بدا له في شيء بداء ندامة، فهو عندنا كافر بالله العظيم.

وقال أيضاً عليه السلام: من زعم أن الله بدا له في شيء ولم يعلمه أمس فأبرأ منه.

غير أنه وردت عن أئمتنا الأطهار عليهم السلام روايات توهم القول بصحة البداء بالمعنى المتقدم، بحسب ما ورد عن الصادق عليه السلام: ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل أبنِي.

ولذلك نسب بعض المؤلفين في الفرق الإسلامية إلى الطائفة الإمامية القول بالبداء طعناً في المذهب وطريق آل البيت، وجعلوا ذلك من جملة التشنيعات على الشيعة.

والصحيح في ذلك أن نقول كما قال الله تعالى في محكم كتابه المجيد: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(١).

ومعنى ذلك: أنه تعالى قد يظهر شيئا على لسان نبيه أو وليه، أو في ظاهر الحال لمصلحة تقتضي ذلك الإظهار، ثم يحوه فيكون معنى قول الإمام عليه السلام: أنه ما ظهر لله سبحانه أمر في شيء كما ظهر له في إسماعيل ولده، إذ أخترمه قبله ليعلم الناس أنه ليس بإمام، وقد كان ظاهر الحال أنه الإمام بعده، لأنه أكبر ولده، وقريب من البداء في هذا المعنى نسخ أحكام الشرائع السابقة بشريعة نبينا عليه السلام، بل نسخ بعض الأحكام التي جاء بها نبينا عليه السلام ((^١)).

((ومن تلك الأمور التي انمازت بها الإمامية من غيرها - تبعاً لكتاب الله وسنة رسوله الأكرم عليه السلام وأهل بيته الأطهار عليهم السلام - هو القول بالبداء.

فما جعل الفرق التي لم تتخذ مذهب أهل البيت عليهم السلام منهاجاً لها، جعلها تشنع على الشيعة الإمامية عقيدتهم هذه، تجهلاً منها، أو جهلاً بأدلتهم عليها.

ولو أنهم كلفوا أنفسهم جهداً قليلاً، وبحثوا في ما كتبه علماء الإمامية في البداء ومفهومه، بروح علمية حيادية، لوجدوا أن الحق مع الإمامية دونهم. ولذلك بادر علماء الإمامية للرد على افتراءات المفسرين وشبهات المبطلين، فأودعوا موسوعاتهم الحديثية ما ورد في البداء من روايات عن العترة الطاهرة عليهم السلام، وكتبوا فيه فصولاً ومباحث خاصة في كتبهم الكلامية والعقائدية وغيرها،

(١) محمد رضا المظفر: عقائد الإمامية، قدم له الدكتور: حامدة حنفي، الناشر نور وحي

وأفردوا له كتباً ورسائل برأسها، فلا يكاد يخلو أي كتاب ألف في العقائد أو الكلام - وربما في غيرهما - من البحث في البداء))^(١).

((وورد في عدد من الأخبار عن أئمتنا المعصومين عليهم السلام تأكيد صحة الاعتقاد بالبداء ونسبته إلى الله تعالى، فمن هنا كان ذلك من جملة معتقدات مذهبنا التي تسالم علماؤنا على الأخذ بها، والدفاع عنها جيلاً بعد جيل... أبتداءً من عصرهم الأول كالسيد المرتضى، والشيخ الصدوق، والشيخ المفيد، وغيرهم، وانتهاءً بالعصر الحاضر.

وفي مقابل ذلك وجد من المسلمين من يقول بأن البداء مستحيل على الله تعالى، وإن المعتقد بنسبته إليه تبارك وتعالى كافر ضال باعتقاده، ومن هنا شنعوا على مذهبنا بالبداء، وشنعوا حول ذلك كثيراً... كما ناقشوا وشنعوا بأمر آخرى كالمتعة، والتقية، وغيرها.

والمؤلفات والفصول المكتوبة في البداء من حيث مناقشته، وتفسيره، والدفاع عنه عديدة تجدها في علوم التفسير، والفلسفة، والكلام، والحديث، وعلم أصول الفقه، وكان لعدد من محققينا تفسيرات محدده بالبداء بحيث لا يستلزم من نسبته إلى الله سبحانه القول المستحيل أو الضال))^(٢).

(١) محمد جواد البلاغي، مسألة في البداء، تصحيح وإعداد: محمد علي الحكيم، سلسلة الكتب العقائدية (١٩٥) إعداد: مركز الأبحاث العقائدية: ٣.
(٢) محمد الصدر (قد)، كلمة في البداء: ٢.

((هذا هو الذي تقول به الشيعة وتسميه البداء، وغير الشيعة يقولون به لكنهم لا يسموه بداء فالنزاع في الحقيقة إنما هو في تسميته بهذا الاسم وعدم تسميته به، ولو عرف غير الشيعة ان الشيعة إنما تطلق عليه هذا الاسم مجازا لا حقيقة، لتبين لهم ان لا نزاع بيننا وبينهم حتى في اللفظ، لان باب المجاز واسع عند العرب إلى الغاية، ومع هذا كله فإن أصر غيرنا على هذا النزاع اللفظي، وأبى التجوز بإطلاق البداء على ما قلناه، فنحن نازلون على حكمه، فليبدل لفظ البداء بما يشاء ﴿وَلِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾^(١) في أخيه المؤمن ﴿وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا﴾^(٢) ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٣)...))^(٤).

((والفرق بين النسخ والبداء: أن النسخ رفع حكم تقدم بحكم ثان أوجبه كتاب أو سنة، ولهذا يقال أن تحريم الخمر وغيرها مما كان مطلقا في العقل نسخ لإباحة ذلك، لان إباحتها عقلية، ولا يستعمل النسخ في العقليات، والبداء أصله الظهور تقول: بدا لي الشيء إذا ظهر، وتقول بدا لي في الشيء إذا ظهر لك فيه رأي لم يكن ظاهرا لك فتركته لأجل ذلك، ولا يجوز على الله البداء لكونه عالما

(١) سورة البقرة: ٢٨٣.

(٢) سورة البقرة: ٢٨٢.

(٣) سورة الأعراف: ٨٥.

(٤) شرف الدين الموسوي: أجوبة مسائل جار الله، منشورات دار النعمان للطباعة والنشر:

لنفسه، وما ينسخه من الأحكام ويثبتها إنما هو على قدر المصالح لا أنه يبدو له من الأحوال ما لم يكن بادياً، والبداء هو أن تأمر المكلف الواحد بنفس ما تنهاه عنه على الوجه الذي تنهاه عنه، والوقت الذي تنهاه فيه عنه وهذا لا يجوز على الله؛ لأنه يدل على التردد في الرأي، والنسخ في الشريعة لفظة منقولة عما وضعت له في أصل اللغة، نحو سائر الأسماء الشرعية مثل: الفسق، والنفاق ونحو ذلك، وأصله في العربية الإزالة، ألا تراهم قالوا: نسخت الريح الآثار، فإن قلت إن الريح ليست بمزيل لها على الحقيقة قلنا: أعتقد أهل اللغة أنها مزيل لها كاعتقادهم أن الصنم إله))^(١).

وصرح السيد الشهيد محمد الصدر (قد) بهذا الصدد قائلاً:

((المستوى الأول: ان البداء الذي نؤمن بثبوتيه في أفعال الله تبارك وتعالى ليس في المستحيل ثبوته له سبحانه ليكون نسبه اليه كفرا، وليس هو البداء الثابت للفرد الاعتيادي، بل هو معنى آخر لا يشبهه الا بحسب الصورة الظاهرة، وهو حصول ما يخالف المتوقع في ظاهر الحال للفكر الاعتيادي مع الحفاظ على صفات الله وأفعاله وصفاته الحقيقية.

وهذا المنحى من التعبير بالمفاهيم الواردة في الكتاب والسنة موجود بشكل متواتر منها: العرش، والكرسي، واللوح، والعلم وغيرها.

(١) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، ت ٤٠٠هـ، الفروق اللغوية، الباب الثاني: في الفرق بين ما كان علق عليه ووضع جوانبه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت: ٩٢.

فإنها بالضرورة محمولة على معان تختلف تماما على المعاني المتداولة للدنيا، وإنما سميت بهذه الأسماء، لأنها اقرب الألفاظ إلى الواقع ذلك ان اللغة ضيقة في ذاتها ونشأت في دائرة الحس المادي، فيكتب لها ألفاظ مستعملة بما هو موجود في المقامات الأصلية والعالية، فدعت الحاجة إلى استعمال اقرب المفاهيم اللغوية إلى تلك الأمور الواقعية مع الاعتراف بأن كثيراً من تفاصيلها لا يمكن ان تتطابق وكذلك الحال بالبداء.

المستوى الثاني: الاطلاع على مجريات الأمور في الكون بدقة، حتى ولو كان الفرد مطلعاً على عالم المحو والإثبات باصطلاح المتكلمين، أو عالم النفوس الملكوتية العالية باصطلاح الفلاسفة، فضلاً على ما هو دون هذا المستوى، وهذا هو الذي يفسر لنا ما ورد عن أئمتنا عليهم السلام: ((لولا آية من كتاب الله عز وجل لحدثكم بما كان وبما يكون إلى يوم القيامة، فقليل له آية آية فقال: قال الله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (١).

أقول: فهذه الأخبار الواسعة تتوقف على الجزم بالأمور، وهذا الجزم لا يتحقق مع الاطلاع على عالم العلم القابل للتغير أو التبديل، فلو أخبر الإمام عليه السلام عما يكون، وحصل فيه تبديل، فقد يحصل الشك في بعض القلوب المريضة، في حين ان من يكون على يقين وبينه من أمره يقول قال الله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾.

والمفروض في حدود هذا الحديث الشريف: إن الإمام اطلع على عالم العلم الأدنى، ولم يطلع على عالم العلم الأعلى الأزلي الذي أختصه الله سبحانه وتعالى لنفسه))^(١).

وأضاف السيد الشهيد محمد الصدر (قد) قائلا: ((إن الدلالة على إمامة إسماعيل، ومحمد، وإضرابهم من أولاد الأئمة عليهم السلام وهمية وقد حصل التبليغ بخلافها، بالدليل الدال على انحصار الإمامة في الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام الوارد من قبل النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام...))^(٢).

قول السيد الصدر (وأضرابهم) يشمل القاسم أكيدا، وكذلك كما قلنا قبل قليل إن كلاً من الشيخ قاسم محيي الدين، والشيخ محمد علي الناصري نصاً على شمول القاسم عليه السلام بهذه المسألة، ولا ضير في ذلك كما ثبت خلال سير البحث. ونفهم بوضوح من البحث المذكور ان للبداء معنيين.

المعنى الأول: وهو المعنى اللغوي، والبداء بهذا المعنى الذي ذكرناه أنفاً يستحيل على الله تعالى، لأنه من الجهل، والنقص، وذلك محال عليه تعالى، وهذا المعنى لا تقول به الإمامية، ولا يقول به أحد منهم مطلقاً.

المعنى الثاني: هو المعنى الذي لا يستلزم القول به نسبة الجهل لله تعالى، وهذا المعنى مغاير للمعنى الأول، وهذا المعنى هو الذي تقول به الإمامية قديماً وحديثاً، وهو المعنى المجازي لمعنى البداء، بحسب ما مر في البحث أعلاه.

(١) كلمة في البداء: ٢٦.

(٢) المصدر نفسه: ١٠.

إذا أصبح الأمر واضحاً أن مراد الذين قالوا (بالبدء بشأن القاسم عليه السلام...) لم يخرجوا عن جادة الصواب التي أتفقت عليها الإمامية، وأن الاتهام المؤسف الذي وجهه إليهم الشيخ الساعدي لا مسوغ له، بل هو الاتهام نفسه الذي وجهته إلى الإمامية الفرق الإسلامية الأخرى، وهذا ما كان جلياً فيما سبق.

وقد أيد الأستاذ محمد علي عابدين الشيخ الساعدي فيما ذهب إليه.

ويبدو أن الأستاذ عابدين لم يدرس المسألة كما تستحق، إذ إنه مر عليها سريعاً^(١)، علماً أنه أخذ على نفسه التحقيق العلمي قبل أي شيء. بحسب ما أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه، إلا أنه في الوقت نفسه لم يرتض الأسلوب الجارح الذي استعمله الساعدي ورفضه بشدة.



الفصل السابع

الفلسفة السياسية في

فكر القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر

أولاً: الوضع الأمني في حياة القاسم :

إن المدة التي عاشها القاسم عليه السلام تعد من اقصى المدد الزمنية في حياة الائمة عليهم السلام اذ ((كان الرساليون في مدة إمامة موسى بن جعفر عليه السلام في أشد أوقاتهم تقية، ولم يمر الرساليون في أوقات وظروف شديدة كذلك إلا في أيام معاوية بعد مقتل الامام الحسن عليه السلام وانتقال السلطات الظاهرية إلى معاوية (لعنه الله).

إذ كانوا حينها لا يستطيعون أن يذكروا اسم الإمام فكانوا يقولون: قال العبد الصالح، وهذا من ألقاب الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لذلك نرى أكثر الروايات عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام ترد بألقاب العبد الصالح، والعالم، وأمثالهما، وكان الرساليون عندما يأتون بكلام للإمام يقولون: قال الصابر، أو قال الأمين، أو قال الزاهد، أو قال أبو إبراهيم، أو قال الرجل.

حتى بعد رحيل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام والتزام الرساليون بالتقية، فإنهم كانوا يسمونه (الماضي) أو (الراحل...) ^(١).

((ومن تعسف السلطة الجائرة ضد العلويين أصدرت مرسوما ملكياً من بغداد إلى مصر جاء فيه: ان لا يقبل لعلوي ضيعة، ولا يركب فرساً، ولا يسافر من الفسطاط إلى طرف من أطرافها، وان يمنعوا من إتخاذ العبيد الا العبد

(١) محمد تقي المدرسي: التاريخ الإسلامي دروس وعبر، قراءة في تاريخ الحركة الإسلامية للفترة ما بين (٥٦١ - ٥٢٥هـ)، ط ٧، دار المجتبي للطباعة والنشر، ١٤٢٥هـ: ٢٠٢.

الواحد، وان كان بين علوي وبين أحد من الناس خصومة، فلا يقبل قول العلوي، ويقبل قول خصمه من دون بينة^(١).

وهذا يدل على طبيعة الحياة السياسية الهمجية، والإرهاب السياسي الوحشي من السلطة في عصر الإمام الكاظم عليه.

ومن العلويين الرساليين الذين قتلهم السلطات الإجرامية، أو هجرتهم:

((محمد بن يحيى بن عبد الله بن الحسن، أخذه الطاغية هارون العباسي فمضى به إلى الحبس، وجعل يتبعه برسول بعد رسول يأمره بالتضييق عليه، ثم أتبعه بآخر يأمره بتقيده، ثم أتبعه بآخر يأمره بإثقاله في حديده، فالتفت إلى الرسول فقال له: قل لصاحبك :

إنني من القوم الذين تزيدهم قسواً وصبراً شدة الحدان فلم يزل فيه حتى مات.

وأعتقل الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب...أعتقله والي المدينة بأمر الرشيد فضربه بالسوط ضرباً مبرحاً، فمات من ذلك الضرب.

(١) ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي(ت ٣٥٣هـ): الولاة والقضاء، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية/ بيروت: ١٥٣.

ودخل العباس بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ^{عليه} ويكنى أبا الفضل، على هارون، فكلمه كلاماً طويلاً، فقال هارون: يا ابن الفاعلة.

قال العباس: تلك أمك التي تواردها النخاسون، فأمر به فأدنى، فضربه بالجرز حتى قتله.

وأما إسحاق بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فقد حبسه هارون فمات في حبسه))^(١).

((وأما يحيى بن عبد الله بن الحسن، فاستتر مدة يجول في البلدان، ويطلب موضعاً يلجأ إليه... إلى ان غدر به هارون الرشيد، وقيل ان طريقة مقتله ان الرشيد أجاج السباع ثم ألقاه إليها فأكلته))^(٢).

ف((كان الرشيد مغرم بالمسألة عن أمر آل أبي طالب، وعمن له ذكر ونباهة منهم.

فسأل يوماً الفضل بن يحيى:

هل سمعت بخراسان ذكراً لأحد منهم؟.

(١) أبو فرج الأصفهاني: مقاتل الطالبين، (ت ٣٥٦): ط ٣، نشر وتحقيق: أحمد صقر، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات / بيروت: ٤١١، ٤١٨ بتصرف.
(٢) المصدر نفسه: ٤٠٣.

قال: لا والله، ولقد جهدت، فما ذكر لي أحد منهم، إلا أنني سمعت رجلاً يقول وذكر موضعاً.

فقال: ينزل فيه عبد الله بن الحسن بن علي، ولم يزد على هذا.

فوجه الرشيد من وقته إلى المدينة فأخذ فجيء به، فلما أدخل عليه.

قال له: بلغني أنك تجمع الزيدية، وتدعوهم إلى الخروج معك.

قال: نشدتك بالله يا أمير المؤمنين في دمي، فوالله ما أنا من هذه الطبقة، ولا لي فيهم ذكر، وإن أصحاب هذا الشأن بخلافي، أنا غلام نشأت بالمدينة، وفي صحاريها أسعى على قدمي، وأتصيد بالبواشيق ما هممت بغير ذلك قط.

قال: صدقت، ولكنني أنزلك داراً، وأوكل بك رجلاً واحداً يكون معك، ولا يحجبك أحد يدخل عليك، وإن أردت أن تلعب بالحمام فافعل.

فقال: يا أمير المؤمنين، ناشدك بالله في دمي، فوالله لئن فعلت ذلك بي لأوسوسن وليذهبن عقلي.

فلم يقبل ذلك منه وحبسه، فلم يزل يحتال أن تصل رقعة إلى الرشيد حتى قدر على ذلك، فأنفذ إليه رقعة محتومة فيها كل كلام قبيح وشتم شنيع، فلما قرأها طرحها وقال: قد ضاق صدر هذا الفتى فهو يتعرض للقتل، وما يحملني فعله ذلك على قتله، ثم دعا جعفر بن يحيى، فأمره أن يحوله إليه ويوسع عليه في حبسه.

فلما كان يوم غد، وهو يوم نيروز، قدمه جعفر بن يحيى فضرب عنقه، وغسل رأسه وجعله في منديل، وأهداه إلى الرشيد مع هدايا، فقبلها))^(١).

وهكذا كانت سياسة السلطة العباسية، ولاسيما في أيام الطاغوت هارون على تصفية آل أبي طالب، فكان الطاغوت صريحا في هذا الجانب، إذ صرح مؤكدا: ((حتام أصبر على آل بني أبي طالب! والله لأقتلنهم ولأقتلن شيعتهم ولأفعلن ولأفعلن!))^(٢).

فلم يجد الطالبيون مهجرا يأوون إليه، فهم بين مقتول، ومصلوب، ومغيب في أهوال السجون، وفي أحسن الحالات مشرد يجتهد باخفاء اسمه بشدة، ومن أبرزهم سيدنا القاسم (سلام الله عليه)، وهذا ما يجعل المؤرخين يصعب عليهم ذكر أخبارهم بسبب شحتها، وعدم الوصول إلى القسم الأكبر من تلك الأخبار والقصص المهولة.

يقول المؤرخ الشهير أبو الفرج الأصفهاني: ((شرحنا من أخبارهم ما يحتاج إليه، لتساق قصصهم؛ إذ كان أفرادهم مما تقطع معه الأخبار))^(٣).

و((لابد من الافادة من المسار الحياتي الكريم لشخصية القاسم وإخوته، وأولاد عمومته، من العلويين إذ يوحى واقع تصميمهم، وصلابة عزمهم إلى امور نوجز منها ما يأتي :

(١) مقاتل الطالبين: ٤٠٩.

(٢) الأغاني: ٥/ ٢٣٧.

(٣) المصدر السابق: ٤٢٢.

يوحي موقف القاسم وغيره إلى الحصانة الشخصية، الأمر الذي أكد للعباسيين عدم إمكانية استمالتهم للمناصب، وذوبان شخصيتهم في بوتقة الوجود العباسي، فاقنعوا بعدم تعامل العلوي معهم مهما بلغ الثمن.

إن الشخصية المسلمة عموماً ينبغي لها ويجب أن تبقى مسلمة بلا تذبذب على مدى العصور والدهور، وإذا كان أتباع الأئمة كذلك، فكيف بالشخصية المحمدية بالذات.

ويوحي إلى مبلغ خشية الخصم منهم لعظم خطرهم، مقابل الإيحاء بمبلغ ثباتهم على المبدأ والعقيدة.

ويوحي إلى إصرار الخصم على مواقفه إزاءهم، مقابل الإيحاء بإصرارهم المصمم على موقفهم من الرسالة بعناد للحق وتعصب لله^(١).

وقد ((حفل تاريخ الشيعة بالنضال المرير، والثورات الصاخبة على حكام الجور فقد انطلقوا إلى ساحات الجهاد المشرق منذ فجر تأريخهم، ورفعوا شعار العدالة الإسلامية، وطالبوا الحكام بتحقيقها على مسرح الحياة وقد ناهضوا الظلم الاجتماعي بأشكاله وألوانه جميعها، فكانت - بحق - ينبوع الفياض الذي جرت منه الثورة على الطغاة والمستبدين.

لقد انطلقت الدعوة الأولى إلى الإصلاح الشامل من رجال الشيعة في تلك المدد العصبية التي ساد فيها الإرهاب وتزعم فيها الجور، فمن تكلم بالإصلاح

أو دعا إليه ، سيق إلى السجون، ولكن أئمة الشيعة وأعلامهم اندفعوا إلى ميادين الشرف والتضحية، فددوا بأعمال الظالمين، وشجبوا تصرفاتهم، وقاموا بثورات صاخبة سجلها لهم التاريخ بمداد من الشرف والنور، وقد غذاهم بروح التضحية في سبيل الله الإمام أمير المؤمنين عليه السلام زعيم العدالة الإنسانية في الأرض، فهو أول زعيم مسلم ثار في وجه الطغاة، وهتف بالعدالة والمساواة، وخلق في المدة القصيرة - التي حكم فيها- وعيا أصيلا وثورة في نفوس شيعته على كل ظالم مستبد^(١).

إن التاريخ شاهد وكذلك هذه النصوص المتقدمة تشهد بما قاساه أهل البيت عليهم السلام في طول مدة وجودهم اي ما بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله حتى آخر زمن الامام الثاني عشر عج الذي يتابع النصوص التاريخية، فانه من الممكن ان يجد كثيراً من الطوائف والملل والاديان آمنة مستقرة، وادعة هنيئة العيش، ولكن هؤلاء الذين هم أمان الامة وملاذها في ساعة العسر نجدهم لم يكونوا في امان ولاطمأنية، بل كانوا في خوف واضطراب وملاحقة مستمرة لا انتهاء لها، وكان العلوي او من يسير على نهجه لا يطمئن في العيش والهناء ظاهرا بين الناس، فكان يخفي ذلك لانه يوالي اهل البيت عليهم السلام او هو منهم، وما كان سبب ذلك الا شيء واحد وهو الحرص على الملك والسلطة، وهذا ما تعرض له كثير من ابناء الائمة عليهم السلام في طول زمنهم وكان من هذا الظلم والجور والملاحقة التعسفية للقاسم عليه السلام الحصنة الكبرى اذ انه قد اضطر الى ان يهجر بلاده، ومسقط رأسه، ومنهل

طفولته اللتين تشده اليهما الذكريات الى زمن ابيه واجداده الطاهرين عليه السلام حيث محل النبي الأعظم ﷺ وبضعته الطاهرة، والوصي العظيم، وكل أهل البيت عليه وأرحامهم.

اضطر القاسم عليه السلام الى ترك كل ذلك والهجرة صعبة المنال، غير سهلة الطريق، تحت ضغط الظلم، والجور، والدكتاتورية التي غلفت بقشر يسمى ولاية المسلمين هذا الذي انصب على القاسم، الذي شاركه به كثير من ارحامه، وبنو أبيه كأنه طريق جهاد عرفه القاسم واختطه بذهنه الوقاد فعرف ان عليه خطوات يجب ان يتخطاها، وإن كانت صعبة الى رحب الرضا الإلهي، فعانى ما عانى من سياسة الجور والظلم ومصادرة الآخر وجودا، وفكرا، ومنهجيا وطريقا، فكان هذا هو سبيل السياسة في ذلك الزمان الذي ما كان خفيا على القاسم بل كان جليا ودلالة جلائه انه استطاع ان يماشيه ويحقق فيه مبتغاه، وهدف الاسلام على خير حال وصورة، فكانت هذه هي سياسة عصره، وكان هذا هو اسلوبه السياسي.

ثانيا: مسؤولية القاسم في حمل وصية ابيه عليه السلام :

كان القاسم من أبرز أوصياء الإمام موسى بن جعفر عليه السلام إذ ((إن الإمام الكاظم عليه السلام بعث إلى عبد الرحمن بن الحجاج بوصية أمير المؤمنين، وذكر صدقة جعفر بن محمد وصدقة نفسه، وجعل قيمومة صدقته هذه في علي وإبراهيم، فان أنقرض أحدهم دخل القاسم مع الباقي منهما، فإذا أنقرض

أحدهما دخل إسماعيل مع الباقي منهما، فإذا انقضى أحدهما دخل العباس مع الباقي منهما، فإذا انقضى أحدهما، فالأكبر من ولدي، فإن لم يبق من ولدي إلا واحد فهو الذي يليه))^(١).

((وهذا على أي شيء يدل بان يكون على صدقات أبيه بعد أخيه الرضا عليه السلام... ولا بد والحالة هذه من عوامل هناك لاحظها الإمام الكاظم عليه السلام ولأجلها قدم القاسم على سائر أخوته في نصبه القيم بعد الرضا عليه السلام...))^(٢).

وفي رواية أخرى قال الإمام الكاظم عليه السلام: ((واني أوصيت الى علي ابني وبني بعد معه إن شاء أنس منهم رشدا وأحب ان يقرهم فذاك، وإن أكرمهم

(١) عيون أخبار الرضا: ٤٤ / ٢، وبحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، باب وصايا وصدقات الإمام الكاظم: ١٢٢ / ٤٨، ووسائل الشيعة إلى أحكام الشريعة الباب العاشر: كيفية الوقوف والصدقات، وما يجب فيهما: ٢٠٢ / ١٩، أبو جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ): من لا يحضره الفقيه، ط ٦، حققه وعلق عليه: حسن الخراسان، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٥ م: ٤ / ١٨٤، وزين الدين بن علي العاملي الشهيد الثاني (٩١١ هـ - ٩٦٥ هـ): مسالك الإفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، تحقيق ونشر: مؤسسة المعارف الإسلامية: ٣٢٤ / ٥، والكافي، كتاب الوصايا، باب صدقات النبي ﷺ وفاطمة، والأئمة عليهم السلام ووصاياهم: ٥٤ / ٧، والعلامة الحلي (ت ٧٢٦ هـ): تذكرة الفقهاء، منشورات المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، طبعة حجرية: ٤٤١ / ٢، والوافي: ١٠ / ٥٧٢، وفضل الله الراوندي، النوادر، ط ١، تحقيق: سعيد رضا علي عسكري، مؤسسة دار الحديث الثقافية: ٥٨، وبحار الأنوار: ٢٨٢ / ٤٨. والشيخ محمد تقي التستري: قاموس الرجال، مؤسسة النشر الاسلامي / قم، ١٤٣٠ هـ: ٨ / ٥٠٢. وحسين آل عصفور: الأنوار اللوامع في شرح مفاتيح الشرائع، تحقيق: محسن آل عصفور، مجمع البحوث العلمية، ١٢١٦ هـ: ١٣ / ٣١٣.

(٢) سليل الإمام الكاظم العلوي الغريب، ط ٢: ٨٥، ٨٦، ٨٧، بتصرف.

وأحب ان يخرجهم فذاك له ولا أمر لهم معه، وأوصيت له بصدقاتي، وأحوالي، وأموالي وصبياني الذي أخلف وولدي إلى إبراهيم، والعباس، وقاسم، وإسماعيل، واحمد، وأم احمد...))^(١).

ومن هنا يتضح لنا القاء مسؤولية كبرى على كاهل القاسم من أبيه المعصوم عليه السلام ان يكون القاسم أحد أوصياء أبيه الإمام المعصوم عليه السلام.

انها مسؤولية كبرى، لا يتحملها إلا الأفاضل من الرجال الذين يندر وجودهم على مر التاريخ، وما اختفاء القاسم، وعدم ظهوره باسمه الصريح، وعدم تسليط الأضواء عليه تاريخياً، الا بسبب حفظ أمانة أبيه، ومكانته المرموقة في المجتمع الاسلامي. ويفهم من حمل القاسم لهذه المسؤولية من أبيه عليه السلام هو الحفاظ على أخيه الإمام المعصوم علي بن موسى الرضا عليه السلام بحسب ما سيتضح لنا فيما يأتي - فحتاج هذه المسؤوليات الكبيرة إلى رجل تعلم الصمود، والصبر العظيم: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾^(٢)، وهذا من أسس مدرسة الإمامة المعصومة، ويحتاج إلى قلب كالحديد، لحفظ السر وكمثانه، في الوقت نفسه يحتاج إلى سياسة دقيقة لمدارة

(١) أصول الكافي، كتاب الخجة، باب: الإشارة وانصر على أبي الحسن الرضا: ٢٢٦/١: وبحار الأنوار، باب أحوال، وأزواج وأولاد. وإخوة الإمام الرضا: ٣٤١/٤٩، وعزيز الله العطاردي: مسند الإمام الرضا، باب إمامة الإمام الرضا: ٢٥ /١، والوافي: ٦٧٦/٢. وهادي النجفي: موسوعة أحاديث أهل البيت ، ط١، دار إحياء التراث العربي / بيروت، ١٤٢٣هـ: ٢٠١ /٤.

صنوف الناس جميعها، وقد نجح القاسم بهذا الامتحان العسير نجاحاً كبيراً، فلم يشر التاريخ إلى أن القاسم أهنأ من هول البلايا والمصائب قيد أنملة، بل استطاع بكل إقتدار أن يؤدي الأمانة على أكمل وجه، كيف لا وأخوه وأستاذه عليه السلام قد علمه الصبر إذ يقول الإمام الرضا عليه السلام: ((لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث خصال: سنة من ربه، وسنة من نبيه، وسنة من وليه، فأما سنة من ربه: فكتمان السر، وأما السنة من نبيه: فمداراة الناس، وأما السنة من وليه: فالصبر في البأساء والضراء))^(١).

((وكان إمامنا القاسم ممن أصدرت سلطة بني العباس فرمانها الظالم بحقه، كيف لا وإمامنا يمتاز برجاحة العقل، والحضور القوي بين أقرانه في مدينة جده، فكان ينال حظوة أبيه، وكان المفضل بين أخوته... وهذا يعني أن الإمام موسى بن جعفر كان يرى في ولده المكانة والقدرة التي تؤهله للقيام بمهامه ومسؤولياته من بعده، لكن... للمعصومية شروطها، ومواصفاتها الموجودة لدى أخيه الإمام علي بن موسى الرضا، وليس عند إمامنا القاسم، لكن الفتى ظل يحمل موروثاً يقض مضاجع الطغاة، فهولاء الظلمة على الرغم من قوتهم وجبروتهم ظلت كلمة الحق تهز عروشهم، فعرش الظالم مهزوز لكونه مغضوباً، رصدت عيون

(١) أبو علي محمد بن همام الاسكافي من أصحاب سفراء الإمام الحجة "عج" (ت ٣٣٦هـ):
التمحيص، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام قم المقدسة، ٦٧.

بني العباس تحركات إمامنا، فهي أصلا قد طوقت هذه المدينة، وحجرت على أبنائها، وأصبح لا مفر له من الموت إلا الموت))^(١).

ومما يلحظ في هذه المدة التي كانت تحوي هذا الكم الكبير من ضغط السلطة على القوة المعارضة لها امور :

اولا: إن السلطة العباسية في ذلك الوقت - ونحن نعلم أنها كانت على مستوى جيد من القدرات السياسية والعسكرية- كانت ذات بعد امني واستخباري على مستوى عال اذا لم يكن عال جدا من الدقة والحيلة والحذر من المعارضة كافة، حتى انها ومع سعة الرقعة الجغرافية التي تحكمها الدولة، فقد مسكتها بالقبضة الحديدية في كل اطراف البلاد على معارضيتها، ونحن لا ننكر وجود بعض التمردات والانقلابات الجزئية في بقاع الارض كلها التي تحكمها الدولة العباسية، ولكن تبقى قدرتها الاحكامية عالية جدا لذلك نجد معارضيتهم يتخفون أشد التخفي، وفي مناطق لا يعرفون بها، وبلغ بهم الحال حتى كتمان اسمائهم وانسابهم لشدة التتبع وملاحقة المعارضين.

ثانيا: اننا نستطيع ان نحكم وبضرس قاطع على القدرة الكبيرة التي يملكها المعارضون من ابناء الائمة وغيرهم في وجه الطاغوت وذلك يتبين بحسب ما تقدم من شدة سطوة الدولة أمنيا واستخباريا، ومع ذلك استطاع كثير من اقطاب المعارضة للدولة العباسية ان يقوموا بما يقلق هذا الدولة، وهذا يدل على قدراتهم المتمرسه العميقة جدا على مناوءة العدو على الاصعدة جميعها حتى

(١) محمد جواد عبد الجاسم: القاسم مدينتي، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت: ١٦.

قضوا مضاجعه وتركوه حيران بهذه الامكانيات الفردية التي في أغلب الأحيان تكون نتاج جهود فرد او افراد قلائل ، وسيدنا القاسم كان من هذا القسم، ومن هذا النوع الذي استطاع ان يعيش الظلمة في كابوس من خشيتهم من تفجيريه عليهم بثورة قوية مفاجئة حاسمة لا يعلمون متى وقتها، ومتى يكون الانقراض عليهم، ولذلك كانت قسوة الحكومة الجائرة كبيرة جدا على الناس الذين يوالون أهل البيت.

((لقد كانت محنة الشيعة في تلك العهود شاقة وعسيرة، فقد لاقت أعنف المشكلات السياسية والاجتماعية، ومنيت بالحرمان من الحقوق الطبيعية جميعها، ولا نحسب أن هناك طائفة، واجهت من الاضطهاد والجور كما واجهت الشيعة، فقد أمعن حكام الأمويين والعباسيين في إذلالهم، وإرغامهم على ما يكرهون))^(١).

فاذا كانت هذه اساليب الدولة العباسية مع مواطنيها من أبشع أنواع الأذى، والاضطهاد وهي تتعامل مع أناس إعتيادين فكيف كان تعاملها مع شخص بهذا المكانة المرموقة والقداسة العظيمة ؟ فضلاً عن انه من كبار أوصياء المعصوم عليه السلام، وهذا يخوله أن يكون في أعلى سلم المعارضين الذين يقضون مضجع الدولة، وهذا هو السبب نفسه الذي من أجله غيَّب القاسم شخصه الشريف بما استطاع من التغييب، حتى يستطيع ان يكون بمستوى قيادة الامة وحفظ الامانة الموكول بها.

ثالثاً: مهمة القاسم سياسياً :

بحسب الظاهر من الروايات والأحداث التاريخية والقرائن انيط القاسم عليه السلام به مهمة سياسية سرية في غاية الأهمية والخطورة بتكليف من أبيه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام الذي رسم التخطيط الحركي الرسالي، للإمام الرضا وأخيه القاسم عليه السلام لتنفيذه بعد استشهاده عليه السلام مباشرة.

وكان الهدف من هذا التخطيط الرسالي هو نشر الفكر الاسلامي في ربوع الأمة كلها لقيادتها وإرجاعها الى الخط الإسلامي وتنميتها، وإنقاذها من الظلم والهوان اللذين لحقا بها من جراء حماقات السلطات الحاكمة التي تعاقبت على حكمها، فكان لابد من خطة في منتهى الدقة والذكاء، لهزيمة أولئك المجرمين الظلمة، واستعادة سيادة الإسلام المحمدي الأصيل والحفاظ عليه، والهدف من هذا التخطيط يكون على محورين:

المحور الأول: تهيئة الأجواء في العراق لحالة ثورية دائمة على السلطات الحاكمة، لما عرف عن هذه السلطات من إيغالها بالظلم، وسلب حقوق الشعب، والتمسك بالسلطة بأي وسيلة كانت.

المحور الثاني: تهيئة الأجواء في العراق لحركة فكرية عريضة، مبنية على أسس مفهوم الإمامة الإسلامية على المدى البعيد بصورة عامة، متوازية مع الاستعداد لحركة الإمام الرضا الفكرية والثقافية التي سيبدأها عليه السلام في المستقبل القريب ولاسيما في العراق، الذي هو المكان السياسي الرئيس والقيادي للعالم ولاسيما والإسلامي .

فبعد استشهاد الإمام الكاظم عليه السلام بدأ تنفيذ الخطة الرسالية، وهي خطة إلهية مدارجة في ضمن التخطيط الإلهي العام لتكامل البشرية، والخطة هي:

اختفاء القاسم عليه السلام وقيامه بحركة سياسية مفاجئة مناهضة السلطة الحاكمة، لأن السلطة سيتجه نظرها بعد استشهاد الإمام الكاظم عليه السلام إلى الإمام الرضا عليه السلام والقاسم عليه السلام بطبيعة الحال، بوصفهما شريكين بالإمامة ظاهرا إذ إن الإمام الكاظم أشار بإشراك القاسم ظاهرا بالإمامة - بحسب ما نص الإمام الكاظم عليهما - كما جاء في أخبار الوصايا وأكده بشكل صريح في حديث يزيد بن سليط المتقدم، عندما استفتى الإمام الكاظم بالإمامة من بعده، ذلك أن اختفاء القاسم يوهم السلطات ويخدعها ويوحى لها بأنه هو الإمام المعصوم، لتقوم السلطات بعد ذلك بمطاردته والبحث عنه، لتقتله، أو تعتقله على الأقل.

وهذا هو ديدن السلطات تجاه الأئمة، وأولادهم، وأصحابهم الأحرار، بوصفهم الخطر الأول الذي يهدد عروشها الخاوية، وبهذه الحال يقوم القاسم بإزالة شك السلطة في الإمام الرضا - الذي هو في الواقع الإمام المعصوم - وقيام القاسم بهذا الدور الرسالي إذ يفسح المجال واسعا لأخيه الإمام الرضا عليه السلام ليعمل في إدارة شؤون الأمة بشيء من الحرية، مدة معينة وقيام القاسم بعملية التغطية والتمويه، وجذب أنظار السلطة إليه، وقيام الإمام الرضا عليه السلام بتأخير إعلان الإمامة، كي تمر الخطة بتمامها على السلطة، وقد أشار إلى هذا كله الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بالإيحاء إلى يزيد بن سليط الذي طلب منه ان يعرفه من هو الإمام بعده فقال الإمام عليه السلام له:

((إني أؤخذ في هذه السنة، والأمر هو إلى ابني علي، سمي علي وعلي: فأما علي الأول فعلي بن أبي طالب، وأما الآخر فعلي بن الحسين -عليهما السلام-، أعطي فهم الأول وحلمه، ونصره، وودده، ودينه، ومحتته، ومحنة الآخر وصبره على ما يكره، وليس له أن يتكلم إلا بعد موت هارون بأربع سنين))^(١).

إن تأجيل الإمام الرضا لإعلان الإمامة، كان وصية والده الإمام الكاظم عليه السلام ألا يعلنها إلا بعد موت هارون بأربع سنين، إشارة لوجود هذه التخطيط، وفي هذه الأربع السنين تنفذ هذه الخطة، وجاء تأكيد آخر للإمام الكاظم عليه السلام على أهمية هذه الخطة وسريتها ووجودها إذ قال الإمام الكاظم عليه السلام ليزيد بن سليط: ((فلا تخبر بها إلا عاقلاً، أو عبداً تعرفه صادقاً، وإن سئلت عن الشهادة فاشهد بها))^(٢).

إن تأكيد من قبل الإمام الكاظم عليه السلام على حبه ورأفته بالقاسم في سياق هذه الرواية نفسها، وإشراكه بالإمامة ظاهراً -أي أمام الناس- وتمنيه أن يجعل القاسم هو الإمام، يؤكد على وجود مهمة أساسية للقاسم في الصراع مع السلطة الظالمة، وأداء دورا خطير فيها، وإسهامه الفعال لتثبيت الإمامة والدفاع عنها حتى يستتب الأمر لأخيه الإمام الرضا عليه السلام بدليل قول الإمام الكاظم عليه السلام ليزيد بن سليط: ((يا أبا عمارة إني خرجت من منزلي فأوصيت إلى ابني فلان،

(١) أصول الكافي، كتاب الحجّة، باب الإشارة والنص على أبي الحسن الرضا عليه السلام. حديث

رقم ٢٣١/١٤:١.

(٢) المصدر نفسه.

وأشركت معه بني في الظاهر، وأوصيته في الباطن، فأفردته وحده ولو كان الأمر إلي لجعلته في القاسم ابني، لحبي إياه ورأفتي عليه ولكن ذلك إلى الله عزوجل، يجعله حيث يشاء))^(١).

مع تأكيد اللحظة التي يتكلم بها الإمام الكاظم عليه السلام؛ ليزيد بن سليط بأنها هي في وقت توجه الإمام الكاظم عليه السلام إلى العراق معتقلا، بأمر السلطة العباسية، ومن هنا يفهم أن تلك اللحظة وتلك الأجواء سياسية وأمنية بامتياز، وهنا يمنح الإمام الكاظم عليه السلام هذه الأهمية الكبرى والمصيرية بالنسبة للأمة الإسلامية لولده القاسم، ليقوم بأداء دور خطير جداً ليقارع أكبر دكتاتورية همجية في تلك العصور.

والافت للنظر أن الرواية تعطي دلالة قوية على هذا المعنى إذ إن الإمام الكاظم عليه السلام أخفى اسم الإمام الرضا عليه السلام وعبر عنه بـ(فلان)- عند وصوله إلى الوصية بالإمامة- مقابل هذا يصرح باسم القاسم ويشي عليه ثناء منقطع النظير، وهذا المعنى عبر عنه الشيخ حسين النوري بأنه يدل على ((عظمة شأنه- أي القاسم- وعلو مقامه بما لا يتصوره العقل))^(٢).

((ويكشف هذا عن أهمية الدور الذي قام به القاسم عليه السلام في الدفاع عن الإمامة وإن هجرته كانت إحدى حلقات خطة محكمة لحماية الإمام الشرعي

(١) المصدر نفسه.

(٢) النجم الثاقب في أحوال الحجة الغائب: ١٧١/٢.

وصرف الانظار عنه، وقد استوفى القاسم عليه شروط سرّيتها تماما، واضطلع بتنفيذها بأسلوب مبدع وحكيم اقتضى كثيرا من الصبر^(١).

ويشعر تصريح الإمام الكاظم عليه بمنزلة القاسم العظيمة، وتخصيصه بالرأفة عليه والحب له تسليط الضوء عليه في هذه المرحلة فقط التي قيل فيها النص، ومن ثم جعل السلطة تُعنى بأمره وتلاحقه إذ ستشك أنه هو المعصوم وخليفة أبيه عليه مع نسيان أمر الإمام الرضا عليه من قبلها نوعا ما.

إن هذا المعنى أجمع عليه - إجمالا - كل من كتب عن حياة القاسم مؤكداً هذا الدور الرسالي السياسي الذي مثله القاسم عليه^(٢).

وقد أتقن القاسم هذا الدور الذي أنيط به، ذلك أن ((قادة الشيعة أمثال القاسم ملكت رصيذا قويا من الجرأة والإقدام، لم يتهيؤوا من السلطة، ولم

(١) الدكتور محمد حسن محيي الدين: القاسم ابن الامام موسى بن جعفر، هجرة هادفة.. وجهاد صامت، مطبعة الادباء / النجف: ٥.

(٢) أنظر كل من :

الحمزة والقاسم: ٢٦. ومحمد تقي الجلاي: تاريخ الروضة القاسمية المطبوع مع كتاب حياة القاسم بن الإمام موسى بن جعفر لجبار حسين الصكر، مطبعة النعمان النجف الاشرف، ١٩٧٤م: ٢٣. ومحمد علي الناصري البحراني: حياة القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر: ١٧. ومحمد علي عابدين: القاسم أبن الإمام موسى الكاظم: ١٢٩، وسليل الإمام الكاظم العلوي الغريب: ٨٢. والدكتور محمد حسن محيي الدين: القاسم ابن الامام موسى بن جعفر، هجرة هادفة.. وجهاد صامت: ٤. وانظر: مجلة (المهدون) الصادرة في ٢٧ حزيران / ٢٠٠٤ م عن مكتب السيد الشهيد الصدر في القاسم، العدد الاول.

يخضعوا لجور الحكم وقسوته، فقد اندفعوا بكل بسالة وشجاعة إلى إعلان كلمة الله، وشجب المنكر))^(١).

رابعاً: طريقة القاسم وأسلوبه في التمويه على السلطات العباسية:

إن الفلسفة التمويهية التي كان يمارسها أئمة أهل البيت عليهم السلام من أجل المصلحة الإسلامية العليا، كانت - بحسب ما يبدو - طريقة متبعة عندهم عليهم السلام في طول مسيرتهم الرسالية، كما حصل في الأسلوب الذي صاغ به الإمام الصادق عليه السلام في وصيته لولده الإمام موسى الكاظم، ف((حينما توفي الإمام الصادق عليه السلام وصى من بعده لخمسة أحدهم ابنه عبد الله المعروف بالافطح، والثاني ابنه موسى عليه السلام والثالث محمد بن سليمان الوالي العباسي على المدينة، والرابع زوجته حميدة، والخامس الخليفة المنصور العباسي المعروف بالدوانيقي))^(٢).

((كانت التشكيلة غريبة، ولكن حين ظهرت الأسباب التي دعت الإمام إلى ان يجعل أوصيائه هؤلاء الخمسة تبينت الحكمة من ذلك))^(٣).

((فحينما سمع المنصور العباسي بموت جعفر الصادق عليه السلام كتب رسالة إلى واليه على المدينة محمد بن سليمان جاء فيها: وان كان أوصى إلى رجل بعينه

(١) حياة الإمام موسى بن جعفر: ١٨٠.

(٢) أصول الكافي، كتاب الحجّة، باب الإشارة والنص على أبي الحسن موسى عليه السلام

٢٢٨/١:

(٣) التاريخ الاسلامي دروس وعبر: ١٨٧.

فقدمه واضرب عنقه فأجابه سليمان: إن أوصيائه خمسة فأيهم اقتل؟ وحينما قرأ المنصور الجواب قال: ليس إلى قتل هؤلاء سبيل^(١).

((وهكذا استطاع الإمام بوصيته الحكيمة ان يحمي الوصي الشرعي له من بطش المنصور، وقد فطن الرساليون للسِر^(٢))).

هذه النصوص المتقدمة وغيرها من النصوص تبين لنا ما كان عليه أئمة أهل البيت عليه من توخي الحذر بأعلى مستوياته حتى يتمكنوا من حفظ الاسلام، وطريقه الرسالي، ونحن نعلم أن الامامة في نظرية أهل البيت عليه الرسالية لها مقام الصدارة الأرفع، والمقام العظيم في البناء الرسالي في الامة، لأنها يمكن - بحسب المعطيات العملية التي بنى عليها أهل البيت عليه قواعدهم الرسالية - ان تنهض الرسالة من دون الحفاظ على الامام عليه بل إنه لا يمكن أن يتصور وجود منهج رسالي من دون وجود قائد له صفات المعصوم يقوم بضبط تلك الامور من النواحي كافة حتى يمكن بلوغ المآرب المطلوبة، فكان دور كل إمام عليه وأوليائه الاساسية هو ايجاد الطريقة الصحيحة والاسلوب الناجع الذي من خلاله يتمكن من حفظ نفسه، ومن يخلفه من الائمة عليه فيكون بذلك قد حفظ الامام عليه الذي حفظه هو أصل حفظ الشريعة التي تعتمد في وجودها الحقيقي على الإمام عليه وهذا ما وجدناه واضحا بحسب قول صاحب الكافي منها في النص المتقدم بأن أسلوب الوصية التي اعتمدها الامام الصادق عليه الخاذق

(١) المصدر السابق: ١/٢٢٨

(٢) المصدر نفسه: ١/٢٢٨.

الدقيق الذي استطاع به أن يلجم قول الخليفة ويكبح جماحه عندما علم بأن شخصه أي الخليفة هو جزء لا يتجزأ من تلك الوصية، وكذلك عامله على المدينة الوالي العباسي محمد بن سليمان فضلاً عن ثلثة من ذوي الإمام عليه السلام ومنهم زوجته السيدة حميدة كانوا أيضاً في ضمن الوصية فإن هذا التشوش وهذه الطريقة ولدت اسلوباً دقيقاً يقوم بإنجاز مهمة بليغة الأهمية هي حفظ الامام موسى بن جعفر عليه السلام الذي هو امام مفترض الطاعة لابد من حفظه للابقاء على الشريعة، وهذا القول أو هذا الأمر هو ما توصل اليه أبو حمزة الشمالي بحسب ما في نص صاحب البحار الذي يقول : أن ((أبا حمزة الشمالي أحد قادة الرسالين في الكوفة، لما سمع نبأ وفاة الإمام الصادق عليه السلام وهو في ظهر الكوفة عند قبر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام مع جماعة من أصحابه، شهق شهقة وأغمي عليه فلما أفاق قال: هل أوصى إلى أحد؟ قال الأعرابي الذي نقل الخبر: نعم أوصى إلى ابنه عبد الله، وموسى، وأبي جعفر المنصور، فتبسم أبو حمزة وقال: الحمد لله الذي هدانا إلى الهدى، وبين لنا عن الكبير، ودل على الصغير، وأخفى عن أمر عظيم، فسئل عن قوله فقال: بين عيوب الكبير، ودل على الصغير لإضافته إياه، وكنم الوصية للمنصور، لأنه لو سأل المنصور من الوصي لقليل أنت))^(١).

((وبيان ذلك: أنه لما قرن الإمام الصادق عليه السلام الكبير وهو عبد الله الذي كان أكبر أولاده، بعدما توفى إسماعيل، مع الصغير وهو الإمام موسى عليه السلام دل على

ان الكبير ذو عاهة لا يصلح ان يكون الوصي بعده، وان الوصي هو موسى الكاظم عليه السلام.

وكذلك أخفى الأمر على المنصور، لأنه قد كتبه كأحد الأوصياء، فإذا كانت الإمامة لكبير السن، فان عبد الله هو الإمام، ولا يحتاج إلى وصية، ولا يمكن ان يجعل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وصيه معه، وهذا يدل على ان الوصي الحقيقي هو الإمام موسى عليه السلام.

يقول أبو حمزة الثمالي رحمة الله عليه : وأخفى عن أمر عظيم، فماذا يعني إخفاء أمر عظيم ؟.

انه يعني سرا كامنا في وصية الإمام جعفر الصادق عليه السلام في خمسة بتوزيعها بينهم، وكذلك يعني السر نفسه الذي أراد كشفه المنصور الدوانيقي حينما أمر بقتل وصي الإمام، إذا كان قد أوصى إلى رجل واحد، ومعناه ثالثاً من الناحية الدينية المذهبية، ان الإمامة في المذهب الرسالي ليست بالسن ولا بالوراثة، فهم لم يعتقدوا بالأئمة المعصومين عليه السلام لأنهم أبناء رسول الله ﷺ فقط، وإنما لأنهم اعلم أهل زمانهم، وأفضلهم، وأحسنهم خلقاً، وأكملهم صفاء، ومن ثم أكفاهم لإمامة المسلمين، وربما كان أبو حمزة الثمالي يعني بكلمته "وأخفى عن أمر عظيم" ما كان ينتظره الرساليون من ظهور القائم من آل محمد، لأن الإمام الصادق عليه السلام كان يعد ابنه موسى بن جعفر للقيام بالثورة لتغيير النظام وإدارة شؤون المسلمين.

إن الأئمة المعصومين عليهم السلام باجمعهم اشتركوا في الإصلاحات السياسية، والاقتصادية، والدينية، والعقائدية اشترك الموجه والمسير^(١).

وهذا ايضا من النصوص المهمة الموضحة ما تقدم نفسه ولكن الملاحظ زيادة عليها هنا أن هذه الوصية التي ما كانت في باطنها خفية على اهل العلم والمعرفة المقربين من أهل البيت عليهم السلام وقد تضمنت معلومة واضحة عند كبار مذهب الامامية لأنهم يعلمون، وبحسب عقيدتهم في مذهب أهل البيت عليهم السلام لا يلي أمر الامة شخص ذو عاهة وبه ما يخرج عن الطبيعة العامة من خلق وخلق وفي الوقت نفسه نحن نعلم وهم يعلمون أن الله عز وجل جعل بدءا في اسماعيل ولد الامام الصادق عليه السلام الذي هو اكبر ولده فمات في حياة ابيه مبكرا، لذلك لا نجد له اسما في هذه الوصية حتى أن الروايات تقول إن الامام الصادق عليه السلام بعد موت اسماعيل جعله على دكة المغتسل، وكشف وجهه، وامر عليه المقربين، وكبار أصحابه وأهل المعرفة، وقال لهم هذا اسماعيل ولدي الاكبر قلبوه انه قد مات، وهذا الاجراء يلفت التنبه كثيرا، وان دل على شيء، فانه يدل بوضوح على أن الامام الصادق عليه السلام سار سيرة آبائه المتقدمين بأن اكبر ولدهم يكون هو الامام بعدهم، ولم يلتبس هذا الامر لشياعه الى زمن الامام الصادق عليه السلام إذ كان أكبر ولده هو اسماعيل، وهو ليس الإمام المعصوم فأراد الامام عليه السلام أن يريهم رواية الشهود موت ولده اسماعيل واكد لهم ذلك، وهذا لو جعلناه مقدمة هو لتوضيح من يكون الامام من ولده فضمنا اليه في وصيته عليه السلام من ولده

ادخله نجاهه عليه السلام قد ادخل اثنين منهم الاول عبد الله الافطح، وقلنا إنه لا يلي الإمامة لعاهته التي تمنعه بحكم نظرية أهل البيت عليه السلام في الإمامة من تبوئ المنصب الإمامي، ونحن نعلم أن البقية في الوصية هم المنصور وعامله في المدينة والسيدة حميدة وكل هؤلاء ليسوا من أبناء الإمام، فأصبح الحصر عقلياً بأن الإمامة للإمام الكاظم عليه السلام بعد أبيه عليه السلام وان الإمام الصادق عليه السلام وضح لنا ذلك، ولكنه استطاع احتواء الحالة المضطربة في ذلك الزمان وارجع الامور الى نصابها بعد أن ذهبت بالناس المذاهب، وهذا الذي تكلمنا عنه انطلق على الخليفة العباسي، وتحقق بذلك مراد الإمام عليه السلام من حفظ الخليفة الشرعي للإمامة، ولكنه لم يخف على أهل الفطنة والحجى ومنهم : ابو حمزة الثمالي وغيره من الجهابذة.

وقد قام الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بتدبير خطة للتغيير السياسي في الأمة، ابتداءً من إخفاء الإمام الصادق لإمامته، وانتهاءً بوفاته، ومروراً بكل الأحداث التي جرت في أيامه، وبالرغم من أن الأمر كان يجري في سرية تامة، إلا أن ما روي عن حياة الإمام الكاظم عليه السلام يرسم لنا صورة واضحة عن ماهية الأهداف التي كان ينشدها ويسعى لتحقيقها.

روي أن محمداً بن إسماعيل لما حضر عند هارون الرشيد قال له: يا أمير المؤمنين، خليفتان في الأرض، موسى بن جعفر عليه السلام في المدينة يجيبى له الخراج، وأنت في العراق يجيبى لك الخراج ؟.

إن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لم يكن ممن يجمع المال، ولكنه قد حصل في وقت الرشيد وكثر أعداؤه، ولم يقدر على تفريق ما كان يجتمع إلا على القليل ممن يثق بهم في كتمان السر، فاجتمعت الأموال لأجل ذلك وأراد ان لا يحقق على نفسه قول من كان يسعى به إلى الرشيد ويقول: إنه تُحمل إليه الأموال وتعتقد له الإمامة ويحمل على الخروج عليه، ولولا ذلك لفرق ما اجتمع من هذه الأموال.

وتأكيداً لخطّة التمويه التي قام بها الإمام موسى الكاظم، وجعل ابنه القاسم عليه السلام يكون الرائد فيها نراه يجعله أحد أوصيائه على أمواله، وصدقائه من بين عدد من أولاده ولاسيما ابنه المعصوم الإمام الرضا عليه السلام بحسب ما بيناه سابقاً.

إن خطّة التمويه التي نفذها القاسم تعدّ السبيل الأمثل لمقارعة السلطات الطاغوتية الجائرة، لأنه ((لم تكن فرقة، ولا ابتلي أهل مذهب بما ابتليت به الشيعة من التبع والقصد، وظهور كلمة أهل الخلاف، حتى إننا لا نكاد نعرف زماناً تقدم سلمت فيه الشيعة من الحُمول، ولزوم التقيّة، ولا حالاً عريت فيها من قصد السلطان، وعصبيته وميله وانحرافه))^(١).

ويتضح من خلال الاستشفاف والمقاربة للروايات والجو السياسي الذي عاصره القاسم، أن الهدف من اختفاء القاسم والمجيء إلى العراق هو النهوض لمحاربة السلطات والقيام بحركة ثورية إن سنحت الفرصة واكتمل النصاب لذلك.

(١) الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ): الشافي في الإمامة، ط ٢، مؤسسة إسماعيليان / قم: ٧٩ / ٢.

فالروايات تشير الى هزيمة السلطة لمعرفة الإمام المعصوم في هذه المدة التي نتحدث عنها.

ومما يؤكد أن السلطة أنظلت عليها خطة التمويه بامتياز، وأصابها الذهول والحيرة، ومضت مدة لا بأس بها وهي لا تعرف من هو الإمام المعصوم هل الإمام الرضا؟ أم القاسم؟.

فهنا عدد من الأخبار والروايات تؤكد ما نذهب إليه: فد(حينما حاول هارون العباسي اغتيال الإمام الرضا عليه السلام بعث عصابة من رجال الأمن للاطلاع على شؤون الإمام الرضا عليه السلام ومعرفة اتجاهه وميوله، وشعر الإمام بذلك، فأراد التخلص من هارون، فمضى إلى السوق، والأمن يتابعه، فاشترى عليه السلام ديكاً، وكلباً، وشاة، ورفع رجال الأمن ذلك إلى هارون، فلما عرف ذلك استراح من جانب الإمام عليه السلام وعرف انه ليس أهلاً لان يقوم بأي حركة ضده، وأمر رجال أمنه بالتوجه إلى بغداد، وانبرى الإمام عليه السلام إلى نشر أحكام الله، وتعليم الإسلام، وإيضاح جوانب الإمامة.

وقزع بعض أعلام شيعته، وخافوا ان يصيبه مكروه من هارون، وانه لا يخاف جانبه))^(١) بعد الذي صنعه من شراء الديك، والكلب، والكبش.

ومن خاف على الإمام عليه السلام وحذره من بطش هارون^(٢) هم :

(١) بحار الأنوار: ٣٢/١٢.

(٢) حياة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام دراسة وتحليل ١: ٢٢٦.

صفوان بن يحيى قال: لما مضى أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وتكلم الرضا خفنا عليه من ذلك، فقلت له: إنك قد أظهرت أمراً عظيماً، وأنا نخاف من هذا الطاغى، فقال: ليجهد جهده، فلا سبيل له عليّ.

قال صفوان: فأخبرنا الثقة أن يحيى بن خالد قال للطاغى: هذا علي ابنه قد قعد وادعى الأمر لنفسه، فقال: ما يكفيننا ما صنعنا بأبيه تريد أن تقتلهم جميعاً، ولقد كان البرامكة مبغضين لبيت رسول الله صلى الله عليه وآله مظهرين لهم العداوة^(١).

وعن محمد بن سنان قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام في أيام هارون: إنك قد شهرت نفسك بهذا الأمر، وجلست مجلس أليك، وسيف هارون يقطر الدم، فقال: جرأني على هذا ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أخذ أبو جهل من رأسي شعرة، فاشهدوا أنني لست بنبي، وأنا أقول لكم: إن أخذ هارون من رأسي شعرة فاشهدوا أنني لست بإمام^(٢).

وعن موسى بن مهران قال: سمعت جعفر بن يحيى يقول: سمعت عيسى بن جعفر يقول لهارون حين توجه من الرقة إلى مكة: اذكر يمينك التي حلفت بها في آل أبي طالب، فإنك حلفت إن أدعي أحد بعد موسى الإمامة ضربت عنقه صبراً، وهذا علي ابنه يدعي هذا الأمر، ويقال فيه ما يقال في أبيه، فنظر إليه مغضباً فقال: وما ترى؟ تريد أن أقتلهم كلهم، قال موسى ابن مهران: فلما

(١) عيون أخبار الرضا، باب في دعاء الرضا عليه السلام على البرامكة، حديث رقم (٤): ٢٤٦/٢.

(٢) شرح أصول الكافي: ٣٥٦/٦.

سمعت ذلك صرت إليه، فأخبرته فقال عليه السلام : ما لي ولهم لا يقدرّون إلى علي
شيئ))^(١).

جاءت هذه الأخبار لتكشف أن هذا الاضطراب، وحيرة السلطة سهلت
للقاسم ان يحرر خلالها مراحل الخطة الرسالية وخطواتها المذكورة انفاً، بعد أن
ترك السلطة تسبح في فضاء الحيرة والشك، والبحث المتواصل عنه.

الباب الثاني

حياة القاسم في العراق



الفصل الأول

قراءة حول هجرة القاسم إلى العراق

اولا: خروج القاسم من مدينة رسول الله ﷺ :

انطلق القاسم من مدينة جده رسول الله ﷺ : ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(١).

في لحظة الانطلاق هذه، تسلسلت في ذهن القاسم قراءة موقع وطنه الإلهي وتاريخه، فبدأت مضامين القراءة تقلب صفحات وطنه، لتصور له صادقة، فجاءت الأفكار في ذهنه ﷺ في لحظة خروجه من مدينته:

وطني هذا الذي فيه بيت الله الحرام، ومسكن ذرية جدي إبراهيم الذي دعا ربه: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾^(٢).

الوطن الذي ولد فيه جدي رسول الله ﷺ وتربى فيه التربية الإلهية، وكان المنطلق الأول لنشر الرسالة الإسلامية إلى العالم: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَبَّ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾^(٣).

(١) سورة القصص: ٢١.

(٢) سورة إبراهيم: ٣٧.

(٣) سورة الشورى: ٧.

والوطن الذي كان منه إسراء جدي الرسول الأكرم عليه السلام: «سُبْحَانَ الَّذِي
أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ»^(١).

انه وطن قبة المسلمين الثانية: «قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً
تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ
وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ»^(٢).

وطن أهل البيت عليهم السلام الذين قال الله عنهم: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ
الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»^(٣).

هذا الوطن الذي أكمل الله فيه دينه: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ
عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرٍ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ
فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»^(٤).

(١) سورة الإسراء: ١.

(٢) سورة البقرة: ١٤٤.

(٣) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٤) سورة المائدة: ٣.

ويستمر القاسم بقراءته لوطنه ليقراً حديث جده ﷺ: ((حب الوطن من الإيمان))^(١)، فقد أثنى الله تعالى على الأنصار وامتدحهم بقوله: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢).

فالقرآن قرن بتبوءهم الدار التي هي وطنهم المدينة، وبين الإيمان، ولا شك أن هذا تنبيه بذكر الديار: ﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا﴾^(٣)، فجعل القتال الذي هو جهاد في سبيل الله، ومن دوافعه وأسبابه الإخراج من الديار هي الأوطان، أما حب الوطن في السنة النبوية، فقد أحب النبي ﷺ وطنه مكة، وقد صعب عليه خروجه منها، وكان يحن إليها وهو في المدينة، إن النبي ﷺ لما صار في هجرته بظاهر مكة التفت إلى مكة وقال: بلهجة ملؤها الأسف والحسرة ((الله يعلم أنني احبك، ولولا أن أهلك أخرجوني عنك لما آثرت عليك بدلا، ولا أبتغيت عليك بدلا، وأني لمغتم على مفارقتك))^(٤).

(١) عبد الله الجزائري (ت ١١٧٣هـ): تحفة السنية في شرح نخبة المحسنية، مخطوط، نسخة ميكرو

فيلم مكتبة الاستانة، تخطيط: عبد الله نور الدين بن نعمت الله: ٣٤٠.

(٢) سورة الحشر: ٩.

(٣) سورة البقرة: ٢٤٦.

(٤) مستدرک سفينة البحار: ١/٤٦٧.

إن طبيعة تكوين الانسان ان يلقيه الله عن طريق السبب المادي، فتعتقد نطفته في جوف أمه، وفي تلك اللحظة يبدأ تعلق الانسان بأمه وابيه وعشيرته، والمحيط الذي من حوله، وبكل ما يصل الى ذلك الانعقاد في تكوينه الحقيقي، ويكون هذا مؤلفاً لأول علاقة ازدواجية بين الانسان ومحيطه، ولكن هنالك انعقاداً ثانياً لهذا الانسان مع شيء لا يقل سماً ورفعة، وهذه العلاقة الثانية التي هي انعقاد ايضاً لا تحقق إلا في لحظة مهمة حاسمة دقيقة به يتحقق شيء يؤلف في حياة الانسان اهمية قد لا تقاس، وهو اختلاط الانسان بتربته عندما يخرج من جوف أمه، فيلامس خده ذلك التراب، فيبدأ في تلك اللحظة ذلك الانعقاد الذي هو مؤلف لطبيعته قد يتحير الانسان جداً في اثرها عليه، بحيث انه اينما ذهب في ارجاء المعمورة يجد نفسه مشدوداً الى تلك البقعة التي في اول خروجه من عالم الأجنة لامست خده، فألفت بينه وبينها علاقة اسمها الوطن، وهذا العلاقة غير المنفكة التي تؤلف عند الانسان كثيراً جداً من القيمة المعنوية، واحترام الذات، والتطلع لكل ما يشد الأناص الى هذا الوطن، كانت وما تزال علاقة ذات قدرة كبيرة في بناء الانسان، وتشيد صرح انسانيته مع كل الاضطرابات والضبابية والإرباك الذي صنعه شاء من شاء، ومنهم دعاة استعمار الأمم، واستعباد الشعوب ان يبدوا هذه القوة، ويفرقوا هذا الاجتماع، ويلغو هذه العلاقة، ويصادروا هذا الاختلاط الروحي والمعنوي بين الانسان ووطنه، حتى يسوغ ويتيسر لهم ان يطبقوا ما يريدون، ويضعون ارجلهم اينما يريدون، والملاحظ انهم لا يستطيعون ان يقوموا بما يريدون من الانجاز، وتحقيق مآربهم حتى يقضوا على هذه القوة ويبددونها، لأنها قوة عظيمة شأنها شأن قوى الوجود وطبائعه،

التي هي مقومة لوجود الانسان، فهي من هذا الجانب تلتقي برسالة الانبياء، وهي كذلك مقومة لطبيعة الانسان، فنجد ان في تاريخ الانبياء والرسول كثيرا من النصوص الخاصة بهم التي تؤكد قوة الانشداد وعمق العلاقة مع اوطانهم، وعندما تضطربهم سيرة الرسالة التي بعثوا من اجلها نراهم يغادرون اوطانهم الى بلدان اخرى لنشر الدين، وهداية الأمم تجدهم لا يستطيعون الانصراف عنها الا بصعوبة وتعب، وهذا ما لسناه في مقولة الرسول ﷺ المذكورة ((ولولا أن أهلك أخرجوني عنك لما آثرت عليك بدلا)) وهو يخاطب مكة ام القرى، التي تهوي اليها نفوس الناس من مشارق الارض ومغاربها، والتي أحبها قلب النبي ﷺ فكانت مقام آبائه وأجداده ومرتع صغره، ومقام صباه، وسبيل رجولته، وعلاقاته مع الناس جميعهم فعرف بها الصادق الامين، وعرفها الموطن الحنون، يعني الام الثانية لكل انسان، التي لا يقدر ان يبغى عليها بدلا، وعادة يصيبه الاغتمام لفراقها.

وان نظرنا بعين التطابق والتشابه مع الاحتفاظ بالوقت والمكان، نجد ذلك يشابه رحلات الكثير من الانبياء للتبليغ، والائمة عليهم السلام كذلك، وأولادهم الذين ارادوا ان يقوموا بمهماتهم التي أعدت لهم من قبل، ليكونوا من حلقات تلك السلسلة الرسالية التي ابتدأها الله عز وجل لادم، ويختمها بمصلح آخر الزمان، وقد احتاجت مهماتهم الرسالية - في تلك الظروف الصعبة - التنقل والهجرة الى حيث ما يجب ان يكون فيه لاداء دورهم، فأصابهم الشئ نفسه الذي يصيب

كل مهاجر عن وطنه من الشوق والحب والانشداد وعدم الانقطاع عن مودة ذلك الوطن مهما طالت المسافات وامتد الوقت.

والقاسم عليه السلام في هجرته الى العراق كان في ضمن تلك الربقة التي عانت ما عانت من مثل هذا الدور المذكور لا نريد الاطالة.

هذه ملخص لقراءة ما كان يجول في ذهن القاسم في لحظة تركه للوطن، واندكاكه وعشقه لوطنه، فإذا كان الوطن المتروك (قسرا) بهذا الحجم من الأهمية الإلهية، فلا بد ان الوطن الجديد (العراق) يكون بحجم هذه الأهمية، بل ربما يزيد عليها حجما إلهيا أكبر، فأى قراءة كانت يحملها تجاه وطنه الجديد (العراق).

ثانيا: دخول القاسم الى ارض العراق:

لابد بحسب ما تقدم في أثناء كلامنا في صفحات سابقة ان يتبين لهذه البقعة الجغرافية ونعني بها الارض التي هاجر اليها سيدنا القاسم وهي العراق، او قل عنه ما شئت فان تسميات هذه الارض كلها متصلة بالخير والبركة، فمرة بلاد الرافدين، واخرى بلاد ما بين النهرين، وثالثة هو بلاد السواد، ورابعة هو منشأ الحضارات، وخامسا، وسادسا، وعد ما شئت فان كل ذلك يعبر عن شيء واحد انه العراق هذا البلد الذي وجدت به صفات، والتصقت به عنوانات، وتمرست مع اسمه مواقف حتى أصبح علامة بارزة ورقما مهما لا يمكن لأي

احد حتى عظماء الزمان ان يهملوا هذا الرقم اذا أرادوا ان ينوا حقائق الوجود.

العراق هذه الأرض التي هي ليست كباقي الارض، وهواء يداعب النهرين، اذ دلت كثير من الروايات على ان منبعهما الجنة ومصبهما النور. العراق له خصوصية في كل شيء، ولا نريد ان نقول اكثر من ذلك وتوضيح دقة خصوصية العراق نقول إن العراق حتى في خصوصيته له خصوصية تتبين في نقاط.

١-العراق وجودا :

إن الله سبحانه وتعالى كان له في خلقه شؤون، وما زال ذلك فنشأ سبحانه وتعالى ان يوجد هذا الكون العظيم الرحب، وأوجد هذه المعمورة التي هي ارضا لعله غائية نحن قد نجهل الكثير من حكمتها، ولكنه سبحانه وتعالى عالم الغيب والشهادة آل على نفسه الا ان تكون مخلوقاته وجدت على اساس النفع والانتفاع، لأن الله عز وجل جعل كل هذا للإنسان «هو الذي خلق لكم ما في الأرض»^(١)، فكانت أرضه أول ما خلقها لنا لا لشيء آخر «والأرض وضعها للأنام»^(٢) فكان له في كل بقعة من هذه المعمورة حكمة بالغة، ولكن سبحانه وتعالى في حكمته التي لا حد له ولا حصر في خلقه هذه البقعة أعني العراق، فلقد اختلطت الحكمة بالخلق بكل جزء من كل خلق الله، ولكن الذي يتمحصر

(١) سورة البقرة: ٢٩.

(٢) سورة الرحمن ١٠

ويتعمق في حكمة وجود هذا المكان ؛ أي العراق على هذه الشاكلة، فانه يتحير في حكمة الباري كيف أوجد هذا الوجود على هذا القدر من الحكمة والدقة؟ حتى يصل الحال الى حيرة التأمل وتيهانه في بحر حكمة الله.

فنجد أن العراق في كل تكويناته الاساسية بوصفه بلداً غريباً في ما يمتلك من الميزات والمستويات مع بلدان العالم الأخرى، فهو يقع في منطقة هي على طول المدة وجوده، ومع اختلاف الازمنة والدهور يقع في هذه البقعة التي كانت في أعلى الاهمية من النواحي جميعها قدسياً، وحضارياً، وتاريخياً، وجيولوجياً، ودينياً، وفكرياً، واجتماعياً، وسياسياً، بل حتى في مستقبل الزمان القادم سيكون في أهميته على رأس الدول والأمم، فلم يكن العراق في زمن من الأزمنة أو وقت من الأوقات في طول وجود الدهر الا وهو في أهمية كبيرة، وفي مستوى تتطلع البلدان جميعها في العالم إلى أن تنال بعض ما يمتلك من الميزات التي يتفرد بها.

فالعراق يقع بحسب الضوابط الجغرافية رابطاً من أعظم الروابط جغرافياً بين اعظم قارتين في العالم اللتين كانتا على طول دهرهما تمتلكان كثيراً من الاحداث التي أثرت في وجه الطبيعة والتاريخ، وفي كل ذلك كان العراق هو حلقة الوصل بين هذه القارة، وتلك ونعني بالتسمية الحديثة آسيا وأفريقيا، والمتبع تاريخياً يعرف ان اكثر الحضارات، والاديان، والافكار، والعقول النيرة، كانت توغز بالبنوة الى هاتين القارتين، ولولا العراق ما تلاقت هذه القارة وهذه، فكان هو منشأ الرابط الذي ربط نشأة الوجود الحضاري بين القارتين،

فأي بلد هذا العراق جغرافيا وفي الوقت نفسه يتبع هذا البلاد ايضا من نشأة خلقه الاولى بامكانات اقتصادية عالية جدا منشؤها وجود النهرين، ومناخه المعتدل، وارضه الخصبة وموقعه الجغرافي، وهذه العوامل الاربعة قلما تتوافر في دولة او قطر من الاقطار، ولعل كثيرا من الدول تتمنى مزية واحدة من هذه الاربعة فلا تحصل عليها، وقد يكون بلحاظ المسح الجغرافي اكثر من نصف دول العالم لامتلاك الانهار، فكيف يبلىد تنتشر الانهار في ارضه على شكل شبكة من الانهار، فأى مزية هذه؟ ومناخه الذي هو من اجمل المناخات لا هو بالحر الممل، ولا البارد المزعج، وهو بين هذا وذاك يمتلك المحاصيل الزراعية كلها الصيفية والشتوية، فبقعة ارضه من أحسن اراضي الدنيا زراعة وماء، فما كانت هذه التربة في يوم الا وهي معطاء مدرارا واهبة ما جاع اهلها، ولا كان في يوم من نزول آدم حتى اليوم خلت هذه الارض من الخيرات والمحاصيل فأى بلد هذا، ولو اردنا ان نتكلم عن مثل هذه المزايا لطال الامر، وخرج الكلام عن نصابه، ودخل في موضوع آخر، ولكن بما ذكرنا كفاية وهذا مبين لأهمية هذه البلاد.

٢-العراق حضارة :

شاء الله سبحانه ان تكون المنطقة الشرقية من الارض مهد الحضارات، فهذه البقعة من الارض وبحسب ما تقول كثير من الدراسات والاجاوث والتنقييات

هي أول أرض الحضارات، وهي مهدها وطبيعة وجود أي حضارة تحتاج الى مقومات.

هذه المقومات هي التي تتحكم بنشأة الانسان ويتناسب وجود الانسان مع هذه المقومات تناسباً طردياً كلما كانت هذه المقومات الوجودية اصلح تهيأت الظروف أكثر لوجود الإنسان الذي يتطوّر عن هذه المقومات الوجودية، ولنقل البيئة المناسبة لوجود انسان، والنتيجة لوجود حضارة، فإن لهذه المقومات وجودها الحقيقي وهي منطقة الشرق من الأرض حتى ان كثير من المنقبين قالوا لا بد أن يكون أصل كل حضارة هو الشرق، وعلى أي حال في بقاع الشرق نفسه هنالك بقاع تتوافر الظروف فيها أكثر من غيرها، فتكون هي الاسبق في نشوء الحضارة والاكثر مواءمة لاستمرار الحضارات، وكان لأرض العراق المزية السابقة في وجود هذه المقومات بحسب ما تقدم ان بيئته مواءمة جداً لوجود الانسان، فاذا كان أول إنسان وضع قدمه على وجه الأرض هو آدم «وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ»^(١)، فإن الروايات دلت على أن هذا الإنسان المصطفى من الله سبحانه وتعالى كان نزوله في العراق، وكذلك زوجته، وفي ذلك دلالة لا تخفى على أهل الوعي والمعرفة من إن العراق في ذلك الوقت بيئة صالحة لنشوء الحياة الانسانية، ونشوء حضارة تعتمد في اساسياتها على المنهجية الإلهية، فكانت تلك النشأة اول حضارة زاولت توحيداً لله تعالى مستوفياً للمقومات جميعها في هذه البقعة.

ليت شعري أي بقعة في الأرض لو لم يكن العراق يمكن ان يكون المحتضن الأول لصفوة الله ادم عليه السلام.

وبعد ذلك تتالت الأمم والحضارات والرقي ونشوء الفكر، فكان على مصراعه في هذه الارض التي جمعت بين القداسة والحضارة، فما شابقتها ارض ولا تجاوزتها مقاما، فكان ما في الدنيا جميعه من نور وشعاع قدسي وحضاري منشؤه هذه البقعة، فكانت حضارات العراق التي دوى اسمها في التاريخ.

فلا تدخل في الدنيا وفي هذا الوقت أي متحف، او أي مكان يحتوي على تراث البشرية الا ووجد لهذه البقعة اسم شامخ واطح له علامته الفارقة التي لا يمكن ان يتصف بها غيره من بقاع الارض وأقطارها، وذلك لسبب واحد الا وهو ان العراق ارض الحضارات وحاضن رسالات السماء^(١).

٣- العراق قدسي :

كذلك شاءت مشيئة الله عز وجل ان يختار العراق وجوداً متفرداً وحضارة لا تضاهي.

أراد سبحانه وتعالى أن يسبغ عليه صورة أخرى هي أحلى وأبين، وأجمل، وأوضح الصور محلها القلوب واساسها المعنى وهي صورة القداسة، فالعراق

(١) للمزيد من المعلومات عن حضارة العراق وبما يفيد موضوعنا هذا انظر: علي شريعتي، الحسين ورث ادم، ترجمة الدكتور إبراهيم دسوقي شتى، دار الأمير للثقافة والعلوم، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م: ٦٦-٨٦.

ومنذ وجود الانسان الاول كانت ارضه تحتضن المقدسات، فكان في كل وقت وزمان مرحبا برسالات السماء ورسل الله عز وجل وانبيائه، وجميع من كان من شأنه هداية الناس وتعريفهم بالله تعالى، حتى أصبح العراق من صفاته البارزة انه حاضن الانبياء. ومؤدي الرسالات الى الأمم الأخرى، وبقاع المعمورة كافة، فنجد أن مسقط رأس كثير من الأنبياء، واساس نشأتهم هو هذا البلد، فكانت رسائلهم ومواعظهم التي جابت أراضي المعمورة، وتخللت في كل قلب منشأها هذه البقعة، ونحن نعلم ومن دون أي شك كل نسان كائن من يكون وفي أي مستوى من الوعي، والمعرفة. والمقام لا بد ان يختلط وعيه بتلك الارض التي ولد فيها ونشأ على تربتها، فكان ما كان من رسالات الانبياء في هذه الارض قد اختلطت بتراب العراق ومائه، حتى نجد مواصفات ذلك بائن وواضح في رسالة ابراهيم عليه السلام وخطاب شعيب، ورحلة موسى، وقربان اسماعيل، فكل ذلك قد اختلط بمعاني الرسالة للأنبياء الذين كانت نشأتهم في العراق بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

وكذلك سيرة الأئمة عليهم السلام في تاريخ الأمم وعلى طول الدهر حتى رسالة سيد الانبياء صلى الله عليه وآله وسلم، فنجد أن أمير المؤمنين عليه السلام وخليفة النبي الشرعي المنصوب من الله الذي كان في خلافته الميمونة والقيام بالأمر يحكم ما يقارب خمس عشرة دولة بعنوان الدول اليوم، ولكنه عليه السلام عندما أراد أن يختار عاصمة له ولتأدية رسالة الله عز وجل، واستمرار دعوة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم لم يختار من هذه الدول الكثيرة غير العراق وسكنائه في وسطه حيث أرض القداسة الكوفة التي مر بها وسار على

أرضها كثير من رسل الله وأنبيائه، فما من بقعة فيها الا وهي موقع صلاة لنبي، او محراب لرسول، أو مسرى لولي، او مهبط للملك من ملائكة الله، فكان هذا قدس عاصمة أمير المؤمنين واختياره هو وآله عليهم السلام لهذه الارض لتحضنهم احياء وامواتاً، فكان لهذا النور القدسي ببركة هؤلاء الرسل والأنبياء والأئمة، فكان هذا هو اختيار الله وهذا هو قدس العراق^(١).

٤- العراق في عصر الظهور:

إذا كان في تقدير الله -عز وجل- بهذه البقعة المباركة ان تكون على هذه الشاكلة في مستهل وجودها، خلقاً، وحضارة، وقدسا، ومقاما رفيعا، فان كل ذلك لا يمكن ان يحصل من دون غاية مستقبلية تكون هي الهدف المستقبلي لوجود هذه المقدمات الجلية، ولو من باب النتيجة توافق المقدمة، فكل شيء يصاغ على اساس ضوابط معينة، ونظم لا تقبل الاختلال ولا الضعف، فتكون في أعلى مستواها على الأصعدة كافة، فان ذلك الذي خلق انه قد قصد في المستقبل مهمة عظيمة ذات قدر رفيع، تتوقف بنتائجها جميعه على الاصعدة كافة على تلك المقدمات، فمن ها هنا نعلم - لا رجماً بالغيب - أن هذه البقعة، خلقاً، وحضارة، وقدسا، ومقاما، ومؤهلات، حتى ترابها وتكوينها

(١) للمزيد من المعلومات انظر: عادل رؤوف: حصارات علي، النجف مدينة تعتاش على الموتى، الطبعة الرسمية الأولى، المركز العراقي للإعلام والدراسات ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م : ٨٥ ،

الجيولوجي، بل حتى غير ذلك من الضوابط والقياسات التي قد لا تحظر في فكرنا الآن ونحن نكتب هذه السطور، فإن لا مدخلية ولا يمكن ان يتحقق ذلك النتائج المستقبلي من دونها.

فاذا ضمنا الى ذلك تراثنا الروائي الشريف الذي يتكلم عن مستقبل هذه البقعة وأثرها العظيم في هداية الكون، فانه سوف يتبين ما لهذه الارض من أثر مدخر ليوم هو يوم الفتح الاغر ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾^(١)، فان ذلك الرجل العظيم المدخر عليه بحسب الكم الكبير من الروايات التي تحدد لنا بيانا واضحا - وان اختلف في ذلك في بعض النقل التي لا يشكل الاختلاف فيها اشكالا جوهريا - فانه صاحب حركة الاصلاح العظمى، فمما يلحظ انه لا بد من النظر أن هذا الشخص الوحيد من بين الائمة الاثني عشر مسقط رأسه العراق، وفي الاصطلاح الحديث ان جنسيته عراقية، وقد تقدم الكلام في النقطة الثالثة ان الانسان الذي يولد في بيئة سوف يكون نوعا من الاتصال، والانشداد، والاندماج المعوي على اصعدة متعددة بينه وبين تلك التربة التي ولد ونشأ بها . وهذا القائد الرسالي الذي ليس في قاموسه ابدا كلمة ضعف، ولا خوف، ولا خنوع، ولا تباطؤ، ولا جبن، ولا تقهقر عن سبل الهداية للناس، هو معد لتلك المهمة الرسالة التي يقوم بها بنشأة كان أصلها هو الاختلاط بهذه التربة، وهذا اللون المعطاء فان ثورة ستقلب وجه التاريخ، فتكسوه حلا جديدة لم يكتس بمثلها من قبل واقع ولا محيط، حتى تستحيل بعد الجور والظلم، خيرا وبركة

وعدلاً، فيكون لهذه الثورة العظيمة مقر يصل في قدرته الى المعمورة جميعها، فيمتد فيض نوره الى بقاع الارض كافة.

الشمس عندما ترسل اشعتها في الأفق تنير الظلمات. فيتخذ من عاصمة جده امير المؤمنين عليه السلام مقراً ومنطلقاً لثورته العظيمة المعطاء، وما ذلك الفعل الا محاكاة للاسلوب نفسه والطبيعة التي من أجلها اختار امير المؤمنين عليه السلام هذه المنطقة وهذه الارض منطلقاً لاحياء دين الله وبث دعوة النبي، لأنها منطقة وسط المعمورة، ولهذه الوسطية اهمية واعتبارات كثيرة كانت تجول في ذهن الامام عليه السلام ضمن تلك الاعتبارات ان يؤسس عليه السلام في الكوفة لمنطلق يأتي لمستقبل تتوقف عليه حركة وجود اكمال الرسالة واستمرار الدين الذي ما كانت وجهة الإمام علي عليه السلام الى هذه البقعة الا إرساء لهذه المقومات الرسالية، وبين هذا وذاك نجد أن هنالك تأسيساً ومقدمة هي اساس ومنشأ نتيجة وهدف رسالي في المستقبل، كان حجر الاساس فيه قدوم أمير المؤمنين الى الكوفة، واتمام المنهجية بظهوره عليه السلام أي أن هذا المنهج يقتضي لتحقيقه واقعا وفي الحضور الفعلي النظم الميدانية لتلك المقدمات.

وهذا الاختيار بحسب تقدم، لم يكن الا بأجاء مع من أسس حركة الرسالة في طول تاريخ الانبياء، فهذه البقعة التي هي اساس ومنطلق هي في الوقت نفسه نتيجة وهدف قد مر عليها تضامن مع هذه النتيجة والهدف الانبياء والرسول جميعهم الذين باركوا هذا الميثاق، وهذه المقبولية لتحرير الوجود ونشأة دولة العدل الإلهي. وذلك بأجمعه هو ما يحتضنه العراق من قدسية سوف تولد في

المستقبل القريب - ان شاء الله - تلك الدولة، وذلك الأمل الذي هو منى وحلم الرسل والانبياء جميعهم في طول التاريخ مع علمهم ان هذا المنطلق لا يكون إلا في أرض العراق، وعلى تربة العراق المباركة.

في النقطة الرابعة حاولنا ان نبين بها الربط بين النقاط المتقدمة التي تؤلف من العراق خلقا ابداعيا، وحضارة فاعلة في وجود البشرية وقده، هي مهوى القلب للانسانية جميعاً نتيجة إلهية الى الشعوب وإن كل ذلك تقومه نقطة واحدة هي التي لا يمكن ان تحقق هذه النتائج الأربعة من دون وجود هذه النقطة الاساس والمنشأ العراق.

٥- القاسم والعراق :

أن الفكر الرسالي المحمول في وعي القاسم عليه هو فكر واسع الأرجاء متعدد القدرات يمتد في أصالته الى رسالات الانبياء وكتب السماء التي كان ينطق بها رسل الله وانبياءه والأولياء الذين كانت كلماتهم هي كلمات الله وسبل النور والهداية في واقع الحياة الانسانية ولا سيما ما كان يحمله القاسم من وعي اجداده الطاهرين رسول الله وأهل بيته سلام الله عليهم الذي كان منه الاولويات والنظم الاستراتيجية التي يمكن من خلالها توضيح وبيان خط الحركة الهادف الى تأسيس النمط الرسالي الصحيح والمقبول والمثمر، الذي يمكن أن يثري ساحة الانسانية بالوعي والايمان، والتوحيد، ونبد الكفر، والفسوق، والعصيان، ووثنية الجاهلية والظلم، الذي كان توأم الكفر في طوال الصراع

عبر الازمنة الطويلة بين الحق والباطل، لذا كان هذا الصراع بين الحق والباطل واضح المعالم من السمات في وعي القاسم عليه السلام الذي كان لا ينفك عن التفكير بإيجاد النجع السبل واقصرها لبناء الانسان، وجعله قويا شجاعا متفانيا في ذات الله، له صفات تؤهله الى التضحية والفداء، وسقي شجرة الإيمان بدماء الشهادة الطاهرة ولا سيما أن ذلك كان ديدن آبائه الطاهرين عليهم السلام الذين ضحوا بكل شيء من الغالي والنفيس في سبيل ان تكون كلمة الله هي العليا، وبذلك سار القاسم عليه السلام بعد الضغوط الملحة، والظروف الصعبة والهيمنة الطاغوتية والالتفاف الذي قاده ائمة الكفر والفجور على الاسلام حتى يرجعونه جاهليا لمصلحة انفسهم الأمانة بالسوء الضالة عن سبيل الهداية، فقام بالبحث والتطقيس والنظر بكل ما يملك من خلفية فكرية مستمدة من الحق ليحاول إيجاد بيئة قادرة على احتضان هذه الرسالة التي هو رائدها في تلك الظروف الصعبة.

فكان من الطبيعي ان تكون بين يديه احتمالات كثيرة متعددة حول هذه البيئة، ولكن هذا البلد المعطاء الذي فضله جده علي بن ابي طالب عليه السلام في زمنه على أرض كان يحكمها تصل في مقاييس هذا الزمان الى خمس عشرة دولة تقريبا واكيد جدا أن هذه البقعة سوف تكون لها اولويات تجعلها في مقدمة الاختيارات التي يمكن ان يفكر بها القاسم عليه السلام، ولكن القاسم عليه السلام ما كان يحتاج الى من يبين له أهمية مقام هذه البقعة من الأرض وقيمتها -اعني العراق- وهو يعرف عنها كثيراً كما عرفه اباؤه واجداده، فمن المؤكد ما كان يأخذ من دونها بديلا وهي ارض الرسالات، وحضارات البشرية، وارض الخير والعطاء التي تفردت

بسمات يصعب وجود مثلها في مكان غيرها، لذا كان من المألوف جدا عنده، ولعلم القاسم الدقيق المسبق بهذه البقعة ان يختارها وجهة هجرته الجديدة لحمل رسالة التوحيد والقيام بمهامه التي أعدها له ابوه عليه السلام مسبقا.

ولكن مع الاحتفاظ بالفارق الجوهرى بين الاختيارات السابقة جميعا لأهل البيت عليه السلام من مدن العراق منها : الكوفة، والنجف وكربلاء، تلك البقاع التي اصبح اهل البيت عليه السلام فيها معروفين عند القاصي والداني، والكبير والصغير، لذا كان في حساب القاسم عليه السلام ان ينأى جانبا عن هذه المدن التي عرف بها اهل البيت عليه السلام الذي هو منهم، وما كان منكرا في تلك البقعة بل كان معروفا مألوفاً حتى في سجاياه وطبيعته، لذا اختار القاسم عليه السلام ان يطلق العنان لنفسه ويجوب القفار والبقاع في غير تلك المدن التي تعرفه حتى جاءت به قدرة الله - عز وجل - الى تلك البقعة التي اختارها الله للقاسم ليقوم بدوره الرسالي، وان كان قد اخفى على المحيط من حوله من هو فكان يعمل مع خفاء عنوانه وشاء الله ان تكون تلك البقعة هي التي تحتضن جثمانه الطاهر ليقى بها علما تهفوا له النفوس والقلوب والمشاعر، على اعتابه تحط الرحال من كل حذب وصوب، وفي هذه البقعة التي اختلط بها عمل القاسم عليه السلام الرسالي مع حب الناس له، مع رفعة مقامه نتج هذا الصرح الذي هو شاهد لا يكذب على دور القاسم الرسالي العظيم في تشييد دعائم دين جده، وكان كل ذلك في تلك البقعة الطيبة سورا.



الفصل الثاني

مدينة سورا مستقر القاسم الأخير

اولاً: تعيين مدينة سورا:

يظهر من روايات أهل البيت عليهم السلام والمصادر التاريخية ان مدينة سورا التي استقر فيها القاسم، كانت مدينة عامرة وذات أهمية دينية، وسياسية واجتماعية ((ومركزاً علمياً تجارياً، اكتسبت صفة استراتيجية مهمة منذ عهد البابليين))^(١)

إن دراستنا لهذه المدينة التاريخية في كتابنا هذا نابع من اختيار القاسم لها من دون غيرها، فلا بد ان اختياره عليه السلام كان على أساس يتفق وأهداف الرسالة التي جاء من أجلها، وهنا تكمن أهمية دراستها.

((فسورا: بضم أوله وسكون ثانيه، ثم راء وألف مقصورة، على وزن بشرى موضع بالعراق من أرض بابل وهي مدينة السريانيين، وقد نسبوا إليها الخمر، وهي قريبة من الوقف والحلة المزيدية^(٢)، قال أبو جفنة القرشي :

وفتى يدبر علي من طرف له

خمراً تولد في العظام فسورا

(١) عبد الرضا عوض : الحوزة العلمية في الحلة .. نشأتها وأنكماشها... الاسباب والتناج، منشورات دار الفرات للثقافة والاعلام، ١٤٣٤ هـ - ٢٠٣١ م : ٣٠٠.

(٢) الحلة المزيدية، أو الحلة السيفية نسبة إلى مؤسس الحلة وبانيها الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور بن ديبس بن مزيد الأسدي. يقول ابن الأثير:

في هذه السنة [أي سنة خمسمائة وواحد للهجرة] في رجب، قتل الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور بن ديبس بن مزيد الأسدي، أمير العرب، وهو الذي بنى الحلة السيفية بالعراق، وكان قد عظم شأنه، وعلا قدره، واتسع جاهه، واستجار به صغار الناس وكبارهم، فأجابهم... ثم إنه تعدى ذلك حتى طعن في اعتقاده، ونسبه وأهل بلده إلى مذهب الباطنية، وكذب، وإنما كان مذهبه التشيع لا غير(انظر: الكامل في التاريخ: ١٧٣/٩).

مازلت أشربها وأسقي صاحبني
حتى رأيت لسانه مكسورا
مما تخيرت التجار ببابل
أو مما تعتقه اليهود بسورا

وقد مدة عبيد الله بن الحر في قوله:

ويوما بسوراء التي عند بابل
أتاني أخو عجل بذئ لجب مجر
فثرنا إليهم بالسيف فادبروا
لثام المساعي والضرائب والنجر)^(١)

ولا بد من تعيين مدينة سورا التي استقر بها القاسم بشكل واضح، وقد تحدث كثير من المؤرخين القدامى عن سورا، ويظهر من كلماتهم بأنها تقع فعلا في مدينة القاسم الحالية - جنوب مدينة الحلة، وشمال مدينة الديوانية الحالية -، الا أنهم لم يركزوا في تعيين حدودها بشكل واضح، وسبب ذلك أنهم لم يعنوا بذلك باعتبار انها كانت معروفة المعالم في وقتهم، وسار خلفهم كثير من أرخ لمدينة القاسم من المؤرخين والكتاب في العصور الحديثة، الا ان هناك من اختلط

(١) شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، (ت ٦٢٦ هـ):
معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت: ٣/٣١٦.

عليه الأمر وجعلها شمال مدينة الحلة الحالية، وليس جنوبها كما يظهر من المؤرخ أحمد سوسة^(١)، والدكتور عبد الجبار ناجي^(٢) وغيرهما.

واما مهنا المطيري ف جاء برأي غريب وجعلها جنوب مدينة كربلاء إذ قال: ((ان مدينة سورا تقع بين مركز كربلاء الحالي ودير الاعور- خان النص، الحيدرية- وكانت جزءاً من كربلاء))^(٣) وسبب هذا الخلط يرجع إلى عدة أمور منها:

١- ان المؤرخين، والجغرافيين القدامى لم يعنوا بتعيين دقيق للمناطق وذلك لأنها معروفة في زمنهم.

٢- ان الكتب القديمة لم تكن آنذاك متخصصة ببلد أو إقليم واحد، بل انها تشمل اغلب البلدان الإسلامية، وربما غيرها، وهذا ما يجعل كلماتهم للمدن والبقاع مختصرة لا تخلو من التشويش.

٣- ان قسماً كبيراً من المؤرخين والجغرافيين غير عراقيين أي من بلدان آخر.

٤- لم تكن عند المؤرخين او الجغرافيين أدوات قياس، أو وسائط نقل، أو اتصالات متطورة، بل يعتمدون على النقل، والسماع، والحدس في الغالب.

(١) في كتابه تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية، طبعته وزارة الزراعة الري: ٢٨٤/٢-٢٣٠.

(٢) في كتابه: الإمارة المزيديّة دراسة في وضعها السياسي، والاقتصادي والاجتماعي، دار الطباعة الحديثة/ البصرة، ١٩٧٠م.

(٣) مهنا رباط الدويشي المطيري: كربلاء عبر التاريخ، مطبعة الزمان / بغداد، ١٤١٦هـ-

٥- وما يؤسف له ان المؤرخين، والجغرافيين، وغيرهم الذين جاءوا بعد الرعيل الأول لمرحلة تدوين التاريخ والجغرافيا لم يتعبوا أنفسهم ويتحروا بانفسهم عن دقة الأحداث التاريخية، أو تعيين المناطق الجغرافية، بل اعتمدوا في أغلب كتاباتهم على من سبقهم، واستمر الحال إلى العصور الحديثة. هذه النقاط وغيرها جعل من تلك الكتابات يشوبها الاضطراب والتشويش، لهذا نجد كثيراً يتوهم بأمور ربما تكون واضحة المعالم، كما حدث لأحمد سوسة والدكتور عبد الجبار ناجي وغيرهما من تعيين موقع مدينة سورا.

وفي هذا المبحث سنحاول إعطاء صورة واضحة المعالم عن موقع مدينة سورا، فلو طالعنا ما كتبه الجغرافي المعروف الاضطخري مثلاً، فانه أعطى تحديداً لنهر سورا ومدينة سورا بحيث يتضح منه انها مدينة القاسم الحالية، ولكن يحتاج قليلاً من التأمل، علما ان حدود مدينة القاسم تبدأ من شمال قرية الدبلة حتى نهاية ناحية السنية جنوباً، بحسب الضوابط الادارية، وهذا يعني ان طول أراضي مدينة القاسم الإدارية حوالي (٥٠) كم، واما العرض هو (٢٥) كم على وجه التقريب. قال الاضطخري وهو يتبع مجرى نهر الفرات، والمدن الفراتية آنذاك حتى يصل إلى نهر سورا وصولاً إلى مدينة سورا: ((وبين بغداد والكوفة سواد مشتبك غير متميز، تخرق إليه أنهار من الفرات، فأولها مما يلي بغداد نهر صرصر مدينة صغيرة عامرة بالنخيل والزروع، وسائر الثمار، من بغداد على ثلاثة فراسخ، ثم ينتهي على فرسخين إلى نهر الملك، وهو نهر كبير أضعاف نهر صرصر، وعليه جسر يعبر من سفن، وينتهي نهر الملك إلى قصر عمر بن هبيرة

الفزاري بإحدى شعبيته، والأخرى ترمي في دجلة عند كوئي نحو ضيعة تعرف بالكيل، ثم يمتد عمود الفرات حتى يخرج منه نهر سورا، وهو نهر كثير الماء، ليس يخرج من الفرات شعبة أكبر منه، حتى ينتهي إلى سورا، ثم إلى سائر سواد الكوفة، ويقع الفاضل في البطائح^(١))^(٢).

ان قصر بن هبيرة يقع بالقرب من قضاء المحاويل الحالية- كما يستشف من كلام الاصطخري- لان المسافة بين بغداد وقصر عمر بن هبيرة الفزاري اثنا عشر فرسخاً بما يساوي حوالي ٦٥ كم، وهي المسافة التقريبية بين بغداد والمحاويل، ثم يقول الاصخري: (ثم يمتد عمود الفرات) يفهم من هذه العبارة ان الفرات يمتد بمسافة معتد بها تقدر إلى مركز مدينة الحلة الحالية، ثم يقول: (حتى يخرج منه نهر سورا) فمن الحلة يكون بداية نهر سورا الذي هو أكبر شعبة أنهار الفرات على حد تعبيره، يعني له طول كبير ثم يقول (حتى ينتهي إلى سورا)، ويقصد مدينة سورا، وبهذا فقد وصل النهر إلى مدينة القاسم الحالية التي تقع جنوب شرق مركز مدينة الحلة كما هو المفهوم من كلامه وبعدها: (إلى سائر سواد الكوفة): ويقصد مناطق غرب وجنوب مدينة القاسم، التي (تقع في ضمن الحدود الإدارية للكوفة، على وفق الحدود القديمة)^(٣)، ثم يستمر الاصطخري بحديثه

(١) انظر صورة رقم ١ في الملحق الرابع للكتاب.

(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري المعروف بـ(الكرخي)، مسالك الممالك، موضوع العراق، طبع في مدينة ليدن، بمطبعة بريل: ٢٥.

(٣) ينظر: الشريف النسابة أبو إسماعيل إبراهيم بن ناصر طباطبا، من أعلام القرن الخامس الهجري: متقلة الطالبية، باب السين، حققه وقدم له: محمد مهدي حسن الخرسان، منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف، ١٩٦٨م: ١٧٤. وأبو عبد الله محمد بن أحمد

ويقول: (يقع الفاضل في البطائح)، والبطائح تبدأ من منطقة الجذع الحالية التي تبعد عن القاسم حوالي ٢٠ كم جنوبا التي كانت تتصل بأهوار واسعة تسمى البطائح في الديوانية وجنوبها.

وأكد هذا الوصف والتحديد لسورا ابن حوقل اذ قال: ((وكانت الكوفة بقرب نهر الفرات الذي هو العمود، ويطلع إليها هناك عن يمين وشمال أنهار متفرقة ليست بكبار إلا إنها تعمم حاجتهم، وهي أعمر نواحي السواد، ثم ينتهي الى نهر سورا، وهي مدينة مقتصدة، ونهر كثير الماء، وليس للفرات شعبة اكبر منه، وينتهي إلى سائر سواد الكوفة، ويقع الفاضل منه إلى بطائح الكوفة))^(١).

أي لا يمكن عدّ سورا من بابل، في ذلك الحين، أو منطقتين تتبعان كورة واحدة، بل هما من كورتين مختلفتين، نعم هما متجاورتان، فبابل في الأعلى وسورا في أسفلها كما هي اليوم بين بابل (الحلة) ومدينة القاسم، وهذا ما بينه بن خرداذبة الذي نص على أن: ((كورة أستان بهقباد الأعلى، وهي ستة طساسيج طسوج بابل، طسوج خطرنية، طسوج الفلوجة العليا، طسوج الفلوجة السفلى، طسوج النهرين، طسوج عين التمر، كورة أستان بهقباد

بن البنا البشاري المقدسي (ت ٣٨٠هـ): احسن التقاسيم لمعرفة الاقاليم، اقليم العراق، وضع مقدمته، وهوامشه، وفهارسه: د. محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ١٤٨. وحسين البراقبي: تاريخ الكوفة (ت ١٣٣٢هـ)، استدرالك: السيد محمد صادق بحر العلوم، تحقيق: ماجد بن احمد، الناشر: انتشارات المكتبة الحيدرية: ٢١٦.

(١) أبو القاسم بن حوقل النصيبي: صورة الأرض، طبع في مدينة ليندن، بمطبعة بريل، ١٩٣٨م: ٢٤٣.

الأوسط أربعة طساسيج طسوج الجبة، والبداة، طسوج سورا وبريسما، طسوج باروسما، طسوج نهر الملك، ويقال أنهما طسوج واحد وأن الطسوج الرابع السيين والوقوف فنقل في الضياع))^(١).

ويأتي المؤرخ الحميري ليؤكد ما ذهب إليه الاصطخري وابن حوقل ويشير الى مدينة سورا في ارض مدينة القاسم الحالية إذ يقول: ((السوراني: بالضم، وسكون الواو ثم راء مهملة، ثم ألف، ثم نون من أهل سورة بلد بالقرب من الحيرة، منها: إبراهيم بن نصر))^(٢). والحيرة هي النجف الحالية التي تقرب منها مدينة القاسم، وتقع شرقها، وتكاد تكون بموازية النجف مع ميل النجف إلى الجنوب.

إن المؤرخ الحميري عندما جعل سورا قرب الحيرة (النجف) لم يكن اعتباطاً، لان احد الطرق الرئيسة التي تربط الحيرة بمدينة سورا، والدليل على ذلك انه في الفتح الاسلامي للعراق كان طريق الجيش الاسلامي من الحيرة، ثم كسكر، ثم سورا وبريسما، وهذا ما نص عليه البلاذري^(٣).

(١) أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بـ(ابن خرداذبة)، المسالك والممالك، وضع مقدمته، وهوامشه، وفهارسه الدكتور محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي: ٢٣.

(٢) جمال الدين عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد باخرمة الحميري (ت ٩٤٧هـ- ١٥٤٠م): النسبة إلى المواضع والبلدان، مركز الوثائق والبحوث، ديوان رئاسة الدولة في أبو ظبي / الإمارات العربية: ٣٥٢/١.

(٣) أبو الحسن احمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري، (ت ٢٧٩هـ): فتوح البلدان، ط١، لجنة تحقيق التراث، بيروت: ٢٥١.

والحال ان مدينة القاسم تقع في هذا الوصف نفسه بالضبط.

ويدعم هذه قصة أبي البقاء، فعندما قرر أبو البقاء سادن مشهد أمير المؤمنين عليه في سنة إحدى وخمسمائة الهجرية إلى سورا هاربا من النجف من شدة القحط ((فخرج ومضى مع المكارية حتى يعبر إلى الوقف وسورا...))^(١)، ونستخلص من هذا النص:

((ان أبا البقاء لما ورد من النجف عبر الوقف ثم سورا يدل على انهما منطقتان يدخلهما الآتي من النجف عابرا الفرات، ولم يقل انه بعد عبوره سيدخل الحلة الجامعين مثلا))^(٢) وبعبارة أوضح فان الذي يريد الانطلاق من النجف بخط مستقيم إلى مدينة القاسم، فانه سوف يصل إلى أطراف أراضيها الجنوبية بمحدود (٢٠) كم في نقطة تقع بين ناحية الطليعة الحالية وناحية السنية تقريبا، ويبدو ان هذه النقطة هي التي أشار إليها ابن عبد الحق، وضبط بها منطقة الوقف إذ قال: ((الوقف: موضع تحت سورا من بلد الحلة المزيدية))^(٣) ويقصد به (تحت) جنوب، وهكذا فان أبي البقاء عندما انطلق من النجف بخط

(١) غياث الدين عبد الكريم ابن طاوس (ت ٦٩٣): فرحة الغري في تعيين مرقد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه تحقيق: تحسين آل شبيب الموسوي الناشر: مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ط١: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م: ١٢٨.

(٢) عامر عجاج حميد: النيل ومنطقتها، رسالة ماجستير، مقدمة إلى مجلس كلية التربية في جامعة بابل، غير منشورة: ٥٥.

(٣) صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت ٧٣٩هـ): مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق وتعليق: علي محمد الجاوي، دار إحياء الكتب العربية: ٧٥٣/٢.

مستقيم تقريباً، وصل إلى الوقف، فصعد شمالاً بـ(٢٠كم)، فدخل سورا، وهي اليوم مدينة القاسم.

ويتحدث السيد حسين البراقى - الذي كان دقيقاً نوعاً ما - عن تعين مدينة سورا، ومجرى نهرها الكبير بقوله: ((نهر سورا: وهو عمود الفرات أوله من القرية المعروفة بالجديدة^(١) من قرى العذار، ويكون مجراه ما بين قرية ذي الكفل^(٢)، وقرية القاسم ابن الإمام الكاظم والى قرية القاسم أقرب، وكانت سورى بلدة قديمة، وفيها نهر عظيم))^(٣). ودل حفر أثري بالمنطقة ان سورا هي مدينة القاسم الحالية وأطرافها التابعة لها إذ ((عثر السيد محمد تقي الجلالى^(٤) -

(١) هذه قرية كانت عامرة، وكانت أدارياً ناحية منذ سنة ١٩٢١م، ولكن بدأت الهجرة إلى مرقد القاسم من هذه القرية، وغيرها من المناطق الأخرى، مما حدا بالحكومة آنذاك إلى إلغاء ناحية الجربوعية (الجديدة)، وتأسيس ناحية أخرى، وهي ناحية القاسم في سنة ١٩٢٧م، وتبعد قرية الجديدة عن مرقد القاسم أبين الإمام موسى بن جعفر^(عليه السلام) حوالي (٨ كم) إلى الشمال الغربي، وبحسب وصف السيد البراقى، فإن نهر سورا كان يسير بمحاذاة نهر الجربوعية الحالي الذي هو اليوم حدود أحياء مدينة القاسم من جهة الشرق، وربما في السنين القليلة القادمة ستعبر الأحياء إلى الضفة الأخرى نظراً للتوسع الكبير في المدينة.

(٢) قول السيد البراقى: ((ويكون مجراه ما بين قرية ذي الكفل، وقرية القاسم)) غير دقيق بل اشتباه، لأن بحسب وصفه، يجب ان يمر النهر بمحاذاة قرية القاسم من جهة الغرب بما لا يبعد عن مرقد القاسم إلا (١١ كم)، وأما قرية [ناحية] الكفل فتبعد عن مرقد القاسم حوالي ٣٠ كم، فكان عليه ان يقول: يمر النهر بقرية القاسم أو يقول: ((ويكون مجراه بالقرب من قرية القاسم)).

(٣) تاريخ الكوفة: ٢١٦.

(٤) الشهيد المظلوم السيد محمد تقي الجلالى الحسينى: ولد سنة ١٣٣٥هـ، واستشهد سنة ١٤٠٢هـ. علم من أعلام الفكر، يتميز بشخصيته الاصلاحية، كان وكيل المرجعية في مدينة

قدس- حين تفحصه وتحقيقه عن قبور الساده العلويين في الناحية المقدسة قضاء القاسم حالياً- على صخرة مدفونة في حفرة في قرية الغنامية التي تبعد بـ ٤ كم جنوباً عن المرقد الشريف^(١)، وتحت الأرض أسس المرقد وحرم، وصحن بعرض مترين تقريباً. واليك نص الكتاب:

هو الباقي

خمسة قد دفنوا بأرض سور

من عترة المختار أحمد بان فضلهمو

القاسم للمدة من ١٩٦٥م - ١٩٨١م، له أعمال جليلة في مدينة القاسم، اذ انه أسس مدرسة دينية فيها، وعدداً من المؤسسات منها: هيئة التأليف، والنشر، والترجمة، اصدر من خلالها أكثر من (٢٠) كتاباً، ومؤسسة القرض الحسن وغيرها، تتم عن عقلية واعية، وله إنتاج فكري كبير إذ وصلت مؤلفاته المخطوطة إلى أربعين كتاباً، المطبوع منها ستة عشر كتاباً، وهو شخصية علمائية معروفة في النجف الاشرف، باجد والنشاط العلمي والاجتماعي، مقرر بحثي الخارج للسيد محسن الحكيم، والسيد الخوئي، أعتقله زبانية نظام البعث الكافر، وعذب اشد التعذيب بئدي له جبين الإنسانية، صمد خلال التعذيب صمود الإبطال الأشاوس، صدر عن حياته الشريفة حسب ما اعلم كتابان هما: من أيام الجلال في القاسم، وقبسات من سيرة الشهيد السعيد الجلال، وترجم في كتب عديدة، فسلام عليه يوم ولد، ويوم استشهد، ويوم يبعث حياً.

(١) ورد في المصدر (٨ كم شرقاً) وكذلك وجدنا السيد الجلال يقول به في كتابه المخطوط تاريخ الروضة القاسمية، توجد هذه المخطوطة في مؤسسة المرتضى للثقافة والارشاد في النجف الاشرف : ٦. وهذا اشتباه واضح، والصحيح ما قلناه بين القوسين، اذ قست المسافة بنفسى بعداد سيارة حديثة، فضلاً عن الوجدان يحكم بذلك.

محمد بن عبد الله بن الحسن

وأحمد بن محمد، وطفل، وفاطمة، ومريم

هم السادة النجباء من آل أحمد

أفضل خلق الله طرا والشفيع جدهم^(١)

(٧٠٤)

وهي ست أسطر بخط ثلث جميل، على شكل شعر بوزن ميم مضمومة، وفوقها (هو الباقي) وتحتها (٧٠٤) وهذا إما تاريخ كتابة الصخرة، أو تاريخ دفنهم، وجدت هذه الصخرة في محرم الحرام سنة ١٣٩٦هـ)^(٢). قال السيد الجلالى: وقد كانت الصخرة عندي لسنوات عديدة بغية العثور في التاريخ على من دفن نسا مفصلا^(٣)، ولم أعرف شيئا، وخفت عليها من الضياع إلى ان كلفت احد طلابنا واحد التجار، وهما الشيخ حيدر، والحاج محمد أمين في يوم ١٤ محرم سنة

(١) انظر: وثيقة رقم : ١ في الملحق الثالث للكتاب.

(٢) وهاب قاسم محمد الخلي الاسدي: من أيام الجلالى في القاسم، ط١، طبع على نفقة مطبعة النعمان في النجف الاشرف، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م: ٧٦-٧٧.

(٣) هكذا العبارة ووجدتها بخط السيد الجلالى. ويقصد انه حاول ان يعرف نسب المدفونين بهذه المقبرة بشكل واضح وتفصيلي.

١٣٩٦هـ بإرجاعها إلى مكانها، وأرسلت مواد البناء لبناء القبر، لثلاثين حتى يقض الله ما كان مفعولاً^(١).

أقول: زرت هذا المرقد في بداية سنة ١٤٣٣هـ، وشاهدت الأسس القديمة التي ترتفع فوق الأرض بحوالي ٢٥ سم، وهي مدفونة بالتراب، ويتضح من خلالها ان على هذا القبر كانت بناية عامرة وقديمة جدا من خلال شكل الطابوق الأثري^(٢)، وسألت سادن المرقد عن الصخرة، فأنكر انه كان يعرف عنها شيء الان، وقال: إنها كانت عند والدي وقد أصابه مرض، وقد توفي ونظن أنها كانت عنده، وأخبرني بأنها انكسرت وصبها في إطار حديدي، وبحثوا عنها في ما بعد ولم يجدها.

وأما قول الجلاللي: ((وقد كانت الصخرة عندي لسنوات عديدة بغية العثور في التاريخ على من دفن نسبا مفصلا، ولم اعرف شيئا)) فمما يؤسف له ان الذي كتب الصخرة لم يرتفع أكثر بالنسب كما هو واضح، باعتبار ان أصحاب القبر كانوا معروفين في وقت دفنهم، ويبدو ان هذا القبر هو قبر واحد من مئات القبور الموجودة في مدينة القاسم وضواحيها، إلا أن هذه الصخرة وجدت مصادفة، ولو هيا الله من ينقب بالقبور، لوجد كثير مثل هذه الصخرة، وربما

(١) تاريخ الروضة القاسمية المخطوط: ٦-٧.

(٢) وهو اليوم مرقد عامر متواضع الحجم، فوقه قبة متوسطة الحجم، ويقع بين تلال أثرية كأنها قرية قديمة.

يوجد أسماء واضحة ومعروفة ترفدنا بمعلومات تاريخية نحن اليوم بأمس الحاجة إليها.

ونصت بعض المصادر التاريخية الموثقة من القرن الخامس الهجري، أن أبا طاهر يحيى بن الحسن بن محمد مانكديم بن الحسين الحسيني مات بسورا^(١)، وهذا المرقد موجود اليوم جنوب شرق مرقد القاسم بحوالي (٥ كم)، ويقع في منطقة أثرية بالقرب من محطة قوجان^(٢)، وهي عبارة عن تلال أثرية كثيرة تنسب إلى سورا، ((وعثر في هذه المنطقة الأثرية قبل مائة سنة على نقود تعود إلى العهد البويهى، وفي هذا الموقع يوجد كثير من اللقى والخزف))^(٣).

وقال ابن عبد الحق: ((سُورًا بالضم، ثم السكون، ثم راء، ثم الالف مقصورة، بوزن بشرى، موضع من ارض بابل))^(٤).

وقد نص السيد مهدي القزويني بقوله: القاسم ابن الكاظم في سورا المعروفة الان بأرض نهر الجربوعية من أعمال الحلة السيفية^(٥).

ويقول الشيخ محمد علي اليعقوبي الذي زار المدينة والمرقد الشريف سنة ١٩١٣م : ((وأثار هذه المدينة - أي سورا-، ومعالم النهر ما تزال موجودة،

(١) منتقلة الطالبيه: ١٧٥.

(٢) انظر صورة رقم (٢٤) في ملحق الصور.

(٣) هاشم الحسيني: أبو يعلى الحمزة بن القاسم، أطروحة دكتوراء، مقدمة إلى الجامعة البولندية، غير منشورة: ٣١.

(٤) مراصد الاطلاع، كتاب السين: ٢ / ٧٥٤.

(٥) فلك النجاة: ٣٣٦.

رأيتها مرارا، وهي بالقرب من مركز قضاء الهاشمية، ويسمى أهل تلك النواحي (سوره)، والنسبة اليها سوراوي، وسوراوي، وسيوري، ومنها العالم الفاضل الشيخ مقداد بن عبد الله السيوري الحلبي الاسدي المتوفى سنة (٨٢١هـ))^(١).

وقال محمد مهدي الخرسان: ((سوراء: من ارض الكوفة بالضم ثم سكنون ثم راء والفاء... على وزن بشرى موضع من ارض بابل وهي مدينة تحت الحلة لها نهر ينسب اليها وكورة قريبة من الفرات))^(٢).

قال الشيخ محمد حرز الدين^(٣) عن سورا: ((مرقده - القاسم - بالعراق في سورا أسفل الحلة المزيدية قريب منها))^(٤).

وأضاف في مكان آخر :

(١) محمد علي اليعقوبي: البابليات، دار البيان للطباعة والنشر والتوزيع : ٨٢/١.

(٢) في تحقيقه على كتاب منتقلة الطالبيه : ٣٨٧.

(٣) كان مؤرخ شهيرا، وبجائته متبعا قديرا، بالاضافة الى ما يتمتع به من الزهد والورع والصلاح، وسمو الاخلاق، وترويض النفس، وصدق اللهجة والحديث، وحسن الامانة في التأليف، والصراحة في الرواية لحوادث الزمن من التاريخ... بلغ عمره الشريف ثلاثة وتسعين عاما انفقه بكسب العلوم والمعارف... مؤلفاته تربو على تسعة وسبعين كتابا في الفقه، واللغة، والادب، والهندسة، والطب، والهيئة، والرياضيات، والكيمياء، وعلوم القرآن، وغيرها من العلوم والمعارف (محمد حسين حرز الدين: مقدمة تعريف كتاب مرقاد المعارف، انتشارات سعيد بن جبیر: ١١/١ وما بعدها).

(٤) مرقاد المعارف: ١٨١/٢.

((أما قبر القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر عليها السلام فهو في سورا في مدينتها- وأضاف في الصفحة نفسها - : سورا مدينة السريانيين التي فيها قبر القاسم ابن الكاظم والى اليوم))^(١).

وقال حمود الساعدي: ((ويشاهد اليوم في الجهة الغربية من مجرى نهر سورا تل كبير يقع في منتصف طريق الهاشمية وقرية القاسم يسميه أهل تلك الأطراف قبر السفاح فمن المحتمل انه أطلال مدينة سورا))^(٢) ان هذا التل المشار إليه لا يبعد عن مرقد القاسم سوى كيلو متر واحد.

ويقول السيد الجلالى: ((ان مدينة سورا كبيرة جدا، وآثار نهر سورا موجودة فعلا))^(٣).

وقال السيد حسين ابو سعيدة : ((وسورا هي منطقة تقع على يسار الذهاب من الحلة إلى الديوانية، وأنشأت حول قبر القاسم قرية نسبت له تطورت، فصارت مدينة عامرة تعرف بمدينة القاسم))^(٤).

وكان نهر سورا- الفرات- في القرون السالفة يمر بمدينة القاسم الحالية، فمثلا كان في القرن الثامن الهجري طريقا نهريا ينتقل من خلاله المسافرون من الحلة لمدينة سورا لزيارة مرقد القاسم ^{عليه السلام}، اذ يحدثنا احد رجال الدين عن زيارته

(١) المصدر نفسه: ١٩٣/٢.

(٢) حمود الساعدي: بحوث عن العراق وعشائره، دار الأندلس / النجف الاشرف: ٢٣٣.

(٣) تاريخ الروضة القاسمية المخطوط: ٦.

(٤) حسين ابو سعيدة الموسوي: تاريخ المشاهد المشرفة، ط١، مطبعة الجاحظ بغداد: ٩٩/١.

لمرقد القاسم بقوله: ((بعد ان قضينا اسبوعا في الحلة من الجمعة الى الجمعة،
ركبنا مركبا نهريا متجهين لزيارة سيدنا القاسم بن موسى بن جعفر عليه، وهو
اخ الامام علي بن موسى الرضا عليه، فوصلنا مساء ذلك اليوم الجمعة العاشر
من رجب من سنة اربعين وثمانمئة هجرية نبوية))^(١).

ويبدو ان نهر سورا بقى على جريانه يمر بمدينة القاسم الحالية حتى بعد سنة
١٨٦٢م، كما يظهر من كلام مرتضى زاده التستري الذي زار مرقد القاسم في
سنة ١٢٤١ هـ / ١٨٤١م^(٢).

أقول : ان آثار هذا النهر او احد فروعه قد رأيتها في طفولتي، وأما الآن فقد
بدأت بالاختفاء نتيجة التوسع الكبير بالمدينة، وكذلك أخذ التراب منه لدفن
المباني لغرض العمران، على الرغم من هذا فان بعض آثار هذا النهر موجودة
الى يومنا هذا إذ شيدت بعض البيوت (في الحي العسكري) على جرف النهر
فهي في مستوى عال عن بقية بيوت الحي، وتقع هذه البيوت المرتفعة نسبيا شمال
الحي العسكري محاذية لنهر أروائي يسمى (الري)، ويمتد هذا الارتفاع شريطاً

(١) مخطوط باللغة الفارسية محفوظ بمكتبة العلامة المدرسي، رقم الورقة (٤٤). نقلنا هذا النص
والمصدر من كتاب عبد الرضا عوض : الحوزة العلمية في الحلة ، نشأتها وانكماشها،
الاسباب والنتائج : ٢٩٠. ولحد كتابة هذه السطور لم نحصل على النص التفصيلي الكامل
لوصف رجل الدين هذا لمرقد القاسم وماذا رأى في قرية القاسم. على الرغم من تطوع
الدكتور قاسم السلطاني بان يأتيني بالنص الكامل من الاستاذ عوض، ويبدو ان الاستاذ له
رأي آخر، علما أن هذا النص نادر جدا وبالغ الاهمية بالنسبة لكتابنا هذا.

(٢) مرتضى زاده التستري: كشكول، مخطوط: ٨٨

الى الجنوب، وفي الجانب الآخر أي الجانب الشمالي لهذا النهر ما تزال موجودة مجموعة من التلال التي تسمى تل السفاح، الذي يبعد عن مرقد القاسم (اكم)، وفي الجهة الغربية من الشارع العام (الحلة- القاسم) وفي المنطقة نفسها مجموعة كبيرة من التلال الأثرية في منطقة الهبنة، وفيها مرقد إبراهيم بن عبد الله بن الحسن الذي سنحقيقه لاحقا، وتوجد المناطق القريبة من المدينة في جنوبها وشرقها كلها توحى بانها مناطق أثرية.

ثانيا: الأهمية الدينية والاقتصادية لمدينة سورا

١- الأهمية الدينية:

اولا: سورا والأنبياء:

إن سورا موعلة في القدم، وإنها أرض مباركة ومقدسة، بحسب ما يظهر من التاريخ، فقد عاش فيها عدد من الرسل والأنبياء، منهم النبي نوح عليه السلام وقومه إذ ((كان اللسان الأول الذي نزل به آدم من الجنة عربياً، إلى أن بعد العهد وطلال، حُرّف وصار سُرّيانياً، وهو منسوب إلى أرض سُورى أو سوريانة، وهي أرض الجزيرة، بها كان نوح عليه السلام وقومه قبل الفرق))^(١)، ولهذا نص ياقوت الحموي

(١) جلال الدين عبد الرحمن بن محمد أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ): المزهري في علوم اللغة وأنواعها، طبعه، وصححه، ووضع حواشيه: فوائد علي منصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت: ٢٨/١.

على ((أن سورا هي: مدينة السريانيين، وهي قرية من الوقف والحلة
المزيدية))^(١).

وان النبي نوح وقومه رجعوا إليها بعد الطوفان بوصفها جزءاً من أراضي
الكوفة القديمة، إذ دلت أحدث الأبحاث التاريخية المهمة أن جبل الجودي الذي
رست عليه سفينة نوح هو قريب من هذه المنطقة، وبالذات في النجف الاشرف
عند مرقد الإمام علي^(٢) ومركز النجف يبعد عن مدينة القاسم (٦٠ كم) تقريباً،
قال تعالى: ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾^(٣).

وتقاليد اليهود الساكنين في سورا تؤكد هذا المعنى: فعن الأصمعي قال:
((اليهود لا تأكل من بقل سوري، وتقول: هي مغيض الطوفان))^(٤).

وان مسكن النبي أيوب عليه السلام ومدفنه لا يبعد كثيراً عن مركز المدينة نسيباً،
علماً أن حدود سورا كانت تضم مسكنه ومدفنه اللتين يقعان الآن في أطراف
مركز الحلة حالياً، بل ان النبي إبراهيم عليه السلام لم يكن بعيداً عن هذه المنطقة^(٥)،

(١) معجم البلدان: ٣/٣١٦.

(٢) سامي البدري: النجف مرسى سفينة نوح، مجلة تراث النجف، العدد ١١، ١٤٣٠م -
٢٠٠٩هـ.

(٣) سورة هود: ٤٤.

(٤) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ): عيون الأخبار، وزارة الثقافة
والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، والترجمة، والطباعة، والنشر، م ٥/٢١٤.

(٥) هذا ما يظهر من بحث النجف مرسى سفينة نوح. وغيره من المصادر.

((وكان وادي الرافدين الذي يحتوي على سورا وبابل كان هذا الوادي ومناطقه مسرحا للدعوات الدينية بقيادة رسل الله وأنبيائه ﷺ))^(١).

ثانيا: سورا في روايات أهل البيت ﷺ :

وردت سورا في عدد من روايات أهل البيت ﷺ وهذه الروايات هي:

((عن علي بن محمد عن محمد بن إبراهيم المعروف بابن الكردي، عن محمد بن علي بن إبراهيم بن موسى بن جعفر.

قال: ضاق بنا الأمر فقال لي أبي: امض بنا حتى نصير إلى هذا الرجل يعني أبا محمد الإمام الحسن العسكري ﷺ فإنه قد وصف عنه سماحة.

فقلت: تعرفه؟ فقال لي: ما أعرفه ولا رأيته قط.

قال: فقصدناه.

قال أبي وهو في طريقه: ما أحوجنا إلى أن يأمر لنا بخمسمائة درهم: مائتي درهم للكسوة، ومائتي درهم للدقيق، ومائة درهم للنفقة.

وقلت في نفسي: ليته أمر لي بثلاث مائة درهم: مائة أشتري بها حمارا، ومائة للنفقة، ومائة للكسوة، وأخرج إلى الجبل، فلما وافينا الباب خرج إلينا غلامه.

(١) محمد علي عابدين: القاسم ابن الإمام موسى الكاظم: ١٤٣.

وقال: يدخل علي بن إبراهيم وابنه محمد، فلما دخلنا عليه وسلمنا.

قال لأبي: يا علي ما خلفك عنا إلى هذا الوقت؟.

قال: يا سيدي استحييت أن ألقاك على هذه الحال، فلما خرجنا من عنده
جاءنا غلامه فناول أبي صرة.

وقال: هذه خمسمائة: مائتان للكسوة، ومائتان للدقيق، ومائة للنفقة،
وأعطاني صرة.

وقال: هذه ثلاث مائة درهم، فاجعل مائة في ثمن حمار، ومائة للكسوة،
ومائة للنفقة، ولا تخرج إلى الجبل^(١) وصر إلى سورا.

قال: فصار إلى سورا، وتزوج امرأة منها، فدخله اليوم أربعة آلاف دينار،
ومع هذا يقول بالوقف.

قال محمد بن إبراهيم الكردي: أتريد أمرا أبين من هذا؟.

فقال: صدقت، ولكننا على أمر قد جرينا عليه^(٢).

أقول: ربما يفاد من هذه الرواية استحباب السكن في سورا التي هي اليوم
مدينة القاسم المقدسة الحالية، والروايات القادمة ربما تدعم ما نذهب إليه، وان

(١) الجبل: اسم للبلاد المعروفة بعراق العجم، وهي ما بين أصبهان إلى زنجان وقزوین،
وهمدان، والدينور، ومرمسين، والري، وما بين ذلك من البلاد الجليّة، والكور العظيمة.
(محمد مهدي حسن الخراسان: هامش كتاب منتقلة الطالبية: ٣٧٢).

(٢) أبو علي محمد بن الحسن بن علي أحمد ابن الفتال النيسابوري، الشهيد في سنة ٥٠٨ هـ:
روضۃ الواعظین وبصيرة المتعظین، منشورات الرضی، قم - إيران: ١/ ٢٤٧.

وجود مرقد القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام فيها، يعزز الأمر كثيراً، ولاسيما بعد ترغيب ابن طاوس لزيارة القاسم.

وروي عن إسحاق السبيعي قال: ((دخلت مسجد الكوفة، فإذا أنا بشيخ لا أعرفه ودموعه تسيل على خديه، فقلت له: يا شيخ ما يبكيك؟ فقال: إني كنت رجلاً يهودياً: وكانت لي ضيعة في ناحية "سورا"، فدخلت الكوفة بطعام على حمير أريد بيعه، فبينما أنا أسوق الحمير إذا أفتقدتها من بين يدي، وكأن الأرض ابتلعتها، فأتيت منزل الحارث الهمداني، وكان لي صديقاً، وشكوت إليه ما أصابني، فأخذ بيدي ومضى بي إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأخبرته الخبر، فقال للحارث: أنصرف إلى منزلك فاني ضامن الحمير والطعام، وأخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيدي فمضى بي حتى انتهى إلى الموضع الذي فقدت الحمير فيه فوجه وجهه إلى القبلة ورفع يده إلى السماء، ثم سجد وسمعته يقول: والله ما على هذا عاهدتموني، وبايعتموني يا معشر الجن، وأيم الله لئن لم تردوا على اليهودي حميره وطعامه لا نقضن عهدكم ولاجاهدكم في الله حق جهاده، فوالله ما فرغ من كلامه حتى رأيت الحمير والطعام عليها تتجول حولي، فتقدم إلي يسوقها فسقتها، وهو معي حتى انتهى إلى الرحبة، فقال: يا يهودي عليك بقية من الليل، فضع عن حميرك حتى تصبح، فوضعت عنها، ثم قال لي: ليس عليك بأس، ودخل المسجد، فلما فرغ من صلاته وطلعت الشمس، خرج إلي وعاونني على حمل الطعام، فبعته واستوفيت ثمنه، وقضيت حوائجي، فقلت له: عند فراغي من أمري: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وأشهد أنك

عالم هذه الأمة وخليفة الله على الجن والإنس، فجزاك الله عن الإسلام وأهل
الذمة خيراً))^(١).

((عن ابي عبد الله عليه السلام وهو يصف الفجر، قال: الفجر هو الذي إذا رأيته
معتزضاً كأنه بياض نهر سورى))^(٢).

و((عن خالد بن جرير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لو أني عندكم لأتيت
الفرات كل يوم فاغتسلت، وأكلت من رمان سورى في كل يوم رمانة))^(٣).
و((عن يزيد بن عبد الملك، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من أكل رمانة
أنارت قلبه، ومن أنار قلبه فإن الشيطان بعيد منه، فقلت: أي رمان؟، فقال:
سورانيكم هذا))^(٤).

و((عن ابن محبوب، عن عبد العزيز العبدي، قال:

(١) محمد بن جرير بن رستم الطبري الإمامي، من أعظم علماء الإمامية في المائة الرابعة:
نوادير المعجزات في مناقب الأئمة الهداة، تحقيق ونشر: مؤسسة الامام المهدي عليه السلام قم
المقدسة، ط١، ١٤١٠هـ: ٨٥.

(٢) آقا رضا الهمداني (ت ١٣٢٢هـ)، مصباح الفقيه، ط١، تحقيق: محمد الباقر وآخرون،
المؤسسة الجعفرية لإحياء التراث/ قم المقدسة: ١٢٨ / ٩.

(٣) رضي الدين أبو نصر الحسن بن الفضل الطبرسي، من أعلام القرن السادس عشر
الهجري: مكارم الأخلاق، ط٦، باب: في ماء الفرات، قدم له وعلق عليه: محمد الحسين
الاعلمي، منشورات الاعلمي للمطبوعات، بيروت: ١٥٦.

(٤) وسائل الشيعة، كتاب الأطعمة والاشربة، باب الرومان السوراني، التسلسل العام
للحديث (٣١٥١٤): ١٥٩/٢٥.

قال أبو عبد الله عليه السلام: لو كنت بالعراق لأكلت كل يوم رمانة سورانية، وأغتيمت في الفرات غمسة^(١).

((عن عبد العزيز بن المهدي يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: أربعة يعدلن الطبايع، الرمان السوراني، والبسر المطبوخ، والبنفسج، والهندبا^(٢)))^(٣).

((عن سليمان بن عيسى، قال: لقيت علي بن الحسين عليهما السلام وقد انثق شق في نهر سورا وبريه، وتربنا حتى ذهب بغلتيهما - خمسمائة ألف درهم - وكان ذلك دأبه في كل سنة، فسألته فأعطاني خاتم رصاص، فألقيته في ذلك النهر، فوقف الماء بصيفه، وشتائه، ومده، ونقصه، فلم يضر الغلة^(٤))).

((عن ثوير بن أبي فاختة، عن أبيه قال كان جعدة بن أبي هبيرة يبعثني إلى سورا، فذكرت ذلك لأبي الحسن علي عليه السلام فقال: ساعلمك ما إذا قلته لم يضرك الأسد قل: " أعوذ برب دانيال والجب من شر هذا الأسد " ثلاث مرات.

(١) نفس المرجع والصفحة.

(٢) البسر - بالضم - التمر إذا لون ولم ينضج والنواحدة بسرة، ويقال له بالفارسية (غوره خرما). والهندبا: بقل معروف وهو ما يقال له بالفارسية (كاسني).

(٣) الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت ٣٨١ هـ) الخصال، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية / قم المقدسة: ٢٤٩.

(٤) أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الصغير (الشيعة) دلائل الإمامة، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة سلسلة الكتب العقائدية (١٨٤) إعداد: مركز الأبحاث العقائدية: ٢٠٠.

قال: فخرجت فإذا هو باسط ذراعيه عند الجسر، فلم يعرض لي ومررت بقرات فعرض لهن وضرب بقرة، وقد سمعت أنا من يقول: اللهم رب دانيال والجب أصرفه عني))^(١).

ثالثا: سكن اليهود في سورا :

كان في المجتمع السوراوي نسبة لليهود فيه، وهؤلاء ليس من سكان سورا القدماء، وإنما جاءوا في ضمن السبي البابلي الذي فعل بهم نبوخذ نصر البابلي ((وقد ازداد عدد اليهود في سورا في أواخر القرن الثالث الميلادي))^(٢) وكانت سورا مقرا لرأس الجالوت، وكان لرؤساء المثية فيها الفضل في تجميع التلمود البابلي وتهذيبه، وقد استمرت مثية سورا ٨٠٠ عام، حتى اغلقت في زمن القادر بالله، إذ انتقل مركز اليهود العلمي الى الاندلس^(٣).

(١) أبو جعفر أحمد بن أبي عبد الله محمد بن خالد البرقي (ت ٢٧٤هـ أو ٢٨٠هـ): المحاسن، باب التحرز، تحقيق: مهدي الرجائي، نشر المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام: ١١٦/٢.
(٢) آرثر كرستينين: إيران في العهد الساساني، ترجمة: يحيى الخشاب، دار النهضة العربية / بيروت: ٢٥.

(٣) احمد سوسة: ملامح من التاريخ القديم لليهود العراق، مطبعة المعارف/ بغداد ١٩٤٥م:

٢- الأهمية الاقتصادية:

إن نهر سورا نهر قديم حفره النبط الذين سكنوا العراق قبل سيطرة الفرس على العراق إذ ((إن ملك الأردوان، وهم النبط كان في السواد قبل ملك فارس، وأن النبط هم الذين استنبطوا الأرض، وعمروا السواد، وحفروا الأنهار العظام فيه، ويقال لهم ملوك الطوائف، وحكى الهيثم بن عدي عن عبد الله ابن عياش المتوفى قال: كان حد ملك النبط الأنبار إلى عانات كسكر، إلى ما والاها من كور دجلة، إلى جوخي، وما حول ذلك من السواد قال بن عياش: وكانت سرّة الدنيا في أيدي النبط، واعتبر ذلك أن الفرات ودجلة ينصبان من الشام والجزيرة، ولا ينتفع بهما حتى يأتيا بلادهم فيفجرونهما في كل موضع، ثم يسوقون بقيتهما إلى البحر قال: وكان ملكهم ألف سنة، وانما سموا نبطا لأنهم أنبطوا الأرض، وحفروا الأنهار العظام منها الصراة العظمى ونهر أبا ونهر سورا ونهر الملك))^(١).

((ومدينة سورا وهي بناحية الفرات، وهي في ذاتها مدينة حسنة متوسطة القدر ذات سور وأسواق، وبها عمارة كافية، ونخيل، وأشجار، وبساتين، وفواكه جمّة، وزراعات واسعة، ومنها ينصب الفرات إلى سائر سواد الكوفة ويقع الفاضل منه في البطائح))^(٢).

(١) أبو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)، تاريخ بغداد، أو مدينة السلام،

ذكر نهري بغداد دجلة والفرات، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت: ٥٧/١.

(٢) الشريف أبو عبد الله محمد بن محمد الإدريسي (ت ٥٦٠ هـ)، نزهة المشتاق في اختراق

الآفاق، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ: ٢ / ٦٦٨.

و((من أنهاره - أي الفرات- نهر سورا وهو أكبرها، ونهر الملك،
والصراطين، ونهر صرصر، ونهر عيسى، ونهر الخندق وكوثي، وسوق اسد،
ونهر الكوفة والفرات العتيقة))^(١).

((وسورا هذه بين تلك النواحي أكثرها كروما واشربه))^(٢).

كانت سورا ذات ثروة زراعية كبيرة إذ إن سبب استشهاده ((الإمام الحسن
عليه السلام في تمام سنة خمسين من سني الهجرة على يد زوجته جعدة بنت
محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، لأنه بذل لها معاوية على ذلك عشرة آلاف
درهم واقطاع عشر ضياع سورا، وهي من سواد الكوفة))^(٣).

ف((سورا مدينة بها فواكه كثيرة وأعناب، أهلة وسائر المدن صفار
أهلات))^(٤).

ويصفها الحميري (ت ٩٠٠هـ) بأنها: ((مدينة بناحية السواد، حسنة متوسطة
القدر ذات سور وأسواق وبها عمارة كافية ونخيل وأشجار وبساتين وفواكه جمّة
وزراعات واسعة))^(٥).

(١) أبو بكر احمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، دار إحياء
التراث العربي: ١٦٣.

(٢) صورة الأرض: ٢٤٣.

(٣) أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصبى (ت ٣٣٤هـ): الهداية الكبرى، مؤسسة البلاغ
للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت/لبنان: ١/١٦٨.

(٤) أحسن التقاسيم لمعرفة الأقاليم: ١٠٥.

قال بديع الزمان الهمداني في وصف سورا والجامعين ((والله لولا صيانة
لنفس والعرض، لكنت أغنى أهل الارض، لأنني اعرف مطلبين، احدهما:
لارض طرطوس تشره فيه النفوس من ذخائر العمالقة، وخبايا البطارقة، فيه
مائة الف مثقال، وأما الآخر فهو: ما بين سورا والجامعين، فيه يعم اهل الثقلين،
من كنوز الاكاسرة، وعدد الجبابرة، واكثر اهل ياقوت احمر، ودر وجوهر،
وتيجان مرصعة، وبدر مجمعة))^(٢). وانمازت سورا بنبات السنبل ((والسنبل
كقنفذ: نبات طيب الرائحة، ويسمى سنبل العصافير، والريحان الهندي اجوده
السوري^(٣) ما جلب من سورا بلدة بالعراق، واضعفه الهندي مفتوح، محلل
للرياح، مقو للدماغ، والكبد، والطحال، والكلبي، والامعاء، مدر للبول، وله
خاصية عجيبة في حبس النزف المفروط من الرحم))^(٤)

(١) محمد بن عبد المنعم الحميري (ت ٩٠٠هـ): روض المعطار في خبر الأقطار، ط ٢، تحقيق:

إحسان عباس، طبع على مطابع هيدلبرغ / بيروت، ١٩٨٤م : ٣٣٢.

(٢) أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد، المعروف بـ(بديع الزمان الهمداني) (ت ٣٩٨هـ):

مقامات بديع الزمان الهمداني، المقامة المطلية: ٦٣/١.

(٣) الصحيح السوروي.

(٤) تاج العروس في جوهر القاموس، باب اللام فصل السين المهملة مع اللام، في (سنبل) :

وسورا ذات أهمية إقتصادية كبيرة اذ ان وارداتها تقدر بـ((طسوج سورا وبريسما الرساتيق عشرة، البيادر مائتان وخمسة وستون بيدراً، الحنطة سبع مائة كر^(١)، الشعير والأرز ألفان وأربع مائة كر، الورق مائة ألف درهم))^(٢).

ويقدر أبو فرج قدامة إنتاج سورا وبريسما بـ((١٥٠٠ كر حنطة و ١٦٠٠ كر شعير و ١٥٠٠٠ درهم))^(٣). وهذا يعني انها من مناطق ارض السواد الكبيرة اقتصاديا.

اما ابن خرداذبة فيقدر انتاج طوسج ((سورا وبريسما ١٥٠٠ كر ٤٥٠٠ كر ٣٥٠٠٠٠ درهم.

علما انه قدر طوسجي بابل وخطرية ٣٠٠٠ كر حنطة و ٥٠٠٠ كر شعير و ٣٥٠٠٠٠ درهم))^(٤).

وقد ذكر نهر سورا من منازل الحجاج الذاهبين إلى بيت الله الحرم ويقول الشاعر في ذلك:

(١) الكر ستون قفيزا، والقفيز ثمان مكاكيك، والمككوك صاع ونصف، وهو ثلاث كيلجات (لسان العرب مادة كرر)

(٢) المسالك والممالك: ٢٣.

(٣) أبو فرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي (ت ٣٢٠هـ): كتاب الخراج، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه: الدكتور محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي: ٥٨.

(٤) المصدر السابق: ٢٣.

ثم عطفنا بنهر سورا تبع قصرا فارق القصورا
حرقه تخترق البحورا تحمل في الأبيات نورا
سيدة تسري بنا شهورا تؤم حجازا كيا مبرورا^(١)

و((كانت سورا فيها قاضيا وهو منصور بن ملاعب المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم أبا علي التنوخي القاضي تقلد القضاء من قبل أبي السائب عتبة بن عبيد الله بالقصر وبسورا في سنة ثلثمائة وتسع وأربعين))^(٢).

وقد دخل يوما على سيف الدولة صدقة واسطاً (ابن أبي الصقر) في سنة ست وتسعين وأربع مائة، وظفر بأعدائه، منهم القيصري، وعفا عنهم فقال فيه، ودخل إليه وسنه سبع وثمانون سنة، وأنشده:

ظفر الله بالعداة الأميرا
مثلما ظفر البشيرا لنذير
يوم بدر، فإنه كان يوماً
قمطيراً على عداه عسيرا

(١) إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم ابن شيرين بن عبد الله الحربي ولد (١٩٨هـ - ت ٢٧٥هـ) المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق: حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض / السعودية: ٥٤٦.

(٢) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حققه وقدم له الأستاذ الدكتور: سهيل زكار، أشرف وكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر: ٢٧/٩.

أيها المنعم الذي واسط تسـ
كُر إنعامه عليه كثيرا
حين وافيتها بفتيان صدق
لا يؤلون في اللقاء الظهورا
طال للقيصري غمٌ بعفو
عنه، لم يرجه، وكان قصيرا
ولقد قال ناصحوه ببغدا
د وفيها يأوي حريما وسورا
إن أردت الأمان من سيف سيف الـ
دولة اسكن بالجامعين وسورا
يا بني مزيد، لأيامنا دمـ
ثم شموسا، ولليالي بدورا
يا بني مزيد غيوثا بقيتم
وليوث الثرى أميرا أميرا^(١)

(١) عماد الدين الاصبهاني الكاتب: خريدة القصر وجريدة العصر، حققه وشرحه: محمد بهجة الأثري، صدر من الجمهورية العراقية، وزارة الإعلام، مديرية الثقافة العامة، سلسلة كتب التراث، العدد: ٤٠، المجلد الأول: ٣٢٥/٤.



الفصل الثالث

أحداث سياسية في سوريا قبل مجيء القاسم إليها

أولاً: فتح مدينة سورا :

وكانت سورا أحد المحاور التي حررها العرب المسلمون من الاحتلال الفارسي فعندما ((أهلك الله مهران بأرض الحيرة، ومن كان معه من العجم تمكن المسلمون من الغارة على السواد، وانتقضت مسالخ الفرس، وتشتت أمرهم، واجترأ المسلمون عليهم، وشنوا الغارات ما بين سورا، وكسكر، والصرارة، والفلايج، والأستانات))^(١).

((ثم لم يزل المسلمون يشنون الغارات ويتابعونها، فيما بين الحيرة وكسكر، وفيما بين كسكر، وسورا، وبريسما، وصرارة جاماسب، وما بين الفلوجتين والنهرين وعين التمر، وأتوا حصن مليقيا، وكان منظره ففتحوه، وأجلوا العجم عن مناظر كانت بالطف، وكانوا منخوبين قد وهن سلطانهم، وضعف أمرهم، وعبر بعض المسلمين نهر سورا فأتوا كوئي، ونهر الملك، وبادوريا، وبلغ بعضهم كلواذي، وكانوا يعيشون بما ينالون من الغارات))^(٢).

(١) أبو حنيفة احمد بن داوود الدينوري، (ت ٢٨٢هـ): الاخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة الدكتور: جمال الدين السيال، المطبعة: شريعت- قم، انتشارات: المكتبة الحيدرية: ١١٥.

(٢) فتوح البلدان: ٣١١/٢.

ثانياً: معركة بن الحر في سورا أيام مصعب ابن الزبير:

((كتب مصعب بن الزبير إلى يزيد بن رؤيم الشيباني يأمره بالمسير إلى عبيد الله بن الحر، قال: وكان يزيد بن رؤيم يومئذ بالمدائن من قبل مصعب بن الزبير، فلما ورد عليه كتاب مصعب سار إلى عبيد الله بن الحر حتى وافاه في موضع يقال له باجسرى، والتقى القوم هنالك، فاقتتلوا ساعة، فقتل من أصحاب يزيد بن رؤيم جماعة، وانهزم الباقون، وأتبعه عبيد الله بن الحر حتى وافاه بالمدائن، وتحصن يزيد بن رؤيم في قصر المدائن، وأحرق عبيد الله بن الحر وأصحابه بالقصر حتى أصبحوا، ثم أنهم استمدوا بأهل مدينة الرومية، فاجتمع أهل المدينتين جميعاً على عبيد الله بن الحر وأصحابه، فقاتلهم ساعة، فعلم أنه لا طاقة له بهم، فجعل يقاتلهم هو وأصحابه حتى تخلص من المدائن سالماً، ثم تقدم إلى سورا وبها يومئذ عبد الرحمن العجلي من قبل مصعب بن الزبير، فخرج إلى محاربة عبيد الله بن الحر وأصحابه، فقال ابن الحر لأصحابه: فداكم أبي وأمي! أحملوا عليهم حملة صادقة، فلعلي أن أغنمكم مال سورا! قال: فصبر القوم بعضهم لبعض ساعة، ثم انهزم أهل سورا حتى دخلوا إلى المدينة، واحتوى ابن الحر وأصحابه على أسلابهم وأموالهم ودوابهم، ثم أنشأ ابن الحر يقول أبياتا مطلعها:

سل ابن رؤيم عن جلادي وموقفي

بإيوان كسرى لا أوليه مظهري))^(١)

ثانياً: قتل عامل سورا :

و((قال أبو مخنف: فحدثني موسى بن سوار أن شيبيا خرج يريد الكوفة فاتتهى إلى سورا، فندب الناس فقال:

أيكم يأتيني برأس عامل سورا، فانتدب له بطين، وقعب، وسويد، ورجلين من أصحابه، فساروا مغذين حتى انتهوا إلى دار الخراج والعمال في سمرجة، فدخلوا الدار وقد كادوا الناس بأن قالوا:

أجيبوا الأمير فقالوا: أي الأمراء قالوا أمير خرج من قبل الحجاج يريد هذا الفاسق شيبيا، فاغتر بذلك العامل منهم ثم إنهم شهروا السيوف، وحكموا حين وصلوا إليه فضربوا عنقه، وقبضوا على ما كان من مال، ولحقوا بشيب فلما انتهوا إليه.

قال: ما الذي أتيتمونا به قالوا جئناك برأس الفاسق، وما وجدنا من مال والمال على دابة في بدوره فقال شيب:

(١) أحمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ)، الفتوح، ١، ، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١١هـ: ٣١٠/٦ - ٣١١.

أتيتمونا بفتنة للمسلمين هلم الحربة يا غلام فخرق بها البدور، وأمر فنخس بالدابة والمال يتناثر من بدوره، حتى ورد الصراة فقال:

إن كان بقي شيء فاقدفه في الماء، ثم خرج إليه سفيان بن الأبرد مع الحجاج، وكان أتاه قبل خروجه معه فقال: أبعثني أستقبله قبل أن يأتيك، فقال ما أحب أن نفرق حتى ألقاه في جماعتكم والكوفة في ظهورنا، والحصن في أيدينا، وفي هذه السنة دخل شيب الكوفة دخلته الثانية^(١).

ثالثاً: معركة في سورا:

وفي ((حوادث سنة اثنتين ومائة: أن يزيد بن عبد الملك بعث العباس بن الوليد بن عبد الملك، ومسلمة بن عبد الملك إلى حرب يزيد بن المهلب، فخرج يزيد من واسط للقائهما، وأستخلف بها ابنه معاوية بن يزيد، وجعل عنده الخزائن وبيت المال، وقدم بين يديه أخاه عبد الملك، فاستقبله العباس بسورا، فاقتلوا فشد عليهم أهل البصرة فكشفوهم، وسقط إلى يزيد ناس كثير من أهل الكوفة ومن الجبال والثغور، فقام فيهم فقال: قد ذكر لي أن هذه الجرادة الصفراء - يعني مسلمة بن عبد الملك - وعافر ناقة صالح - يعني العباس بن الوليد، وكان العباس أزرق أحمر وكانت أمه رومية - والله لقد كان سليمان أراد أن ينفيه حتى كلمته فأقره على نسبه، بلغني أنه ليس يهمهما إلا التماسي في

الأرض، والله لو جاءوا بأهل الأرض جميعاً وليس إلا أنا، ما برحت العرصة حتى تكون لي أولهم.

وكان الحسن البصري يثبط الناس عن يزيد بن المهلب، فقام مروان بن المهلب خطيباً في الناس بالجد والجهاد، ثم قال: لقد بلغني أن هذا الشيخ الضال المرائي - ولم يسمه - يثبط الناس عنا، والله لو أن جاره نزع من خص داره قصبة لظل يعرف أنفه، ولم يدع الحسن كلامه ذلك))^(١).

رابعاً: واقعة باخمرا الكبرى:

وقعت في سورا معركة باخمرا^(٢) الشهيرة التي قادها إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب إذ إن إبراهيم ((أبتع... رأية وسرا حتى نزل باخمري، وهي من الكوفة على ستة عشر فرسخاً^(٣)، مقابل عيسى بن موسى، فأرسل إليه مسلم بن قتيبة: إنك قد أصحرت ومثلك أنفوس به عن الموت، فخذق على نفسك حتى لا تؤتى إلا من مأتى واحد، فإن أنت لم تفعل فقد أغرى أبو جعفر عسكره، فتخفف في طائفة حتى تأتيه فتأخذه بقفاه، فدعا إبراهيم أصحابه، وعرض عليهم ذلك؛ فقالوا: نخندق على أنفسنا ونحن

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٥٥٩/٤.

(٢) سيأتي الكلام أن شاء الله عن منطقة باخمرا، وموقعها في سورا، وهي مدينة القاسم الحالية.

(٣) نعتقد أن هذه المسافة غير صحيحة، والأصح هو ستة فراسخ، كما سئبت ذلك في موضوع لاحق.

الظاهرين عليهم ! لا والله لا نفعل. قال: فنأتي أبا جعفر. قالوا: ولم وهو في
أيدنا متى أردناه؟ فقال إبراهيم للرسول: أسمع؟ فارجع راشداً، ثم إنهم
تصافوا، فصاف إبراهيم أصحابه صفاً واحداً، فأشار عليه بعض أصحابه بأن
يجعلهم كراديس، فإذا انهزم كردوس ثبت كردوس، فإن الصف إذا انهزم بعضه
تداعى سائره. فقال الباقر: لا نصف إلا صف أهل الإسلام، يعني قول الله
تعالى: " إِنْ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا " (١).

فاقتتل الناس قتالاً شديداً، وانهزم حميد بن قحطبة، وانهزم الناس معه،
فعرض لهم عيسى يناشدهم الله والطاعة فلا يلوون عليه، فأقبل حميد منهزماً،
فقال له عيسى: الله الله والطاعة! فقال: لا طاعة في الهزيمة! ومر الناس فلم يبق
مع عيسى إلا نفر يسير، فقبل له: لو تنحيت عن مكانك حتى تؤوب إليك الناس
فتكر بهم، فقال: لا أزول عن مكاني هذا أبداً حتى أقتل أو يفتح الله علي يدي،
والله لا ينظر أهل بيتي إلى وجهي أبداً وقد انهزمت عن عدوهم! وجعل يقول
لمن يمر به: اقرأ أهل بيتي السلام وقل لهم لم أجد فدى أفديكم به أعز من
نفسي، وقد بذلتها دونكم! فبينما هم على ذلك لا يلوي أحد على أحد إذ أتى
جعفر ومحمد أبنا سليمان بن علي من ظهور أصحاب إبراهيم، ولا يشعر باقي
أصحابه الذين يتبعون المنهزمين حتى نظر بعضهم فرأى القتال من ورائهم
فعطفوا نحوه، ورجع أصحاب المنصور يتبعونهم، فكانت الهزيمة على أصحاب
إبراهيم، فلولا جعفر ومحمد لامت الهزيمة، وكان من صنع الله للمنصور أن

أصحابه لقيهم نهر في طريقهم فلم يقدروا على الوثوب ولم يجدوا مخاضة، فعادوا بأجمعهم، وكان أصحاب إبراهيم قد مخروا الماء ليكون قتالهم من وجه واحد، فلما انهزموا منعهم الماء من الفرار، وثبت إبراهيم في نفر من أصحابه يبلغون ستمائة، وقيل أربعمائة، وقتلهم حميد وجعل يرسل بالرؤوس إلى عيسى، وجاء إبراهيم سهماً عائر فوقع في حلقه فنحره، فتنحى عن موقفه وقال: أنزلوني، فأنزلوه عن مركبه وهو يقول: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا﴾^(١) أردنا أمراً وأراد الله غيره^(٢).

خامساً: سجن أحفاد الامام الحسن في سورا واستشهادهم :

وتشرفت هذه البقة بعشرات من الشهداء الرساليين الأفاضل الذين دفنوا فيها، وهم أحفاد الإمام الحسن عليه السلام الذين ثاروا على السلطة العباسية الجائرة. اذ ((حبس من بني حسن ثلاثة عشر رجلاً، وحبس معهم العثماني وابنان له))^(٣)، ((ثم ركب المنصور هودجه، وأركبوا أولئك في محامل ضيقة، وعليهم القيود والأغلال، فاجتاز بهم المنصور وهو في هودجه، فناداه عبد الله بن حسن، والله يا أبا جعفر ما هكذا صنعنا بأسراكم يوم بدر، فأخسأ ذلك

(١) سورة الأحزاب: ٣٨.

(٢) الكامل في التاريخ : ١٧١/٥.

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٧٩/ ٩.

المنصور، وثقل عليه ونفر عنهم، ولما انتهوا إلى العراق حبسوا بالهاشمية^(١)، وهم :

١- عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

((كان عبد الله بن الحسن بن الحسن شيخ بني هاشم، والمقدم فيهم، وكان أكثرهم فضلاً، وعلماً وكرماً، وكان يقال: من أحسن الناس؟ فيقال: عبد الله بن الحسن ويقال: من أفضل الناس؟ فيقال: عبد الله بن الحسن، ويقال من أقول الناس؟ فيقال: عبد الله بن الحسن، وأول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين عبد الله بن الحسن بن الحسن، وقتل عبد الله بن الحسن في محبسه بالهاشمية^(٢))).

(١) أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي، (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية: دقق أصوله وحققه الدكتور: احمد أبو ملحم والدكتور: علي نجيب عطوي وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت: ٨٤/١٠٠.

(٢) مقاتل الطالبين : ٥٠. قال البراقبي: (عبد الله المحض بن الحسن المثنى، دفن بالهاشمية من نواحي العذار)، (تاريخ الكوفة: ٩٤). ومنطقة العذار هذه تابعة اليوم الى مدينة القاسم.

وذكر البراقبي عدداً من هولاء الشهداء ونص على أنهم دفنوا بالمكان نفسه، وهؤلاء الشهداء قتلوا، ودفنوا في مكان حبسهم كما سيتضح، وإذا صح قوله، فيشير إلى المرقد المعروف باسم (الأئمة السبعة) الواقع على طريق القاسم - الحلة، ويبعد عن مرقد القاسم ٧ كم تقريبا، إلى الشمال الغربي. وهناك رأي آخر بإمكان مدفنهم ذكره محمد حرز الدين وغيره وقال: في الهاشمية عند قبائل خفاجة تبعد القبور السبعة عن قرية الكفل حدود فرسخ، على الطريق العام القديم من الكوفة إلى القاسم بن الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) في سورا، (مراقد المعارف: ١٧/٢). وعلى كل حال فإن المصادر تتفق بان مدفنهم في الهاشمية، وهي إحدى تسميات سورا القديمة، إذ أشارت بعض المصادر الى ان القاسم مدفون في الهاشمية بحسب ما جاء في تاريخ الكوفة للبراقبي: ٩٦.

((وهو ابن خمس وسبعين واستشهد سنة خمس وأربعين ومائ))^(١).

٢-الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب:

كان ((أخو عبد الله وإبراهيم مات في سجن المنصور سنة خمس وأربعين ومائة كان من أجل بني الحسن المثني، حمله المنصور مع أخيه عبد الله، وحبسه بالهاشمية ومات عن ثمان وتسعين سنة، ومات قبل أخيه بقليل))^(٢)، ((وكان الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب متألها، فاضلا، ورعا))^(٣).

٣- إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب:

((كان إبراهيم أشبه الناس برسول الله ﷺ ... وتوفي إبراهيم بن الحسن بن الحسن سنة خمس وأربعين ومائة بالهاشمية، وهو في حبس أبي جعفر، وهو ابن سبع وستين، وهو أول من مات في الحبس من بني الحسن، وتوفي في شهر ربيع الأول))^(٤)، ((ودفن إبراهيم بن الحسن بن الحسن وهو حي))^(٥).

(١) انفسهما المصدر والصفحة.

(٢) صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي: الوافي بالوفيات، طالعه: يحيى بن صبحي الشافعي الصفدي، تحقيق: احمد الارناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ٣٢٠/١١.

(٣) المصدر السابق: ١٧١.

(٤) تاريخ بغداد: ٥٤/٦.

(٥) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٦٧٨/٤.

٤- علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب:

((ويكنى أبا الحسن: ويقال له علي الخير، وعلي الأغر، وعلي العابد... وكان قائماً يصلي في طريق مكة، فدخلت أفعى في ثيابه من تحت ذيله، حتى خرجت من زيقه، فصاح به الناس: الأفعى في ثيابك، وهو مقبل على صلاته، ثم انسابت فمرت، فما قطع صلاته، ولا تحرك، ولا رثي أثر ذلك في وجهه، وتوفي علي بن الحسن، وهو ابن خمس وأربعين سنة، لسبع بقين من المحرم سنة ست وأربعين ومائة))^(١)، ((فلما حبسهم لم يكن فيهم علي بن الحسن بن الحسن بن علي العابد، فلما كان الغد بعد الصبح إذ قد أقبل رجل متلفف، فقال له رياح: مرحباً بك، ما حاجتك؟ قال: جئتك لتحبسني مع قومي، فإذا هو علي بن الحسن بن الحسن، فحبسه معهم))^(٢).

٥- العباس بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب

((كان العباس أحد فتيان بني هاشم، وله يقول إبراهيم بن علي بن هرمة :

لما تعرضت للحاجات واعتلجت

عندي وعاد ضمير القلب وسواسا

سعيت أبغي لحاجات ومصدرها

بـرا كريمة لثوب المجد لباسا

(١) مقاتل الطالبين: ١٧٤.

(٢) الكامل في التاريخ، حوادث سنة ١٤٤هـ: م/١٤٣.

هدانبي الله للحسنى ووفقني

فاعتمت خير شباب الناس عباسا

قدح النبي وقدح من أبي حسن

ومن حسين جرى لم يحرق حناسا

وتوفي العباس في الحبس، وهو ابن خمس وثلاثين، لسبع بقين من شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائة^(١).

٦- إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب:

((وهو الذي يقال له طباطبا، وقيل إن ابنه إبراهيم طباطبا:

سأل عبد الرحمن بن أبي الموالبي، وكان مع بني الحسن بن الحسن في المطبق: كيف كان صبرهم على ما هم فيه؟ قال: كانوا صبراء، وكان فيهم رجل مثل سيكة الذهب، كلما أوقد عليها النار ازدادت خلاصاً، وهو إسماعيل بن إبراهيم، كان كلما اشتد عليه البلاء ازداد صبراً^(٢).

٧- محمد بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب:

((كان يدعى الديباج الأصفر من حسنة، أتى بهم أبو جعفر، فنظر إلى محمد بن إبراهيم بن الحسن، فقال: أنت ديباج الأصفر؟ قال: نعم.

(١) المصدر السابق: ٧٩.

(٢) المصدر نفسه: ١٨٠.

قال: أما والله لأقتلنك قتلة ما قتلتها أحدا من أهل بيتك، ثم أمر باسطوانة مبنية ففرغت، ثم أدخل فيها فبنيت عليه، وهو حي))^(١).

٨- علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب:

((أتى المنصور بعلي، فحبسه مع أهله، فمات معهم))^(٢).

٩- محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان:

((الملقب محمد الدياج لحسنه، أصغر ولد فاطمة بنت الحسين، وكان أخوته من أمه يرقون عليه ويحبونه، وكان لا يفارقهم، فكان ممن أخذ مع أخوته بني الحسن بن الحسن، فضربه المنصور من بين أخوته مائة سوط، وسجنه بالهاشمية، فمات في حبسه، وكان كثير الحديث عالماً))^(٣).

(١) تاريخ الطبري: ١٧٣/٦.

(٢) مقاتل الطالبين: ١٨.

(٣) شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، (ت ٧٨٤ هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، حوادث ووفيات سنة ١٤١-١٦٠ هـ، دار الكتاب العربي: ٢٧٣.



الفصل الرابع

القاسم ورساليته الكبرى في العراق

أولاً: فلسفة اختفاء العلويين:

إن اختفاء العلويين وهجرتهم بات كابوساً مرعباً للسلطة، إذ إن كثيراً من العلويين فجروا الثورات بعد اختفائهم، كثورة محمد بن عبد الله المحض في المدينة، وأخيه إبراهيم في البصرة، وثورة إبراهيم بن موسى صاحب أبي السرايا الذي تسلم الحكم في اليمن، وأخيه زيد الذي فجر الثورة في البصرة، ((فالرجل من أهل البيت حينما كان يغيب فإن ذلك يعني أنه قد ابتدأت حركة معينة، فغيته لا تعني أنه يترك الساحة، بل تعني انه يتنكر ويخفي هويته، حتى يتمكن من الاتصال بالجماعات، والقيام بالإعمال التحضيرية اللازمة، حتى إذا حانت ساعة الصفر ظهر معلناً الثورة))^(١).

ويمكن القول إن أغلبية أبناء الإمام الكاظم عليه السلام قادوا أو أسهموا في اندلاع الثورات على السلطة الحاكمة^(٢)، بل إن القسم الأكبر منهم قد استشهدوا^(٣)، وهذا دليل ثابت على ثورية أبناء الإمام الكاظم المتأججة، لذا يكون من نافلة القول: بعد الأخذ بنظر الاعتبار مكانة القاسم الكبيرة والمهمة عند أبيه الإمام المعصوم عليه السلام: إن من الأهداف القريبة عند القاسم القيام بنهضة ثورية يزعزع بها السلطة الحاكمة، بل إن مجيء القاسم والمكوث بمنطقة قريبة من عاصمة السلطة دليل قوي على صحة هذا الرأي.

(١) التاريخ الاسلامي دروس وعبر: ١٦٢.

(٢) كما رأينا من سيرتهم في مبحث سابق.

(٣) محمد علي الناصري: حياة القاسم بن الإمام موسى بن جعفر: ٩١.

إذن فكرة استعداد القاسم للقيام بالثورة أمر وارد جداً، ويبدو أن القاسم قرر تأجيل تفجير الثورة، لأن نصابها ومستلزماتها لم تكتمل بعد، ولم يصل إلى المستوى الذي يريده في ذهنه، ولعل الموت أدركه قبل أن يستتب له ما يريد، إلا أنه صنع أرضية ثورية صلبة، وهذا يشبه حال عيسى بن زيد الشهيد الذي كان يعد العدة للقيام بالثورة، ولكنه لم يطمئن للقاعدة الشعبية التي تضمن له نجاحها^(١)، أو لم تتوافر الظروف الموضوعية لذلك ((لكن، لعلنا نستطيع القول، بأن الأئمة عليهم السلام شاركوا من قريب أو بعيد، بقيام بعض هذه الثورات، أو بقسم منها، إما مباشرة أو بحسب عموم تعاليمهم وروح إرشاداتهم، التي كانت تؤثر في نفوس مواليهم أثر النار في الحطب، والنور في الديجور، مما يؤدي بهم إلى إعلان العصيان المسلح على الدولة، ولكن الأئمة عليهم السلام استطاعوا بلباقة تامة وحذر عظيم، إخفاء أي نوع من المستندات والدلالات على مثل هذا التأثير على الدولة القائمة، وكانوا يستعملون الرموز والمعاني البعيدة، والأعمال غير اللافئة

(١) قال علي بن جعفر الأحمر: حدثني أبي، قال: اجتمعت أنا وإسرائيل بن يونس، والحسن، وعلي ابنا صالح بن حي، في عدة من أصحابنا، مع عيسى بن زيد، فقال له الحسن بن صالح بن حي: متى تدافعنا بالخروج وقد اشتمل ديوانك على عشرة آلاف رجل؟ فقال له عيسى: ويحك، أتكثر على العدد، وأنا بهم عارف أما والله لو وجدت فيهم ثلاثمائة رجل أعلم أنهم يريدون الله عز وجل، ويبدلون أنفسهم له، ويصدقون للقاء عدوه في طاعته، فخرجت قبل الصباح حتى أبلى عند الله عذرا في أعداء الله وأجري أمر المسلمين على سنته وسنة نبيه ﷺ ولكن لا اعرف موضع ثقة يفي ببيعه لله عز وجل، وبثبت عند اللقاء قال: فبكى الحسن بن صالح حتى سقط مغشيا عليه، (أبو فرج الأصفهاني: مقاتل الطالبين، طبعة مؤسسة التبراس للطباعة والنشر: ٢٦٥).

للنظر، في قضاء بعض الحاجات الخطرة في منطق الدولة، كما هو غير خفي على من راجع رواياتهم))^(١) ((أما أنه -أي القاسم- جاء الى العراق عفواً ومن دون قصد، فهذا غير ممكن لاعتبارات مهمة منها: ادراكه بوجود الشيعة هناك، واحتمال تعرضه لاتهام بمحاولة الثورة لو عرفت السلطة.

ومنها: علمه بان مركز الجهاز العباسي هو في العراق، فكيف يعرض نفسه إلى خطر ماحق.

فلم يصل للعراق أو يختاره تلقائياً، ولا بد من أسباب وأهداف ترجح عنده وتزيل كلا الاعتبارين السابقين، وإزالتهما لا بد من قصد، وتبصرة بما سيقدم عليه ذلك ما يظهر من بواعث الاختيار أي اختياره العراق))^(٢).

((ان أهل البيت عليهم السلام يدرسون أبنائهم منذ الصغر، ويبنون لهم مشقة أعباء الرسل والأنبياء، وضنى عناء الأئمة والأوصياء كيما يكونوا رجالا على بينة من أمرهم، يعلمون كنه الجهاد، وما يجب على مرديه من صمود، واستعداد لحمله مع تبعاته، ليقدموا أعلى الملك، وأنفس ما عندهم وأبهض الأثمان: الجسد، المال، الأهل، الأولاد، الاستقرار، الهجرة، الغربة، التشريد، فالسجن، والسم، والقتل، والتمثيل بالجسد الزكي، والحرق وما يندي له جبين الإنسانية))^(٣).

(١) محمد الصدر: تاريخ الغيبة الصغرى، مؤسسة دار المجتبي للمطبوعات: ٤١.

(٢) محمد علي عابدين: القاسم بن الإمام موسى الكاظم: ١٣٦.

(٣) نفس المصدر: ٧٤.

ثانياً: منهج القاسم السياسي:

إن ما قام به القاسم هو تطبيق لفكر و((عمل الإمام الكاظم عليه إذ يجري عمله في مجالين أحدهما سري وثنائهما علني، والعمل السري: مقاومة الإمام الكاظم عليه للأوضاع سلكت طريقين أولاهما:

الطريقة السلبية: وقد تمثلت في أمره لقواعده، ومواليه، والمرتبطين به مقاطعة الحكم، وتجنب أي معاملة على أي مستوى من المستويات (بحسب ما جاء في حديثه مع صفوان))^(١) و((هذه المعارضة، بالرغم من أنها اتخذت مظهراً سلبياً بدلاً من مظهر الاصطدام الإيجابي والمقابلة المسلحة، غير أن المعارضة حتى بصيغتها السلبية كانت عملاً إيجابياً عظيماً في حماية الإسلام والحفاظ على مثله وقيمه، لأن انحراف الزعامات القائمة، كان يعكس الوجه المشوه للرسالة، فكان لا بد للقادة من أهل البيت عليه، أن يعكسوا الوجه النقي المشرق، والمشرق لها،

(١) عن صفوان الجمال قال: دخلت على أبي الحسن الأول - صلوات الله عليه - فقال لي: يا صفوان! كل شئ منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً.

قلت: جعلت فداك! أي شئ؟ قال: إكراؤك جمالك من هذا الرجل - يعني هارون -، قلت: والله! ما أكرته أشرأ، ولا بطراً، ولا للصيد، ولا للهو، ولكن أكرته لهذا الطريق - يعني طريق مكة -، ولا أتولاه بنفسي، ولكن أبعث معه غلماني.

فقال لي: يا صفوان! أيقع كراك عليهم؟

قلت: نعم جعلت فداك، فقال لي: أحب بقاهم حتى يخرج كراك؟

قلت: نعم.

قال: فمن أحب بقاهم فهو منهم، ومن كان منهم فهو كان ورد النار.

قال صفوان: فذهبت وبعثت جمالي عن آخرها. (وسائل الشيعة إلى أحكام الشريعة، كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، باب المجالسة مع أهل المعاصي: ٢٠٩/٦).

وان يؤكدوا عمليا الاستمرار المطابق بين الرسالة والحكم الواقع، وهكذا خرج الإسلام على مستوى النظرية سليما من الانحراف، وان شوهت معالم التطبيق))^(١).

((وكانت بعض التنظيمات الشيعية تعتمد على نظام الخلايا، وكانت هناك سجلات خاصة سرية بأسماء الشيعة عند بعض أصحاب الأئمة))^(٢).

إن العمل السياسي السري هو أحد الأسس التي قام بها الرساليون أتباع أهل البيت عليهم السلام، وهذا ليس جديدا عليهم بل ((أنشأت الشيعة في عصورها الأولى أحزابا سرية، وقد أستطاعت تلك الأحزاب ان تشكل الخلايا والمنظمات، وكان على رأس كل منظمة وخلية رئيس يشرف عليها يسمى الداعي))^(٣)، ((وكان لها دور خطير في المجتمع الدولي آنذاك، فقد استطاعت- فيما بعد- حكما يحمل طابع التشيع في بعض الأقاليم الإسلامية))^(٤)، -ذكرتها كتب التاريخ مفصلا-.

((ومرد ذلك النجاح السياسي الخطير يرجع الى المنظمات السرية التي انشأوها في عصورهم الأولى، وقد جهدت السلطات الحاكمة آنذاك للعثور عليها فلم تتمكن، وعلى أي حال فان هذه الخلايا هي التي عملت على نشر التشيع في

(١) أهل البيت تنوع ادوار ووحدة هدف : ١٤٥.

(٢) رجال النجاشي، نقله عادل الأديب الأئمة الاثنا عشر، دراسة وتحليل، منشورات الاعلمي للمطبوعات: ١٩٢.

(٣) حياة الإمام موسى بن جعفر: ١٨٧، عن العقيدة والشريعة في الإسلام: ١٧٧.

(٤) حياة الإمام موسى بن جعفر: ١٨٧.

الأقاليم الإسلامية جميعها بعيدا عن أعين السلطة ورقابتها، حتى أصبحت تلك الخلايا قوة كبيرة وصار من العسير إرغام معتقيه وإخضاعهم إلى رغبات السلطة، مما سوف تضطر السلطات فيما بعد إلى التقرب - الظاهري الكاذب - إلى الإمام الرضا عليه السلام وولاه ولاية العهد^(١).

((وبهذا الأسلوب من العمل السري يؤكد الإمام الكاظم عليه السلام حقه في الحكم، ويعمل على صيانة أصحابه وقواعده من الاندماج في الوضع الفاسد، والإشراف عليهم، والتخطيط لسلوكهم، وتنمية وعيهم، وإمدادهم بكل أساليب الصمود، والارتفاع بهم إلى مستوى الطليعة الواعية المتفهمة لمهامها الرسالية.

وتتمثل الطريقة السرية في عمله في جانبين:

أ- تأييده للحركات الثورية، وإسناده للمخلصين منهم، التي قادها ثوار من أهل بيته أمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، نحو هو موقفه من واقعة فخ التي قادها الحسين بن علي بن الحسن الذي يرجع نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فهذه الثورات ترتبط بشكل من أشكال الارتباط بإذن الإمام عليه السلام وموافقته، فهي واجهات ظاهرة لعملهم ترتبط بهم، وتعمل من أجل انتزاع الأمر للرضا من آل محمد.

ب- ممارسة الإمام القيادة والإشراف المباشر على شؤون شيعته وتوجيههم توجيهها عقائدياً، وفكرياً، وسلوكياً، خاصة ليصنع منهم قاعدة صلبة لحركة تمتد

داخل الأمة لتحقيق أهداف الإمام، وتصحيح الانحرافات التي تقع داخل الأمة، ومن هنا كان الإمام عليه السلام ومن قبله آباؤه يتعرضون للملاحقة والمراقبة والاضطهاد.

ونظرا للمحن الشاقة والخطوب العسيرة التي واجهتها الشيعة في تلك الظروف السود، فقد كانوا لا يجيدون سبل التعبير عن آلامهم وبث شكواهم، حتى التجأ بعض منهم إلى ان يكتب على الجدران، ليطلع على ذلك الجمهور من الناس، ويعرفوا مدى ما لحقهم من الضيم والاضطهاد، وكانت بعض الشعارات المكتوبة تصور جانباً من إحتجاج العلويين في أحقيتهم بالخلافة ورعاية شؤون المسلمين، فهم أولى الناس بالنبي صلى الله عليه وآله وإنهم خلفاؤه على أمته))^(١).

ولابد للقاسم أنه عمل بالجانب العلني عندما كان في المدينة، وأتضح انه عمل بالجانب السري عند دخوله العراق بحسب ما يراه من تكليفه الشرعي.

وتساءل الأستاذ محمد علي عابدين بقوله: ((وبالمناسبة نقول في تساؤل: هل يا ترى ان القاسم عليه السلام كان يزعم بمجيئه إلى العراق ان يتصل بالمسلمين بغية النهوض بحركة ثورية جهادية؟ لربما يكون ضروريا تسجيل هذا))^(٢).

وقد اجابه الاستاذ محمد جواد عبد الجاسم بقوله: إن ((الإمام القاسم الذي وضع اللبنة الأولى لمعرفة سبل استنشاق نسائم الحرية، وركز على التسامح، ثم رسم الخط التحريري لها [أي المدينة التي عاش بها، والتي هي اليوم مدينة

(١) الأئمة الاثنا عشر: ١٩٢.

(٢) القاسم ابن الإمام موسى الكاظم (ع): ١٣٦.

القاسم [بعدم مهادنة الطاغية والخنوع له، وبذلك وان كان ذلك سرا قد تلمسنا طريق النضال منذ البدء وأنسام الحرية هبت عليها منذ أمد بعيد... فلقد شكل إمامنا القاسم خطه السياسي وبدأ مشواره التنظيمي، وتعبئة الناس من حوله ضد النظام الجائر، وسلطة بني العباس الظالمة، مما جعل القرية ان تكون محط أنظار القرى الأخرى، فعلم إمامنا ودرأيته أعطته قصب السبق في الإفتاء والإرشاد))^(١).

((إن القاسم وأمثاله لم ولن يداهنوا، أو يساوموا على الدين، ولم يتعاونوا، ولا يمدون يداً إلى الطغاة الماردين، وإن بلغ السيل الزبى، وتوحي الأمور إلى الخطورة القصوى، وإلا لاخفى القاسم وغيره في داخل المدينة نفسها، ولكن وطن نفسه على الابتعاد والمضي نحو أقصى الشمال من شبه الجزيرة العربية حيث العراق.. منطقة الفرات الأوسط))^(٢).

ثالثاً: هل قام القاسم بالتمهيد للإمام الرضا عليه في العراق؟

ومن استقراء تاريخ هذه المرحلة بشكل دقيق، يبدو أن هناك نشاطا ملحوظا يقوم به الإمام الرضا عليه مع تعاطف جماهيري غير مسبوق، إذ يتجول الإمام بينهم في مناطق عديدة من العراق، والمدهش ان المد الجماهيري الذي وقف مع الإمام الرضا عليه كان واعيا بحيث وصل إلى درجة ان ((الفضل بن سهل يرسل رسولا إلى الكوفة يطلب منه أن يأخذ البيعة - إلى ولاية العهد للإمام الرضا -

(١) القاسم مدينتي : انظر صفحه (٥) وصفحة (١٩).

(٢) المصدر السابق: ١٣٤.

علية السلام ولكن جماهير الكوفة امتنعت للطلب وقالت: بإنها لا تبايع الإمام بولاية العهد، إنما تبايع الإمام بالخلافة، وإلا فانها لا تبايع على ولاية العهد.

وكثيرا ما كان يلجأ المأمون إلى الإمام الرضا عليه السلام لحل كثير من المشاكل التي كانت تعصف بدولته، وقد استدعى المأمون الإمام الرضا عليه السلام ليلغفه بأن شيعته في كل مكان ناقمون على حكمه، وطلب منه ان يكتب إليهم لكي يسكتوا عنه.

ومرة أخرى يظهر رصيد الإمام الرضا عليه السلام الشعبي، وذلك في حادثة اغتيال الفضل بن سهل، إذ راجت شائعات عقب اغتياله، بأنها تدبير ومؤامرات حيكت على يد المأمون، وقد خرجت الجماهير متظاهرة مستنكرة، واتجهت صوب قصر المأمون لتصب في وجهه جام غضبها وانتقامها، فأضطر المأمون للخروج من باب قصره الخلفي ليدخل بيت الإمام عليه السلام المجاور لقصره، مستنجدا بالإمام عليه السلام ويرجوه تهدئة غضب الجماهير، فيخرج الإمام على الجمهور ويفرقه بأمر واحد فيطيعه.

وهذا يعني أن الإمام عليه السلام كان يملك رصيذا شعبيا واجتماعيا ضخما في نفس البلد الذي يحكمه المأمون بالقوة))^(١).

إن هذا التحول للجماهير الإسلامية باتجاه الإمام الرضا، ولاسيما في العراق يبدو أول وهلة مفاجئا، وغير مسبوق، وهناك حلقة مفقودة بالأمر، مع علمنا درجة القسوة والبطش لدى السلطات العباسية، إلا أننا نخالف رأي المفاجأة، بل إن هناك تدرجا لتوعية الجماهير - وهذا ما تفرضه علينا بدхийات العمل

الجماهيري التعبوبي التوعوي-، بدءاً من لدن الإمام الكاظم عليه وتخطيطه الذي أشرنا إليه سابقاً، وكذلك علمنا ان هناك خلايا سرية تعمل، وان هذه الخلايا عملت على نشر التشيع في جميع الإقليم الإسلامية بعيداً عن عين السلطة ورقابتها، ومن هنا سيكون أبرز من قام بهذا الدور التمهيدي الكبير لهيئة الأجواء للإمام الرضا عليه والأئمة عليه من بعده هو القاسم ودوره في بث الوعي الإسلامي في ربوع العراق منطلقاً من مقر اقامته في (مدينة سورا)، ولا يمكن تفسير الظاهرة الجماهيرية الواعية المطيعة للإمام الرضا عليه، الا لدور رسالي لشخصية لها ثقلها الفكري والسياسي، تقود هذه الخلايا السرية مرتبطة بالإمام المعصوم، التي أشار إليها التاريخ، وإن تكون هذه الشخصية القيادية موجودة في قلب الحدث، وهو العراق.

والعوامل المتوافرة بحسب ما توصلنا إليها من خلال موضوعات البحث الماضية والموضوعات التي ستأتي تشير إلى القاسم بن موسى بن جعفر عليه وإلا فستبقى فجوة تاريخية عريضة، وحلقة تاريخية مفقودة بالموضوع، لا يمكن ردمها. إذن يمكن القول إن من مهمات القاسم عليه الرسالية هي القيادة وتوجيه تلك الخلايا السرية للعمل الجهادي الجاد ضد السلطات الجائرة، إذ سنلاحظ أن العشرات من الطالبين أخذوا مسار القاسم والتجأوا إلى مدينة سورا بالذات، التي استقر بها عليه ولا بد أنهم جعلوها نقطة انطلاق جهادية وفكرية، وإلا لا يمكن بأي حال القول إن هذا الكم من الطالبين - كما سنرى في مستقبل

البحث^(١) - جمعهم المصادفة في مكان يقع في منطقة حرجة من عاصمة السلطة الجائرة.

إذن النهج السياسي بكل ابعاده سواء المكاني، أم اللوجستي إنما أسس له القاسم عليه السلام سواء بقاعدة انطلاقه المكانية وهي سورا أو غيرها.

فكان القاسم عليه السلام أتمودجا رساليا حيا بالعمل الدءوب والتضحية بحياته، ويعطي ثماراً تكون ناتجا إسلامياً يبرهن على قدرة الرسائل الأفذاذ على نشر الرسالة المحمدية، وإنقاذها من الضياع، وبعيدا عن أنظار الناس وإعلامهم الدنيوي، بل بقي متواريا حتى عن أقلام التاريخ ليقدم عليه السلام صورة أخرى حية للعمل الخالص تماما لوجه الله سبحانه وتعالى، هذا من جهة العمل السري العام الذي إنتهجه القاسم، إلا أننا سنحاول فيما بعد كشف أن القاسم عليه السلام له جانب علني في العمل يكمن بالحلقة الضيقة من تلاميذه الذين أسس بهم المدرسة العلمية في سورا، وكذلك المدرسة السياسية الاجتماعية، وهؤلاء التلاميذ العلويون، جاءوا معه أو وصلوا في الوقت نفسه إلى سورا، كما سنعرف مفصلا لاحقا.

(١) في موضوع هجرة الطالبين إلى سورا، وغيره .



الفصل الخامس

هل أسس القاسم مدرسة سورا العلمية في
العراق؟

اولا: الاسباب المباشرة لاختيار القاسم مدينة سورا

بحسب ما مر بنا، فمدينة سورا ذات اهمية، اقتصادية، وسياسية، بمستوى جيد، وبهذا اصبحت قابلة للتأهيل، لأن تكون قاعدة علمية وسياسية علوية إذا توافرت القيادة الحاسمة.

وأن سورا مدينة مناسبة للتحرك الفكري والسياسي الجديد قياسا لمدينة بغداد عاصمة الدولة العباسية، ومدينة الكوفة، وهكذا اختار القاسم عليه السلام مدينة سورا، بوصفها قاعدة انطلاق فكرية وسياسية، وبما أن بغداد لا تصلح للعمل السياسي السري، لأنها مقر الحكومة الجائرة، وأما الكوفة فإنها مرصودة من قبل السلطات، فلم تبق إلا مدينة سورا فان العمل الفكري والسياسي بها أهون من غيرها.

فضلاً عن العامل الجغرافي التي امتازت به سورا، فانها حلقة وصل بين بغداد والجنوب العراقي، وتوسطها بين الكوفة وواسط، والى الكوفة اقرب، ولا بد ان القاسم درس عامل التضاريس الحيوي، اذ ان اراضي سورا الجنوبية كانت تملؤها المسطحات المائية، التي تسمى البطائح، وتكون عاتقا قويا امام السلطات العباسية لو ارادت الهجوم على القاسم واتباعه، واكد التاريخ بأن السلطات المتعاقبة كانت تخشى هذه البطائح الواقعة جنوب مدينة سورا، وتمتد الى مسافات بعيدة في الجنوب العراقي، ولهذا تجعل القبائل التي تثور على السلطات البطائح درعاً واقية تحتمي بها وقت المحن، وكمثال متأخر ذكره التاريخ، وحدث اكثر من

مرة أيام كانت هذه البطائح عامرة^(١) فمثلاً: ((في سنة ٥٥٨ هـ، حدثت في الحلة المزيدية حرب سببها أن بني أسد الذين كانوا في الحلة المزيدية أبوا الرضوخ لحكم المستجد، واعتصموا في بطائحهم تحت سورا، وكانت منيعة لأنها محاطة بالمياه، وكان المستجد يخشاهم، ويعتقد أنهم سيعيدون يوماً ما الإمارة المزيدية))^(٢) وكان الامر في هذه الحرب صعباً للغاية واحتمال فشل المستجد كبير جداً لصعوبة الحرب في هذه البطائح مما دعا السلطة ان تجهز جيشاً قوياً بقيادة يزدن بن قماج التركي وتستعين بقبائل لها خبرتها بالقتال بهذه البطائح ومن سكانها اذ ((أشركت معها ابن معروف مقدم المنتفق فيمن معه من الأعراب))^(٣). وعند غزو المغول للعراق يقول العلامة الحلبي: ((هرب اكثر اهالي الحلة الى البطائح الا القليل))^(٤) قبل الاتفاق معهم بعدم الدخول للحلة والمشهدين.

(١) انظر مثلاً: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الخضرمي المغربي (ت ٨٠٨ هـ): العبر وديوان المبتدأ والخير في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المعروف بتاريخ ابن خلدون، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م: ٤ / ٥١٢.

(٢) محمد مهدي الموسوي الخرساني: مقدمة تفسير منتخب التبيان (موسوعة ابن إدريس الحلبي) ابن إدريس الحلبي، العتبة العلوية المقدسة/النجف الأشرف، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م: ٣٥ (٣) نفس المصدر والصفحة.

(٤) العلامة الحلبي الحسن بن يوسف: توضيح الاشتباه، تحقيق: محمد الحسون، منشورات: جماعة المدرسين/ قم، ١٤١١: ٤١.

ولهذا فإن القاسم عليه السلام كان اختياره لهذه المدينة على وفق منظار رسالي ستراتيحي بامتياز، لأن التاريخ يؤكد وجود حراك، علمي، وسياسي، واجتماعي واضح المعالم بعد وصول القاسم عليه السلام لها، واستمر هذا الحراك بعد القاسم عليه السلام لقرون عدة مما يكشف لنا بوضوح الأثر الكبير والمهم جداً الذي مثله القاسم في مناطق الفرات عامة، ومدينة سورا خاصة.

ثانياً: تحرك القاسم نحو التأسيس:

إن تصريح التاريخ، عن وجود مدرسة علمية، برز منها فقهاء عظام خدموا الإنسانية خدمة عظيمة ما تزال آثارهم ماثلة للعيان- وسيأتي تفصيل هذا الموضوع- ونتج من هذا تكتل علمي، اجتماعي، وسياسي، ويرجع تأسيس جذور المدرسة العلمية، وجذور التكتل الاجتماعي المتمثل بالنقابة العلوية بعد حين، إلى شخصية فذة وهي شخصية القاسم، وجعل مدينة سورا منطلقاً فكرياً وسياسياً له، بدليل تزامن هجرة الطالبين إلى سورا مع استقرار القاسم فيها، وتبين هذه النتائج الفكرية، والسياسية، والاجتماعية، التي خرجت من مدينة سورا، التي أوضحتها النصوص التاريخية الموثقة الجهد الكبير الذي بذله القاسم في هذا المنجز التاريخي العظيم من خلال هؤلاء الطالبين، الذين استقروا في المدينة، فمن مستطاع القول إن هذه العملية كانت بقيادة القاسم عليه السلام بدليل أنه يعد أهم شخصية طالبة بينهم بنص المعصوم، وهو والده الإمام الكاظم عليه السلام، وهؤلاء الطالبون سنذكرهم بحسب طبقاتهم ربما من الطبقة الأولى الذين

عاصروا أو يفترض أنهم تتلمذوا على يد القاسم، وقسم منهم أولادهم أو ذراريهم، المشكلة ان المصادر التي بين أيدينا لم تعطنا توضيحا دقيقا حول جهود القاسم في أيام حياته، ربما عللنا الأسباب فيما سبق، وسنكمل ذلك لاحقا، وانما صرحت المصادر بوجود العلويين واستقرارهم في سورا بشكل عام وحسب ما نصت عليهم أهم وأقدم المصادر الإسلامية المتخصصة بهذا الشأن، إلا أن المصادر المتوافرة بين أيدينا مع الغور فيها أعطتنا قرائن مهمة حول جهود القاسم عليه السلام في تأسيسه للمدرسة الفقهية السورانية، وكذلك القاعدة الاجتماعية المتمثلة فيما بعد بنقابة العلويين في سورا، وسنبحث هذا الموضوع.

إن مكانة القاسم عند الإمام المعصوم عليه السلام وتأکید علماء الطائفة على منزلته العظيمة حتى وصل القاسم إلى العصمة المكتسبة^(١)، فإن العقل هنا يحكم بما لا مناص منه أن القاسم عليه السلام يكون هو الذي اسس الحراك العلمي، والاجتماعي لمدينة سورا، واستمرت سورا بالحراك العلمي، وبمدرستها العلمية طوال ثلاثة قرون حتى أسهم علماؤها بشكل ملموس بتأسيس مدرسة الحلة العلمية فيما بعد، ومن ثم انتقل قسم من العلماء السوراويين الأصل إلى بغداد، والنجف كما سنثبت هذا بعد قليل، فضلاً ان العقل يرفض ان تؤسس مدرسة علمية كبيرة نسبيا تكون رافدا أساسياً بتأسيس مدرسة الحلة العلمية الكبرى بصورة عشوائية وتلقائية، بل لابد من وجود قائد علمائي فذ، فهل يعقل ان القاسم جاء من المدينة المنورة مهاجرا إلى هذه المنطقة لتكون له استراحة محارب فقط؟.

(١) سنفضل موضوع العصمة المكتسبة فيما بعد.

وهو بهذه المنزلة الرفيعة من العلم والفكر الاسلامي النير بشهادة المعصوم عليه السلام، قطعاً هذا مخالف لمنطق الأشياء، ان من أمثال القاسم عليه السلام بل الادنى منه، عندما يهاجرون سواء كانت هجرتهم دينية، ام سياسية، أم غيرهما، فإنهم يعملون بكل جد ونشاط في المناطق التي يهاجرون إليها لنشر أفكارهم وعلومهم الاسلامية.

فعند استقرار القاسم في مدينة سورا وفي أحد احيائها افتتح عليه السلام أول حلقات الدروس العلمية ففي أحد تلك الدروس العالية ((تقدم أحدهم الى القاسم عليه السلام فسأله مسألة دينية، فأجاب ثم سأله آخر فرد عليه القاسم فرأوا ما أجاب به طبق مذهب آل محمد (سلام الله عليهم) فصدقوه ووثقوا بقوله، وأصبح عالماً بينهم يأخذون منه معالم دينهم وآداب دنياهم))^(١).

وهكذا استمرت مدرسة سورا بالعطاء العلمي بعد وفاة القاسم بمحدود ٢٠٠هـ حتى اصبحت من المدارس العلمية المعروفة بحيث نرى الشيخ الكليني(٣٢٨هـ) صاحب كتاب الكافي يدرس بها مدة من الزمن على يد احد اساتذتها وهو حميد بن زياد الكوفي السوراوي^(٢) (ت ٣١٠هـ) في نهاية القرن الثالث الهجري، وان الشيخ النجاشي قد تتلمذ على يد الشيخ أبو الحسن

(١) محمد علي الناصري: القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر: ١٩٠. نقله عن باقر حبيب الخفاجي في كتابه العقود الدرية .

(٢) ثامر هاشم حبيب العميدي : دفاع عن الكافي، ط١، مركز الغدير للدراسات، ١٤١٥هـ-

البغدادي السورائي البزاز من اهل سورا^(١)، وان سديد الدين يوسف والد العلامة الحلبي يروي عن يحيى بن محمد السوراوي^(٢)، وكان الشيخ سالم بن محفوظ السوراوي من شيوخ واساتذة المحقق الحلبي^(٣)، ويروي الشيخ محمد ابن إدريس صاحب كتاب السرائر جميع مصنفات الشيخ الطوسي أبي جعفر محمد بن الحسن عن الحسين بن هبة الله بن رطبة السوراوي^(٤) وقرأها عنه ابن ادريس وأجازها بروايتها، وعنه عن الشيخ أبي علي الحسن الطوسي عن والده الشيخ أبي جعفر الطوسي^(٥)، وان الحسين بن رطبة السوراوي جعل من بيته في مدينة سورا مدرسة خاصة به يدرس فيها^(٦).

(١) عبد الله أفندي الاصبهاني، من أعلام القرن الثامن عشر: رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق احمد الحسيني: ٤٣٩/٥

(٢) آقا بزرگ الطهراني: الأنوار الساطعة في المائة السابعة السابعة إعداد وتنسيق وفهرسة: السيد أحمد الحسيني، ط٢، دار الأضواء/ لبنان، ١٤٠٦ - ١٩٨٦م: ٥٩٣.

(٣) محمد باقر الموسوي الخونساري: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ط١، الدار الإسلامية، ١٤١١هـ - ١٩٩٩م: ٨٢/٢. وحسن عيسى الحكيم: المراكز العلمية في قرية سورا، جريدة الجنائن، العدد(١٠) بتاريخ ١/١٠/٢٠٠٠م.

(٤) بحار الأنوار: ١٠٦/٤٥.

(٥) حسن عيسى الحكيم: مدرسة الحلة العلمية ودورها في حركة التأصيل المعرفي، مركز الهدى للدراسات الحوزوية: ٤٣. ومقدمة تفسير منتخب التبيان: ٥٥. وانظر: علي همت بناري: ابن ادريس الحلبي ودوره في اثراء الحركة الفكرية، مركز ابن ادريس للدراسات الفقية/ قم، ٢٠٠٩م: ٢٢.

(٦) انظر: الشيخ الطوسي(ت ٤٦٠هـ): الفهرست، ط١، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٧ هـ: ٣١.

فظهرت طبقة من علماء... سورا ذاع صيتها في مختلف البلاد الاسلامية^(١).

العلويون الذين هاجروا وعاشوا في سورا :

إن أسماء العلويين الآتي ذكرهم قسم منهم من الجيل الأول الذي عاصر القاسم في سورا أو من أحفادهم بعبارة أخرى إنهم طبقات طبقة تأخذ العلم من الطبقة السابقة وصولاً للطبقة التي تتلمذت، أو عاصرت القاسم وهؤلاء العلويون الذين ذكرهم التاريخ هم :

((ذكر من ورد سورا من أرض الكوفة، من أولاد الحسن بن الحسن من أولاد جعفر بن الحسن بن الحسن منهم: من ولد عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن.

بسوراء: من أولاد أبي جعفر محمد بن الحسن بن أحمد بن العباس محمد بن عبد الله الأمير ابن عبد الله بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن عقبه أبو القاسم الحسن له عقب.

وذكر من ورد سوراء من أولاد داود بن الحسن بن الحسن منهم من ولد سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن.

(١) حازم سلمان الحلبي: الحلة واثرها العلمي، المكتبة التاريخية المختصة، ١٤٣٢هـ: ٩.

بسوراء: من أولاد محمد بن جعفر بن أحمد بن أبي عبد الله محمد الأكبر
طاوس بن إسحاق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داوود بن الحسن بن
الحسن.

ذكر من ورد سوراء من أولاد زيد بن الحسن بن علي، منهم من ولد القاسم
بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي عليه .

ومات بسوراء أبو طاهر يحيى بن الحسن بن محمد مانكديم بن الحسين بن
الحسين بن علي الأطرش بن الحسين بن علي بن الحسين بن الحسن البصري ابن
القاسم بن محمد البطحاني، عقبه الحسين بن فضل.

بسوراء: أبو طالب محمد بن عبد الرحمن المحدث بن محمد بن عبد الرحمن
بن القاسم بن محمد البطحاني، عقبه علي الناصر.

بسوراء: أولاد أبي محمد الحسن بن محمد بن ابراهيم بن محمد جد الصوفي
النسابة رواه ابن المنذر.

ذكر من ورد سوراء: من أولاد الحسين بن علي منهم: ولد محمد الباقر ثم من
ولد موسى الكاظم.

بسوراء: جعفر بن محمد بن موسى بن القاسم بن عبد الله بن موسى
الكاظم.

ذكر من ورد سورا من أولاد الحسن الأفطس منهم من ولد الحسن المكفوف بن الحسن الأفطس، عقبه عيسى، وطاهر، وأبو القاسم، وأبو زيد الحسن الأفطس، وأبو هاشم محمد، وعقيل، وأحمد، وحمزة، والحسن، وجعفر.

بسوراء: أبو القاسم عبد الله بن الحسين الشاعر بن علي الحسن المكفوف.

ذكر من ورد سورا من أولاد العباس بن علي عليه السلام.

بسوراء من أولاد الحسين بن عبد الله العباس بن الحسن بن عبد الله بن العباس بن علي عليه السلام.

عن أبي جعفر النسابة الحسين بن علي بن عبد الله من ولده بسوراء))^(١).

وبعد استقرار الرعييل الأول من هؤلاء العلويين لا بد أنه تشكلت القاعدة السياسية والفكرية بقيادة القاسم عليه السلام لذا أصبحت سورا في حينها كما يقول التاريخ: ((قاعدة البلاد الفراتية قبل تخطيط الحلة المزيدية وخراب بابل))^(٢) وهكذا أخذت تبلور هذه القاعدة، وتتسع بعد عشرات السنين، وتصل إلى مستوى إعلان النقابة فيها بحيث ((تولى السيد محمد الطاوس الحسيني النقابة في سورا وكان هذا في أواخر القرن الثالث الهجري))^(٣).

(١) منتقلة الطالبية، باب السين: ١٧٤.

(٢) محمد مهدي الخرسان: مقدمة كتاب فلاح السائل، تأليف: رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاوس، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعها في النجف:

٤: ١٩٦٥ م

(٣) المصدر والصفحة انفسهما.

وهذا يشير الى أن القاسم عليه المتوفى سنة ٢٠٠هـ تقريبا واضع حجر الأساس
لنقابة سورا.

العلماء والرواة الذين تخرجوا في مدرسة سورا بعد مجيء القاسم إليها:

وتخرج في هذه المدرسة الفكرية علماء كبار خدموا الأمة الإسلامية إلى حد
أيامنا، وسنتناول عددا من الذين تخرجوا من هذه المدرسة في أزمنة تاريخية
مختلفة، ومن ثم انتشروا في المدارس العلمية في، الحلة، وبغداد، والنجف، وغير
هذه المدن، فمن هؤلاء الفقهاء الأعظم.

١- محمد الطاوس:

((يكنى بأبي عبد الله، وكان نقيب سورا، وأبوه إسحاق كان يصلي
في اليوم واللييلة ألف ركعة خمسمائة عن نفسه، وخمسمائة عن والده،
وهو أول من ولي النقابة بسوراء، وإنما لقب بالطاوس لأنه كان مليح
الصورة، وقدماه غير مناسبة لحسن صورته فلقب بالطاوس لذلك))^(١).

٢- الشيخ حسن بن يزيد السوراني:

((يروى عنه الشيخ الحسن البغدادي السوراني، شيخ النجاشي على ما قاله بعض العلماء من أصحاب التعاليق على رجال النجاشي))^(١).

٣- أبو القاسم حميد بن زياد بن حماد بن زياد هوار الدهقان:

((كوفي سكن سورا، وانتقل إلى نينوى قرية على العلقمي إلى جنب الحائر - على صاحبه السلام - كان ثقة، واقفا، وجهاً فيهم، سمع الكتب، وصنف كتاب الجامع في أنواع الشرائع، وكتاب الخمس، وكتاب الدعاء، وكتاب الرجال، وكتاب من روى عن الصادق عليه السلام، وكتاب الفرائض، وكتاب الدلائل، وكتاب ذم من خالف الحق وأهله، وكتاب فضل العلم والعلماء، وكتاب الثلاث والأربع، وكتاب النوادر وهو كتاب كبير.

أخبرنا أحمد بن علي بن نوح قال: حدثنا الحسين بن علي بن سفيان قال: قرأت على حميد بن زياد كتابه كتاب الدعاء.

وأخبرنا الحسين بن عبيد الله قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن سفيان عن حميد بكتبه.

قال: أبو المفضل الشيباني أجازنا سنة عشر وثلاثمائة.

وقال أبو الحسن علي بن حاتم: لقيته سنة ست وثلاثمائة، وسمعت منه كتابه كتاب الرجال قراءة، وأجاز لنا كبه، ومات حميد سنة عشر وثلاثمائة^(١).

٤- الحسن بن أبي الحسن السورائي:

((قال السيد المرتضى في عيون المعجزات: وحدثني أبو التحف قال: حدثني الحسن بن أبي الحسن السورائي... الخدي))^(٢)، ((وعن فضائلة، كونه شيخاً يُستند إلى قوله))^(٣).

٥- الشيخ أبو الحسن البغدادي السورائي البزاز:

((كان من مشايخ النجاشي، ويروي عن الحسن بن يزيد السورائي. قال المرعشي: ولا يبعد عندي كون السورائي نسبة إلى نهر سورا، وإن كان الصواب حينئذ السوراوي، لا بالهمزة، كما هو قاعدة النسب))^(٤)، ((مولده بسورا في يوم الجمعة لخمس بقين من جمادي الأولى سنة خمس وتسعين وثلاثمائة))^(٥).

(١) رجال النجاشي: ١٣٢.

(٢) السيد هاشم البحراني: مدينة معاجز الأئمة الاثنى عشر ودلائل الحجج على البشر، ط١، مؤسسه المعارف الإسلامية، تحقيق: عزة الله المولائي الهمداني، ١٤١٣هـ: ١ / ٥٠٥.

(٣) محمد بن إسماعيل المازندراني (ت ١٢١٦هـ): منتهى المقال في أحوال الرجال، ط، مؤسسة آل البيت عليه لإحياء التراث، ١٤١٦هـ: ٧ / ١٥١.

(٤) رياض العلماء وحياض الفضلاء: ٤٣٩/٥.

(٥) مدينة معاجز أو معاجز اهل البيت: ٢٥٤/١.

٦- علي بن زررور السورائي:

((كان شاعر في النجف، معاصراً لشاعر أهل البيت ابن الحجاج ذكراً في الغدير))^(١) عن الدر النضيد في تعازي الإمام الشهيد.

٧- الشيخ نجيب الدين يحيى محمد السوراوي:

((نسبة إلى سوري كبرى بلدة في العراق قد اضمحلّت الآن، وكان فاضلاً، جليلاً، نبيلاً، يروي عنه السيدان الجليلان رضي الدين، وجمال الدين ابني طاوس، ويروي عنه أبو الحسين بن هبة الله))^(٢).

((والشيخ نجيب الدين من مشايخ رضي الدين علي بن طاوس كما في جملة من الإجازات، ويروي عنه أحمد بن علي بن سعادة البحراني أيضاً، وهو يروي عن ابن شهر آشوب، والحسين بن هبة الله بن رطبة الثقة، حكى شيخنا في خاتمة المستدرك أنه جزم صاحب الرياض بأن نجيب الدين هذا هو يحيى بن محمد السوراوي الذي يروي عنه سديد الدين يوسف والد العلامة الحلبي أيضاً محمد بن شرفشاه الحسيني المعاصر لأحمد بن طاوس، وكلاهما يرويان عن شهاب الدين بندار بن ملكدار القمي، بحسب ما في بعض أسانيد فرحة الغري، وليس

(١) عبد الحسين الأميني: الغدير، عني بنشره الحاج حسن إيراني صاحب دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م: ٩٦/٤.

(٢) علي أصغر الجابلق (ت: ١٣١٣هـ): طرائف المقال في معرفة طبقات الرواة، نشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة - قم المقدسة تحقيق: مهدي الرجائي، ١٤١٠هـ: ٦٩/١.

هو شمس الدين محمد بن شرفشاه بن محمد الحسيني النيشابوري المقيم بالجبل الكبير، ولعل المترجم له حفيده، أو انه والد حسن بن محمد بن شرفشاه أبي محمد الركن الاسترابادي^(١).

٨- الحسين بن هبة الله بن رطبة السوراوي:

((أبو عبد الله من أهل سورا من أعمال الحلة السيفية، كان من فقهاء الشيعة ومشايخهم، قدم بغداد وجالس أبا محمد ابن الخشاب، وروى أمالي أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي عن ابنه أبي علي الحسن عنه، وأشتغل بالحلة وسورا^(٢)، وهو ((شيخ الشيعة وأبو شيخهم، أبو طاهر هبة الله كان عارفاً بالأصول على طريقتهم، قرأ المذهب ورحل إلى خراسان والري، ولقي كبار الشيعة، وصنف وشغل بالحلة وغيرها، توفي في رجب سنة تسع وسبعين وخمسائة^(٣)، ((قرأ الشيخ جمال الدين أبو عبد الله الحسين بن هبة الله بن رطبة على الشيخ أبي علي الطوسي، وصف بالفقيه الصالح، ونقل السيد ابن طاوس عن الحسين السوراوي عن الشيخ أبي علي الطوسي من خطه كتاب تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي^(٤)، ((وقد حدث في مشهد الإمام الحسين

(١) آقا بزرك الطهراني: الأنوار الساطعة في المائة السابعة: ٥٩٣.

(٢) الوافي بالوفيات: ٥١/٣١.

(٣) شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢هـ): لسان الميزان، دار الفكر للطباعة والنشر: ٣٨٥/٢.

(٤) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: ٣٣٧/٤.

عام (٥٦٠هـ) وأوردته بعض المصادر، أبا طاهر الحسين بن هبة الله من رتبة السوراني المتوفى عام ٥٧٩هـ، وكان عارفا بالأصول، وقد هاجر إلى خراسان والري، ولقي كبار العلماء وصنف في مختلف العلوم^(١).

((قرأ بمدينة الحلة وغيرها، وروى عن نجيب الدين يحيى بن سعد عن محمد بن أبي البركات عن إبراهيم الصنعاني عن أبي علي الطوسي عن أبيه، ويروى عنه الشيخ عز الدين بن حسين بن علي بن أحمد بن الحسين بن عبد الكريم العزي))^(٢). ((وكان فقيها محدثا صدوقا))^(٣).

٩- الشيخ علي بن فرج السوراي:

((فقيه فاضل، يروي عن العلامة عن أبيه عنه))^(٤)، ((ويروي عن ابن شهر آشوب الذي توفي سنة ٥٨٨هـ، وروى عن نجيب الدين علي بن الفرّج السوراي، الشيخ أبي عبد الله الحسين بن جبّير صاحب نخب المناقب))^(٥).

١٠- يحيى بن أبي طاهر السوراي:

((هبة الله بن أبي الحسن علي بن مجد الشرف محمد بن أبي نصر أحمد بن أبي الفضل علي، السيد فخر الدين أبو العلاء الحسيني، السوراي) كان حياً

(١) المصدر نفسه: ٣٠/٣.

(٢) حسن عيسى الحكيم: المفصل في تاريخ النجف الاشرف، المطبعة: شريعة، الناشر: المكتبة الحيدرية: ٦٦/٤.

(٣) أمل الآمل: ٣٤٣.

(٤) نفس المصدر، برقم: ٥٨٩: ١٩٨.

(٥) آقا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط٢، دار الاضواء/ بيروت: ٢٢١/٢.

حدود ٦٦٥ هـ) كان فقيهاً، نسابة، جليل القدر روى عنه السيد أبو الفضل تمام بن محمد بن محمد الحسيني الأديب (المتوفى ٧٠٨ هـ) ذكره السيد محسن العاملي في «أعيان الشيعة»، وقال ابن الفوطي: كان من السادات المعروفين بكتابة الانساب، أنشد في المشورة:

شاو رُخليلك في الخفّي المشكل

واقبل نصيحة مشفق متفضل

فالله قد أوصى النبي محمداً

فبقوله شاو رهم وتوكل

وللمترجم ثلاثة بنين: الفقيه أبو الغنائم محمد، والفقيه جلال الدين أبو القاسم، والنقيب زين الدين أبو طاهر هبة الله (المقتول ٧٠١ هـ) ((^(١))).

١١- الفضل تمام بن محمد بن محمد بن هبة الله العلوي السوراوي:

((علم الدين أبو الفضل تمام بن محمد بن محمد بن هبة الله العلوي

الاسماعيلي، السيد الأديب.

قال ابن الفوطي: اجتمعت به بشروبان... ورايته في مخيم المخدم أبي محمد الحسن بن مولانا نصير الدين أبي جعفر الطوسي، وروى عن جماعة من أهل سورا منهم: السيد فخر الدين أبو زكريا بن أبي طاهر بن أبي الفضل الحسيني،

(١) اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام: موسوعة طبقات الفقهاء، ط١، اشراف:

وصفي الدين عبد العزيز أبي الشيرجي، والشيخ حسن بن السوراوي المقرئ وغيرهم، وسألته عن مولده فذكر لي ولد سنة أربعين وستمئة بسورا، وتوفي بها في شهر ربيع الأول سنة ثمان وسبعين^(١).

١٢- يحيى بن محمد بن يحيى السوراوي :

((قال الشيخ الحر في تذكرة المتبحرين: الشيخ يحيى بن محمد بن يحيى بن الفرج السوراوي كان فاضلا، صالحا، يروي عن ابن شهر آشوب، ويروي العلامة عن أبيه، عنه))^(٢).

١٣- الحسين بن أحمد السوراوي:

((كان عالما، فاضلا، جليلا، روى عنه السيد رضي الدين علي بن موسى بن طاوس، ذكره الشيخ الحر في تذكرة المتبحرين، وقد وثقه السيد في مقدمة كتاب فلاح السائل فيما ذكره من طرقه إلى ما رواه الشيوخ من الكليني، وأبن بابويه، والمفيد والمرتضى وغيرهم))^(٣)، ((وقد قرأ الشيخ حسين السوراوي على السيد عماد الدين الطبري الاملي صاحب كتاب بشارة المصطفى))^(٤).

(١) المصدر السابق : ٥١٣.

(٢) المصدر نفسه: ٩٥/٢١.

(٣) معجم رجال الحديث، برقم: ٣٣١١: ٦/٢١٢.

(٤) روضات الجنات: ٤/٣٣٧.

١٤- علي بن ثابت السوراي:

((قال الشيخ الحر في تذكرة المتبحرين: السيد شمس الدين علي ابن ثابت بن عصيدة السوراي: فاضل، جليل، ثقة، يروي عن العلامة عن أبيه عنه))^(١).

١٥- الشيخ علي بن يحيى بن علي الحنط السوراي:

((وهو الذي أجاز السيد رضي الدين علي بن طاوس تاريخها ربيع الأول سنة ٦٠٩ هـ، ذكره في فتح الأبواب وفي كتاب اليقين))^(٢).

((وروى عن الشيخ الفقيه عربي بن مسافر العبادي، عن عماد الدين الطبري عن المفيد أبي علي عن والده الشيخ أبي جعفر الطوسي، عن الشيخ أبي عبد الله المفيد عن أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد، عن والده، عن محمد بن يحيى عن أبين محبوب، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن عيسى بن عبد الله الهاشمي، عن أبيه، عن جده، عن علي، عن النبي ﷺ أنه قال: الحديث...))^(٣).

(١) المصدر نفسه: برقم: ٧٩٧١: ٣١٠/١٢.

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١/ ٢٢٣.

(٣) محمد بن مكّي العاملي الجزيني (الشهيد الاول) من أعلام القرن الثامن: الاربعون حديثاً، تحقيق ونشر: مؤسسة الامام المهدي عجلت: ٢٣.

١٦- الفصح السوراوي

((قال ابن النجار البغدادي: الفصح بن علي بن عبد السلام بن عطاء بن إبراهيم بن محمد العجلي، من أهل سورا من أعمال الحلة، كان يذكر أنه من أولاد أبي دلف العجلي أمير الكرج، كان أدبيا فاضلا يقول الشعر، سكن بغداد بالجانب الغربي وروى شيئا، ولم يتفق لي لقاءه، أنشدني أبو الحسن بن القطيعي قال أنشدني الفصح بن علي بن عبد السلام لنفسه ببغداد:

هذي الديار وهذا الضال والسلم

وحيث كانت قباب الحي والحيم

يا صاحبي قفاني في منازلهم

نبكي الديار التي كنا بهم

وهم وأي عذر لقلب لا يحركة

طيب الأسي ولديغ لي سينسجم

ليت الأجابة إن حد النياق بهم

بما المحبون فيهم بعدهم

علموا بانوا فكم دمة في أثر عيسهم

سحت وكم لوعة في الدار تضطرم

نلوم صرف النوى في ما بنا صنعت

واللوم أولى به الوخاذة السلم

لم تخل لولا المطايا وهي أهلة

دار ولا شئت شمل وهو ملتثم

أخبرني ابن القطيعي قال: سألت الفصيح عن مولده فقال: ولدت في سنة خمس وخمسين وخمسمائة، وذكر لغيره: أنه ولد في شوال من السنة، وتوفي ببغداد في الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة تسع عشرة وستمائة^(١).

١٧- الشيخ سالم بن محفوظ بن عزيزة بن وشاح السوراوي:

((إمام الطائفة في وقته، إليه انتهى علم الكلام، والفلسفة، وكل علوم الأوائل، كان وحيد دهره، وفريد مصره وعصره))^(٢) "وكان من الفقهاء المتكلمين، ومن شيوخ المحقق الخلي^(٣)، ((وقد قرأ عليه كتابه "المنهاج المذكور وقرأ عليه بعضه السيد رضى الدين علي بن طاوس كما حكاه الجبعي في مجموعته عن خط الشهيد، وآل محفوظ الموجودين في هرمل بلاد بعلبك وفي الكاظمين أيضا كلهم منسوبون إلى شمس الدين محفوظ السوراني المذكور، ونقل عن "المنهاج" هذا الفاضل المقداد في شرح نهج المسترشدين))^(٤)، ((من أهل أواسط المائة السابعة))^(٥).

(١) ذيل تاريخ بغداد: ١٣٥/٥.

(٢) حسن الصدر: تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع: ٣٩٣.

(٣) المراكز العلمية في قرية سورا، جريدة الجوائن، العدد (١٠) بتاريخ ١/ ١٠ / ٢٠٠٠م.

(٤) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢٠ / ٢٤٩.

(٥) أعيان الشيعة: ٧ / ١٨٠.

١٨- أبو البقاء ابن الشيرجي السوراوي:

((ذكره في فرحة الغري))^(١)

١٩- مهذب الدين الحسين بن أبي الفرج بن ردة النيلي السوراوي:

((برز أثر المدرسة الحلية واضحاً عن طريق الشيخ مهذب الدين الحسين بن أبي الفرج بن ردة النيلي السوراوي (ت ٦٦٤هـ/١٢٦٥م) الذي تتلمذ عليه جمع غفير من طلبة الرحلات، فنقلوا ما تلقوه منه إلى بلدانهم ليغدو منهجه وعلمه واضحاً هناك))^(٢).

٢٠- كمال الدين احمد بن محمد بن علي بن أبي الفضل العلوي السوراوي

النقيب:

((كان نقيب الحلة وسورا، وبيت أبي الفضل معدن العلم والفضل، ومنهم الأدباء، والفضلاء، والنجباء، وكان خفيف الوطاء على رعيته وله أخلاق جميلة. انشد:

وما الحب الا فرقة.... وما الصب الا سالم مثل هالك))^(٣).

(١) فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي عليه السلام: ١٧٣.

(٢) رياض العلماء وحياض الفضلاء: ٨/٢.

(٣) المصدر نفسه: ١١٥/٤.

٢١- الحسين بن محمد بن علي العلوي السوراي:

((عز الدين ابو عبد الله الحسين بن محمد بن علي أبي الفضل العلوي الحسيني السوراي الفقيه الأديب قال: ابن الفوطي: قرأت بخطه في كتاب: رأيتني فيما انقاص من موصل كالخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الأزهر الذي لا يخفى على ناظر، وأيقنت أنني حيث أنتهى من القول منسوب إلى العجز مقصر عن الغاية، فانصرف عن الثناء عليك إلى الدعاء لك، ووكلت عنك إلى علم الناس بك))^(١).

٢٢- المقداد بن عبد الله بن محمد الأسدي، السيوري، السوراي:

((نسبة إلى سورا مدينة تحت الحلة، ... كان - بيض الله غرته - رجلاً جميلاً من الرجال، جهوري الصوت، ذرب اللسان، مفوهاً في المقال، متقناً علوماً كثيرة، فقيهاً، متكلماً، أصولياً، نحويًا، منطقيًا، صنّف وأجاد... من تصانيفه: كنز العرفان، التنقيح الرائع، اللوامع الإلهية، آداب الحج، النافع يوم الحشر، إرشاد الطالبين في شرح نهج المسترشدين، توفي يوم الأحد ٢٦ جمادي الآخرة

(١) كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن احمد المعروف بابن الفوطي الشيباني (ت: ٧٢٣هـ): مجمع الآداب في معجم الألقاب، برقم ١٦٩: ١٧٥/١.

(٨٢٦هـ))^(١)، ((وصفه الخوانساري في روضات الجنات بالإمام العلامة الأعظم))^(٢)، ((ويعبر عنه في كتب الفقه بالفاضل السيوري))^(٣).
((وكان عالماً، فاضلاً، متكلماً، محققاً، مدققاً^(٤)) وخلف الشيخ المقداد السيوري ثروة علمية ضخمة من التأليف وفي أكثر فنون المعرفة الإسلامية))^(٥).
((وقد تولى الرئاسة الدينية والمرجعية العامة في النجف الاشرف، وقد كانت الرحلة تشد إليه في عصره))^(٦) ((وبنى في مدينة النجف الاشرف مدرسة علمية عرفت باسمه.... ومازالت هذه المدرسة ماثلة إلى اليوم ولكن تغير اسمها إلى المدرسة السليمية نسبة إلى مجددها سليم خان))^(٧).

٢٣- الشيخ عبد الله ابن المقداد السيوري:

((كان الشيخ عبد الله ابن الشيخ المقداد السيوري أحد رجال الفكر وحمله العلم، وقد أُلّف الشيخ المقداد لولده الشيخ عبد الله كتاب الأربعين حديثاً،

(١) اقا بزرك الطهراني: طبقات أعلام الشيعة في القرن التاسع، المجلد المسمى (الضياء الأملع في

القرن التاسع) تحقيق: ولده علي نقي منزوي، مؤسسة اسماعيليان، قم: ١٣٨.

(٢) روضات الجنات: ٧/ ١٧٥.

(٣) المصدر نفسه: ٧/ ١٧١.

(٤) أمل الآمل: ٢/ ٣٢٥.

(٥) المفصل في تاريخ النجف الاشرف: ٤/ ١٤٧.

(٦) جعفر باقر محبوبية: ماضي النجف وحاضرها: ٣/ ٣٧٧.

(٧) المصدر نفسه: ٣/ ٣٧٨.

وكان قد أجاز الشيخ زين الدين علي بن الحسين بن العلاء عام (٨٢٢هـ)، وهذا له دلالة على بلوغ الشيخ عبد الله السيوري درجة كبيرة في العلم في عهد أبيه الشيخ المقداد السيوري))^(١).

٢٤- الشيخ عبد الوهاب بن محمد السيوري:

((كتب الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن جعفر بن علي السيوري كتاب المصباح للشيخ الطوسي في المشهد الغروي، وفي مدرسة المقداد السيوري، وقد فرغ منه يوم السبت في الثامن عشر من جمادي الاولى عام (٨٢٣هـ) وكانت هذه النسخة عند الإمام الميرزا حسين النائيني في مدينة النجف الاشراف))^(٢).

٢٥- جمعة بن الحسين السوراني:

((جمعة بن الحسين السوراني كتب نسخة من كتاب (نزهة القلوب وفرحة المكروب) سنة ٩٢٢هـ، وهذا الكتاب في تفسير غرائب القرآن لمحمد بن عزيز النحوي السجستاني المتوفي ٣٣٠هـ، وهذه النسخة من الكتاب موجودة عند الشيخ علي القمي وأخرى عند ميرزا علي الشهرستاني بكر بلا))^(٣).

(١) المصدر السابق: ٤ / ١٤٨.

(٢) جعفر باقر محبوبة: ماضي النجف وحاضرها: ٣/٣.

(٣) المصدر نفسه: ١٢٢.

علماء سورا وارتباطهم بالقاسم

السيد علي بن طاوس أنموذجا

إنَّ محمد الطاوس عندما أصبح نقيبا للعلويين وفتيها معروفا في سنة ٢٧٥هـ تقريبا، وهو من أصل اهالي المدينة بدليل أن أباه اسحاق هو من أهل سورا - كما قدمنا- ولهذا نصل إلى فرض هو أن إسحاق والد محمد الطاوس أو جده الحسن بن محمد، قد عاصرا القاسم عليه السلام وربما تتلمذا عليه، ولاسيما الحسين بن محمد، أما لماذا لم يزودنا التاريخ صراحة، وبشكل دقيق عن تلاميذ القاسم المباشرين؟ فيرجع إلى عدة أسباب منها:

السبب الأول: إن التاريخ لم يدون إلى هذا المستوى من التفصيل للأحداث بل إن التاريخ دون الأمور العامة، وبشكل مختصر جدا في تلك المرحلة وما قبلها.

السبب الثاني: السرية التي اتبعها القاسم عليه السلام وتلاميذه بسبب الظروف السياسية الحالكة التي كان يمر بها الرساليون آنذاك، ولهذا يحتاج الكشف عن الأحداث التاريخية إلى:

أولا: بذل المزيد من الجهود الكبيرة للعثور عليها.

ثانيا: تحتاج إلى جرأة، وقوة قلب، وتحمل مسؤولية لكتابة التاريخ، واستكشاف كثير من الأمور التي ما تزال مجهلة.

ويبدو أن لآل طاوس علاقة خاصة بالقاسم عليه السلام تصل إلى حد الارتباط العقائدي، وهذا ما يظهر من أن أقدم نص وصلنا على استحباب زيارة القاسم عليه السلام والترغيب بها، ويساوي بل يقدم القاسم بالذكر على العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام وعلي الأكبر، هو ما نص عليه السيد علي ابن طاوس^(١) المتوفي سنة ٦٦٤هـ، ومن البديهي أن ابن طاوس لا يأتي بشيء إلا وله مستند ثابت، ولهذا نرى ان العلماء أخذوا كلام السيد ابن طاوس أخذ المسلمات، ولم أجد أحدا يناقشه مطلقا، ولكن لا بد من دراسة هذا النص ومعرفة البيئة التي ولد بها والجذور التاريخية له، لأن هذا النص جدير بالدراسة لما يحمله من مقامات عقائدية عالية جدا كما لا يخفى على المختصين في هذا المجال ولذا نقول:

أين النص الروائي الذي اعتمده ابن طاوس في النص على استحباب زيارة القاسم.

وأين النص الذي سمح له أن يقدم ذكر القاسم على العباس بن علي وعلي الأكبر.

إن أجداد السيد علي ابن طاوس، وهم عاشوا في منطقة سورا، لأنه بن موسى بن جعفر بن محمد الطاوس وهذا الأخير كما عرفنا كان نقيب العلويين في سورا بحدود بداية الربع الأخير من القرن الثالث الهجري أي في سنة ٢٧٥هـ

(١) سيأتي الكلام عن هذا الموضوع، وعن زيارة القاسم في مستقبل البحث.

تقريباً^(١)، وهذا يعني أن محمد طاوس في الجيل الثاني بالنسبة إلى جيل القاسم بل المح لنا التاريخ أن أبا محمد الطاوس وهو إسحاق، عاصر القاسم عليه السلام لأنهما عاشا في سورا في الحقبة نفسها، وهنا من الممكن جدا - إن لم يكن وقع فعلا - أن إسحاق قد تتلمذ على يد القاسم، لوجود القاسم في سورا^(٢)، ومن هنا يتبين لنا أن السيد علي ابن طاوس كان على معرفة كاملة بمنزلة القاسم وفضله، وذلك عن طريق آبائه وأجداده وهؤلاء كلهم فقهاء وصولا إلى جده إسحاق، أو والده الحسن بن محمد بحسب ما ظهر لنا من النصوص التاريخية التي سجلناها.

بل نرى أن آل طاوس بقيت علاقتهم بمدينة سورا القاسمية علاقة متجذرة حتى بعد ازدهار مدرسة الحلة العلمية فقد قال ابن طاوس إن

((فصل فيما نذكره من مصحف لطيف شريف قلده لولدي (محمد) لما انحدر معي (إلى سورا) وقفته في وجهة))^(٣).

(١) إذ قال السيد محمد مهدي الخراسان في تقديمه لكتاب فلاح السائل: ٤ (تولى السيد محمد

الطاوس الحسيني النقابة في سورا وكان هذا في أواخر القرن الثالث الهجري).

(٢) انظر موضوع العلويين الذين هاجروا وعاشوا في سورا.

(٣) رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاوس الحسيني الحسيني

(ت ٦٦٤ هـ) : سعد السعود، ط١، المطبعة الحيدرية في النجف، ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م: ٥.

علماء سورا وجهودهم في تأسيس المدارس العلمية

إن المؤرخين المعاصرين لم يسلطوا جهودهم للكشف عن الأثر الذي أدته هذه المدينة تاريخياً، ولا سيما عندما استوطنها القاسم عليه وباتت مدفنًا له، إلا إشارات قليلة، وبقيت هذه المدينة يكتنفها الغموض، وتحتاج من يشمر عن ساعديه لينفض عنها غبار الخفاء، ولهذا نجد من أشار لها بشكل عابر من المؤرخين المعاصرين طارحين تساؤلاتهم، ويدعون إلى من يكشف تاريخ المدينة العلمي وغيره، فترى الدكتور حسن الحكيم يقول: ((وتحتاج قرية سورا^(١)) إلى وقفة أكبر للكشف عن تاريخها العلمي، ومدى ارتباطها بمدرسة الحلة والنجف الأشرف، ومدن العراق الأخرى وما أنجبت من أعلام الفكر الإسلامي))^(٢).

ويشير إلى هذا المعنى الدكتور ثامر كاظم الخفاجي بقوله: ((وتحتاج قرية سورا إلى وقفة أكبر للكشف عن تاريخها العلمي، والاجتماعي، وارتباطها بتاريخ مدينة الحلة من جانب، ومدن العراق من جانب آخر))^(٣).

لقد أسهم علماء سورا القاسمية بشكل فعال في تأسيس المدرسة العلمية وتطورها في الحلة، والدليل التاريخي هو أن مدرسة سورا القرية من الحلة تأسست قبل مدرسة الحلة بأكثر من ٣٠٠ سنة، وهنا يؤكد الدكتور ثامر كاظم

(١) اطلاقه على سورا (قرية) تسامح فلا يمكن لقرية ان تكون فيها مدرسة علمية بهذا الحجم.

(٢) مدرسة الحلة العلمية ودورها في حركة التأصيل المعرفي: ١٨.

(٣) ثامر كاظم الخفاجي: المشاهير من أعلام الحلة الفيحاء إلى القرن العاشر الهجري: المطبعة

سارة/ قم: ١٩.

الخفاجي بقوله: ((إن الحركة العلمية في سورا هي أبعد من تأسيس الخلة))^(١)، إذ ان الخلة تم تمصيرها في سنة ٤٩٥هـ على يد سيف الدولة صدقة بن علي بن مزيد الاسدي، ووفاة القاسم بن موسى بن جعفر عليه السلام كانت بحدود ٢٠٠هـ، و((سورا كانت إحدى المركز العلمية التي أنجبت كثيراً من العلماء، والأدباء، والمفكرين))^(٢)، ((وكان لعلماء سورا الدور البارز فيها))^(٣). اي بتأسيس مدرسة الخلة وتطورها التي استمرت اكثر من ثلاثة قرون.

و((أبو عبد الله محمد الطاوس بن إسحاق وولده كانوا بسوراء المدينة ثم انتقلوا إلى بغداد والخلة وهم سادات، وعلماء، ونقباء معظمون))^(٤) وقد أكد السيد عبد الكريم بن طاوس أنهم: ((كانوا في بداية الأمر في سورا، ثم انتقلوا إلى بغداد والخلة))^(٥).

((وانتقل بعض أعلام أسرة آل طاوس إلى مدينة النجف الاشرف، وتولوا نقابة العلويين فيها، وأصبح لهم الإشراف على المناطق المجاورة لها، وقد جمع آل طاوس بين المكانة العلمية والموقع الاجتماعي، ومع أنهم قد تقلدوا نقابة

(١)المصدر نفس: ص١٦.

(٢)المصدر والصفحة انفسهما.

(٣)المصدر والصفحة انفسهما.

(٤) أحمد بن علي الحسيني (ابن عتبة): عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب(ت٦٥٤هـ)، تصحيح: محمد حسن آل الطالقاني، ط١، منشورات المطبعة الحيدرية/ النجف الأشرف،

١٣٨٠هـ- ١٩٦١م: ١٩٠.

(٥) فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي عليه السلام: ٢٢.

العلويين في العصر العباسي والعصر المغولي الايلخاني، فقد أضيف لهم منصب الصدارة في منطقة الفرات، وقد حافظت أسرة آل طاوس على الحركة العلمية في مدينة الحلة قرابة ثلاثة قرون، فأصبحت الحلة في عهدهم مقصدا لطلاب العلم والفكر، وقد أشار الى ذلك، المؤرخ ابن الفوطي (ت ٧٢٣هـ))^(١).

((وقد احتل آل طاوس وآل مهنا مكانة بارزة بين الاسر العلمية في مدينة الحلة في هذه الفترة ... أي القرن السادس - حتى أن أسرة آل طاوس قد مدت جذورها إلى مدينة النجف، فولد بعض أعلامها فيها، وتولوا نقابة العلويين في المشهدين العلوي والحسيني ومنهم : السيد رضي الدين علي بن السيد موسى آل طاوس، الذي ولد في الثامن من محرم الحرام في مدينة النجف، وتولى النقابة العلوية بعد وفاة أخيه، السيد محمد عام ٦٨٠هـ، وتقلد قوام الدين أبو طاهر أحمد بن عز الدين الحسن بن سديد الدين موسى (ت ٧٠٤ هـ) نقابة العلويين في النجف، وإمارة الحاج في عهد السلطان أرغون بن أباقا خان المغولي، ويعد كل من السيدين رضي الدين وجمال الدين آل طاوس من أبرز أعلام مدينة الحلة في القران السابع الهجري ويضاف اليهما السيد غياث الدين بن جمال الدين آل طاوس ت ٦٣٩ هـ))^(٢).

(١) حسن عيسى الحكيم: أسرة آل طاوس ومساهماتها في الحركة العلمية في الحلة، المصدر بلا مكان للطبع، ٢٠٠٤م: ٤.
(٢) المصدر نفسه: ٥.

وبهذه الجهود فقد ((بلغت الحركة الفكرية والعلمية في الحلة شأنًا عظيمًا، فكانت مركز كبار علماء الشيعة العلوية وأدبائها، الذين اشتغلوا بالدرس والتدريس والتصنيف، التي تنامت فيها حركة الثقافة والأدب، بفضل أمرائها من بني مزيد الذين كانوا محبين للعلم مهتمين بنشر ثقافة أهل البيت عليه السلام فكان سيف الدولة صدقة بن منصور مؤسسها كثير الاهتمام بإدارتها وعمرانها))^(١).

((ومنذ القرن الخامس الهجري كان بعض العلماء يلقب بالسوراني عليه السلام وكان هؤلاء العلماء من علماء سورا القدماء = وقد هاجر بعض رجالها إلى مدينة النجف الإشراف في عهد الشيخ أبي علي نجل الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي))^(٢).

((وحافظت أسرة آل طاوس على مكانتها العلمية قبيل تأسيس مدرسة الحلة المزيدية في أواخر القرن الخامس الهجري، ولما برزت مدينة الحلة في هذه الفترة مدرسة علمية كان لآل طاوس أثر البناء والتشييد فيها، وقد أشارت المصادر إلى السيد أبي عبد الله محمد الطاوس الذي كان نقيب للعلويين في مدينة سورا يوم كانت قاعدة البلاد الفراتية قبل تخطيط مدينة الحلة، وكان من رجال أواخر القرن الثالث الهجري ... ولم تنفصل نقابة العلويين وإمارة الحاج عن الحركة العلمية، فإن الذين تولوا هاتين الوظائفين كانوا علماء، وفقهاء، ونسابة، وقد

(١) يوسف كركوش: تاريخ الحلة، ق ١، الحياة السياسية، المطبعة الحيدرية/ النجف الإشراف،

١٩٦٥م/١: ٢٣.

(٢) ماضي النجف وحاضرها: ٢/ ٣٦٥.

حافظ علماء آل طاوس على اللغة العربية وآدابها مدة زمنية عصيبة سيطر خلالها الأجانب على السلطة بعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد عام ٦٥٦هـ - ١٢٥٨م)، وبخاصة في عهدي السيطرة المغولية والجلاليرية، وكان ولاية الأمور يضعون أعلام آل طاوس موضع الاحترام والتقدير ... وإن هذه المكانة الاجتماعية التي احتفظت بها أسرة آل طاوس قد ارتبطت في الحركة العلمية في مدينة الحلة وامتدت آثارها إلى مدن العراق الأخرى. وإن النتاج العلمي والفكري الذي تركه أسرة آل طاوس، قد غطى جانباً كبيراً من المكتبة العربية^(١).

وقلنا سابقاً^(٢) بأن الحسين بن هبة الله بن رطبة السوراوي الذي كان من كبار علماء الشيعة ومشايخهم، اشتغل بالحلة وسورا، ثم ذهب إلى بغداد، وقد حدث في مشهد الإمام الحسين عام (٥٦٠هـ)، وهاجر إلى خراسان والري، ولقي كبار العلماء وصنف في مختلف العلوم في أي مكان يذهب إليه.

وأما الفضل تمام بن محمد بن محمد بن هبة الله العلوي السوراوي هو الذي اجتمع معه ابن الفوطي في شروبان، ورآه في مخيم المخدم أبي محمد الحسن مولانا نصير الدين أبي جعفر الطوسي، وروى عن جماعة من أهل سورا.

(١) أسرة آل طاوس ومساهماتها في الحركة العلمية في الحلة: ٦.

(٢) نذكر هنا بعض النصوص التي كتبناها سابقاً، وذلك لمقامها المناسب هنا ولفائدتها.

اما الفصيح بن علي بن عبد السلام بن عطاء بن إبراهيم بن محمد العجلي،
من أهل سورا من أعمال الحلة، كان أديبا فاضلا يقول الشعر، سكن بغداد
بالجانب الغربي وروى شيئا.

((وقد برز أثر المدرسة الحلية واضحا عن طريق الشيخ مهذب الدين الحسين
بن أبي الفرج بن ردة النيلي السوراوي (ت ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م) الذي تتلمذ عليه
جمع غفير من طلبة الرحلات، فنقلوا ما تلقوه منه إلى بلدانهم ليغدو منهجه
وعلمه واضحا هناك))^(١).

((ومن أهم العلماء السوراويين هو المقداد السيوري نسبة إلى سورا مدينة
تحت الحلة، وقد تولى الرئاسة الدينية والمرجعية العامة في النجف الاشرف، وقد
كان الرحل يشد اليه في عصره))^(٢) ((وبنى في مدينة النجف الاشرف مدرسة
علمية عرفت باسمه.... وما زالت هذه المدرسة ماثلة إلى اليوم ولكن تغير اسمها
إلى المدرسة السليمية نسبة إلى مجددتها سليم خان))^(٣).

والشيخ عبد الوهاب بن محمد السيوري الذي كتب كتاب المصباح للشيخ
الطوسي في المشهد الغروي.

(١) رياض العلماء وحياض الفضلاء: ٨/٢.

(٢) ماضي النجف وحاضرها: ٣٧٧/٣.

(٣) المصدر نفسه: ٣٧٨/٣.

مَن هو مؤسس نواة مدرسة الحلة العلمية؟

على الرغم من تتبع المصادر القديمة لا يجد الباحث وضوحاً لمؤسس مدرسة الحلة او جماعة قامت بتأسيسها على الرغم من التاريخ العلمي لهذه المدرسة العريقة التي أدت دوراً مهماً ومصيرياً في تاريخ تطور العلوم لدى المسلمين ولاسيما الشيعة، على الرغم من ان هذه المدرسة قد استمرت اكثر من ثلاثة قرون من الزمن، فضلاً ان الاطلاع على المصادر الحديثة سيزيد من حجم الاستفهام عن مؤسسها او مؤسسيها الأوائل وكل ما تحفتنا به هذه المصادر الحديثة على كثرتها هو ان المزيديين الذين مصرّوا الحلة سنة ٤٩٥هـ هم السبب في ازدهار مدرسة الحلة إلا ان هذه المصادر غفلت عدة أمور منها:

الامر الاول: إن المصادر الحديثة غفلت مدرسة سورا العلمية التي هي اقدم من مدرسة الحلة بثلاثة قرون ولا تبعد عنها جغرافياً سوى عدة اميال. وكذلك هناك قرى علمية أقدم من الحلة مثل النيل، وبرس، ومطير اباد. ويبدو ان هذه المدارس في القرى الثلاث الاخيرة تشظت من المدرسة الام وهي مدرسة سورا.

الامر الثاني: لم تعطنا هذه المصادر نصوصاً تاريخية تؤكد فيها أن الأمراء المزيديين قاموا بشكل واضح بتأسيس مدرسة الحلة العلمية، نعم هناك اشارات بأنهم دعموا العلم والعلماء بشكل من الأشكال، ولكن هذه المصادر قدمت لنا نصوصاً تاريخية كثيرة على أن المزيديين دعموا الشعر والادب وكرموا الشعراء والادباء كرمياً لا حدود له ولاسيما الذين مدحوهم، لأن هؤلاء الأمراء كانوا بحاجة ماسة الى من يمدحهم بسبب الصراع السياسي والطائفي الذي كانوا بهما

مع السلطة السلجوقية من جهة والقبائل العربية المتناحرة على الغنائم من جهة أخرى. ولا سيما أن ((الأمير سيف الدولة صدقة كان يبحث الخطى لإنشاء وتوسيع إمارته والسيطرة على كل البلاد العراقية وطرده السلاجقة الغزاة بعد ما دب الضعف بالخلافة العباسية))^(١) وهنا تكمن المفارقة فلو كان المزيديون قد أسهموا بتأسيس الحركة العلمية معنويا أو ماديا بشكل واضح لوصلت لنا نصوص تاريخية كما وصلت لنا بدعمهم الشعر والادب اللذين كانا هوية العرب كافة.

الامر الثالث: بعد افول امارة المزيديين سنة (٥٥٤ هـ) نرى أن مدرسة الحلة العلمية لم تنته، بل إن العصر الذهبي لها كان بعد أفول هذه الإمارة. اذ برز بعدها ابن ادريس (ولد سنة ٥٤٣ هـ) الذي تعدّه هذه المصادر أبرز فقيه سطم نجمه في تاريخ المدرسة الحلية ومطورها الأكبر وكذلك الحال العلامة الحلبي والمحقق الحلبي، وابن طاووس، وغيرهم.

إن الاسباب الموضوعية لتأسيس مدرسة الحلة العلمي بحسب ما نرى هي:

السبب الاول: مدرسة سورا التي كانت مدرسة بارزة في البلاد الفراتية التي اسسها القاسم بن موسى بن جعفر عليهما السلام بعد سنة ١٨٣ هـ، واستمرت بالعطاء بعده، فكان علماء سورا الذين ذكرناهم، وعوائلها العلمية مثل آل طاووس وآل معية الرافد الاساس لتأسيس مدرسة الحلة العلمية. مع مشاركة القرى العلمية الأخرى في هذا التأسيس.

(١) د. محمد زين الدين: التشيع معالم في العقيدة والفكر، مركز الرسالة: ٢٠٢.

السبب الثاني: بعد اغلاق مدرسة بغداد العلمية أبوابها بسبب الفتنة الطائفية فلم يبق بين يدي علماء الشيعة الا مدرسة سورا ومدرسة النجف التي أسسها الشيخ الطوسي في النجف التي سرعان ما ضعفت بسبب تنامي مدرسة الحلة فاتجه علماء النجف الى الحلة، وهنا ادى الموقع الجغرافي أثره الفعال ليكون احد العوامل في تطوير مدرسة الحلة إذ أن الحلة تتوسط أربعة مدارس منافسة هي مدرسة بغداد شمالا التي انتقل جزء منها الى النجف والجزء الاخر بيدوانه اتجه الى مناطق عدة والمدرسة الثانية الاخرى هي مدرسة سورا جنوب الحلة والقريبة منها ومدرسة النجف الفتية غربا ومدرسة النيل شرقا والقريبة منها أيضا، ومدينة الحلة تتوسط هذه المدارس الاربعة، فكان التجمع فيها هو الحاصل. وكان أثر المزيديين انهم وفروا بيئة أمنية ومعنوية جيدة وسمحوا لعلماء الشيعة بأخذ دورهم العلمي في الحلة لأن المزيديين من الشيعة، ويبدو أنهم كانوا بحاجة ماسة لهؤلاء العلماء من أجل الصراعات والحروب التي خاضوها مع السلطة أو مع القبائل الأخرى لهذا ازدهرت مدرسة الحلة ازدهارا باهرا.

وهنا يتبين أن الحركة الدينية هي العامل الاساس في تأسيس الإمارة المزيديية وليس العكس.

اما لماذا لم تصل الينا الملامح الواضحة لمدرسة سورا وهي المدرسة الابرز لتأسيس مدرسة الحلة الكبرى الحلة فلعدة امور منها :

السرية التي طغت عليها في بدايات تأسيسها على يد القاسم بن موسى بن جعفر وانسحبت ظاهرة السرية والكتمان الى الجيل الثاني مما جعل المدونات

خالية من ذكر القاسم وتلامذته الاوائل، وهذا أمر لا بد أن يركز فيه، وذلك لأننا نعرف أن مدرسة الحلة على الرغم توفر الأمن النسبي طول تاريخها، أضحت المدرسة الرئيسة لدى الشيعة في العراق^(١)، وكثرة العلماء والطلبة فيها بحيث نقل لنا التاريخ أن في درس العلامة الحلبي كان أربعة مائة مجتهد إلا أن التاريخ لم ينقل لنا تفاصيل معتد بها عن هذه المدرسة سوى معلومات عامة وقليلة فلو أخذنا مثلاً درس العلامة الحلبي وتساءلنا ما اسم هؤلاء الأربعمئة مجتهد؟ وأين نتاجهم العلمي؟ فيسكت التاريخ عن الإجابة، فضلاً عما لو تساءلنا ما هو اسماء الدارسين وعددهم طوال أكثر من ثلاثة قرون؟ وما هو نتاجهم العلمي؟. إذ لم يعد لنا التاريخ سوى قليل من الاسماء والنتاج العلمي، على الرغم من الأمن النسبي والتاريخ المتأخر جداً قياساً بمدرسة سورا. وهنا تكمن مشروعية طرح اسم القاسم ابن الامام موسى بن جعفر بوصفه مؤسساً لمدرسة سورا، التي بدورها اسهمت بشكل كبير بتأسيس مدرسة الحلة، على أن التاريخ قد شهد بنصوص قد كتبناها فيما سبق عن أثر علماء سورا في تأسيس مدرسة الحلة العلمية.

(١) سميت الحلة بـ (الكوفة الصغرى) لكثرة ما فيها من التشيع. (انظر: شمس الدين بن عبد الله محمد بن ابي طالب الانصاري الدمشقي المعروف بشيخ الربوة (٧٢٧ هـ) : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، المطبعة الاكاديمية الامبراطورية/ مدينة بطربورغ، ١٣٨١ هـ - ١٨٦٥ م : ١٨٧.

النقابة في سورا

عرفت النقابة بأنها: موضوعة على صيانة ذوي الأنساب الشريفة عن ولاية من لا يكافئهم في النسب، ولا يساويهم في الشرف، ليكون عليهم أحبى وأمره فيهم أمضى^(١).

وهي تولية شؤون العلويين، وتدبير أمورهم والدفع عما ينالهم من العدوان، فتولاها من هذا البيت السيد أبو عبد الله محمد الملقب بالطاوس، كان نقيبا بسورا، كما تولاها أخوه أحمد في هذا البلد، وتولاها ابن أخيه مجد الدين محمد بن عز الدين الحسن بن أبي إبراهيم موسى بن جعفر، فانه خرج الى السلطان هلاكو وصنف له كتاب البشارة، وسلم الحلة، والنيل، والمشهدين من القتل والنهب، ورد إليه حكم النقابة بالبلاد الفراتية، وتولاها ابن أخيه، وهو غياث الدين عبد الكريم ابن جمال الدين أبو الفضائل أحمد ابن أبي إبراهيم بن موسى بن جعفر، وتولاها ولده أبو القاسم علي بن غياث الدين السيد عبد الكريم، وتولاها ولده أحمد وحفيده عبد الله^(٢).

واليك عددا من النقباء الذين تولوا النقابة في سورا.

(١) ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت ٤٥٠هـ): الإحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الفكر دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٢م: ٩٦-٩٨.

(٢) رضي الدين علي بن موسى جعفر بن طاوس: إقبال الأعمال، ط١، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني: مكتب الإعلام الاسلامي، ١٤١٤هـ. : ١٠ / ١

النقيب أبو القاسم علي بن أبي محمد:

أبو القاسم علي بن أبي محمد الحسن بن الحسين بن أحمد بن أبي العباس محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، كان سيداً فاضلاً، ولي نقابة سورا قاله أبو الحسن العبدلي في التهذيب.

النقيب أبو جعفر محمد:

أبو جعفر محمد وهو أخو النقيب أبي القاسم علي بن أبي محمد المتقدم كان سيداً غير مدافع، وهو رئيس الطالبين بسوراء الكوفة، وأخوهم أبو العباس محمد شيخ الطالبين بالكوفة وغيرها، وكان أبوه أبا محمد الملقب بالأزرق في عقبه نقابه سورا، ولهم اعقاب بسورا قاله العميدي في مشجره.

نقيب النقباء أبو تغلب علي بن أبي محمد الحسن:

أبو تغلب علي بن أبي محمد الحسن الأصم بن أبي الحسن محمد الملقب بالتقي بن أبي محمد الحسن بن يحيى بن الحسين النسابة بن أحمد بن عمر بن يحيى بن زيد بن الإمام علي زين العابدين عليه السلام الشريف أبو تغلب نقيب سورا، شاهده سديداً، وله عدة أولاد، قاله أبو الحسن العمري في العمدة، ووصفه

ابن عنبة في العمدة بأنه نقيب النقباء بسورا، وله أولاد سادة أجلة نالوا النقابة الطاهرية، وصدارة النقابة، وصدارة البلاد الفراتية وغيرها، وفيهم علماء، وفقهاء، ونسابون، وكان جده أبو محمد الحسين بن يحيى الفارس نقيبا بالكوفة، وكذلك أبوه يحيى بن الحسين كان نقيب النقباء بالكوفة، وأبوه الحسين النسابة ولي النقابة كافة في زمن المستعين العباسي في الكوفة سنة إحدى وخمسين ومائتين، وهو أول من ولي النقابة، فالترجم من بيت شرف وسؤدد وفضل ورياسة.

أبو الحسين زيد بن أبي الفضل علي بن أبي تغلب الحسيني:

أبو الحسين زيد بن أبي الفضل علي بن أبي تغلب الحسيني تقدم باقي نسبه في ترجمة جده الأعلى أبي تغلب علي بن الحسين الأصم، كان نقيب الحلة وسورا، قال ابن مهنا في التذكرة: له أخ اسمه عز الشرف كان عالماً، زاهداً، تقياً، نسابة.

أبو الفضل علي بن أبي الحسين زيد بن أبي الفضل:

أبو الفضل علي بن أبي الحسين زيد بن أبي الفضل علي بن أبي الحسين زيد الحسيني وبقية نسبه تقدم في وصف جده بلقب جلال الدين كان نقيب الحلة وسورا، قاله ابن مهنا في التذكرة.

أبو الحسين بن أبي الفضل علي بن الحسين زيد الحسيني:

أبو الحسين بن أبي الفضل علي بن الحسين زيد الحسيني تقدم سياق نسيبه،
صفي الدين النقيب بالحلة وسورا قاله ابن مهنا في التذكرة والعميدي في
مشجره أولاد أبي الفضل علي وتقي الدين إسماعيل.

أبو الحسن علي بن أبي طالب محمد بن عمر:

أبو الحسن علي بن أبي طالب محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن احمد
بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن الإمام علي زين العابدين عليه السلام كان سيدا
جليلا، توفي سنة إحدى وخمسين وأربعمائة قاله ابن عتبة، وقال أبو حسن
العمري في المجدي: وشاهدت انا الشريف النقيب أبا الحسن عليا بسورا، وهو
المعروف بعلي بن أبي طالب، وكان سديدا... وهؤلاء ولد امرأة تدعى
مستطرف، وتزوج فاطمة بنت محمد السابسي الشريف التقي، فحديث ان
الخطاب قال وهذا علي بن أبي طالب يخطب كريمةكم فاطمة بنت محمد، وقد
بذل لها من الصداق ما بذل أبوه علي بن أبي طالب لإمها فاطمة الزهراء، فما
بقي أحد إلا بكى، وكان يوما مشهوداً فولدا ولدن سماهما حسنا وحسينا،
وكان أبوه أبو طالب محمد خيراً... مات على ما حكى شيخ الشرف سنة سبع
وأربعمئة، ذكر ابن عتبة للمترجم من الأولاد الحسن، والحسين، وأنجبوا علي
محمد وأبا عبد الله احمد شمس الدين.

أبو عبد الله أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي طالب:

أبو عبد الله أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي طالب محمد الحسن السورائي
شمس الدين نقيب النقباء، قاله ابن مهنا العيبدلي في التذكرة، توفي ٤٤١ هـ،
وكان عمره ٦٤ سنة^(١).

(١) انظر ترجمة هؤلاء النقباء من النقيب الأول إلى آخر واحد منهم : عبد الرزاق كمونة :
موارد الاتحاف في نقباء لاشراف ، مطبعة الادب / النجف ، ١٣٨٨ هـ ت ١٩٦٦ م : ١٠/٢ .



الفصل السادس

احوال القاسم في سورا

أولا : من هم القوم الذين عاش بينهم القاسم

بحسب تتبعنا لم نجد نصا تاريخيا، لمعرفة هوية القوم الذين عاش القاسم بينهم بشكل صريح بل إن مثل هذا تفاصيل يشح التاريخ بها وتكاد تنعدم المعلومات، بحسب ما هو معروف، مما يضطرنا البحث الى تتبع النصوص التاريخية بشكل عام لعلنا نقرب من معرفة هؤلاء القوم لأن معرفتهم ولو بشكل احتمالي أمر مهم ولاسيما في هذه المدة التي نعيشها، إذ توسع البحث العلمي التاريخي وتوسعت مدارك الناس إذ اصبح الإلحاح مهما لمعرفة من هؤلاء الذين تشرّفوا باستقبال ابن رسول الله ﷺ.

وقبل البحث نؤكد بأننا لا نقطع بالنتيجة، وإنما الاقتراب منها على الأقل للتمهيد للمستقبل لمعرفةهم بشكل دقيق.

والاحتمال الذي تقدمه في البدء هو أن هؤلاء القوم يرجعون الى بني اسد وبالتحديد أجداد المزيديين. والدليل على ذلك. أن بني اسد دخلوا العراق في اثناء الفتح الاسلامي، واستقروا بالكوفة مع القبائل الأخرى^(١). و شاركوا في فتح العراق سنة ١٧هـ^(٢)، واستقروا هناك وكان لهم في الكوفة دور عامرة وقد ذكرت في سنة ٥٠ هـ^(٣)، وقد سكن بني غاضرة وهم فرع من بني اسد في

(١) المسيو لويس ماسينيوس: خطط الكوفة وشرح خريطتها. ترجمة: تقي محمد المصعبي، تحقيق: كامل سلمان الجبوري. منشورات جمعية منتدى النشر في النجف الاشرف، ١٣٩٩هـ: ٤٦.

(٢) تاريخ الطبري: ٣ / ١٤٩.

(٣) المصدر نفسه: ٤ / ١٧٦.

الفاضرية - كربلاء- وهم الذين دفنوا الامام الحسين عليه السلام واصحابه^(١). وفي سنة ٢٥٠هـ ثار يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن علي زين العابدين^(٢) بالكوفة^(٣)، وأحبه الناس حباً شديداً، وكان قيامه في خلافة المستعين^(٤). وممن ناصره ناس من بني اسد^(٥)، وقد كانت مدينة سورا احدى المناطق التي دخلها وثار بها^(٦).

وفي سنة ٢٥١هـ ثار العلوي الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب، وامتدت ثورته الى سواد الكوفة^(٧)، وكان معه ٣٠٠ رجل من بني اسد^(٨).

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر: ٣ / ٦٣.

(٢) علي بن الحسن ابن عساكر (ت ٥٧١هـ) : تاريخ مدينة دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت: ٤٤ / ١٤.

(٣) أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ) : مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، وزارة الارشاد والانباء في الكويت. ١٩٦٤م / ١ / ٢٤١.

(٤) عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (١١١١هـ) : سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، المطبعة السلفية : ٤ / ١٧٢.

(٥) تاريخ الطبري : ٧ / ٢٧٢.

(٦) مؤلف مجهول: العيون والحدائق في اخبار الخفائق: تحقيق: نبيلة عبد المنعم ود. فيصل السامر. بغداد ، بدون تاريخ: ٤٤٨.

(٧) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (٧٣٣هـ) : نهاية الأرب في فنون الأدب، وزارة الثقافة والارشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر:

٧٨ / ٢٥.

(٨) تاريخ الطبري: ٧ / ٢٧٧.

وسنذكر دليلاً آخر على وجود بني أسد في إحدى أحياء سورا، وهي منطقة الغربات في موضوع لاحق^(١).

وفي مدة وزارة أبي محمد المهلبى وزير الخليفة البويهى معز الدولة؛ أي في سنة ٣٤٥هـ - ٣٥٢هـ. اناطت السلطة البويهية بمزيد^(٢) الأسدي حماية سورا وسوادها^(٣). وهذا اول ذكر في التاريخ لاسم مزيد.

إن هذه النصوص التاريخية تشير الى وجود بني أسد في الكوفة وضواحيها وتشير كذلك الى وجدهم في سورا القريبة من الكوفة والتابعة لها منذ دخولهم العراق ابان الفتح الاسلامي، بدليل انهم في سنة ٣٤٥هـ كانوا مسؤولين عن حماية سورا وسوادها لحكومة بغداد، ولو لم يكن لهم جذور تاريخية ودراية في أوضاعها لما انيطت بهم حميتها.

إن سكن بني أسد سورا وسوادها منذ أيام الفتح الاسلامي أكده عمر رضا كحالة بقوله^(١): ((إن بلاد طيء كانت لبني أسد فلما خرجوا من اليمن

(١) في موضوع معنى الغربات.

(٢) ومزيد هو مزيد بن مرثد بن الديان بن عذور بن عدلي بن جلد بن جي بن عبادة بن مالك بن عمرو بن أبي المظفار مالك بن عوف بن معاوية بن كسر بن ناشرة بن نصر بن سواه بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد. (عبد الجبار ناجي: الامارة المزيديية الاسديية في الحلة.. ودراسة في احوالها السياسية والحضارية. كتابخانه تخصصي تاريخ اسلام وايران، ٢٠١٠م: ٩١. نقله من: ابو البقاء هبة الله بن نما بن علي بن حمدون الحلبي الربيعي) بعد سنة ٥٢٠هـ): المناقب امزيديية في الملوك الاسديية، مخطوط موجود في المتحف البريطاني.

(٣) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك : ١٧ / ٢٠٧

غلبوهم على أجا وسلمى، فنزلوا العراق وسكنوا الكوفة منذ سنة (١٩هـ)، وملكوا الحلة، وجهاتها حتى سنة (٥٨٨هـ)). والحال ان الحلة لم يكن لها وجود في المدة الاسلامية المتقدمة وإنما مصرها المزيديون سنة ٤٩٥هـ، وبرز المدن التي كانت موجودة في هذه المنطقة هي مدينة سورا، ولاسيما اذ عرفنا أنها تحاذي الحلة الحالية من جهة، والكوفة من جهة اخرى^(٢).

وما قول ياقوت الحموي: ((بأن سيف الدولة صدقة بن منصور بن ديس بن علي بن مريد الأسدي، وكانت منازل آبائه الدور من النيل، فلما قوي أمره واشتد أزره وأكثر أمواله... انتقل إلى الجامعين موضع في غربي الفرات ليبعد عن الطالب وذلك في محرم سنة ٤٩٥ هـ))^(٣). وتم تمصير الحلة في الجامعين.

نقول : بعد ما أثبتنا أن اصل المزيديين من سورا، فقول الحموي بأن: ((منازل دور آبائه صدقة بن منصور من النيل)) فهذا كلام مطلق، ولعل صدقة بن منصور قد اختار النيل عاصمة لإمارته مدة وجيزة، ثم عدل عن النيل الى الجامعين ويحلل الحموي هذا الانتقال (ليبعد عن الطالب)، أي عن السلطة السلجوقية.

(١) عمر كحالة: معجم قبائل العرب، دار العلم للملايين - بيروت، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م : ١ /

(٢) لمزيد من المعلومات حول سكن بني اسد لهذه المنطقة انظر: د. قاسم رحيم حسن السلطاني: الدرس اللغوي في الحلة، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، ٢٠١١م : ١٥.

(٣) معجم البلدان : ٣٠٩/١.

يقول الدكتور محمد زين الدين: ((والواقع أن الإمارة المزيديّة قامت قبل صدقة وكان أول أمرائها أبو الحسن علي بن مزيد المتوفى سنة ٤٠٨ هـ وجاء بعده ولده دبّيس الذي كان عند وفاة أبيه علي في الرابعة عشرة من عمره...))^(١).

ونحن نقول: إن الإمارة المزيديّة قامت قبل أبي الحسن علي بن مزيد، بل إنها قامت في سورا القاسمية بمرسوم ملكي أصدره الوزير أبو محمد المهلبى وزير الخليفة البويهى معز الدولة أي في سنة ٣٤٥ هـ - ٣٥٢ هـ. عندما انبط ((بمزيد الاسدي حماية سورا وسواها من قبل السلطة البويهية))^(٢). بسبب قوتهم العسكرية في سورا، بحيث نرى إن السلطة البويهية تستنجد بمزيد الاسدي، إذ كلفه فخر الملك أبو غالب وزير بهاء الدولة بن بويه لمحاربة بني خفاجة سنة القرعاء ((فأخذ الثأر منهم ومات))^(٣).

أما في سنة ٤٩٥ هـ فهي سنة تأسيس بناء الحلة وتمصيرها^(٤).

وإلى هنا نصل الى نتيجة وهي ان القاسم بن موسى بن جعفر عاش في سورا مع عشيرة بني أسد أجداد المزيديين. وقد أثبت التأريخ أن قسماً من بني اسد الموجودين في الكوفة وسورا هم من الشيعة الثائرين المناهضين للسلطات العباسية، وهذا ما ينسجم مع المبدأ العقائدي والثوري لدى القاسم عليه السلام.

(١) التشيع معالم في العقيدة والفكر: ١٩٨.

(٢) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ١٧ / ٢٠٧.

(٣) المصدر نفسه: ٩ / ٢٣٥.

(٤) بحار الأنوار: ٩٥ / ١٩٧.

ثانياً: قصة القاسم عليه بين الحقيقة والنفي

الثابت أن القاسم عليه هاجر من المدينة المنورة الى مدينة سورا واستقر فيها - وهي مدفنه المعروف^(١) - وبات مرقدہ معلماً حضارياً كبيراً على مستوى العالم الاسلامي، وهناك رواية مشهورة تحكي جانباً من سيرة القاسم في هذه المدينة، إلا أن هذه الرواية لم تذكرها المصادر المعول عليها بشكل واضح، ولهذا نسبها بعضهم لغير القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام ونفاها بعضهم أصلاً، وأوردها آخرون في صفحات كتبهم، وهذه الرواية تحتاج إلى جهد كبير لإثباتها بصورة علمية صحيحة. والقصة هي:

على الرغم من أن أحداث هذه القصة وقعت في مدينة سورا، إلا أنه ورد في القصة اسم منطقة باخمرا، ويبدو انه اسم الحي الذي هو جزء من المدينة، وينبغي لنا الإشارة إلى تغير اسماء الأماكن بحسب تبدل الظروف، فيظهر اسم ويختفي آخر وهكذا، وقد اسمت القصة رئيس الحي بـ(شيخ باخمرا)، وأكدت هذه القصة على وقوع أحداثها في سورا بشكل عام.

ولهذا نبدأ بدراسة موقع اسم الحي لوجود ضرورة تخص إثبات القصة ثم نخرج على الفقرات الأخرى:

(١) سنحقق ذلك لاحقاً إن شا الله.

باخمرا:

قال ياقوت الحموي: ((باخمرا: بالراء. موضع بين الكوفة وواسط وهو إلى الكوفة أقرب.

قالوا بين باخمرا والكوفة سبعة عشر فرسخاً، بها كانت الوقعة بين أصحاب أبي جعفر المنصور، وإبراهيم بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فقتل إبراهيم هناك فقبّره به إلى الآن يزار))^(١).

و((باخمرا من قرى السواد، كانت بها وقائع، وبها مدافن نفر من أهل البيت))^(٢).

وقال محمد مهدي الخراسان: ((باخمري: موضع من ناحية الكوفة من جهة واسط))^(٣).

وهذه المصادر تشير إلى مدينة القاسم الحالية، لاعتبارات عدة منها:

١- واقعة بين الكوفة وواسط، وعلى خط واحد تقريباً.

٢- تكون إلى الكوفة أقرب منها إلى واسط.

٣- إنها من نواحي الكوفة^(١).

(١) معجم البلدان ١: ٢٢١.

(٢) محمد بن موسى بن عثمان بن حازم أبو بكر زين الدين المعروف بـ(الحازمي): الأماكن أو ما اتفق لفظه واقترب مسماه، باب خمرا، حمراء: ١/ ٥٢.

(٣) منتقلة الطالبية: موضوع كشاف المنتقلة: ٣٦٦.

٤- تقع في أرض السواد.

٥- فيها مدافن لأهل البيت عليه بحسب ما هو المشاهد.

٦- أما المسافة بين الكوفة وباخمرا، التي ذكرها الحموي (سبعة عشر فرسخا) فلم يكن متأكدا منها، بل هو سمعها كما دل كلامه بقوله: قالوا، وهذا اشتباه، لأن هذه المسافة هي المسافة بين الكوفة وواسط التي تساوي (٩٣.٥ كم) تقريبا كما هي عليه اليوم لو قسناها بصورة مستقيمة، ويبدو أن الحموي أو الذي سمعها منه أراد أن يقول: سبعة فراسخ، بدليل ان المسافة بين الكوفة وباخمرا التي هي اليوم مدينة القاسم هي سبعة فراسخ، وليس سبعة عشر فرسخا، لاننا لو قسنا المسافة بين الكوفة ومدينة القاسم الحالية بصورة مستقيمة، لوجدناها تساوي سبعة فراسخ، وهي ما تساوي ٣٧.٥ كم تقريبا.

إذا يتضح أن قبر إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن السبط المسمى قتيل باخمرا يقع قبره في مدينة القاسم، وأن هناك فعلا قبراً يقع على بعد (٣ كم) من جهة الشمال الغربي لمركز القاسم ينسب له قريب من نهر الجربوعية. وتردد صاحب تاريخ الكوفة بشأن هذا القبر، إلا أنه رجح بأن قبر إبراهيم بن عبد الله بن الحسن يقع في العذار، بقرب الحلة السيفية، وقال عنه هو الأشبه^(٢)، وهو يشير إلى القبر الذي أشرنا إليه الذي يقع على بعد (٣ كم) شمال غرب مدينة القاسم

(١) كما عليه المصادر القديمة والحديثة. أنظر: متقلة الطالبية، باب السين: ١٧٤، وتاريخ الكوفة: ٩٢، واحسن التقاسيم لمعرفة الاقاليم، اقليم العراق،: ١٤٨.
(٢) تاريخ الكوفة: ٢٩.

إلا ان بعض المصادر أشارت الى أن باخمرًا تقع الآن في قضاء الحمزة الشرقي ضمن حدود محافظة الديوانية، إذ قال الشيخ محمد حرز الدين في مراقده: بيان ((قبر إبراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى، يقع عند قرية ابو قوارير))^(١). وهذا ما لا ينسجم مع ما قلناه.

واستقرار القاسم عليه السلام في هذه المنطقة لأسباب ذكرناها سابقا، ومضمون القصة مختصراً: أن القاسم عاش مع قوم هذا الحي، وعمل، وتزوج، وأن هؤلاء القوم أحبوه لما رأوا منه خيراً كثيراً مما يتصف به من مواصفات الرجل المؤمن، والتقي الصالح إلى ان توفي^(٢).

مناقشة الآراء حول القصة :

وبين أيدينا ثلاثة آراء بحسب تتبعنا لها في المراجع، حول صحة نسبه هذه القصة الى القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وعدم صحتها: الرأي الأول: أن القصة للقاسم ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام والذين قالوا بهذا الرأي:

❖ الشيخ قاسم محيي الدين^(٣).

(١) مراقد المعارف: ٢٦/١.

(٢) لم نسجل القصة لشهرتها، وكذلك ستأتي نصوص منها في هذا البحث، فلا داعي للتكرار.

(٣) في كتابه، المجالس القاسمية، مخطوط بلا أرقام.

❖ السيد محمد مهدي الحائري^(١).

❖ الشيخ باقر حبيب الحفاجي^(٢).

الرأي الثاني: أن القصة هي للقاسم بن العباس بن موسى بن جعفر عليه السلام .
والذين قالوا به:

❖ السيد حسين البراقبي^(٣).

❖ الشيخ محمد حسين حرز الدين^(٤).

❖ ومن المعاصرين الشيخ علي فريش المطراوي^(٥).

الرأي الثالث: القائل بنفي القصة تماما، وليس لها وجود والقائل به:

❖ الشيخ عبد الجبار الساعدي^(٦).

ومن خلال دراسة القصة تبرز عدة مستويات:

المستوى الأول: وقعت أحداث القصة في سورا.

(١) في كتابه: شجرة الطوبى، ط ٢، أنتشارات المكتبة الحيدرية / قم المقدسة: ١٦٦.

(٢) في منظومته العقود الدرية، بحسب ما جاء في كتاب القاسم بن موسى بن جعفر لمحمد علي الناصري البحراني.

(٣) تاريخ الكوفة: ٩٦.

(٤) هامش مراقد المعارف: ٢ / ١٩٢.

(٥) في كتابه الذي لا يزال مخطوطا: القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام : ٩٩-١٠٠.

(٦) سليل الإمام الكاظم العلوي الغريب: ٩٥-٩٦.

المستوى الثاني: إنَّ الشخص العلوي صاحب تلك الأحداث مات ودفن في سورا.

المستوى الثالث: إنَّ القصة مزمنة للحاكم العباسي هارون.

المستوى الرابع: أن تلك الشخصية ذات مقام عالٍ ومنزلة رفيعة.

ولتطبيق هذه المستويات على الشخصيتين في الأطروحة الأولى والثانية نقول:

مناقشة الرأي الأول: القائلة بأن صاحب القصة هو القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

أولاً: قالت المصادر بأنه أقام في سورا^(١).

ثانياً: إنه مدفون بسورا، وهذا إجماع العلماء والمؤرخين كما سنثبته لاحقاً.

ثالثاً: المدة التي عاشها في سورا مزمنة لحكم هارون العباسي، لأنه ابن الإمام الكاظم عليه السلام ويأتي بالترتيب الثاني.

رابعاً: إنه مشهور ومعروف بالمصادر التاريخية والرجالية بحسب ما مر علينا وسيمر.

مناقشة الأطروحة الثانية: القائلة أن صاحب القصة هو القاسم بن العباس بن موسى بن جعفر عليه السلام.

(١) ينظر: حياة الإمام موسى بن جعفر: ٤٣١/٢. ومحمد علي عابدين: القاسم بن موسى الكاظم: ١٤٠. و احمد بن عبد العزيز لفيالي: موسوعة الأنوار في سيرة الأئمة الأطهار، دار العلوم، ط١/ ٢٠١٠م: ٣١١.

أولاً: المصادر التي تذكره، لم تشر إلى أن له علاقة بسوراً^(١).

ثانياً: ذكره بعض المؤرخين أن مدفنه (في شوشى)^(٢)، والذين ذكروا هذا قصدوا المنطقة التي يقع بها موقع صلب زيد بن علي القريب من ناحية الكفل.

ثالثاً: المدة التي عاشها بعيدة نسبياً عن حكم هارون العباسي، بحسب ما هو واضح، لأنه حفيد الإمام الكاظم عليه.

رابعاً: أنه غير مشهور بالمصادر التاريخية، وقد ذكرته في بعض مصادر النسب من طريق صعب.

إذا نسبة الرواية إلى القاسم بن العباس خلط واشتباه، ونقل من دون تحقيق، كما حدث عند ابن شدقم في تحفة الأزهار، والسيد البراقى^(٣)، بسبب تشابه الاسمين، وتجاور المنطقتين، وقد تابعهم في هذا الاشتباه محمد حرز الدين في هامش (مراقد المعارف)، وقد جاءت أقوالهم متضاربة إذ جاء في تحفة الأزهار لابن شدقم^(٤) وتاريخ الكوفة للبراقى^(٥) قولهما: فالعباس خلف القاسم وهو المدفون بشوشى، والقاسم خلف ابنين أحمد له ولد في الكوفة، والحسين صاحب الكشف، وذكر صاحب متقلة الطالبية قوله: ((بالكوفة أحمد بن

(١) ينظر مثلاً: مراقد المعارف: ١٩٠/٢. والحمزة والقاسم، وتاريخ الكوفة: ٨١، وعمدة الطالب في انساب آل أبي طالب: ٢١٠.

(٢) المصادر نفسها.

(٣) تاريخ الكوفة: ٢١٦.

(٤) هامش مراقد المعارف: ٧٦/٢.

(٥) المصدر السابق: ٩٦.

القاسم بن العباس بن موسى بن جعفر^(١)، وهنا يتبين التناقض المؤسف الذي وقع به هؤلاء الأعلام الاكارم، لأن صاحب القصة ليس له أبناء معروفون لهذه الدرجة، وإنما نصت القصة أن له بنتاً فقط، وأن ابنته أرسلها إلى أهله في المدينة المنورة، بل إن النصين أعلاه يؤكدان أن القاسم بن العباس كان غير مختلف، وأن ابن شدقم الذي إعتد عليه البراقبي في تأريخه، ومحمد حسين حرز الدين في تحقيقه على المراقد، نصاً على أن القصة وقعت في سورا المدينة^(٢)، ولاسيما السيد ابن معية النسابة، فاذا كانت المصادر الأساسية في هذا الشأن، تؤكد وقوع القصة بمدينة سورا وإجماع المؤرخين يؤكد أن القاسم بن موسى بن جعفر^(٣) هو الذي استقر ومات في سورا، هذا من جهة، ومن جهة أخرى ان هذه المصادر تؤكد أن القاسم بن العباس مدفون في قرية شوشى، فلا مجال لهذا النسبة بل انها واضحة الاشتباه.

وهذا يكفي لإثبات القصة للقاسم ابن الإمام موسى بن جعفر^(٤).

مناقشة الرأي الثالث: بعد مناقشة الرأي الأول والثاني يتبين الوهن في الرأي الثالث، اذ ادعى صاحب هذا الرأي - وهو الشيخ عبد الجبار الساعدي - بعدم وجود أي مصدر ينقل قصة القاسم^(٥) وقال متحدياً: ((يا ليتهم - أي الذين نقلوها - اعتمدوا على مصدر، ولو مغموراً لهان الخطب))^(٦).

(١) منتقلة الطالبية: ٢٧١.

(٢) ينظر: هامش مرقاد المعارف: ١٩٠/٢.

(٣) سليل الإمام الكاظم العلوي الغريب: ٩٦.

ويدل هذا الكلام على عدم تنبّه صاحب هذا النص للمصادر، والأدلة، الموجودة التي سنذكرها بعد قليل، ولم يكتف بهذا الأمر إذ تهجم على كل من ذكر القصة ونقلها، وكان أسلوبه على حد تعبير- محمد علي عابدين-(شديد اللهجة حاد المزاج) متهما بعض العلماء والباحثين، الذين نقلوا القصة بتهم بعيدة كل البعد عن الحقيقة والواقع، وبتجريح مؤسف، وهو يعلم بفضلهم، وورعهم، وعلمهم، وأدبهم. وقال عنهم: ((غايته الشهرة، والمتاجرة باسم الدين، واتخاذ حياة الأئمة وتاريخهم مصيدة يصطاد بها الثراء والجاه))^(١).

من جهة أخرى نرى الشيخ الساعدي يخصص في كتابه صفحات عديدة، وأماكن مختلفة، يصف بها المكانة العلمية والأدبية الكبيرتين، وسمو الأخلاق الرفيعة، للشيخ قاسم محيي الدين، وهو ممن نقل القصة، وكذلك يسجل في كتابه الحب الكبير(للشيخ قاسم محيي الدين) لأهل البيت عليه من خلال القصائد الرائعة في مدحهم، بحسب تعبيره.

وهنا وقع الساعدي في تناقض صارخ، فكيف يكون لرجل وجهان متضادان؟ وكيف يجتمع حب أهل البيت عليه، والتفاني بحبهم، مع المتاجرة باسم الدين واتخاذ حياة الأئمة مصيدة يصطاد بها الثراء والجاه، بحسب تعبير الساعدي.

وحاول في نهاية كتابة تسويغ هذا التجريح والظعن الواضحين لهؤلاء الإعلام مدعياً: ((بأنه نقد بناء، وأن هناك أناس يفهمون هذا اللون من الكتابة))، ولكن تسويغه هذا لا يخفف من التناقض الصارخ الذي وقع فيه.

مع أننا لنا جولة أخرى مع الشيخ الساعدي في مستقبل البحث.

وعلى كل حال سنثبت المصادر لهذه القصة التي ادعى الساعدي ان لا وجود لها على أرض الواقع مطلقاً. فمصادر الرواية هي:

أولاً: أقدم مصدر وأوضحه بوصف وثيقة تاريخية لإثبات القصة للقاسم بن موسى بن جعفر عليه السلام هو ما سجله شاعر أهل البيت عليه السلام دعبل الخزاعي بقوله:

وقبر بأرض الجوزجان محله

وقبر بباخمرالدى الغربات

فقد أشار الشاعر الى أن القاسم بن موسى بن جعفر عليهما السلام مدفنه في باخمرأ، وقد عاش في الغربية، اذ ان القاسم لم يفصح عن شخصيته للقوم الذين عاش بينهم، وهذا معناه انه عاش في الغربات بعيد عن الأهل والوطن.

وسنبحث مستقبلاً في موضوع مستقل ثبت فيه أن هذا البيت الشعري مطابق تماماً للقاسم بن موسى بن جعفر عليهما السلام وهو الذي أراده دعبل الخزاعي.

ثانيا: بعد تصحيح اشتباه ابن شدقم في هامش تحفة الأزهار، وصاحب بحر الأنساب، اللذين نقل عنهم، السيد البراقبي، والسيد محمد حسين حرز الدين، فالقصة موجودة - كما نقلها- في كتاب بحر الأنساب عن هامش تحفة الإزهار.

ثالثا: قال السيد محمد مهدي الحائري في كتابه شجرة الطوبى قبل أن يسرد القصة: ((عن بعض الكتب))^(١).

وعلى الرغم من أن هذا القول لا يجدي نفعا، فكان عليه أن يعطينا أسماء هذه الكتب، إلا أن هناك قرينة توضح أنه اعتمد فعلا على كتب هي مصادر موثوقة.

والقرينة هي: بعد تتبع القصة إلى نهايتها يردفها بذكر الحديث المنسوب للإمام عليه السلام الرضا بقوله: ((وسمعت من بعض العلماء خيرا عن الإمام علي بن موسى الرضا إنه قال: من لم يتمكن من أن يزورني، فليزر قبر أخي القاسم بأرض الحلة، ولكني ما عثرت بهذا الخبر))^(٢)، ونستشف من كلامه عدة أمور:

الأول: بالرغم من أنه سمع هذا الحديث من بعض العلماء، إلا انه لم يعتمد على كلامهم باعتبار خلو كلامهم من مصدر معتمد يقنعه بصحة الخبر.

الثاني: أنه تتبع هذا الخبر بالمصادر المعتمدة، إلا أنه لم يعثر عليه فيها.

(١) شجرة الطوبى: ١٦٦.

(٢) نفس المصدر والصفحة.

الثالث: ومن هنا نعرف بوضوح أن القصة التي تناولها في كتابه قد عثر عليها في المصادر المعتمدة عنده، ولهذا قال: قبل أن يسجلها (عن بعض الكتب).

الرابع: أما لماذا لم يكتب أسماء هذه الكتب؟ وذلك أن أسلوبه بالكتابة في كتابه شجرة الطوبى على شكل مجالس، وفي هذا الأسلوب لا يذكر المؤلفون أسماء المصادر عادة.

ثالثاً: كتاب المجالس القاسمية^(١) عن شجرة الطالبين وغيرها.

رابعاً: وسجل الشيخ باقر شريف القرشي فقرات عدة من هذه القصة في كتابة معتمداً عليها لمعرفة سيرة القاسم وحياته إذ كتب قائلاً: ((ولما مضى هارون في تتبع العلويين، وقتلهم، وإرهابهم، نزح القاسم ﷺ من يثرب مختفياً كاتماً لاسمه حتى لا يعرف، فأنتهى إلى سوري فأقام فيها، غريباً مشرداً عن أهله ووطنه، خائفاً على نفسه، وقد كتم أمره لئلا يعرفه أحد... وأقام القاسم في سوري طيلة حياته القصيرة الأمد، وهو يعاني ألم الغربة والخوف من السلطة، وقد أحاطت به الهواجس، وراودته الآلام القاسية التي جرت على أهله وأسرته، وكان أعظم ما يحز في نفسه ما حل بابيه موسى ﷺ من الرزايا، واعتقاله في ظلمات السجون، وتشريد إخوانه، وغير ذلك من النكبات والرزايا، وقد نخر الحزن قلبه حتى دنا إليه الموت، وهو في فجر الصبا وريعة العمر... ولما شعر بدنو الأجل المحتوم والقدوم على الله، عرف نفسه فقد فات

(١) بحسب تتبعي للنصوص التي يذكرها الشيخ قاسم محيي الدين، فقد وجدته دقيقاً في النقل، والشيخ قاسم محيي الدين أحد أعلام النجف الأشرف كما ترجمناه سابقاً.

ما كان يحذر منه، ثم لفظ أنفاسه الأخيرة ... وقام المسلمون في تلك المنطقة، وهم يذرفون الدموع على تقصيرهم تجاه حفيد نبينهم الذي لم يوفون حقه لجهلهم به، وواروا جثمانه الطاهر في مقره الأخير، وقد واروا معه العلم، والتقوى والصلاح))^(١).

سادسا: في كتاب (حياة القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر) للمؤلف البحراني محمد علي الناصري، وقد دافع عن القصة وأثبتها للقاسم ابن الإمام موسى بن جعفر اذ كتب قائلا: ((ليت شعري من المشتبه هنا من الجميع؟ ولنترك القارئ الكريم يعين فكرته، فإذا صح أن المدفون في سورا هو القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر، وأن القصة التي تشتمل على زرع البقل، وحمل البنت إلى المدينة للقاسم المدفون في سورا، فقد ارتفع الاشتباه، وصحت الشبهة المتهم بها الخطباء، وسامح الله السيد البراقي))^(٢).

سابعا: وتحدث الأستاذ محمد علي عابدين عن سيرة القاسم عليه السلام في سورا قائلا: ((نحن لا نملك إلا أن نقف على ذلك الحكي بإجلال واعتزاز لقومه، رجالا ونساء منذ أمس حتى اليوم، لما فضلهم الله به من حلول أحد اعلام آل محمد بين ظهرانيهم، ثم توسط مرقد دورهم ومبانيهم، وقد تجلى كونهم على بينة لما تقتضيه الحكومة إزاء أهل البيت عليهم السلام من تنكيل وتشديد، وذلك من سر تصديقهم للشخصية القاسمية، وإنها محمدية علوية حقا، حينما أعلن لهم قرب

حياة الإمام موسى بن جعفر: ٤٣١ / ٢.

(٢) في كتابه حياة القاسم : ١٢٠.

وفاته، وقام معهم بتعارف مقدس مشرف بوقت ذي شجون، لقد عاش القاسم **عَلَيْهِ** بمنطقة سورا بين قوم مسلمين، وأكمل باقي حياته هناك بينهم، وهو ينهج مقتضى مفهوم التقية، في كتمان أمر حسبه، ونسبه، وهربه، وسببه^(١).

وعلى الرغم من أن الشيخ الساعدي أتبع ((منطق النفي، ولهجته العنيفة، واستنكاره الصارخ على من يتناول الرواية))^(٢)، إلا أننا نجد في كتابه فقرات عديدة لو جمعناها لأصبحت اعترافاً منه بوجود القصة من حيث يدري، أو لا يدري منها هذه النقاط.

١- قوله: بأن القاسم مدفون في سورا^(٣).

٢- قوله: تحمل الأذى والغربة بمنأى عن الأهل، والأوطان، والأحبة^(٤).

٢- قوله: إن القوم الذين مات القاسم بين ظهرانيهم لا بد وأن دفنوه، وهذا شيء محقق، ولا بد وأن جعلوا على قبره علائم وإشارات، لما رأوا منه مدة إقامته بينهم بالعبادة وتقوى وصلاح^(٥).

٣- قوله: العمارة الأولى، وهي بنية القوم الذين مات **عَلَيْهِ** بينهم^(١).

(١) محمد علي عابدين، القاسم بن الإمام موسى الكاظم: ١٤٠. وللمزيد انظر: السيد محمد حسن الكشميري: مع الصادقين، منشورات ناظرين، ط ١، ٢٠٠٧م: ٣ / ٣٨٨. والشيخ محمد الهداوي: سلسلة مجمع مصائب اهل البيت **عَلَيْهِ** انتشارات المكتبة الحيدرية: ٤ / ٣٩٦.

(٢) المصدر نفسه: ٢١.

(٣) سليل الإمام الكاظم العلوي الغريب: ١٠٠.

(٤) المصدر نفسه: ٣٠.

(٥) المصدر نفسه: ٤٥.

٤- واللطف أن الشيخ الساعدي سمي كتابه، ط ٢ (سليل الإمام الكاظم... العلوي الغريب)، ولا ندري كيف، ومتى، وأين، علم الشيخ بأن القاسم عاش غريباً؟ وهو في الوقت نفسه ينفي بشدة القصة التي يحكي قسم منها: ان القاسم عاش غريباً في سورا.

وهذه النقاط هي مقومات القصة، ولم يبق شيء مهم منها سوى عمل القاسم عليه السلام وزواجه، والإنسان بطبيعته يعمل، ويمكن أن يتزوج، وهنا يتأكد اعتراف الساعدي بالقصة.

وبهذا البحث تصح نسبة القصة المعروفة للقاسم ابن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام وعلى الرغم من أن الرواية تلمح بعداً سياسياً عاماً للقاسم من جراء اختفائه في سورا، والتكتم على اسمه الشريف، إلا أنها لا تعطي أي تفصيلات فكرية، وسياسة، واضحة، وإنما جاءت بأسلوب رثائي سردي، وهذا ما دأب عليه بعض مؤرخي تلك الحقب، التي حفتها ظروف أمنية قاسية، وهذا ما أجهدنا في كتابة السيرة الفكرية والسياسية للقاسم عليه السلام كما كتبنا فيما سبق.

ثالثاً: القاسم في شعر دعبل الخزاعي

قال شاعر أهل البيت **دعبل الخزاعي** :

قُبُورٌ بِكُوفَانِ، وَأُخْرَى بِطَيْبَةِ
وَأُخْرَى بِفَخِّ نَالِهَا صَلَوَاتِي
وَأُخْرَى بِأَرْضِ الْجَوْزِجَانِ مَحَلِّهَا
وَقَبْرِ بِيَاخْمَرَ، لَدَى الْغُرَبَاتِ
وَقَبْرِ بِيغْدَادِ لِنَفْسِ زَكِيَّةِ
تَضُمُّهَا الرَّحْمَنُ فِي الْغُرَفَاتِ

الأمر الذي وقع فيه الاختلاف هو:

ماذا أراد دعبل الخزاعي من قوله: (وقبر بياخمرا لدى الغربات) ؟ !.

قدّمت ثلاث آراء للإجابة عن ذلك.

الرأي الأول: المراد هو القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام

كما عليه:

الشيخ باقر شريف القرشي^(١)، ومحمد علي عابدين^(٢). وهو مختارنا.

(١) بحسب كلامه المكتوب داخل الحرم القاسمي المطهر، في الجدار الجنوبي منه، بعنوان (الموجز اللبيب عن القاسم الغريب)، وهذا الموجز للشيخ القرشي قاله لي: في مقابلة شخصية معه، علما انه لم يسجل اسمه عليه، وهذه غفلة من الواضعين لبناء الحرم بحسب ما فهمت منه.

(٢) في كتابه عن القاسم : ٧٨.

الرأي الثاني: المراد هو إبراهيم بن عبد الله المحض و عليه ياقوت الحموي^(١)،
والشيخ عبد الحسين الأميني^(٢) وغيرهما.

الرأي الثالث: ما عليه الشيخ علي الخاقاني، اذ سجل في كتابه قائلاً:
(لعل الغرض منه - أي قول دعبل - القاسم بن العباس ابن الكاظم وهو
قول بعضهم وقد مر سابقاً، أو غيره من العلويين الفاطميين أو العلويين
فقط) بعد ما قال: ((لعدم اختصاص قول دعبل هذا بقدر القاسم ابن
الإمام الكاظم عليه السلام))^(٣).

وهذا منه عجيب لعدة أمور:

الأمر الأول: قوله: (لعدم اختصاص قول دعبل ... الخ) لا دليل على هذا
الكلام، بل العكس هو المعروف بحسب ما قدمنا، أي: اختصاص الغربية بقدر
القاسم عليه السلام كما هو الواقع في سورا، وكما دلت عليه الأدلة التي أثبتناها،
وبوجود قبره في حي باخمرا في مدينة سورا، وأقوال العلماء والمؤرخين.

علما أن رأي الخاقاني في كثير من صفحات كتابه ومنها أنه سجل القصة
الدالة على غربة القاسم عليه السلام رغم إعطائه رأيا آخر بين طيات كتابه.

(١) معجم البلدان : ١ / ٣٧٦ .

(٢) عبد الحسين الأميني : نظرة في كتاب السنة والشيعة، سلسلة الكتب المؤلفة في رد
الشبهات (٦٨)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية: ٧ .

(٣) الحمزة والقاسم : ٢٤ .

الأمر الثاني: اختصاص صفة الغربة للقاسم، وهذا ما أكده كل من كتب عن القاسم عليه السلام بل أكد عليه الخاقاني في مواضع عدة من كتابه، وأفرد له مبحثاً مستقلاً اسماء (اختفاؤه دائماً) أي اختفاء القاسم.

الأمر الثالث: أما قول الخاقاني: ((لعل الغرض منه-أي ما أراده دعبل - القاسم بن العباس ابن الكاظم كما قال بعضهم))، فهذا الكلام يفتقر إلى الدقة، لأن القاسم بن العباس بن الكاظم ليس من جيل الإمام الرضا عليه السلام بل هو من الجيل الثاني للأمام الرضا عليه السلام ولعل القاسم بن العباس لم يولد بعد، وفي أحسن الأحوال كان صغيراً حين لقاء دعبل قصيدته، وأن القاسم بن العباس كان معروفاً، وليس غريباً كما قدمنا في موضوع سابق، وأما قول الخاقاني: (كما هو قول بعضهم سابقاً) خلط منه، والقضية هي: الاشتباه الذي أوضحناه سابقاً عندما وقع به بعضهم عندما نسب قصة القاسم بن موسى بن جعفر عليهما السلام إلى القاسم بن العباس.

الأمر الرابع: وهنا يتبين العجب أكثر من طرح الخاقاني، إذ حاول وبصعوبة واضحة إبعاد القاسم بن موسى بن جعفر عليهما السلام عن مراد دعبل الخزاعي، من دون مسوغ، في حين الأدلة والقرائن متوافرة عكس ما أراد، كما أن أسلوبه في الكتابة بوصفه باحثاً عن حياة القاسم يفترض منه ان يتلقف كل شاردة وواردة، ليحللها للوصول للحقيقة، وهذا هو حق لأي باحث، إلا أنه في هذه النقطة قلب موازين المنهج العلمي، وسار عكس ما يقتضيه البحث العلمي للتاريخ، وما يريد الخاقاني نفسه.

وفي المقام عدة مستويات :

المستوى الأول: ان منطقة سورا دفن فيها كثير من العلويين ومن جملتهم القاسم بن موسى بن جعفر عليهما السلام ومنطقة باخمرا هي جزء من سورا، والمتبادر إلى الذهن- والتبادر علامة الحقيقة- أن (الغربة) صفة لصيقة للقاسم بن موسى بن جعفر عليهما السلام ومن المستبعد ان تطلق هذه الصفة على شخص آخر مع وجود القاسم بن موسى بن جعفر من العلويين في المنطقة، وذلك لاشتهاره بهذه المنطقة بأنه غريب، وعاش بين القوم ولم يتعرف على شخصيته الحقيقية إلا المقربون منه جداً، وهؤلاء المقربون هم أبناء عمومته من العلويين، ومن هنا يتبين توهم بعض المؤرخين مثل ياقوت الحموي، عندما قال ان المقصود هو: إبراهيم بن عبد الله المحض، وتبعه الشيخ عبد الحسين الاميني، وغيرهما، وذلك لأن إبراهيم بن عبد الله المحض قائد ثورة مشهور عندما قاد معركة باخمرا، ولهذا فلا يصدق عليه صفة الغربة بالمستوى الذي عليه القاسم، بدليل قول غالب بن عثمان الهمداني راثياً به إبراهيم بن عبد الله:

وقتيـل باخـمري الـذي

نادى فأسـمع كل شـاهد

قـاد الجـنـود إلى الجـنـود

تـزحـف الأُسـد الـحوارد

بالمـرهـفـات وبالقنـا

والمـبرقـات وبالرواعـد

فَدَعَا لِدِينِ مُحَمَّدٍ

وَدَعَا إِلَى دِينِ بَنِي صَائِدٍ

فَرَمَاهُمْ بِلَبِّهِمْ أَبِـــــــ

لِقِ سَابِقِ لِلْخَيْلِ سَائِدٍ

المستوى الثاني: لو كان ما أراده دعبل في بيته الشعري إبراهيم بن عبد الله المحض لقال (وقبور) وليس (وقبر)، وذلك؛ لأن في معركة باخمرا قتل بها كثير من العلويين أصحاب المنزلة الرفيعة، التي تقارب منزلة إبراهيم بن عبد الله المحض.

و يلحظ أن هناك قرينة قوية بأن دعبل أشار إلى شهداء معركة فح الشهيرة بـ (قبور) بالجمع، مع العلم انه قتل فيها الحسين بن علي صاحب فح ذو المنزلة الرفيعة، وهو قائد المعركة ضد الجيش العباسي، وانما لم يشر له دعبل ويقول (وقبر) لأنه قتل معه من العلويين الأفضاد، وغيرهم وهم مجموعة كبيرة، وهذا الكلام ينسحب على يحيى بن زيد شهيد الجوزجان، الذي قتل مع أصحابه هناك، فعبر دعبل عنهم بـ (قبور)، في حين ذكر دعبل (قبر) ببغداد حيث مثوى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، قبل ان يدفن معه الإمام الجواد عليه السلام.

ومن هذا الإيضاح نصل إلى نتيجة بأن القبر المشار إليه في باخمرا حسب مفهوم السياق الشعري لدعبل يجب ان يكون صاحبه دفن بمفرده، وليس مع آخرين في معركة وما شابه ذلك، وان يكون لرجل بارز الأهمية، وهذا لا ينطبق إلا على القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام.

المستوى الثالث: القرائن تدل بوضوح على الظرف الذي قرأ دعبل قصيدته فيه، وذلك أنه أراد مواساة الإمام الرضا واجداده عليهم السلام إذ من الأولى بل الواجب أن يذكر دعبل للإمام الرضا المصائب للقريين منه جداً، وكما هو واضح من الأشخاص الذين ذكرهم دعبل وهم آباء الإمام الرضا المعصومين بطيبة وبغداد، وكذلك الأولى أن يذكر له من الأشخاص الحسينيين حتى تكون المواساة قوية، وقد صرح السيد الشهيد محمد الصدر بهذا الصدد قائلاً^(١): ((وقد تعرض دعبل في قصيدته إلى بعض الثوار العلويين، وقد أقره الإمام الرضا عليه السلام على ذلك، والظاهر أنه تعرض إلى الأشخاص الذين يحرز إخلاصهم، ووثاقهم في حركتهم، وشهادتهم وأغلب الذين ذكرهم هم من الشهداء الحسينيين، باعتبار كون الرضا حسينياً، أو باعتبار زيادة الإخلاص فيهم كما سبق حيث يقول:

قبور بكوفان وأخرى بطيبة
وأخرى بفخ نالها صلوات
وقبر بأرض الجوزجان محله
وقبرا بباخرا لدى الغربات
وقبر ببغداد لنفس زكية
تضمنها الرحمن في الغرفات

(١) شذرات من تاريخ فلسفة الإمام الحسين: ٢٠٣.

يتبين من كلام السيد الصدر عدة أمور تدعم أطروحتنا الأولى.

الأمر الأول: تعرض دعبل للأشخاص الذين يحرز إخلاصهم، ووثاقتهم في حركتهم، وشهادتهم.

الأمر الثاني: وكما قلنا أعلاه، وقول السيد الصدر (أغلب الذين ذكرهم هم من الشهداء الحسينيين باعتبار الإمام الرضا حسينا).

الأمر الثالث: والذي يفهم من كلام دعبل، وكلام السيد الصدر ان دعبل الخزاعي ذكر المشهورين من أولاد الأئمة المعصومين..

أجوبة الأمور أعلاه:

جواب الأمر الأول: القاسم ذو إخلاص ووثاقة.

جواب الأمر الثاني: القاسم هو حسيني.

جواب الأمر الثالث: القاسم ذو مكانة معروفة ومشهور عند الأئمة

المعصومين فضلا عن غيرهم

وهنا إشكالان ربما يطرحا بالمقام :

الإشكال الأول: ذكر دعبل شهداء حسنين في شعره، وهذا ما يتناقض مع

الأمر الثاني القائل ان الذين ذكرهم هم شهداء حسنيين.

الجواب: قلنا الأولى، وقول السيد الأغلب.

وأكيدا ان تلك الواقعة مثلما اشترك فيها حسنيون اشترك معهم حسينيون، وبالجملة ان الذين ذكروا في كلام دعبل هم حسينيون ونسبتهم في شعره كبيرة جدا قياسا بالحسينيين الذين ذكرهم فقط في واقعة فخ مشترك معهم حسينيون قطعاً، وأما بقية الأماكن والقبور فكلها لحسينيين.

الإشكال الثاني: قال السيد الصدر (قد): ((وأغلب الذين ذكرهم - دعبل - هم من الشهداء...)) والقاسم عليه السلام لم يمت شهيداً، اذا فلا ذكر للقاسم في كلام دعبل.

وجوابه :

أولاً : ان القاسم صاحب فكر ثوري، وكاد أن يثور كما أسلفنا، لو كانت الظروف السياسية على ما يرام، بل لربما كان دعبل يعرف كثيراً من فحوى المنهج التنظيمي والسياسي الذي تمتع به فكر القاسم، كأطروحة مقبولة، وانظر إلى كلام السيد الصدر (قد) تجده يقول: ((إنه تعرض إلى الأشخاص الذين يحرز إخلاصهم، ووثاقهم في حركتهم وشهادتهم)) وكلام السيد الصدر واضح اذا أكد انه ليس الذين تعرض إليهم دعبل، والذين يحرز إخلاصهم ووثاقهم ان يكونوا كلهم شهداء، بل الذين قاموا بحركة ويحرز إخلاصهم ووثاقهم هم مشمولون أيضاً في كلام دعبل، حتى لو لم يكونوا شهداء، اذا المدار من تعرض دعبل للأشخاص هو الإخلاص والوثاق، وهذا ما يقتضيه الوجدان، لأن الشهادة يرزقها الله إلى من يشاء اذا القاسم مشمول في شعر دعبل قطعاً. وذكره بالخصوص.

ثانيا: ان منزلة القاسم عليه السلام كبيرة كما برهنا على ذلك، فمنزلة توازي منزلة الشهداء.

المستوى الرابع : بعد الكلام أعلاه ينحصر القول بأن مقصود دعبل ومراده في كلامه (وقبر بياخمر لى الغربات) هو القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) وذلك للأدلة الكثيرة والقرائن التي لا تستقيم الا مع هذا الكلام الموضوعي.

وأما العلويون الذين ذكروا في الأطروحة الثانية والثالثة فلا تستقيم معهم الأدلة والقرائن كما أتضح.

ما معنى الغربات ؟ :

قال الحموي: الغربات: بالضم، وبعد الراء باء موحدة، كأنه جمع غربة، يجوز أن يكون سمي عدة مواضع كل واحد منها غربة ثم جمعت: وهي اسم موضع قتل فيه بعض بني أسد، فقال شاعرهم :

ألا يا طال بالغربات ليلي وما يلقى بنو أسد بهنه
وقائلة: أسيت، فقلت: جير أسى إنني من ذاك إنه^(١)

قال ابن الملا في شرح المغني: الغربات: موضع^(١).

ومن الثابت تاريخيا ان المزيديين أسسوا لهم إمارة وعاصمتهم الحلة التي مصروها سنة ٤٩٥هـ، وضمت مناطق الفرات الأوسط جميعها، وكانت مدينة سورا أحد أهم مناطقهم المتاخمة للحلة، والمدفون بها القاسم عليه السلام في حي باخمرا، والمزيديون فرقة من بني أسد، والأكثر من هذا ان المزيديين الاسديين علاقتهم قديمة بسورا قياسا بتاريخ كتابة نص الحموي المتوفي ٦٢٦ هـ، حيث (كان حماية مزيد^(٢) لسورا في مدة وزارة المهلبى التي امتدت بين ٣٤٥هـ - ٣٥٢ هـ)^(٣).

ومن جهة أخرى فان دعبل كان يقصد بـ(الغربات) القوم الذين عاش بينهم القاسم عليه السلام ومن ثم أشيع بين الناس بأن القاسم عليه السلام مات بين القوم الغرباء عنه، فأصبحت المنطقة التي مات بها القاسم تسمى بـ(الغربات)، وبتعبير الاصوليين (وضع تعينى) وقد القى دعبل قصيدته في حضرة الإمام الرضا عليه السلام بحدود سنة ٢٠٢هـ، ثم جاء الحموي المتوفي سنة ٦٢٦هـ، فضبط الغربات بأنها موضع لبني أسد، وهذا المعنى يؤكد البغدادي بقوله: والغربات بضم الغين المعجمة والراء المهملة بعدها موحدة: جمع غربة بضمين وهي المرأة الغريبة،

(١) البغدادي: خزائن الأدب (ت: ١٠٩٣هـ): ط١، تحقيق: محمد نبيل طريفى وإميل بديع

اليعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م: ١٠ / ١٢٦

(٢) سميت الإمارة المزيديّة على أسم مزيد هذا.

(٣) الإمارة المزيديّة دراسة في وضها السياسي، والاقتصادي والاجتماعي: ٦٢.

ومن دون هاء: الرجل الغريب^(١)، والحال ان القاسم اطلق عليه الرجل الغريب.
وقال علي الخافاني (واما الحمل على تحريف الغري بالبحار هذا من الغرب
كما عن بعض الأساتذة لوقوع التحريف كثيرا ولقول دعبل الخزاعي رحمه الله
في قصيدته التائية في تعداد قبور العلويين :

ويشير اذا بد (الغربات) الى قبر القاسم بن الكاظم عليه السلام حيث اليوم، فلا وجه
له اذ لم يوقف على الغرب بالبحار^(٢).

وقال ابن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ) عند ذكر الحمزة ابن الإمام موسى بن جعفر
والأن معروف بالحمزة بن القاسم) الذي يبعد عن مرقد القاسم اقل من (١٠كم)
((وقبره بمشهد الغربات بالصدرين رستاق من بلد الحلة المزيدية))^(٣).

(١) خزانة الأدب: ١٠ / ١٢٥.

(٢) الحمزة والقاسم: ٢٤.

(٣) صفي الدين محمد تاج الدين بن علي المعروف بـ (ابن الطقطقي) الحسيني: الأصيلي،

جمعه ورتبه وحققه: مهدي رجائي، نشر: مكتبة المرعشي النجفي: ١٨٠.

لابد ان ابن الطقطقي بقوله : (مشهد الغربات) يشير إلى قبر القاسم القريب من قبر الحمزة، لان المشهد هو القبر المشهور الذي تشهده الناس^(١) والذي يؤيد هذا الطرح هو قرينة قوله: ((بالصدرين رستاق من بلد الحلة المزيديه)) والصدرين^(٢) يبدو انها منطقة جنوب الحلة، التي يرقد بها القاسم بن موسى بن جعفر (عليهما السلام) ولا يمكن تفسيره بغير هذا التفسير، وذلك لانه لا يوجد مشهد بهذه المنطقة غير مشهد القاسم مشهور تاريخيا وجغرافيا.

ولهذا نرى ان ابن عنبه (ت ٨٣٨هـ) وصف قبر القاسم بوضوح بل مشهد القاسم^(٣) وهو المتخصص بهذا المجال. والذي يؤكد اكثر بان مرقد القاسم يقع بمنطقة الصدرين - بحسب تسمية تلك المدة من الزمن - وان المقصود بمشهد الغربات هو مشهد القاسم ما كتبه ابن عنبه بقوله : ((أحمد الخالصي بن أبي الغنائم محمد بن زيد بن الحسين بن أحمد بن محمد بن الحسن الزاهد المذكور نزل الخالصة من الصدرين وهو أحد أعمال الحلة فنسب إليها، ويقال لولده بنو الخالصي، وكان أهل بيت رياسة وزهد بسورا. انقرض المعروفون منهم بهذا اللقب، وانفصل منهم بنو مكارم، وهو أبو المكارم محمد بن معد بن عبد الباقي

(١) قال الفيروز آبادي: والمشهد، والمشهدة، والمشهدة: محضّر الناس (انظر: انظر: القاموس المحيط، باب الدال، فصل الشين والصاد، دار الفكر، بيروت: ٣٠٦ / ١.
وقال الخليل: والمشهد: مجمع الناس، والجمع: مشاهد. (انظر: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠هـ - ١٧٥هـ)، كتاب العين، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة: ٣ / ٣٨٩).

(٢) ينظر: عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ١٤٥.

(٣) المصدر نفسه: ٢٥٨ - ٢٦١،

ابن معد بن أبي المكارم محمد بن أحمد الخالصي، ويقال لهم بنو مكارم بسورا منهم محمد يدعى مطلوباً بن أبي مكارم المذكور جد السيد ابن مطلوب بسورا^(١). فنلاحظ وجود علاقة بين الصدرين وسورا المدفون بها القاسم عليه السلام، وهذه العلاقة إذ لم تكن ارضاً واحدة فهما متداخلتان، فمرة يطلق على هذه الارض سورا ومرة الصدرين في ذلك الزمن.

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب : ٢٦٢.



الفصل السابع

مباحث عقائدية في حياة القاسم

أولاً: القاسم والتقية

ثانياً: القاسم والغيبة

ثالثاً: القاسم والعصمة المكتسبة

أولاً: القاسم والتقية

ان مسألة التقية من المسائل الكلامية التي طال فيها الكلام بين الفرق الاسلامية والتي شنع بها على اتباع مذهب اهل البيت عليهم السلام اشد التشنيع، علما أن المسألة لم تفهم حتى على مستوى المذهب الواحد، وهي لا تحتاج إلى مزيد من الكلام، لذا نحاول من تبسيط مفهوم التقية، وقد تناولت أكثر المؤلفات عن حياة القاسم هذه المسألة بعناية، وهنا لا بد من تناول هذا المسألة وعلاقتها بالقاسم عليه السلام مع الاختصار قدر الامكان.

ف نقول: لما اختفى القاسم قد اختفى عن أنظار السلطة طول مدة بقائه في العراق، لذا فهم العامة من الناس، وبعض الكتاب والخطباء، عكس المفهوم الرسالي للتقية، الذي مارسه القاسم عليه السلام.

إذ معنى فهمهم للتقية هو الانعزال التام عن مسرح الحياة، وقد صوروها بطريقة بكائية فجة، وهذا التفسير لا يقبله الإنسان المؤمن الاعتيادي، فضلا عن المؤمنين الرساليين، الذين أخذوا على عاتقهم التضحية بالغالي والنفيس من اجل إعلاء كلمة لا اله الا الله، فقد صرح القرآن بشكل واضح بمشروعية التقية بل اوجبها في بعض الموارد، ولهذا استعملها المصلحون طوال التاريخ، وكانت عملاً نبيل افضى الى نتائج لا يمكن ان تاتي الا بها مثلاً قوله تعالى: «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ^(١). فكتمان الايمان هي التقية بعينها، فهذا الرجل الذي وصفه القرآن الكريم بالمؤمن استطاع انقاذ نبي الله من قتل محقق من دون أي مضاعفات سلبية، بسبب إفاء إيمانه .

وجاء في تفسير الرازي في احد قوليه: ((ان هذا المؤمن لما سمع قول فرعون يقول: ﴿ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ﴾^(٢)، لم يصرح بأنه على دين موسى عليه السلام بل أوهم انه مع فرعون وعلى دينه، مبيها أن المصلحة تقتضي ترك قتله، لانه لم يرتكب ذنبا، وإنما كان يدعو الى الله عز وجل، وهذا لا يوجب القتل))^(٣).

ومن آيات الذكر الحكيم الآمرة بالتقية قوله تعالى ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(٤). فقد جاء في تفسيرها عن الامام الصادق عليه السلام بالتقية ، فقال: ﴿الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٥) بالتقية.

وفي بحث التراحم في كتب الاصول عدّها العلماء قاعدة عقلية قال: السيد السبزواري عن التقية: ((انها ترجع الى القاعدة العقلية التي قررتها الشرائع

(١) سورة غافر: ٢٨.

(٢) سورة غافر: ٢٦.

(٣) الرازي: التفسير الكبير: ٦٠ / ٢٧.

(٤) سورة فصلت: ٣٤.

(٥) اصول الكافي: باب التقية: ٢١٨/٢.

الساوية، وهي تقديم الأهم على المهم ، فتكون التقية من القواعد العقلية الشرعية^(١).

إن ((من لم يقرأ شيئاً عن حياة الائمة، ومعاناتهم الكبيرة من الحكام المتحسسين منهم دائماً، والداعين الى قتلهم، ولا يستطيع أن يدرك حجم المراقبة والمخاربة لائمة الشيعة، ومن ثم هو لا يعرف أن أهون شيء على حكام المسلمين هو قتل المسلم بلا ذنب، بل بالشبهة والتهمة.

وحين يصل الانسان الى حد جهل هذه الحقائق، فليس أمامنا إلا الإعراض عنه، والطلب منه ان يقرأ الاحداث جيداً برؤية جديدة لا تقدر المجرمين من الحكام، ولا تنظر الى الحاكم أنه إله قادر، له رحمة الإله، وسلطة الإله.

وبغض النظر عن مواد التأريخ، والنقاش حول نزاهة حاكم ما أو عدمه، فإن التحفظ على الرأي، ومدارة الرأي الآخر، هو في ذاته سلوك راق، يمكن ان يؤسس تجمعا حضارياً مهماً، يتسم بالفاعلية الاجتماعية، والحركة، بغض النظر عن تعدد الاتجاهات الدينية، والعرقية، والسياسية، حتى ممن له القوة والسيطرة، فكما استعمل النبي محمد ﷺ التقية في العهد المكي، عهد القهر والحرمان، فكذلك استعملها في العهد المدني، عهد القوة والسلطة، وهذا يدل على جمال سلوك التقية من أي كان، وفي أي وقت، سواء في عهد القهر والحرمان والتعذيب، ام في عهد السلطة والقوة والغلبة، لأنه السلوك الذي يجمل مظهر

(١) السيد عبد الاعلى السيزواري: مواهب الرحمن في تفسير القران ، ط٤، مكتب آية الله العظمى السيد السيزواري، ١٤١٣هـ: ٢٠٢/٥.

الانسان، ويلطف الصورة الانسانية، التي يحرص أهل الكمال على زيادة تلطيفها))^(١).

((تلك نبذة ارتأينا تسجيلها، تخص المفهوم بذاته فقط، والان نذكر شيئاً عن مفهوم التقية والقاسم، الذي عاش مجهول النسب مطوي معالم الحياة، فإنه لم يشأ ان يخبر أحداً عنه في أي ناحية أبداً، وهذا هو السر الكامن في نضوب سير التاريخ، ووقوف المؤرخين عن الكتابة.

فعلة العلل لعدم معرفتنا به، هو صمت التاريخ، الا باليسير من التصاريح التي سبق أن ذكرناها... وهذا الصمت هو حصيلة كتمانه لإمره ولاسيما أواخر أيامه.

فقد عاش مغتربا وظل مع الناس الذين لا يكادون يعرفون عنه سوى مظهره الخارجي، بل لا يستبعد انه تنكر بما يطمثه ايضا.

يظهر لنا انه كان كثير الانعزال لأمرين مهمين: أولهما:

عبادة الله عز وجل فهو العالم التقى، وهي - العبادة - سجية لهم ملازمة لا تنفك عنهم.

ثانيهما: التخفي وتجنب الاحتكاك مع أفراد القوم بكثرة لما يعرض له من إلحاح أسئلة الاسم والنسب، ومبادئه في إنجاح تطبيق مفهوم التقية، وحفظاً على

سلامته))^(١) من كشف ما يحمل من رسالة عظيمة من والده الإمام المعصوم عليه السلام.

صرح السيد الشهيد محمد الصدر (قدس) بهذا الشأن قائلا: ((وإذا عممنا مفهوم التقية لبعض أو كثير مما يأتي من الآخرين من أضرار استطعنا وبكل وضوح وعمق أن نعرف مدى الكلمة والدقة المعمول في تشريعها.

وهناك من الأعمال الفردية او العامة ما يكون كتمانها سببا في نجاحه وإعلانه سبب في خرابه، ومن هنا كانت التقية، والحذر فيه سببا في التقدم والنجاح.

وكذلك دفع ما يأتي من الأضرار والحروب بين المتعددين في المذاهب الإسلامية، فإن ما أريق بينهم من دماء في التاريخ أكثر من أن يخفى هذا النحو من التقية فيه نقطتان:

النقطة الأولى: إن الحكمة منه هي توحيد الكلمة بين المسلمين، ودرس حقوقهم ضد أعدائهم الكائدين بهم باستمرار، مضافا إلى المحافظة على نفوس هؤلاء المعتصمين بالأئمة المعصومين عليهم السلام وأموالهم من غدر الغادرين ونصب الناصبين.

النقطة الثانية: إن هذه التقية هي المصطلح المشهور بين فقهاءنا عموماً، وهم لا يعنون منها غير هذا المعنى.

(١) محمد علي عابدين: القاسم بن موسى الكاظم: ١٤٠.

وكذلك دفع الضرر الوارد من المتسلطين، وفي كلها تكون التقية ضرورة دينية.

وان الأدلة في الكتاب والسنة على مشروعية التقية ليست دالة على الإلزام والوجوب، بل على الجواز... او بتعبير آخر ان العمل بالتقية رخصة لا عزيمة... ومن هنا أيضا كان عمل أصحاب الأئمة المعصومين عموما مع العلم إنهم كانوا عارفين بالأحكام متفهمين للشريعة مرتفعين في درجات الإيمان، فعمار بن ياسر عمل بالتقية حين طلب منه مشركو قريش الطعن بالإسلام ونبي الإسلام، وبتلك المناسبة نزلت الآية الكريمة في حين ان عددا من الآخرين تركوا العمل بها، ودفعوا حياتهم في سبيل ذلك ومنهم ميثم التمار، وسعيد بن جبير، وحجر بن عدي، وزيد بن علي الشهيد وغيرهم.

نعم تكون التقية واجبة إلزاما فيما إذا توقف عليها هدف اجتماعي عام مهم كالمحافظة على بيضة الإسلام^(١).

وسياسة التقية التي مارسها القاسم تجلت أمور في هي:

الأمر الأول: ان القاسم استعمل التقية بعد استقراره في مدينة سورا، لأنها توقفت على هدف فكري، واجتماعي، وسياسي، ورسالي كما بينا سابقا.

الأمر الثاني: استعمل القاسم التقية مدة من السنين، وذلك لان الظروف أملت عليه هذا الفرض الشرعي.

(١) ما وراء الفقه، ط١، دار الأضواء: ١/ ١٢٠-١٢١-١٢٢، بتصرف.

الأمر الثالث: استغلال عامل الوقت، لإكمال نصاب حركة ثورية تفاجيء السلطات سواء قام بها هو، أم غيره من الرساليين، وكذلك نشر الفكر الإسلامي لأهل البيت عليه السلام.

الأمر الرابع: ربما أنه رأى أن الوضع الاجتماعي يستلزم منه التطوير الفكري في المنطقة التي اختفى فيها فعمل على ذلك بالخفية والحذر.

والخلاصة من كل ما تقدم من النصوص والبيانات لا بد من ادراجه في ضمن حلقة التوضيح التي كانت في الحركة القاسمية التي كان معدا لها من مدة ليست بالقصيرة، وبيانها أن الحركة التي عمل من أجلها القاسم منذ نعومة أظفاره وجاءت بأكملها بعد استشهاد أبيه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ما كان لها أن تؤدي دورها الرسالي ما لم تكن متقوية بالتقية التي تضمن استمرار هذه الحركة الرسالية ونجاحها وتقدمها، فلذلك كانت التقية هي الزمام الحركي الدقيق والواضح في مسيرة القاسم ولاسيما بعد رحلته الى العراق، فتكون هذه التقية امتدادا لسيرة التقية الرسالية التي تبنها ائمة أهل البيت عليهم السلام منذ أول يوم سالم به علي بن ابي طالب تقية الناس ما سلمت امور المسلمين، واستمر ذلك في طول حركة الامام الحسن عليه السلام التي كانت مدارها الوقتي يزيد على عشر سنين في تقيته من طاغوت زمانه معاوية ابن ابي سفيان حفاظا على شيعة ابيه، وهي كذلك الحركة نفسها التي تبنها الامام الحسين الشهيد عليه السلام في بداية امامته طوال خلافة معاوية، ولم تكن خلافته الثورية الا بعد هلاك معاوية، وهو كذلك طريقة زين العابدين عليه السلام في السنين العجاف التي مرت على أهل البيت

عليه بعد شهادة الامام الحسين، التي املت على الامام محمد الباقر عليه مواصلة سيرة ابيه الذي عرف عنه مقولة ((التقية ديني ودين ابائي)) ومن هنا نلمس اساس الحكمة الايجابية التي سارت بها التقية في المدة بين الاموية والعباسية من حياة الامام الصادق عليه التي نلمس بها قلة التعامل بالتقية لذلك نرى انتشار العلم والمعرفة في طول الخافقين، ولكن بعد ذلك بعد ما قويت شوكة تسلط العباسي عادت التقية عند الامام الصادق عليه وهي التي عمل بها نجله المعظم الامام موسى بن جعفر عليه التي اداها الى ابناؤه الرساليين من اجل حفظ حركة رسالة التوحيد في نظر الفكر الامامي، فكانت حركة القاسم في اوج قوة السلطة العباسية هي امتداد لهذا المنهج الذي رسمته اكف المعصومين طوال حركة التاريخ، فكان مسلكه من اجل تأدية هذه الرسالة هو التكتم وخفاء العنوان لاجل تضييع الفرصة على العدو، واستمرار حركة قادة الفكر الرسالي اطول مدة ممكنة وكانت هذه هي (التقية) التي ابداع القاسم في تطبيقها.

ثانياً: القاسم والغيبة

إن للغيبة مفاهيم متعددة فمنها: الغيبة الصغرى التي كان خاصة شيعة الإمام (عجل الله فرجه) يعرفون مكانه ولاسيما السفراء، وهذا الكلام نطقت بها جملة من الروايات منها عن إسحاق بن عمار الصيرفي، قال: ((سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول: للقائم غيبتان : إحداهما طويلة، والأخرى قصيرة، فالأولى يعلم بمكانه فيها خاصة من شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه في دينه))^(١) والذي يهمنا في هذا البحث هو طريقة الغيبة الصغرى التي كانت طريقة لعدد من الانبياء، والرسل، والاولياء، ومن اولئك الاولياء سيدنا القاسم اذ طبقها في اداء رسالته المكلف بها. ومنها الغيبة الكبرى للإمام المهدي(عج) التي يغيب بها عن الناس ولا يعلم بمكانه احد الا خاصة مواليه في دينه وهذا المفهوم من الغيبة لاحتاجه في بحثنا هذا.

((ومما يجدر أن نذكره في هذا الصدد، ونذكر أنفسنا به. أنه ليس معنى انتظار هذا المصلح المنقذ (المهدي) أن يقف المسلمون مكتوفي الأيدي فيما يعود إلى الحق من دينهم، وما يجب عليهم من نصرته، والجهاد في سبيله، والأخذ بأحكامه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. بل المسلم أبداً مكلف بالعمل بما أنزل من الأحكام الشرعية، وواجب عليه السعي لمعرفة على وجهها الصحيح بالسبل الموصلة إليها حقيقة، وواجب عليه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر،

(١) ابن أبي زينب النعماني: الغيبة، ط١، تحقيق: فارس حسون كريم، منشورات أنوار الهدى

ما تمكن من ذلك وبلغت إليه قدرته (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته). فلا يجوز له التأخر عن واجباته بمجرد الانتظار للمصلح المهدي، والمبشر الهادي، فإن هذا لا يسقط تكليفاً، ولا يؤجل عملاً، ولا يجعل الناس هملاً كالسوائم^(١).

ان الغيبة ليست محصورة بالمنتقد المصلح المتفق عليه في الاديان جميعها بل تراها واضحة جلية عند الانبياء والرسل الا أن غيبات كل واحدة منها لها شكلها الخاص ونوعها الخاص، وهذا ما اشار اليها القرآن الكريم مثل غيبة نبي الله يوسف عليه السلام الذي غاب عن اهله وعن ابيه النبي يعقوب عليه السلام الذي كان يوحى له ولا يعرف عنه خبر حتى ان اخوته الذين ذهبوا الى مصر لاجل الكيل ودخلوا عليه اكثر من مرة لم يعرفوه حتى اظهره الله لهم، وهذا ما نزلت به سورة كاملة في القرآن الكريم بتفاصيلها الدقيقة. وجرت قضية الغيبة على نبي الله يونس عليه السلام الذي ترك قومه وغيبه الله في بطن الحوت، ثم ارسله الله تعالى الى قومه الذين عبر عنهم «مِثَّةَ آلِفٍ أَوْ يَزِيدُونَ»^(٢)، وكذلك اصحاب الكهف الذين أخبر الله تعالى أنهم بقوا ثلاثمائة سنة مثل ذلك مستترين خائفين، ثم أحياهم الله فعادوا إلى قومهم وقصتهم مشهورة في القرآن الكريم.

وأما القاسم بن موسى بن جعفر عليهما السلام فقد اختفى عن المسرح السياسي والاجتماعي العام (ظاهراً) في مدينة سورا في العراق، اختفاء سياسياً

(١) عقائد الامامية، نسخة مؤسسة أم البنين/بيروت : ١٠٠.

(٢) الصافات: من اية ١٣٩ الى ١٤٩.

في أواخر حياته، وهذا ما نعينه في العنوان، وأراد منه العمل ضد السلطات، كما مر بنا، إذ إنه استعمل هذا الأسلوب بكل براعة.

واسلوب الغيبة يفهم بمعنيين:

المعنى الأول:

الغيبة السياسية وغير السياسية:

((الغيبة السياسية: وكانت تحدث كثيرا في أيام الأئمة كـ(غيبة عيسى بن زيد بن علي بن الحسين على آباءه السلام، وكذلك غيبة محمد وأحمد بن عيسى الذي يسمى في التاريخ (أحمد المختفي) الذي هرب من السجن، وغاب عن الناس، وكون حركة زيدية، وثار في غيبته أيام المتوكل، وكان بعض الناس في البداية يعتقدون أن إسماعيل غاب غيبة سياسية ولم يموت.

الغيبة غير السياسية: مثل غيبة النبي موسى -عليه وعلى نبينا وآله السلام))^(١).

المعنى الثاني:

أطروحة خفاء العنوان: صرح السيد الشهيد محمد الصدر(قد) قائلا: ((ونريد به أن الناس يرون الإمام المهدي بشخصه من دون أن يكونوا عارفين، أو ملتفتين إلى حقيقته... ثم يضيف (قدس) قائلا: وهذا ما نعينه من خفاء

العنوان، فإن أي شخص يراه يكون غافلاً بالمرّة عن كونه هو الإمام المهدي، وإنما يرى فيه شخصاً إعتيادياً كسائر الناس لا يلفت النظر على الإطلاق.

ويمكن للمهدي أن يعيش في أي مكان يختاره، وفي أي بلد يفضله سنين متطاولة من دون أن يلفت إلى حقيقته نظر أحد، وتكون حياته في تلك المدة كحياة أي شخص آخر يكتسب عيشه من بعض الأعمال الحرة كالتجارة، أو الزراعة، أو غيرها، ويبقى على حاله هذه في مدينة واحدة، أو عدة مدن، حتى يأذن الله تعالى بالفرج))^(١).

وعموماً فإن هذا الفكر السياسي الذي سلكه القاسم عليه السلام ينسجم مع اختفائه وغيبته في سورا، إذ لم يعرف أغلب الناس عنوانه وشخصيته، إلا المقربين منه، فكانت غيبته غيبة سياسية، وقد أشارت مؤلفات حياة القاسم عليه السلام لهذا الاختفاء كل بحسب تعبيراتها فراجع.

ثالثاً: القاسم والعصمة المكتسبة

الذي نفهمه عادة من مجمل الاطلاع على المصادر للمذاهب الاسلامية عامة حول مسألة مفهوم عدالة الصحابة، اذ نجد ان المسلمين جميعهم لا يرضون بانتقاد احد من الصحابة كائنا من كان حتى لو كان التاريخ قد نقل عنه ما يبين بالأدلة التي لاتقبل الريب انه قد أخطأ وأساء، فان العامة يرفضون هذا الاتهام ويقولون هذا القول هو تخطيط الذين لا يخطئون، فهم يرموننا وان كنا ننقل الواقع التاريخي الصحيح باننا نخطئ صحابة النبي ﷺ فهم جماعة في نظر العامة اصحاب صحبة مع النبي ﷺ تكفي ان تصل بهم الى ذرى التقوى المطلقة والعدالة التي لا يشوبها الخلل، ولو تأملنا فيما يقولون فكلامهم في الواقع بهذا الشكل هو (العصمة) فهذا الذي يقولونه هو عبارة عن دعوة لهؤلاء الصحابة بانهم لا يجوز عليهم الخطأ مطلقاً لانهم اهل صحبة مع النبي ﷺ فاذا كان هذا ما يحرزونه لألاف الناس بمجرد الصحبة، ولو في بقعة جغرافية كانوا موجودين في عصره ﷺ فلماذا يستنكرون علينا ان نعطي العصمة لعدد قليل من الأفراد وهو رقم لا يتجاوز ثلاثة عشر انساناً من ضمنهم امرأة واحدة، والاكثر من ذلك اذا ناقشناهم وقلنا لهم كيف اكتسب هؤلاء الافراد من الصحابة الكثر هذه الميزة التي جعلتهم في صفوة الانبياء والاولياء، فلا يصدر منهم الا الصحيح، لما كان لهم جواب، الا ان يقولوا ان هؤلاء الافراد لشدة صحبتهم للنبي ﷺ وكثرة التزامهم بالشرعة، وتجاوبهم مع حدود الله وضوابطه وقوانينه ادت بهم كل تلك المقدمات الى استحصال ملكة التقوى التي هي على حد العصمة، ولكن

غاية ما في الامر انها عصمة قد اكتسبت من مقدمات التي منها وبحسب معتقد العامة صحبة النبي ﷺ ونحن اذا جئنا مقارنة بذلك فنسبنا هذا التعليل والتوضيح نفسيهما الذي لانؤمن به للصحابة، ولكن نتنزل لتجاوب معهم من حيث انه صحيح، فلماذا لا يصدق على اهل البيت عليه ولو على نحو الاكتساب تنزلا، هذا فضلا من ضرورة مقبوليته عقلا الى غير ائمة اهل البيت عليه من المعصومين الاثني عشر، ونقصد بذلك اولادهم النجباء امثال: ابو الفضل العباس، ومحمد ابن الحنفية والقاسم ابن الامام الحسن، وعلي الاكبر، وزيد الشهيد، واسماعيل ابن الامام الصادق، ومسلم بن عقيل، والقاسم نجل الامام موسى الكاظم عليه فهؤلاء افراد قد تربوا في بيت الاسرة النبوية، حيث يختلف الملائكة، ومهبط الوحي والتنزيل، ومنشأ التوحيد، وكانت تحملهم الاصلاب الشاخصة، والارحام المطهرة، متقلين من جيل الى جيل لم تتجسهم الجاهلية بأنجاسها، ولا الوثنية بأنجاسها، فكانوا عنوان الطهارة النورانية التي وصفها الله في كتابه الكريم ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١) فهذه الملكة التي تحرزها العامة للصحابة، وتجعلها حكرا عليهم فتلك اذا قسمة ضيزى. اذا لم ينسبوا لأهل البيت عليه وابنائهم كالقاسم ابن الامام موسى بن جعفر سليل الأمة العظام الذي كان منهجه طريق آياته المعصومين عليه الذي لاياتهم الباطل من بين ايديهم ولا من خلفهم، حجج الله على البرايا، بالأدلة القطعية التي اوصلها اهل العلم والدراية الى الآف الأدلة، هذا

الشخص الذي ديدته التقوى والصلاح قد حصل من رياضاته الروحية وسلوكه التقى، ومنهجه العبادي، وحركته الرسالية وبنائه لشخصه على تقوى تسمو الى درجة العدالة المطلقة، وهي عدالة الصنو المقرب للعصمة التي كانت سمة واضحة بينة في سيرته الحركية التي ما كانت في يوم الا وهي في اعلى درجات التطابق للاقران بالسنة ومسيرة آبائه الصالحين، لذا كان القاسم عليه السلام في طريقه الى الله عز وجل سالكاً درب قد سارت عليه ووطأته اقدام الانبياء واهل البيت عليهم السلام حتى بلغوا درجة من رضوان الله اكبر، فكان هذا سبيل نجاته مكتسباً العدالة، والتقوى، والعصمة من مسيرة ابائه المعصومين عليهم السلام .



الفصل الثامن

اولا: مناقشات في الولادة والوفاة

ثانيا: موقع المرقد المقدس

مناقشات في الولادة والوفاة:

المعروف بين المؤرخين لحياة القاسم عليه السلام بعدم توافر نص روائي أو تاريخي يحدد سنة، ولادته، أو وفاته بشكل دقيق.

ولهذا قاموا بالتحقيق والاستنتاج في ضوء بعض الروايات والأحداث التاريخية.

وقد حاول هؤلاء الباحثون محاولات جادة، ونحاول الآن أن ندلي بدلونا في هذا الشأن، مناقشين بقية النصوص، لما لهذه المناقشات من فوائد تصب في تسليط الضوء على حياة القاسم عليه السلام ومعرفة محطات مهمة في حياته كما سيتضح من خلال البحث.

المناقشة الأولى: مع الشيخ علي الخاقاني :

نص الشيخ الخاقاني على ان ولادة القاسم عليه السلام في ضوء تحقيقه هي سنة ١٦١ هـ. وهذه النتيجة اشتباه من جهتين:

الأولى: إن المقدمات التي سار عليها الشيخ الخاقاني ينتج منها غير ما ذهب إليه.

الثانية: إن القاسم عليه السلام لم يولد في هذه السنة بل إن هذه السنة بعيدة عن الصواب كما سنرى.

وقدم الخاقاني ثلاث مقدمات استنتج منها ولادة القاسم في هذه السنة وهي :

المقدمة الأولى: كان عمر الإمام الرضا عليه سنة ٣١ سنة يوم اعتقال أبيه في سنة ١٧٩هـ وعندما توفي الإمام الرضا عليه سنة ٢٠٣هـ كان عمره ٥٥ سنة بحسب ما نص عليه المفيد في الإرشاد.

المقدمة الثانية: تمويه الإمام الكاظم عليه السابق ذكره، دليل على مقارنة القاسم لأخيه الرضا عليهما السلام يوم ايضاء ابيه الكاظم سناً، وظاهراً، وعمراً وإلا فلا معنى للتمويه، وما لا معنى له يستحيل على المعصوم بالمرّة وبالقدر المتيقن ثم أردف الخاقاني قائلاً: من هذه المقاربة في السن، والعمر عقلاً، وعادة، وقاعدة، ان عمر القاسم يومئذ ٢٩ سنة، ويصغر أخيه الرضا سنتين، فإذا نظرت في أول عمره هذا نجد القاسم عليه ولد في، سنة ١٦١هـ.

المقدمة الثالثة: وفي السنة التي حل بها أبوه موسى الكاظم عليه من المدينة مقيدا إلى البصرة كثر تفرق العلويين، بحيث لم يبق ظاهرا في دار أبيه موسى عليه في المدينة إلا أيتام ونساء، وأرامل، واختفوا بكل صورة ممكنة، ويستدل بإيضاء الامام الكاظم إلى الرضا والقاسم عليه معا بالإمامة ظاهرا من بعده على وجود القاسم في دار أبيه عليه في المدينة يوم رحل أبوه مقيدا من المدينة إلى البصرة، فهاجر القاسم من المدينة إلى سورا المسماة اليوم بناحية القاسم، التي بها قبره الشريف، وهذا في سنة ١٧٩هـ، وعند ورود موضع قبره الآن توفي حتف أنفه، فكان هذا في سنة ١٧٩هـ وعمره يومئذ ٢٩ سنة.

جواب المقدمة الأولى :

ان وفاة القاسم عليه السلام سنة ١٧٩هـ، وكان عمره يوم وفاته ٢٩ سنة.

كلام الشيخ الخاقاني هذا اشتباه، لأنه يكون عمر القاسم في سنة ١٧٩ هـ هو ١٨ سنة، وليس ٢٩ سنة لان طرح ١٧٩ من ١٦١ يساوي ١٨ سنة، حتى يصدق قول الخاقاني الذي قال (بان سنة ١٦١ هـ سنة ولادته)، فلو اننا طرحنا ٢٩ سنة من ١٧٩ سنة يكون ١٥٠، واذا كان عمر الرضا عليه السلام حين وفاته ٥٥ سنة بحسب قول المفيد في الإرشاد، ووفاته سنة ٢٠٣هـ، تكون ولادة الرضا سنة ١٤٨هـ، وإذا كان الرضا يكبر أخيه القاسم (عليهما السلام) بستين، حسب ما قاله الخاقاني، فتكون ولادة القاسم ١٥٠ هـ، وليس ١٦١هـ.

والمشكلة ناتجة من سبب واحد، وهو تصريح الشيخ الخاقاني بأن الولادة في سنة ١٦١هـ، ولو كان قوله بان الولادة سنة ١٥٠ هـ لم يقع الإشكال.

وهناك احتمال أن الخطأ في الرقم مطبعي، ولكن في الصفحة الثانية من الكتاب نفسه نرى الشيخ يشير إلى تصحيح خطأين قد وقع فيهما، في حين لم يشر لهذا الخطأ.

اما كلام الخاقاني في المقدمة الثانية والثالثة، بأن الإمام الكاظم عليه السلام عندما اعتقل في سنة ١٧٩هـ، فاشتاق القاسم لرؤيته، وذهب القاسم إلى العراق حتى يرى والده عليه السلام، فمات حتف أنفه فور وصوله إلى سورا في العراق.

هذا الكلام ينسف مرحلة تاريخية لحياة القاسم بنى عليها الخاقاني مباحث عدة في كتابه، والأحداث التاريخية والروايات تعطينا خلاف ذلك، بل ذلك ليس منطقياً لتفسير حديث الإمامة الذي بنى عليه الخاقاني عدداً من مواضع كتابه، الذي قال عنه: ((يفهم منه تمويه من الإمام الكاظم للسلطة)) فإنه حتى يكون بالمعنى الحقيقي الذي ركز عليه الخاقاني كثيراً كمعنى لا مناص منه فهنا نقول: ينبغي أن يبقى القاسم عليه السلام حياً ليس بعد اعتقال أبيه فحسب، بل بعد وفاته أيضاً، وبمدة تفرضها الظروف السياسية حتى تنطبق خطة التمويه على السلطة، بل ان خطة الإمام الكاظم عليه السلام للسلطة لا مجال مطلقاً لتطبيقها إلا بعد وفاته، وهذا ما يحكم به العقل. لأن خطة التمويه السياسية هي في الإمامة بعد وفاة الإمام الكاظم عليه السلام وإلا لزم التمويه السياسي على السلطة عدم الفائدة، وهذا يستحيل على المعصوم عليه السلام. وهذه الاستحالة والمعنى أكد عليهما الخاقاني في كتابه إذ قال: ((وتمويه الإمام الكاظم عليه السلام السابق ذكره، دليل على مقاربة القاسم لأخيه عليه السلام يوم ايضاء أبيهما الكاظم عليه السلام إليهما معا ظاهراً، وسناً، وعمراً، وإلا فلا معنى للتمويه، وما لا معنى له يستحيل على المعصوم بالمرّة والقدر المتيقن)).

فيكون كلام الخاقاني بأن القاسم توفي في سنة اعتقال أبيه الكاظم عليه السلام لا معنى له، لأن خطة التمويه من أبيه الكاظم عليه السلام على السلطة تكون سالبة بانتفاء الموضوع، لأننا يقيناً نعلم أن الامام الكاظم عليه السلام يعلم إذ كان القاسم عليه السلام سيموت في هذه السنة التي أعتقل بها أو في أي سنة أخرى، ولو كان الإمام

الكاظم عليه السلام يعلم أن القاسم يموت في هذه السنة لما وضع خطة التمويه، للسبب السابق وهو: ((ما لا معنى له يستحيل على المعصوم بالمرّة والقدر المتيقن)) وهنا يتبين توهم الخاقاني واشتباهه.

أما دليل الخاقاني الذي ساقه وهو في السنة التي أعتقل فيها الإمام الكاظم عليه السلام من المدينة إلى البصرة فقد (كثر تفرق العلويين بحيث لم يبق ظاهراً في دار أبيه موسى عليه السلام في المدينة، الا أيتام، ونساء وأرامل، واختفوا بكل صورة ممكنة) في المقام عدة ملاحظات:

الملاحظة الأولى:

لا دليل أن القاسم عليه السلام تفرق مع العلويين الذين تفرقوا فور اعتقال الإمام الكاظم عليه السلام.

الملاحظة الثانية :

قول الخاقاني نفسه : (كثرة تفرق العلويين) ولم يقل تفرق العلويين كلهم ولاسيما أبناء الإمام الكاظم عليه السلام.

الملاحظة الثالثة :

إن المصلحة تقتضي وجود القاسم في دار أبيه في المدينة مع أخيه الرضا عليه السلام لأنهما مرشحان للإمامة، حتى يمكن تطبيق خطة التمويه على السلطات، التي أكدها الخاقاني حتى يكون تنفيذها على أرض الواقع، ويشكل القاسم تهديداً

واضحاً، وتحدياً للسلطة، ومن ثم يبدأ بمغادرة المدينة، فور وصول خبر استشهاد الإمام الكاظم عليه السلام.

الملاحظة الرابعة :

لا معنى لاختفاء القاسم عند اعتقال أبيه في سنة ١٧٩هـ، لأنه بحسب الظاهر لا يعرف مصير الإمام الكاظم عليه السلام هل يطلق صراحة أم لا ؟ هذا لو غضضنا النظر عن وصية أبيه عليه السلام.

الملاحظة الخامسة :

أن السلطة لم تضغط على العلويين بالشكل الذي يؤدي إلى تفرقهم جميعاً في السنة نفسها التي اعتقل بها الإمام الكاظم عليه السلام لان مهمتها اعتقال الإمام الكاظم عليه السلام الذي كان بالنسبة لها أخطر رجل عليها، وإنما بدأ الضغط الكامل على العلويين، وبأشكاله جميعها من القتل، والسجن، والتشريد، بعد استشهاد الإمام الكاظم عليه السلام.

الملاحظة السادسة :

ليس هناك أي دليل على أن القاسم هاجر إلى العراق في سنة ١٧٩هـ. والأدهى من ذلك قرر الخاقاني بأن القاسم توفي باليوم نفسه الذي وصل به سورا، ويوم وصول القاسم حده الخاقاني بـ (٧٠) يوماً من انطلاق القاسم من المدينة، وهذا ما يتناقض من خطة التمويه التي يؤكد عليها الخاقاني، ولا يوجد تفسير لزج الخاقاني نفسه بهكذا تناقض، ونسف آرائه بين صفحة وأخرى،

ويأخذك العجب من قول الخاقاني: (ويجوز انه جعل طريقه على البصرة فحن قلبه إلى رؤيا أبيه الكاظم عليه السلام في سجن عيسى بن جعفر حنين الطيور إلى أوكارها)، فكيف يستطيع القاسم من زيارة أبيه الكاظم عليه السلام لسجن سلطة ليس في قلبها أي رحمة إنسانية ؟ هذا مع علمنا انه كان مطلوباً للسلطة حياً أو ميتاً ؟؟؟ ومرة أخرى يقول الخاقاني وفي الصفحة نفسها: إن القاسم ولد عام ١٥٠هـ، وذلك لقوله إن الإمام الرضا عليه السلام توفي في طوس سنة ٢٠٣ هـ، لان عمره يومئذ ٥٥ سنة على ما نص عليه المفيد في الإرشاد. نفهم من كلام الخاقاني هذا ان ولادة الإمام الرضا عليه السلام هي ١٤٨هـ، لأننا طرحنا سنين عمره ٥٥ من سنة وفاته وهي ٢٠٣ هكذا (٢٠٣ - ٥٥ = ١٤٨) ولما كان الرضا عليه السلام يكبر أخيه القاسم بستين بحسب التحقيق لدى الخاقاني إذن ولادة القاسم ١٥٠ هـ وهي الاقرب للواقع.

المناقشة الثانية: مع محمد علي الناصري البحراني:

حاول الناصري تصحيح اشتباه الشيخ الخاقاني بهذا الصدد، ولكنه وقع باشتباه آخر، اذ صرح في كتابه^(١) : ((وإذا صح ما قاله المؤرخون ان الإمام الرضا عليه السلام كانت ولادته في عام ١٥٣هـ تكون ولادة القاسم عليه السلام عام ١٥٥هـ على ما قاله الخاقاني، وإذا كان موته ١٧٩هـ، فيكون عمره الشريف ٢٤ سنة لا كما

قاله الخاقاني ٢٩ سنة)) ثم قال الناصري: ((إذ لم تكن هذه غلطة مطبعية فانها من التسرع النافي للثبوت في التحري والله اعلم)) .

أقول: ان الخاقاني لم يقل بان القاسم ولد عام ١٥٥هـ بل نص أشتباهها بان سنة الولادة ١٦١هـ^(١). اما قول الناصري بان ولادة الرضا ١٥٣هـ، فقد أعتمد على الروايات الضعيفة في حين ان الروايات المعول عليها تقول في سنة ١٤٨هـ^(٢). وهنا يتضح بجلاء الاشتباه الذي وقع به الناصري.

المناقشة الثالثة: مع محمد علي عابدين :

قال :

(١ - يكون سن القاسم مقارب لسن شقيقه الرضا عليه السلام بحكم أن أمهما السيدة تكتم، وهي أولى زوجات الإمام الكاظم عليه السلام ولا مسوغ لأحد أن يتردد من كون تكتم أمًا للقاسم عليه السلام بدلالة عدم وجود توقيع لغيرها، ولا مجرد اعتقاد، فضلا عن فقدان التواتر في ذلك والآحاد، كما أن بعض الأعلام أكدوا أنه ابنها وشقيق الرضا عليه السلام وفاطمة الكبرى ذكره محمد حرز الدين وغيره.

(١) في (صفحة : ٢٧، سطر: ١١).

(٢) ينظر: الكليني: أصول الكافي: ١ / ٤٨٦، والإرشاد للمفيد، وإخبار الدول، ومصباح الكفعمي، وروضة الواعظين، ومرآة الجنان، وغاية الاختصار، وبحر الأنساب، وغاية الاختصار، والدر المسوك.

١- وبناء على وقوع ولادة الإمام الرضا عليه السلام سنة ١٤٨هـ بحسب ما جاء في الكافي وقيل سنة ١٥٣ هـ، فموضوع ولادة القاسم تلي ولادة الإمام الرضا عليه السلام بسنة أو سنتين، وقد ترجح ان ولادة الإمام الرضا عليه السلام كانت سنة ١٤٨هـ.

٢- كلتا النقطتين حول اهليته للإمامة، وكفائته بوصفه وصياً، ورد ذكرهما عن الإمام أبيه عليه السلام قبيل اعتقاله، وتصفيته مدة طويلة من الزمن في السجون عدة سنوات، فهو في سن مرموقة قبل اعتقال أبيه عليه السلام.

٣- ثم إن تكتمه، وهربه برهان على أنه شخصية ذات أهمية في السن والعمر فضلاً عن المواصفات الجليلة الجمّة الأخرى، فهو يلفت النظر وتشير السلطة إليه بالبنان))^(١).

أقول: لقد أجاد عابدين في بحثه هذا بالتحري عن ولادة القاسم ولم يقع باشتباه أو ما شاكل ذلك.

إلا انه لم يسر بهذا المنهج نفسه والتحري عن وفاة القاسم، وعذره عدم جدوى تحديد سنة الوفاة، وهنا يقع بإشكالية، اذ كيف يستطيع الباحث دراسة شخصية ما لم يحدد الحقبة التي عاشتها تلك الشخصية؟، وهذا أمر مفروض على كل باحث يريد ان يقدم نتائج دقيقة لبحثه، نعم ربما لا يصل إلى نتيجة، ولكن المحاولة ربما تنتج شيئاً ذا جدوى.

(١) محمد علي عابدين، القاسم بن الامام موسى الكاظم: ٧٠.

المناقشة الرابعة: مع الشيخ باقر شريف القرشي:

سجل الشيخ القرشي في بحثه الموسوم بـ ((الموجز اللبيب بشأن القاسم الغريب)) النص الاتي: (في كتاب الكافي للشيخ الكليني ج ٢ - ص ٢٨، عن أحمد بن مهران عن أبي الحكم الأرمي، وما رواه يزيد بن سليط الزيدي أن القاسم ولد في المدينة المنورة سنة ١٥٠هـ)).

هذا النص عن ولادة القاسم غير موجود في كتاب الكافي مطلقا، ويبدو أن الشيخ القرشي استنتج سنة الولادة وهي سنة (١٥٠هـ) من الرواية الموجودة في الكتاب المذكور، وهي التي تشير الى إشراك القاسم بالإمامة من قبل ابيه الإمام الكاظم (ظاهرا)، التي رواها يزيد بن سليط، والاستنتاج يختلف عن النص بما لا يخفى على أحد. بدليل أن الشيخ القرشي يقول في مكان آخر: ((أما سنة وفاته فلم نعر عليها، والمضنون قويا أنه توفي في عهد هارون، وليس من المقطوع به انه توفي في عهد المأمون، وذلك لعدم اختفاء العلويين في عهده))^(١).

تحديد سنة ولادة القاسم ووفاته :

ولادته:

نقول: بما أن أكثر المصادر المعول عليها نصت على أن ولادة الإمام الرضا سنة ١٤٨هـ، ويفترض أن القاسم هو الابن الثاني للإمام الكاظم بحسب ما فهمنا من البحث، فيكون أصغر من أخيه الرضا بستين تقريباً، ولهذا ستكون ولادته في سنة ١٥٠هـ على وجه التقريب.

وفاته:

بما أن القاسم ولد سنة ١٥٠هـ تقريباً، واستشهد أبوه الكاظم عليه السلام في سنة ١٨٣هـ، وبهذه السنة هاجر القاسم إلى سورا في العراق لأسباب سجلناها فيما سبق من البحث، فكان عمر القاسم عندما وصل إلى سورا هو ٣٣ سنة، إما سنة وفاة القاسم عليه السلام فلم نستطع العثور عليها حتى على مستوى التحليل والاستنتاج لعدم توافر طريق يوصلنا لها، فبقى المساحة مفتوحة إلى سنة ٢٠٢هـ على احتمال قوي، وذلك لأن في هذه السنة عقدت ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام وفيها ظهر العلويون لوجود حرية نسبية لهم، ولو كان القاسم حياً لهذه السنة لظهر، وذكر التاريخ خبره بعد هذه السنة، ومن جهة أخرى لو نظرنا إلى حجم الأعمال التي قام بها القاسم عليه السلام التي تحتاج إلى وقت طويل نسبياً، ومعتد به، وأنه كان مكلفاً بأداء رسالته المهمة جداً في العراق من قبل الإمام المعصوم، كما فصلناه فيما سبق من البحث، فإن سنة وفاته تقترب من سنة ٢٠٢هـ، ولهذا افترضنا سنة وفاته في سنة ٢٠٠هـ أو أقل بقليل.

هل مات القاسم شهيداً ؟

بعد قراءة متأنية لما قدمناه حول سيرة القاسم بن موسى بن جعفر عليه، فقد يتبادر الى ذهن احتمال لا يخلو من قوة، وهو: أن القاسم عليه قد مات شهيداً، ذلك انه عليه بذل جهوداً كبيرة في الصعيد العلمي والاجتماعي والسياسي بشكل خفي عن السلطات العباسي الا انها احست بوجوده في مدينة سورا عن طريق عيونها، واطلعت على شيء من اعماله. فقررت اغتياله عن طريق دس السم اليه كما فعلت هذه السلطات الجائرة مع آباءه عليه وقد جاء بالرواية ان القاسم عليه مات مريضاً الا ان الرواي لم ينتبه الى قضية السم، والشيء الآخر أنه مات متوسط العمر، ولم يكن كبير السن مثلاً. فضلاً على ان القاسم يمكن ان يندرج في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ما منا الا مقتول او مسموم))^(١).

وان كان ظاهر هذا الحديث يشمل المعصومين فقط، فيمكن ان يشمل القاسم بعنوان آخر.

وعن الامام الرضا عليه قال ((والله ما منا الا مقتول شهيداً، فليل له: فمن يقتلك يا بن رسول الله، قال شر خلق الله في زمانى يقتلنى بالسم، ثم يدفننى فى دار مضيقة وبلاد غربة، الا فمن زارنى فى غربتى كتب الله عز وجل له اجر مائة

(١) لطف الله الصافي الكلبكاني : مجموعة الرسائل: ٢ / ٢٢٧. المصدر خالي من معلومات اخرى.

الف شهيد، ومائة الف صديق، ومائة الف حاج ومعتمر، ومائة الف مجاهد، وحشر في زمرتنا، وجعل في الدرجات العلى من الجنة))^(١).

إن هذه الإفادة من اللائق تسجيلها عسى ان يسعفنا التاريخ لاثباتها بادلة واضحة^(٢).

ثانيا : موقع المرقد المقدس

اتفقت كلمة علماء الإمامية ومؤرخيهم وغيرهم من علماء المسلمين، على أن قبر القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر مدفون في مكانه نفسه اليوم، والأرض التي دفن بها هي مدينة سورا، وتسمى اليوم قضاء القاسم التي سميت باسمه عليه السلام التابعة إداريا إلى محافظة بابل، إلا أن مؤرخينا أخطأوا بقوة فريق مؤرخي السنة، ومنهم أبو بكر الهروي المتوفي سنة ٦١١هـ، وياقوت الحموي المتوفي سنة ٦٢٦هـ، ومن اتبعهم والذين قالوا: بأن القاسم مدفون في شوشى أو شوشة^(٣) إذ نص الهروي بهذا القول في إشارته^(٤) والحموي في معجمه^(٥)،

(١) جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي (ت ١٣٨٣هـ)، المطبعة العلمية قم، ألف تحت إشراف آية الله العظمى حاج حسين الطباطبائي البروجردي : ١٢ / ٥٩٦.

(٢) ان هذا الرأي رجحه سماحة العلامة الاستاذ السيد ميثم الياسري، وهو شخصية علمية صاحب ثقافة موسوعية، يشهد بذلك كل من التقى به.

(٣) من الجدير بالذكر أن مؤرخي السنة يكتبون هذه المنطقة بالتاء المربوطة (شوشة)، واما المؤرخون الشيعة يكتبونها بالف مقصورة (شوشى).

وصفي الدين البغدادي في مراصده^(٣)، والزيدي في تاج العروس^(٤)، والقيسي في توضيحه^(٥)، ويلحظ أن مؤرخينا لم يلتفتوا إلى الهروي في كتابه الإشارات الذي هو إذ لم يكن أقدم من الحموي فهو معاصر له، بدليل أنه لم يرد له ذكر في كتابتهم النقدية في هذا الموضوع، على كل حال فقد جاءت تخطئة الحموي وفريقه، باعتبار أن سورا تختلف عن شوشى جغرافيا بحسب فهم مؤرخينا المعاصرين، إلا أن المتأمل سيجد أن لا خلاف بين الفريقين سوى اختلاف في اللفظ أو أولوية إطلاق تسمية المكان في ذلك الحين من الزمن الذي عاصره الهروي أو الحموي، وفي احتمال انهما اشتبها في اسم المكان الذي هو في واقع الأمر مقصود الجميع، كما سنرى، ولهذا فالنتيجة ستكون إجماع الفريقين على مكان قبر القاسم عليه السلام وإلا فكل واحد منهم أراد المكان نفسه الذي أراده الآخر، وهذا الأمر وارد جدا في تسميات الأمكنة، والبقاع، والبلدان على مرور

(١) أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي، الإشارات لمعرفة الزيارات، علي عمر، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية: ٦٨.

(٢) معجم البلدان: ٣ / ٤٢٢.

(٣) صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، (ت ٧٣٩هـ) : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، كتاب السين، طبع حجري. والكتاب هو اختصار لمعجم البلدان للحموي.

(٤) في جوهر القاموس، باب الرء، فصل السين في (سور): ٧ / ١٣٢.

(٥) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن احمد القيسي الدمشقي الشافعي، وقيل الخنبلي المعروف بابن ناصر الدين، (ت ٨٤٢هـ): توضيح المشتبه، وهو توضيح لكتاب مشتبه النسبة أو المشتبه في الرجال، أسمائهم وأنسابهم، لأبي عبد الله الذهبي، باب السين، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة/ بيروت: ٥٤٤ / ٥٥٤.

التاريخ، وسنحاول تقديم طرح جديد يوحد كلمة المؤرخين المسلمين على تعيين مرقد القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) وهو مرقده المعروف الآن.

هذا وقد عني علماء ومؤرخو الإمامية عناية ملحوظة بتعيين قبر القاسم عليه السلام وقدّموا لذلك مباحث مستقلة في كتبهم، وبحسب ما عثرنا عليها، والذين قدموها هم كل من:

أولاً: السيد محمد صادق بحر العلوم.

ثانياً: الشيخ محمد حرز الدين.

ثالثاً: الشيخ علي الخاقاني.

رابعاً: الشيخ محمد علي الناصري البحراني^(١).

خامساً: الشيخ باقر شريف القرشي.

سادساً: الشيخ عبد الجبار الساعدي^(٢).

وفيما يأتي أستعرض ردود بعضهم على الفريق الآخر.

❖ السيد محمد صادق بحر العلوم قال:

(١) في كتابه القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر: ١١٤.

(٢) في كتابه سليل الإمام الكاظم العلوي الغريب: ١٠٠.

بعد عرض عدد من أقوال مؤرخي الإمامية بتعين مرقد القاسم في سورا ((ويعتبر هولاء النسابون العلويون أبصر بقبور السادة من غيرهم، أمثال ياقوت الحموي وغيره، فإن أهل البيت أدري بقبورهم من المناوئين لأهل البيت عليه السلام مثل ياقوت المعروف بانحرافه عن أهل البيت عليه السلام...))^(١).

◆ الشيخ محمد حرز الدين قال^(٢) :

((وقال الحموي "شوشى"^(٣) قرية بأرض بابل أسفل من حلة بني مزيد، بها قبر القاسم ابن الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق وبالقرب منها قبر ذي الكفل، وهو حزقيل في برملاحة. أقول: وهذا خلط منه بل اشتباه، لأن القبر الذي في شوشى هو قبر القاسم بن العباس بن موسى بن جعفر عليه السلام وقد صرح بذلك السيد ابن عنبه في عمدة الطالب أيضا، وشوشة قرية من قرى الكوفة تقرب من الكفل بفرسخ شرقا، وفي زماننا يعرف هذا المرقد بقبر القاسم بن العباس بن موسى بن جعفر، وقد تقول الأعراب بأنه قبر ابن الكاظم، ويقع اليوم في مقاطعة "النجمة"، وقد وقفت عليه وكان على ضفة نهر الشاه.

وأما قبر القاسم ابن الإمام موسى عليه السلام الذي نتحدث عنه الآن، فهو يقع في مدينة سورى أسفل من حلة بني مزيد، وكم من فرق وبعد واسع بين شوشى

(١) في تعليقه على رجال جده بحر العلوم (قدس) المسمى: الفوائد الرجالية: ٣/١٩١.

(٢) في كتابه مرآة المعارف: ٢/١٨٢.

(٣) ياقوت الحموي لم يقل شوشي، وإنما شوشة بالتاء المربوطة كما اسلفنا.

وسورى، وقد يجاب عن هذا بأن الكتاب والمؤرخين القدامى كانوا يضعون الحدود والعلائم فيما كتبه غالبا بطريق التقريب والحرص، وفيها من المساحات ما قد علمت، وذلك مفترق عندهم في زمانهم، لفقدان وسائل النقل وآلات القياس والضبط، بخلاف هذه العصور المتأخرة فإن فيها الضبط والدقة لتقارب المدن والأقطار بالوسائل الحديثة، وإيجاد دالات الهندسة لأخذ المساحات والإبعاد إلى خير ذلك)).

◆ الشيخ علي الخاقاني قال^(١) :

((وأما ياقوت الحموي في معجمه في المجلد الخامس كما في مادة شوشى، التي هي بأرض بابل أسفل حلة بني مزيد، وإن بها قبر القاسم هذا، فلا يجدي نفعاً، وإن لم يذكر شيئاً من ذلك في مادة سورا التي هي موضع بالعراق من أرض بابل، وهي مدينة السريانيين، هكذا في المجلد الخامس أيضاً، لأنه لا خبرة له بقبور العلويين، التي في بقاع الأرض كخبرته بالبقاع نفسها، بل غرضه في معجمه تشخيص البقاع فقط، وأما هؤلاء فغرضهم معرفة القبور ليس إلا على أنه يمكن إبقاء ما ليس واقعا كذلك، وبعد الانكشاف يترتب العمل على الثاني قطعاً))^(٢)، وأضاف الخاقاني: ((ما تقدم في هذا الباب في قبر القاسم خاصة إذ

(١) نفس المصدر: ٢٣.

(٢) الحمزة والقاسم: ٢٤.

الآثار الوثيقة المترتبة عليه أكثر من ان تحصى، فيقطع بها على أن قبر القاسم ابن الإمام الكاظم بسورا المسماة اليوم بناحية القاسم)).

❖ الشيخ باقر شريف القرشي^(١) :

((وذكر الحموي: أن مرقد الشريف يقع في (شوشة) وقال في تعريفها: إنها تقع بأرض بابل أسفل من حلة بني مزيد، وبها يقع قبر القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر، وبالقرب منها قبر ذي الكفل، وتبعه على ذلك صفي الدين والزبيدي، وهو اشتباه محض، فإن المدفون في هذه البقعة هو القاسم بن العباس ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام كما نص على ذلك جمال الدين أحمد بن عنية النسابة، والحجة السيد القزويني، وما لا شبهة فيه أن هؤلاء اعرف بقبور آبائهم))

توضيح :

وبالرغم من الجهود الكبيرة التي بذلها الأعلام من الإمامية وردهم على ياقوت الحموي وفريقه، ولكننا لو تتبعنا كلمات ياقوت الحموي وفريقه، لم نجد فيها ما يستدعي القول بأنهم أخطأوا بتعيين مرقد القاسم، ونسبتهم لمرقد القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر إلى منطقة شوشة، لأن الحموي وفريقه عدّوا أن

شوشة جزء من سورا ذلك أن سورا مدينة ذات حدود واسعة، وأما شوشة فإنها قرية بحسب ما نص عليها كلا الفريقين.

وهذا ما يكشفه لنا ابن الطقطقي وهو أحد أعلام الإمامية المتخصصين بالنسب والتاريخ، وهو من المتقدمين نسبيا بل أقدم من أشار لهذا الموضوع من الإمامية، وأنه من جيل قريب لعصر الهروي والحموي، لأنه متوف سنة ٧٠٩هـ، فإنه أنهى النزاع تماما عندما أكد بان: ((شوشى من قرى سورا المدينة بالأعمال الحلية))^(١)، ليس هذا فحسب بل نص بـ ((أن المدفون في شوشى هو العباس بن موسى بن جعفر))^(٢) وليس القاسم بن العباس، وهذا يكشف بوضوح أن الفريق الآخر لم ينكر وجود القاسم بن موسى بن جعفر في سورا، بل ربما أرادوا أن يذكروه بخصوص القرية التي هو فيها، لأنهم كانوا يسمون القرية التي يقع فيها القبر الشريف شوشة، أو جعلوها كنقطة دالة على القبر الشريف، علما أن شوشى بحسب ما عيناها مؤرخونا لا تبعد أكثر من (٢٠ كم) عن القبر الشريف، وهذه المسافة في تلك العصور لمؤرخ ليس من العراق تعد مسافة مئة، بعبارة أدق لا تعني عنده شيء يذكر.

فيبدو أن مؤرخينا المعاصرين خفي عليهم هذا الأمر.

(١) صفى الدين محمد تاج الدين بن علي المعروف بـ (ابن الطقطقي) الحسني: الأصيلي:

فإذا ثبت هذا الطرح، ينتفي النزاع بين الفريقين، ويتبين أن الحموي وفريقه لم يخطأوا بتعيينهم لمرقد القاسم، بل يثبت أنهم يقصدون مرقد القاسم المتعارف اليوم، وهذا ما سيتوضح أكثر من النقاط الآتية.

النقطة الأولى: أن نص الهروي لا يخلو من إرباك بدليل أنه سمي القاسم بن موسى بن جعفر (أبي القاسم بن موسى بن جعفر) فإنه جعل الاسم كنية له فإذا كان الهروي لم يضبط الاسم فينسحب هذا على عدم دقته بضبط تسمية المكان، إلا أن هذا لا يؤثر كثيراً بتعيين مكان القبر الشريف.

النقطة الثانية: ينص ياقوت الحموي على أن ((شوشي قرية بأرض بابل أسفل من حلة بني مزيد بها قبر القاسم بن موسى بن جعفر الصادق، وبالقرب منها قبر ذي الكفل وهو حزقيل، في بر ملاحظة))^(١).

ويتضح من هذا النص عدة أمور:

١- إن قوله: (قرية بأرض بابل أسفل من حلة بن مزيد) ينتج منه تعيين المنطقة التي يوجد بها المرقد الحالي للقاسم ابن الإمام موسى بن جعفر، وهذا التعريف استعمله أكثر من واحد بالنص من مؤرخي الإمامية منهم: الشيخ محمد حرز الدين المتخصص بتعيين المراقد إذ نص على (مرقده بالعراق- أي القاسم بن الكاظم- في سورا أسفل من حلة بن مزيد)، وأن هذا التعيين الذي هو (أسفل من حلة بني مزيد أو الحلة المزيدية أجمع عليه مؤرخو الإمامية مع

اختلاف ألقابهم، وأن تعبير فريق الحموي ومورخي الإمامية بكلمة (الأسفل) تعني إلى الجنوب، فمرقد القاسم يقع جنوب الحلة تقريباً.

إذن لا خلاف بين الفريقين بتحديد المنطقة وجهتها التي يقع بها المرقد.

٢- لو فرضنا أن فريق الحموي قالوا أن شوشة غرب حلة بني مزيد أو شمالها، لثبت عليهم الإشكال وقلنا بتوهمهم، إلا أنهم لم يقولوا بهذا الشكل.

٣- قالت المصادر الإمامية الحديثة إن شوشى يقع فيها قبر القاسم بن العباس ابن الكاظم، وهذا القبر موجود فعلاً قرب مرقد زيد بن علي عليه السلام وهذا يعني أن اسم شوشى يطلقه مورخو الإمامية ويريدون به المنطقة التي يقع بها قبر القاسم بن العباس بن موسى، وموضع صلب زيد بن علي عليه السلام القريب منه.

٤- إن منشأ النزاع جاء باعتبار أن شوشى عند مورخي الإمامية هي المنطقة التي يقع بها مرقد زيد بن علي عليهما السلام وهو موضع صلبه، ويبعد عن مرقد القاسم بن العباس ١,٥ كم شمالاً، والذي يقع بدوره على مسافة ٢٠ كم إلى الغرب من مرقد القاسم ودليلهم على تعيين قبر القاسم بن العباس جاء من طريق صعب^(١).

(١) قال ابن عنبه: (قال الشيخ رضي الدين حسن ابن قتادة للحسين الرُسي النسابة، سألت الشيخ جلال الدين عبد الحميد بن فخار بن معد الموسوي النسابة عن المشهد الذي بشوشى، المعروف بـ "القاسم" فقال: سألت والذي فخاراً عنه، فقال: سألت السيد جلال الدين عبد الحميد التقي عنه، فقال: لا أعرفه، ولكنه مشهد شريف، وقد زرته، فقال والدي: أنا أيضاً زرته، ولا أعرفه، إلا أنني بعد موت السيد عبد الحميد وقعت على مشجرة في النسب قد حملها بعض بني كتيلة إلى السيد مجد الدين محمد بن محمد بن معية، وهي جمع المحسن الرضوي النسابة وخطه، ويذكر فيها: القاسم بن العباس بن موسى الكاظم قبره بشوشى في سواد

٥- لو أن فريق الحموي يقصدون المنطقة التي فيها مرقد زيد بن علي عليه لقالوا عنها (كناسة الكوفة) الموضع الذي صلب فيه، لان هذا الاسم معروف لديهم، وهو موضع وفاق بين الفريقين.

٦- ومن هنا يتبين ان فريق الحموي يطلقون اسم شوشة ويريدون به المنطقة الحالية لمرقد القاسم ابن الامام الكاظم ، واما سورا فعندهم تضم شوشة وغيرها من مناطق جنوب بابل.

٧- إن من المصادر الإمامية القديمة التي ذكرت شوشى وهو كتاب عمدة الطالب الذي جعلها ضمن سواد الكوفة^(١)، ولم يجعلها من ارض بابل، وقد تبعه على ذلك المصادر التي جاءت بعده، في حين نرى أن فريق الحموي ركز على أن شوشى من أرض بابل، وهي جنوبها، وهذا هو واقع مرقد القاسم بن موسى بن جعفر (عليهما السلام) الحالي.

ويبدو سوء الفهم هذا بين الفريقين جاء لعدة أسباب وهي:

- أ- تشابه الاسمين بين القاسم بن العباس بن موسى، والقاسم بن موسى.
- ب- تجاور المنطقتين أي منطقة مرقد القاسم بن العباس ومرقد القاسم بن موسى بن جعفر، اذ المسافة بين المرقدين (٢٠ كم) فقط، وعلى حد تعبير

الكوفة، والقبير مشهور، وبالفضل مذكور) عمدة الطالب: ٢١٠، كما عرفنا قبل قليل ان ابن الطقطقي قال: ان المدفون في شوشى هو العباس بن موسى جعفر وليس ولده.

القدماء (٣ فراسخ) تقريبا، بل إن أقدم المصادر الإمامية جعلها منطقة واحدة كما هو الحال عند ابن الطقطقي المؤرخ والنسابة الإمامي الشهير.

ت- ولما كانت المنطقتان متجاورتين، وهذا يعني أنهما منطقة واحدة يطلق عليها شوشى في مدة من مدد التاريخ، ومما يؤيد هذا أن الطريق العام القديم كان يمر من مرقد القاسم الى المنطقة التي يقع بها مرقد القاسم بن العباس، ثم إلى الكفل والكوفة، وهذا ما يزيد التقارب، بأن تكون منطقة واحدة.

٨- إن فريق الحموي لم يتطرق إلى مرقد القاسم بن العباس مطلقا، لأنه غير معروف لديهم، بل ركزوا على مرقد القاسم بن موسى بن جعفر عليه السلام المعروف جدا لديهم اذ نص الزبيدي بقوله: **قَبْرُ الْقَاسِمِ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ مِنْ آلِ الْبَيْتِ وَيُتَبَرَّكَ بِهِ**^(١).

وهذا يعني ان قبر القاسم مزار مشهور عندهم، فليس من السهولة أن يتوهموا بموقع قبره، اذ كان بهذا الحجم من الشهرة، ولاسيما أن الزبيدي مصري وليس عراقيا. وهنا يتبين عدم توافر دليل على أن فريق الحموي لم يقصدوا من شوشة منطقة زيد بن علي مطلقا.

٩- إن أحد أعضاء فريق الحموي المتأخرين نسبيا ضعف قرب مرقد القاسم بن موسى من مرقد ذي الكفل بقوله: ((شوشة موضع في أرض بابل أسفل من الحلة المزيدية بها قبر القاسم بن موسى بن جعفر الصادق رضوان الله عليهم

(١) تاج العروس في جوهر القاموس، باب الرء، فصل السين في (سور): ١٣٢ / ٧.

وبالقرب منه - فيما قيل - قبر ذي الكفل النبي عليه السلام ((...))^(١) وبقوله: (فيما قيل) يدل على تضعيفه لهذا القول بسبب البعد النسبي بحسب نظره.

١٠- إن فريق الحموي لم يعين مرقد آخر غير القاسم بن موسى بن جعفر (عليهما السلام) في سورا، مما يؤكد أنهم أرادوا من شوشة هي قرية جزء من مدينة سورا الكبيرة.

١١- ولهذا نجد أن السيد عبد الرزاق الحسيني يعدّ قبر القاسم الحالي وقاعاً في قرية كانت تسمى شوشة ويرسلها إرسال المسلمات اذ يقول: ((ناحية القاسم ومركزها قرية القاسم (التابعه الى قضاء الهاشمية) وقد سميت باسم القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام اذ فيها قبره، وهو أخو الرضا عليه السلام فتقصد زيارته من جهات مختلفة، ثم أضاف في الهامش قوله: كانت هذه القرية تسمى شوشة وقد ذكرها أبو الحسن علي بن ابي بكر الهروي المتوفى سنة ٦١١هـ وقال عنها: ((وتحت الحلة قرية يقال لها شوشة بها قبر القاسم بن موسى بن جعفر عليه السلام ((...))^(٢)، وهذا واضح من أن عبد الرزاق الحسيني عنده ان مدينة القاسم الشاخصة في هذا العصر هي قرية شوشة وهي إحدى تسمياتها.

١٢- كما يلحظ أن الحموي أطلق على المنطقة التي فيها قبر ذي الكفل (ب) بر ملاحظة) ومنطقة شوشى التي هي بعرف مؤرخي الإمامية، ضمن أراضي منطقة الكفل فلو أن الحموي وفريقه كان بتصورهم أن القاسم بن موسى بن جعفر عليهما السلام مدفون فيها لقالوا: إن القاسم عليه السلام مدفون في بر ملاحظة، نعم

(١) توضيح المشتبه: ٥ / ٤٥٤.

(٢) عبد الرزاق الحسيني: العراق قديماً وحديثاً، منشورات دار اليقظة العربية / بغداد: ١٥٠٠.

إنه قال قريب منها، باعتبار أن المنطقة التي يقع بها القاسم بن موسى بن جعفر اليوم هي مجاورة للكفل من جهة الغرب، ويمر عليهما طريق واحد كما أسلفنا.

١٣- أن تعدد المدن واختلاف اسمائها وارد جدا في التاريخ، فتغير أسمائها أمر طبيعي من قوم لآخرين، ومن زمان إلى زمان آخر، وقسم يطلق الكل ويريد به الجزء وبالعكس وهكذا، فمثلا النجف فتارة يكون أسمها الغري، وتارة مشهد علي، وأخرى ظهر الكوفة، او نجف الكوفة، وتارة أخرى الخيرة، ومنهم من يعدها تحت مسمى الكوفة وهكذا.

١٤- وأجمل كلمة في المقام ما صرح به الشيخ عبد الله المامقاني بقوله: واشتباره- قبر القاسم- يغني عن التحديد التحقيقي^(١).

١٥- نرى أن العلماء والمؤرخين يطلقون على المنطقة التي فيها قبر القاسم بن موسى بن جعفر عليهما السلام تسميات مختلفة بحسب العصر الذي يعيشون به مثل: الهاشمية او الجربوعية او يعبرون قرب الحلة أو قرب الغري وقسم من جعله من توابع الكوفة وقسم اخر جعله من مضافات بغداد أي توابعه، وقسم من هذه التسميات قد مرت بنا والآخر سنسجلها في المبحث الاتي إتماما للفائدة علما أن كل هؤلاء يقصدون قبر القاسم عليه السلام المعروف في منطقتة اليوم.

(١) تنقيح المقال في أحوال الرجال ، من أبواب القاف، باب القاسم: ٢٦ / ٣.

بعض الذين ذكروا تعيين مرقد القاسم

◆ العلامة محمد باقر المجلسي^(١) قال:

((والقاسم ابن الكاظم الذي ذكره السيد^(٢) قبره قريب من الغري
ومعروف)).

وقد عقب السيد محسن الأمين العاملي على كلام المجلسي بقوله: ((وذكر
المجلسي أن قبره - أي القاسم - قريب من الغري، يريد قبره المعروف، ومثله لا
يذكر ذلك بغير مستند))^(٣)، مما استدعى أن يتدخل الشيخ المامقاني موجهاً لقول
المجلسي قائلاً: ((ان المقصود هو القرب المجازي لا الحقيقي؟))^(٤).

كما علق على قول المجلسي السيد مهدي الخرسان بقوله: ((ولا يعزب عن
ذهن القارئ أن ما ذهب إليه شيخنا المؤلف في تعيين قبر القاسم المذكور حيث
قال: وقبره قريب من الغري، إنما هو مبنى على ظنه، أو إنه من سهو القلم
والعصمة لله وحده، واحتمال أن يكون مراده قربه من الغري بالنسبة إلى بعده
عن بلده أصفهان كما احتمله بعضهم بعيد غايته))^(٥).

(١) بحار الأنوار: ٧٦/٩٩.

(٢) يقصد السيد علي بن طاوس الذي نص على الترغيب بزيارة القاسم وأورد له زيارتين
في كتابه (مصباح الزائر). كما قدمنا.

(٣) أعيان الشيعة: ١٣/١٣٢.

(٤) تنقيح المقال في أحوال الرجال: ٢٦/٣.

(٥) في تعليقه على كتاب بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ٩٩/ هامش ٢٧٦.

◆ السيد حسين البراقى قال^(١):

((أن مرقد القاسم من مراقد الكوفة)) باعتباره في ضمن نواحي الكوفة القديمة وقال البراقى كذلك: ((إن القاسم يقع في الهاشمية))^(٢).
وكرر كلامه في مكان آخر بقوله: ((الهاشمية بالكوفة فيها قبر القاسم ابن الكاظم-عليهما السلام- في نواحي الحلة))^(٣).

باعتبار ان حدود الكوفة كانت تضم قديما هذه المناطق.

◆ السيد مهدي القزويني قال^(٤):

((القاسم ابن الكاظم في سورا المعروفة الان بأرض نهر الجربوعية^(٥) من أعمال الحلة السيفية)).

(١) تاريخ الكوفة: ٩٦.

(٢) الهاشمية هي تسمية تاريخية أخرى للمنطقة التي فيها مدينة القاسم.

(٣) حسين البراقى : عقد الولو والعقبان في تحديد ارض كوفان: ٣٦. المصدر خالي من معلومات اخرى.

(٤) فلك النجاة: ٣٣٦.

(٥) كانت تسمى ارضي مدينة القاسم الحالية بـ(ارض الجربوعية) في العهد العثماني، وقد اشرفنا لهذا الأمر سابقا فراجع.

◆ السيد حسن الصدر الكاظمي قال^(١):

((إن القاسم ابن الإمام موسى جعفر(عليهما السلام) قبره قرب نهر الجربوعية من أعمال الحلة)).

◆ الشيخ حسين النوري^(٢) والشيخ عباس القمي^(٣) اللذان نصا على (أن

قبر القاسم بقرب الحلة)) ونصا كذلك: ((يبعد عن الحلة- أي قبر القاسم- ثمان فراسخ)) وقولهما ثمان فراسخ غير صحيح، وكان عليهما أن يقولوا ست فراسخ لأن الفرسخ يساوي (٥,٥ كم)، وعلية فثمانية فراسخ تساوي (٤٤ كم) والصحيح أن المسافة هي (٣٠ كم) تقريبا إذا كانت مستقيمة، وبدون تلفيق، لأنها متعارفة الان بالتلفيق (٣٣ كم) بحسب المقاييس الحديثة، في حين نرى أن السيد محمد مهدي الخائري كان دقيقا بتعيينه لمرقد القاسم عندما نص على: ((أن قبر القاسم بن الكاظم (عليهما السلام) مشهور على ستة فراسخ من الحلة))^(٤).

(١) حسن الصدر الكاظمي: نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين، تحقيق مهدي رجائي، الناشر مكتبة: المرعشي النجفي: ٧٨. كما ذكر هذا القول في رسالته المخطوطة (تحية أهل القبور بالمأثور): حسب ما ذكره: محمد صادق بحر العلوم في تحفيقة على الفوائد الرجالية، للسيد محمد المهدي بحر العلوم الطباطبائي: ٤١٢ / ١.

(٢) النجم الثاقب في أحوال الحجة الغائب: ١٧١ / ٢.

(٣) منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل: ٣٦٢ / ٢.

(٤) محمد مهدي الخائري: شجرة طوبى: ١٦٦ / ١.

◆ عبد الله المامقاني قال^(١) :

((كونه - القاسم - على فراسخ شرق الحلة^(٢)، واطاف: واشتهاره يغني عن التحديد التحقيقي)).

◆ ياسين خير الله العمري قال^(٣):

((مرقد القاسم ابن الكاظم بالجربوعية من أعمال الحلة)).

◆ مرتضى نظمي زادة البغدادي قال^(٤):

((مرقده في قرية الجربوعية، من قرى الفيحاء من مضافات بغداد^(٥)، ومشهده هناك ظاهر يأوي اليه الزوار، عليه الرحمة والرضوان)).

(١) عبد الله المامقاني: تنقيح المقال في أحوال الرجال ، من أبواب القاف، باب القاسم: م٣٦ / ٢٦.

(٢) الاصح جنوب شرق.

(٣) ياسين خير الله العمري الخطيب الموصلبي (ت ١٢٦٠هـ): غاية المرام في محاسن بغداد دار السلام، دار منشورات البصري، ١٩٦٨م: ٣٦.

(٤) في كتابه تذكرة الأولياء في تراجم الأئمة والمتصوفة والزهاد في بغداد وما جاورها من البلدان: ٣٥١.

(٥) قوله: (من مضافات بغداد) بأعتبار ان العراق في العهد العثماني كان مقسم إداريا إلى ثلاث ولايات كما هو معروف وهن ولاية الموصل، وولاية بغداد، وولاية البصرة، وبما ان مرقد القاسم اقرب إلى ولاية بغداد، فاعتبره المؤلف من مضافات بغداد حسب تعبيره. وكذلك سيأتي في النص التالي نفس المعنى.

◆ **المؤرخ المسيحي المعلم نايليون الماريني** ^(١) (ت ١٨٨٧م) : ذكر مرقد القاسم ضمن المدفونين في ضواحي مدينة بغداد.

◆ **المستشرق الالماني والتر اندريه قال** ^(٢):

((يقع المقام الشريف للأمام الجاسم [القاسم] في الديوانيه التابعه لمقامية الحلة، ويقع هذا المقام الشريف تقريبا في منتصف الطريق بين الديوانية والحلة، حيث يمر هذا الطريق المستقيم بين اشجار النخيل، والبساتين، والحقول الزراعية، وقنوات الري مع وجود بعض الجسور)) ^(٣).

(١) في كتابه تنزه العباد في مدينة بغداد، نبذة عن تاريخ بغداد وجغرافيتها، ط٢، تحقيق: د. باسم عبود الياسري، دار ضفاف للطباعة والنشر، ٢٠١٢م: ١٤١.

(٢) في كتابه: رسوم عن طريق حفار، برلين : ١٧٢. ان هذا الوصف من قبل المستشرق والتر اندريه كان بتاريخ ٢٦/٣/١٩٠١م. حسب ما جاء في المصدر.

(٣) كمثال للقصص التي حدثت معي في اثناء المدة الطويلة لتأليف هذا الكتاب هي قصة كتاب المستشرق اندريه (رسوم عن طريق حفار). والقصة هي: كنت استسخ بعض الاوراق الخاصة بكتابي هذا في محل الاخ علي مظلوم في الشهر الثالث من سنة ٢٠١٢م فسألته هل يوجد لديه او يعرف في أي مكان صورة تاريخية او وثيقة تخص مرقد القاسم عليه السلام؟ فقال لي: قبل سنتين وفي مناسبة ذكرى وفاة القاسم قال لي مصور يعمل لقناة العراقية وهو يغطي المناسبة اعلاميا: بان لديه رسم لصورة لمرقد القاسم بريشة مستشرق غربي.. فسألته ما اسم هذا المصور واين عنوانه؟.. فقال لي لا اعرف شيأ عنه سوى انه مصور يعمل لصالح الفضائية العراقية ولديه استوديو للتصوير في الحلة. وبعد ايام قررت الذهاب للحلة والبحث عن هذا المصور فكان في نيتي ان اذهب لكل استوديو في الحلة حتى اجد هذا الصيد الثمين، بدأت بالاول فقال لي: ليس هو المقصود، وبعدها إلى اثنين آخرين فنصوا كذلك، وبعد ان سألت الرابع وكان محله في شارع ابي القاسم فنفي كذلك، ولكنه سألتني كيف تجد شخص

وانت لا تعرف حتى اسمه، قلت له: يا اخي (صاحب الحاجة لا يرى الحاجة) سأبحث عنه في كل استوديوهات الحلة، فقال لي: ان هذا الامر متعب لك جدا، لان هناك عدد كثير جدا من الاستوديوهات، فحتى تختصر الزمن اذهب الى جمعية المصورين العراقيين، واسال عنه لانهم هناك يعرفون كل مصور وعمله.. فعلا ذهبت الى الجمعية وسالتهم عن ضالتي، فقالوا لي انهم يعرفون ثلاثاً من المصورين يعملون لدى العراقية، فاتصلوا بهم فقال لهم الثالث: نعم انا المقصود واسمه عماد، فاتصلت به وبلغته عن ضالتي، فقال: ان الصورة كانت موجودة عنده في سنة ٢٠٠٠م، وآخر مرة رآها في هذا التاريخ، وسيبحث عنها ويتصل بي، وبعد اتصالات متكررة قال: لم يجد الصورة، وقلت له من الذي اعطاها لك، فقال فنان تشكيلي اسمه صلاح عباس وسيبحث عنه، ويرسل لي رقم هاتفه، وبعد انتظار طويل ارسل لي الرقم، فاتصلت بالاستاذ صلاح فحاول الرجل بأي طريقة ان يتخلص مني، وانا ألح عليه، فتعجب من إلحاحي، وبعدها اعطاني وعد سطحي بانه سيعطيها لاخيه الساكن في الحمزة الغربي وأعطاني رقمه، فبدأت اتصل بأخيه، وبعد اتصالات متكررة حولتي مرة اخرى لاخيه الاستاذ صلاح عباس، وبعد ما رأى تمسكي واني لا احيد عنه، قال لي: اني لم أكن أرغب بان اعطيك الصورة وبقية المعلومات، لعدم فراغي الا انك أثبت لي بأنك باحث مجد، ومن ثم هداه الله سبحانه وتعالى، ودعاني لوليمة غداء في بيته في حي الجامعين، فذهبت بحسب الموعد المحدد، وتعرفت عليه وعلمت بانه مؤلف في الفنون التشكيلية، ورئيس تحرير مجلة (تشكيل)، وموظف في وزارة الثقافة، المهم سلمني صورتين والنص الذي يخص مرقد القاسم عليه السلام ومدينته، فشكرته كثيرا. الا اني لم اقف عند هذا الحد لان الفضول كان سيد الموقف، فاتصلت بأحد الاخوة من اهالي القاسم يقيم في المانيا عن طريق اخيه الموجود في مدينة القاسم، الذي ارشدني اليهما هو الاخ الاستاذ راضي الحاج حسين، وقلت للاخ الذي في المانيا بان هناك مسشرقاً المانياً عنده كتاب، وفيه صورتان تخص احدهما مرقد القاسم والاخرى للخان الذي كان يأوي الزارين، وتكلم عن المرقد في كتابة، وتاريخه سنة ١٩٠١م. المطلوب منك ان تبحث عن مؤلفات هذا المستشرق في المانيا بوصفه المانياً، وترجم لي كل ما تجده يخص بحثي، وكذلك البحث عن مؤلفات المستشرقين والأثريين الألمان بوصفهم متميزين في الآثار العراقية، الا ان هذا الاخ لم يات سوى بالصورتين والنص الموجودان عندي اصلاً،

◆ السيد محمد القاضي قال ^(١) :

((سورا وفيها مرقد القاسم ابن الامام موسى بن جفر، وهو قبر مشيد ،
وعليه ضريح من الذهب)) .

◆ محمد حسين الحسيني الجلاي ^(٢) :

[القاسم ابن الامام موسى بن جعفر] مرقد مزار عامر، في مدينة تعرف
باسمه في ضواحي الحلة .

ويلاحظ أن الحموي قال في تعريفه لسورا: (وقد نسبوا إليها الخمر)، وهي
نقطة جديرة بالاهتمام، لأنه ربما يشير إلى باخمرا الحي الذي عاش فيه القاسم
عليه السلام لأن اليهود والسريانيين كانوا يسكنون فيها أو قريب منها، وربما كان قسم
منهم يصنعون الخمر، وكان قبل مجيء الإسلام للمنطقة .

وهنا نتوصل إلى نتيجة مهمة وهي: اتفاق المؤرخين المسلمين على تعيين مرقد
القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر في سورا، وهي اليوم تسمى إداريا قضاء
القاسم .

فشكرته كثيرا لجهده . وسنضع الصورتين في ملحق الصور برقم (٣ ، ٤) واما النص فقد
استشهدت به اكثر من مرة في طيات كتابي ..

- (١) مقدمة تحقيق كتاب: كنز العرفان في فقه القرآن: المقداد بن عبد الله السيوري، تحقيق:
محمد القاضي، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب / طهران: ١٥/١ .
(٢) فهرس التراث، المطبعة: نكارش، الناشر: دليل ما: ١ / ١٩٤ .



الفصل التاسع

زيارة القاسم

اولا: زيارة القاسم

((عن أبي عامر الساجي، واعظ أهل الحجاز قال:

أتيت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فقلت له:

يا ابن رسول الله ما لمن زار قبره - يعني أمير المؤمنين - وعمر تربته.

قال: يا أبا عامر حدثني أبي عن أبيه عن جده الحسين بن علي عن علي (عليهما

السلام) ان النبي صلى الله عليه وآله قال له:

والله لتقتلن بأرض العراق وتدفن بها.

قلت:

يا رسول الله ما لمن زار قبورنا، وعمرها وتعاهدها؟

فقال لي:

يا أبا الحسن ان الله جعل قبرك وقبر ولدك بقاعا من بقاع الجنة، وعرصه من عرصاتهما، وان الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوته من عباده تحن اليكم، وتحتمل المذلة والأذى فيكم، فيعمرون قبوركم، ويكثرون زيارتها تقربا منهم إلى الله مودة منهم لرسوله، أولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي، والواردون حوضي، وهم زواري غدا في الجنة، يا علي من عمر قبوركم وتعاهدها، فكأنما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس، ومن زار قبوركم عدل ذلك له ثواب سبعين حجة بعدد حجة الإسلام، وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمه، فابشر وبشر أوليائك ومحبيك من النعيم، وقررة العين بما

لا عين رأيت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ولكن حثالة من الناس يعيرون زوار قبوركم بزيارتكم كما تعير الزانية بزناها، أولئك شرار أمتي لا نالهم شفاعتي ولا يردون حوضي))^(١).

وأكد السيد الجليل علي بن طاوس على استحباب زيارة القاسم اذ نص قائلا، عند ذكر زيارة قبور أولاد الأئمة صلوات الله عليهم وسلامه:

((إذا أردت زيارة أحد منهم، كالقاسم بن الكاظم عليه أو العباس بن أمير المؤمنين عليه أو علي بن الحسين عليه المقتول بالطف، ومن جرى في الحكم مجراهم، تقف على قبر المزور منهم (صلوات الله عليهم) فقل: السلام عليك أيها السيد الزكي، الطاهر الولي، والداعي الحفي، أشهد أنك قلت حقا، ونطقت حقا وصدقا، ودعوت إلى مولاي ومولاك علانية وسرا، فاز متبعك ونجا مصدقك، وخاب وخسر مكذبك، والمتخلف عنك، اشهد لي بهذه الشهادة لأكون من الفائزين بمعرفتك، وطاعتك، وتصديقك وإتباعك، والسلام عليك يا سيدي وابن سيدي، أنت باب الله المؤتى منه، والمأخوذ عنه أيتك زائرا، وحاجاتي لك مستودعا، وها أنا ذا أستودعك ديني وأمانتي، وخواتيم، عملي، وجوامع أملي، إلى منتهى أجلي، والسلام عليك ورحمة الله))^(٢).

(١) تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، كتاب المزار، باب فضل زيارة أمير المؤمنين: ٦/ ٢٥.
(٢) علي بن موسى بن طاوس، (ت ٦٦٤هـ)، مصباح الزائر وجناح المسافر، ط١، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث/ قم، ١٤١٧هـ : ٥٠٣. ونقل هاتين الزيارتين السيد محسن الأمين: في كتاب مفتاح الجنات في الأدعية والزيارات، دار التعارف/ بيروت : ١٢٥/٢.

وقال السيد ابن طاوس:

((زيارة أخرى يزارون بها أيضا سلام الله عليهم تقول:

السلام على جدك المصطفى، السلام على أبيك المرتضى الرضا، السلام على
السيد بن الحسن والحسين، السلام على خديجة سيدة نساء العالمين، السلام على
فاطمة أم الأئمة الطاهرين، السلام على النفوس الفاخرة، بحور العلوم الزاخرة،
شفعائي في الآخرة، وأوليائي عند عود الروح إلى العظام الناخرة أئمة الخلق
وولاية الحق، السلام عليك أيها الشخص الشريف الطاهر الكريم، أشهد أن لا
إله إلا الله، وأن محمدا عبده ومصطفاه، وأن عليا وليه ومجتاباه، وأن الإمامة في
ولده إلى يوم الدين، نعلم ذلك علم اليقين، ونحن لذلك معتقدون وفي نصرهم
مجتهدون))^(١).

زيارة القاسم المنسوبة للإمام الحسن العسكري :

قال الشيخ قاسم محيي الدين^(٢): ((وروى المجلسي عن الحسن العسكري في
فضل القاسم سليل الامام الكاظم عليه السلام كرامات جمّة، وفضائل عظيمة لا
يتحملها الا نبي مرسل او امام معصوم عن الزلل، فمن بعض ما قاله الامام عليه السلام
فيه وفي عظيم فضله بعد ان سلم عليه شهد بانه باب الله المخلص الصفي، ومبين
البراهين العظيمة، والفضائل الجسيمة وانه الزكي الطاهر والولي المتهدد، واية

(١) المصدر نفسه.

(٢) المجالس القاسمية، مخطوط، المجلس السابع، بلا أرقام.

الله، وكلمته، والداعي الحفي في بريته الى ان قال: فاز متبعه ونجا مصدقه،
وخاب وخسر مكذبه، حتى عناه بخطابه العظيم، وبالله في شرفه الجسيمة، حيث
خاطبه بقوله: والسلام عليك يا سيدي وابن سيدي، انت الطائع العابد،
والخاشع الزاهد)).

وقال في مكان آخر^(١): ((وأعظم دليل على فخامة القاسم وتعظيم مقامه
الذي لا يتحمله إلا نبي مرسل، أو إمام معصوم عن الزلل خطاب الإمام
العسكري عليه السلام بقوله في الزيارة التي رواها المجلسي - اعلى الله مقامه - وباله من
فخامة شرفه عنده بقوله: ... الخ)).

ولكن الذي يؤخذ على نص هذه الزيارة اننا بحثنا بكتب العلامة المجلسي مثل
كتاب البحار، فلم نجد ذكراً لهذه الزيارة، وهنا نحتمل بانها موجودة بأحد كتب
المجلسي التي لم نطلع عليها، او الشيخ قاسم محيي الدين اطلع على احد كتب
المجلسي المخطوطة، او نقلها من احدى المخطوطات الأخرى، ويحتمل ان الشيخ
محيي الدين اشتبه في نقله عن المجلسي ولعل الراوي غيره.

ونقل نص الزيارة الشيخ علي الخاقاني في كتابه الحمزة والقاسم، ولم يروها عن
احد، وانما عبر عنها بأنها مرسلة. وقد اوردها بالشكل الآتي :

((السلام عليك يا صاحب المعجزات، ومبين البراهين والكرامات، السلام
على الوفي القاسم، السلام عليك يا أخا الرضا وسليل الكاظم عليه السلام - السلام

عليك أيها العبد الصالح، والمؤمن المخلص الناصح، السلام عليك أيها الطائع العابد، السلام عليك أيها الخاشع الزاهد ورحمة الله وبركاته))^(١).

آراء العلماء في زيارة القاسم

قال العلامة علي بن محمد بن يونس البياضي العاملي^(٢):

((خرجت مع جماعة تزيد على أربعين رجلا إلى زيارة القاسم بن موسى الكاظم عليهما السلام فكنا عن حضرته نحو ميل من الأرض فرأينا فارسا معترضا، فظنناه يريد أخذ ما معنا، فخبينا ما خفنا عليه. فلما وصلنا، رأينا آثار فرسه ولم نره، فنظرنا ما حول القبلة فلم نر أحدا، فتعجبنا من ذلك مع استواء الأرض، وحضور الشمس، وعدم المانع، فلا يمتنع أن يكون هو الإمام عليه السلام أو أحد الأبدال)).

(١) الحمزة والقاسم: ٣٧. لم تكن هذه الزيارة معروفة، ولم تكتب كزيارة في صحن القاسم عليه السلام إلى ان وجدتها بنفسي في كتاب الشيخ علي الخاقاني سنة ١٩٩٩م، ثم كتبتها وسلمتها إلى بعض المتفذين بحملة الاعمار سنة ٢٠٠٠م لأجل كتابتها في لوحة كبيرة في الصحن الشريف، ولكن جوبهت بشي من الرفض، وقالوا لي: سنعرضها على الشيخ باقر شريف القرشي، ويبدو انهم فعلا عرضوها على الشيخ القرشي، وكتبت على لوحة كبيرة، وعلقت في باب الحرم المظهر زيارة يزار بها القاسم عليه السلام منذ ذلك الحين وإلى اليوم.

(٢) زين الدين أبو محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي: الصراط المستقيم في مستحقي التقديم، الباب الحادي عشر: فيما جاء في المهدي وبقائه، عينت بنشره المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية: ٢ / ٢٦٣.

◆ **وجاء الشهيد الثاني زين الدين بن علي بن أحمد أعلامي إلى العراق وأدى مراسم زيارة القاسم عليه السلام^(١)، في زيارة تاريخية.**

◆ **العلامة المجلسي قال^(٢):**

((أقول ذكر المفيد رحمه الله في المزار الزيارة الأولى لأولاد الأئمة عليهم السلام، ثم اعلم أن المشاهد المنسوبة إلى أولاد الأئمة الهادية والعترة الطاهرة وأقاربهم صلوات الله عليهم، يستحب زيارتها والالمام بها، فإن في تعظيمهم تعظيم الأئمة وتكريمهم، والأصل فيهم الإيمان والصلاح... لكن المعلوم حاله من بينهم بالجلالة، والمعروف بالنبالة جعفر بن أبي طالب المدفون بمؤتة، وفاطمة بنت موسى (عليهما السلام) المدفونة بقم، وعبد العظيم الحسنی قبره بالري - رضي الله عنه-، وعلي بن جعفر المدفون بقم وجلالته، أشهر من أن يحتاج إلى البيان... والقاسم بن الكاظم الذي ذكره السيد قبره قريب من الغري ومعروف... وأما كيفية زيارتهم فلم يرد فيها خبر على الخصوص، ويجوز زيارتهم بما ورد في زيارة سائر المؤمنين، ويجوز تخصيصهم بالخطاب بما جرى على اللسان، من ذكر فضلهم، والتوسل والاستشفاع بهم، وبآبائهم الطاهرين عليهم السلام)).

(١) زين الدين الحاج علي جواد: كتاب الشهيد الثاني زين الدين بن علي بن أحمد أعلامي، دار المرتضى، بيروت/٦٢.

(٢) بحار الأنوار: ٩٩ / من ٢٧٣ إلى ٢٧٧، بتصرف.

◆ السيد مهدي القزويني قال^(١):

((يستحب زيارة قبور المشاهير المعروفين من أولاد الأئمة ومنهم... القاسم ابن الكاظم في سورى المعروفة الآن بأرض نهر الجربوعية من أعمال الحلة السيفية)).

◆ الشيخ حسين الطبرسي النوري قال^(٢):

((القاسم المذكور... وعلى الدوام يذهب العلماء والأخيار لزيارته)).

◆ الشيخ عباس القمي قال^(٣):

((وهو مزار الناس كافة، والعلماء، والأخيار، ولهم في زيارته عناية خاصة)).

◆ السيد حسين البراقي قال^(٤):

((قبر القاسم ابن الكاظم عليهما السلام وهو... مزار مشهور في نواحي الحلة)).

(١) فلك النجاة: ٣٣٦.

(٢) النجم الثاقب في أحوال الحجة الغائب: ١٧ / ٢.

(٣) منتهى الآمال في تواريخ النبي والآن: ٣٠١/١.

(٤) عقد اللؤلؤ والعقبان في تحديد أرض كوفان: ٣٦.

الشيخ محمد حرز الدين قال^(١):

((إن مرقده يقصده الزائرون على اختلاف طبقاتهم ولغاتهم من المسلمين للكرامات الباهرة التي منحه الله تعالى بها)) .

◆ السيد حسن الصدر الكاظمي قال^(٢):

((إن القاسم ابن الإمام موسى جعفر عليه السلام ... جرت سيرة العلماء الأجلاء الحجج على شد الرحال لزيارته من النجف وكربلا)).

❖ وقال محمد مهدي الخائري^(٣) (ت ١٣٦٩ هـ) :

ان القاسم عليه السلام ((تستحب زيارته))، ثم اضاف قائلاً بخصوص زيارة الائمة واولادهم : ((وينبغي لكل من يتقرب إلى الله تعالى بحب خاتم النبيين، وسيد المرسلين عليه السلام وعترته الطيبة الطاهرة (سلام الله عليهم أجمعين) أن لا يترك زيارتهم، وحضور مشاهدتهم الشريفة، والتوسل والاستشفاع بهم في مهماته،

(١) مرآة المعارف: ٢ / ١٨٧

(٢) نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين، : ٧٨. وذكر هذا القول في رسالته المخطوطة (تحية أهل القبور بالمأثور): بحسب ما ذكره: محمد صادق بحر العلوم في تحقيقه على الفوائد الرجالية، للسيد محمد المهدي بحر العلوم الطباطبائي: ١ / ٤١٢.

(٣) شجرة طوبى: ١ / ١٦٦.

والجد والاجتهاد في تعظيمهم، إذ هو تعظيم لشعائر الله، وتعمير قبورهم، حتى لا تندرس، ولا تعفى، ولا يمد الأعداء أيديهم الجائرة إلى محو آثارهم))^(١)

◆ السيد عبد الرزاق الحسني قال^(٢):

((ناحية القاسم ومركزها القرية المسماة باسمها، وفيها مرقد الإمام القاسم أخي الإمام الرضا ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وهي واقعة على منتصف طريق الحلة الى الديوانية، ويؤمها الزائرون من جهات نائية لزيارة الإمام القاسم عليه السلام...))

◆ السيد محمد مهدي الخرسان قال^(٣):

((القاسم بن موسى بن جعفر عليهما السلام)... وهو مزار يتبرك به، ويقصده الناس للزيارة وطلب البركة)).

❖ وقد وردة ترجمة للقاسم مع إيراد زيارتين له في كتاب مزارات اهل البيت عليهم السلام في العراق^(٤).

(١) نفس المصدر: ١ / ١٦٨.

(٢) عبد الرزاق الحسني: موجز تاريخ البلدان العراقية، ط١، مطبعة النجاح / بغداد، ١٣٢٩هـ - ١٩٣٠م: ٦٩.

(٣) في تعليقه على كتاب البحار: ٤٨ / ١٧٣.

(٤) إعداد مركز الإمام الخوئي الاسلامي في سوانزي ط١، سنة ١٤٢٤هـ: ٣٩٣.

الزيارات الخاصة بالقاسم عليه

١- زيارة القاسم، يوم استشهاد أخيه الإمام الرضا في آخر صفر: وهي تشبه زيارة الأربعين في كربلاء، اذ يأتي حشود الزائرين سيراً على الأقدام من المناطق والمحافظات القريبة لزيارة القاسم، وأما بقية المحافظات فيأتي الزوار منها في السيارات، وتقام في هذه الزيارة المئات من المواكب خارج لمدينة وداخلها.

٢- زيارة القاسم بمناسبة وفاته :

وهي من المناسبات الرئيسية في المدينة، تتحول شوارع المدينة الرئيسة الى كتلة بشرية بسبب شدة الزحام، كانت هذه الزيارة في يوم الأول من ذي الحجة، وبعد سقوط الصنم اضيف لها يوم آخر هو ٢٢ / جمادى الأولى فأصبحت يومين، ولو تتحد بيوم واحد لكانت افضل.

٣- زيارة أربعينية الإمام الحسين في العشرين من صفر: بالإضافة لمكانة

القاسم بن موسى بن جعفر عليهما السلام لدى مسلمين، والموقع الجغرافي المهم الذي يقع به المرقد الشريف اذ انه على طريق كربلاء المقدسة الآتي من الجنوب، وهو نقطة التقاء الطرق الفرعية، ويستمر دخول الزوار الى المدينة عشرة ايام تكون الشوارع الرئيسة مكتظة بالزائرين وتستمر المواكب الحسينية بأداء الخدمة على طوال ايام الزيارة، وهي من دون شك زيارة مليونية.

٤- زيارة النصف من شعبان: وهي من الزيارات المهمة ويأتي قسم من الزوار سيرا على الاقدام من مدن الجنوب ويستمر تقاطر حشود الزائرين لزيارة القاسم اسبوعا تقريبا.

٥- زيارة القاسم يوم في ٢٥ / رجب :

وهو يوم ذكرى أستشهاد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وهي زيارة معتادة، اذ تزدهم الشوارع بوفود الزائرين من مختلف مناطق البلاد.

٦- زيارة القاسم ليلة الجمعة ونهارها:

٧- زيارة القاسم في أيام الأعياد والمناسبات الدينية الأخرى.

إن ((- مدينة القاسم - مقصد الملايين من السكان لزيارة المرقد الشريف، ومحطة للزائرين مابين بغداد والجنوب وبالعكس))^(١) واصبحت زيارة القاسم بن موسى بن جعفر ((محط انظار الزوار من كل انحاء العالم العربي والاسلامي))^(٢).

والان تجري الاعمال الحكومية لإنشاء طريق دولي يربط مهران الايرانية بالنجف الاشرف، ويمر هذا الطريق بمدينة القاسم، فلو تم هذا الطريق، فسيضاعف عدد الزوار من دول الخارج ولاسيما ايران والهند وباكستان واذربيجان غيرها، على مدار السنة.

(١) ايناس عبد الامير برهان : النمو الحضري واثره على التوسع العمراني في مدينة القاسم (دراسة في جغرافية المدن) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية/ جامعة بابل: ٣٣.

(٢) المصدر نفسه : ٨١.

ثانياً: عقب القاسم

المشهور بين النسابين على أن القاسم لم يعقب، ولكن فخر الدين الرازي^(١) قال :

((وقد انتسب إلى القاسم هذا قوم في بخارا يعرفون بـ(المباحين) وعلى ما زعموا أنهم بنو إسماعيل المباح ابن أبي بكر بن محمود بن الحسين بن طاهر بن الحسن بن عثمان بن القاسم بن موسى الكاظم، لكن العلماء اتفقوا على أن القاسم لم يعقب)).

ولكن لم نجد من بحث أمر ادعاء المباحين بشكل تفصيلي دقيق ويتأكد من نسب هؤلاء، لا أن يعتمد على غيرهم بهذا الأمر المهم والحساس بشكل كبير، ومهما كان هؤلاء النسابون متخصصين بالأنساب، لكن هذا لا يعني ان قولهم لا نقاش فيه، ولاسيما بعلم النسب الذي لا يستطيع أحد الادعاء بالسيطرة الكاملة عليه، وذلك بسبب الظروف التاريخية التي مرت على الأمة، التي أدت إلى تشتت الأنساب وغموضها وتداخلها، ولأسباب كثيرة جداً.

(١) فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦): الشجرة المباركة في أنساب الطالبية، تحقيق: مهدي الرجائي، ط١، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم المقدسة ١٤٠٩هـ: ٧٧.

ملاحق الكتاب

الملحق الأول الروضة القاسمية في التاريخ

مدخل

إن من السعادة بمكان أن يبحث الإنسان تاريخ أمته وتراثها، ومن اللطيف ان يبحث في تاريخ أهل البيت عليهم السلام وتراثهم، والأكثر لطافة ان يبحث في تاريخ مراحل بناء مرقد من مرقد أهل البيت عليهم السلام التي تعد بالمستوى الثاني بالنسبة الى مرقد الائمة المعصومين عليهم السلام ومن ذلك هو تاريخ بناء الروضة القاسمية، بل سيكون الامر مفاجئا لكثير من المؤرخين حينما يتبين لهم من خلال بحثنا هذا بأن الروضة القاسمية مرت في تاريخها الطويل بخمسة عشر طورا^(١) من البناء، وهذا ما يجعلني أقول: إن كثيرين لم يتوقعوا هذا العدد من الأطوار التي مرت حتى بمرقد المعصومين عليهم السلام وهذا يرجع الى قلة بحث المؤرخين بهذا الجانب من التاريخ، بحسب ما اعلم، واقصد تاريخ مراحل بناء او قل تاريخ اطوار مرقد أهل البيت عليهم السلام واني لم أقل هذا من فراغ، بل اطلعت على بعض كتب

(١) والطور: التارة، يقال طورا بعد طور، أي: تارة بعد تارة. والناس أطوار، أي: أصناف، على حالات شتى، والمرء يخلق طورا بعد أطوار. (الخليل بن احمد: العين: ٧/٤٤٦).
والطور: فعلك الشيء بعد الشيء، فعلت الشيء طورا بعد طور، أي مرة بعد مرة، وفي التنزيل: "خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا"، فسر نطفة ثم علقة ثم مضغة، فهذا طور بعد طور، والله أعلم بكتابه. (ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ) : جمهرة اللغة علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت: ٧٨/٢).
والطور بالفتح: التارة، وقيل ذلك طورا بعد طور، أي: مرة بعد مرة، والطور الحال والهيئة والجمع أطوار مثل: ثوب وأثواب، وتعدي طوره أي التي تليق به. (احمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي (ت ٧٧٠هـ) : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، دار الهجرة/ قم: ٣٨٠).

التاريخ في هذا المجال مثل كتب تاريخ النجف، او تاريخ كربلاء فلم اجد ذلك العمق الذي يسد الرمق، حتى كتاب (تاريخ الروضة الكاظمية) للأستاذ محمد حسن آل ياسين، فلم يكن بمستوى العمق والشمول المنشود، وقد التقيت بعدد من اصحاب المعرفة في التحقيق والتاريخ وتفاجأت بأنهم ليس لديهم معلومات تذكر عن حياة القاسم بن الامام موسى بن جعفر عليهما السلام فضلا عن تاريخ روضته الشريفة.

ولا بد من الاشارة الى أن هذا العدد من الأطوار لتاريخ الروضة القاسمية وجدناها - بحسب تتبعنا الخاص - ولا يبعد ان تكون هناك اطواراً آخر، او تطورات طرأت عليها قد غابت عنا، كما غابت الأطوار التي توصلنا إليها على الباحثين ممن سبقونا، ولعل هناك أطوارا مدفونة في بطون الكتب التاريخية، وهذا امر وارد جدا.

إن هذا البحث الذي أسميناه (الروضة القاسمية في التاريخ) لم يدر في خلدي أن أضعه في هذا الكتاب، وإنما كنت أفكر أن أضعه في ضمن كتاب قد شرعت في تأليفه وهو (مدينة القاسم في التاريخ)، ولكن السبب الذي حداني الى أن أضعه ملحق في هذا الكتاب أمور عدة منها :

الاول: يؤكد هذا البحث الأهمية الكبرى التي اولها العلماء والأخيار من الناس بصاحب المرقد، مما دعانا ان نجمع اكبر عدداً من القرائن التاريخية ولاسيما البعيدة منها على منزلة القاسم ابن الامام موسى بن جعفر(عليهما السلام) وفضله، ولو لم يكن صاحب منزلة وفضل عظيمين عند المعصومين لما

أولاه العلماء، وبقية الناس هذه الأهمية الكبرى، وكلما كان الاهتمام لدى هؤلاء الأعلام والأخبار كبيرة تأكد ما نصبو اليه.

ثانياً: يؤكد هذا البحث وجود المرقد وأهميته الكبرى طوال الحقب التاريخية منذ دفن القاسم بن موسى بن جعفر (عليهما السلام) حتى اليوم.

ثالثاً: يؤكد هذا البحث أن المرقد الشريف هو أحد الرموز التاريخية والتراثية القديمة في العراق والعالم، لعله يلفت انظار المؤسسات والهيئات المحلية بشقيها الأهلية والحكومية بالعناية البالغة بالمرقد الشريف بوصفه مركزاً دينياً تاريخياً يجذب الزائرين من داخل العراق وخارجه، ومن ثم العناية بمدينة القاسم المقدسة^(١).

إن طبيعة مرقد أهل البيت (عليهما السلام) يجب أن تكون مراكز روحية تهذب نفس الإنسان المسلم وترتقي به الى مدارج الكمال، وكذلك يجب ان تكون مراكز للاشعاع العلمي والتنمية الفكرية، وهذا ما فعله اسلافنا من العلماء طوال القرون الاسلامية المنصرمة.

(١) ولا يخفى ان الحكومات واتباعها، كعادتها ليس لها دراية تذكر بأهمية العتبات المقدسة او المراكز الدينية التاريخية، بل هي تعتمد اهمالها، نعم إن عناية الحكومات بالمرقد الدينية على قدر ما تدر عليها من أموال، وسمعة مصطنعة لدواعي حزبية ضيقة، وهناك غايات للحكومات لا تخفى على المطلع منها: الاستيلاء على المرقد حتى لا يأتي أحد آخر ويفيد منها لغرض استعمالها في ما يرضي الله تعالى ورسوله، اي ان الحكومات تستعمل طريقة (مسك الارض) بالنسبة لمصالحها الخاصة الضيقة، وطريقة (ترك الارض) بالنسبة لمناوئتها.

رابعا : لفت نظر الهيئات الدولية التي تعنى بالمعالم التاريخية والتراثية حتى يأتي اليوم الذي يتم به عدّ المرقد الشريف رمزا تاريخيا وتراثيا عالميا يحظى باهمية دولية واسعة.

أما تاريخ تدوين (أطوار الروضة القاسمية وتاريخها) فأول من أشار إليها بحسب ما نعلم هو الشيخ محمد حرز الدين(ت ١٣٦٥هـ) في كتابه مراقد المعارف بشكل مختصر جدا الى ثلاثة اطوار فقط، ثم جاء بعده الشيخ علي الخاقاني فسجل في كتابه (الحمزة والقاسم) ثلاثة اطوار بتفصيلات جيدة اثنان لهما اشار لهن الشيخ حرز الدين، علماً أن الشيخ الخاقاني لم يطلع على كتاب حرز الدين، وجاء بعدهما محقق مراقد المعارف فذكر أربعة أطوار بتفصيل جيد، وباسلوب حديث بتكرار طورين من اللذين سبقاه، وبعد ذلك جاء العلامة الشهيد السيد محمد تقي الجلاي، فجمع ما كتب قبله، الا أنه طور ما جمعه وكتب تفصيلات مهمة ولاسيما التي عاصرها، واعاد تبويبها تبويبا منهجيا، بحيث أصبح كتيباً اطلق عليه (تاريخ الروضة القاسمية)، وقد طبع، وهو أول من فعل هذا، وانه استمر بعد طبع كتيبه المذكور بجمع المعلومات المتعلقة بهذا التاريخ في كتاب مخطوط، وسعه أكثر من كتيبه المطبوع. وسنشير الى ذلك كله في طيات البحث.

وأود أن أذكر نصا للشيخ حرز الدين وهو من المتخصصين بمراقد أهل البيت عليهم السلام وذرائعهم، وهذا النص يهمننا بأطوار بناء المرقد وهو قوله : ((وكان للقاسم بن موسى عليه السلام مرقد ومشهد قديم البناء، وقد تداعى وطرات عليه

عمارات اخرها العمارة القائمة اليوم يعهد تاريخ بنائها الى اواخر القرن الثالث عشر الهجري))^(١).

يفهم من هذا النص أمور تاريخية مهمة وهي:

الامر الاول: قال في نهاية النص: العمارة الاخيرة للمرقد يعهد بنائها الى اواخر القرن الثالث عشر الهجري- يقصد في سنة ١٢٨٨هـ - ١٨٦٨م - وهذه العمارة عنده آخر العمارات.

الامر الثاني: ويؤكد في بداية النص ان مرقد القاسم قد اقيمت عليه قبل هذا التاريخ عدة عمارات بعد ان تداعت هذه العمارات، وهذا يعني ان بين طور وآخر مده طويلة ربما كانت مئة او مئتي سنة.

الامر الثالث: والمفهوم من هذا الكلام ان المرقد مر عبر التاريخ بعدد من اطوار بنائه وتعميره، الا ان من المؤسف جدا ان الشيخ حرز الدين لم يذكر لنا تلك العمارات وتاريخها بالرغم من معرفته بها بحسب ما يبدو، وكان ديدنه الاختصار في هذه المفاصل التاريخية المهمة بحيث ذكر العمارة الاخيرة على وجه الاجمال، ولم ينقل لنا سنة بنائها ولا من الذي بناها، علماً أن هذه المعلومات موجودة على صخرة من المرمر موجوده في الحرم الذي زاره عدة مرات.

وقد بذلت ما بوسعي للعثور على أطوار آخر لم تذكر من قبل واضفت كثيرا من التفاصيل والتوضيحات المهمة، وكذلك اعدت ترتيب بعض الاطوار وتبويبها بالشكل الذي رأيته مناسباً، وقد توصلت الى خمسة عشر طورا

(٤٠٤) القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر عليه

بالاعتماد على النصوص التاريخية التي تنص على المطلوب، وسجلت بعض
الاحداث التي رافقت المرقد تاريخيا ان وجدت.

الطور الأول

بحدود سنة ٢٠٠ هـ

وهو البناء الاول لقبر القاسم عليه السلام وقد بناه القوم الذين مات القاسم عندهم، وبرغم اننا لا نمتلك نصاً تاريخياً بكيفية دفن القاسم، وما هو شكل قبره الشريف عندما دفنوه وبنوا عليه القبر الا ان القواعد الاسلامية العامة تقتضي وجود القبر، لان اولئك القوم من المسلمين بطبيعة الحال، ولا بد انهم بنوا عليه القبر، ووضعوا العلامات الدالة عليه. اما من هم هؤلاء القوم؟ قد رجحت ان بني اسد اجداد المزيدين هم الذين مات القاسم بينهم. و نتمنى ان يكشف التاريخ تفاصيل اكثر.

الطور الثاني

بحدود سنة ٣٦٩هـ

وهو بناء البويهيين الذين قاموا ببناء المرقد الشريف، وهذا ما اشار اليه الشيخ قاسم محيي الدين^(١) ولا نملك أي معلومات عن هذه الطور. والظاهر ان هذا الطور هو ((عمارة السلطان عضد الدولة فناخسرو بن بويه الديلمي في أيام الطائع، فإنه عمر المشهدين العلوي والحسيني، وبلغ الغاية في تعظيمهما والأوقاف عليهما، وعمر مشهد أمير المؤمنين عليه السلام عمارة عظيمة وأنفق عليه أموالا جلية... وملك عضد الدولة العراق سنة ٣٦٧هـ وتوفي سنة ٣٧٢هـ، والظاهر أن العمارة كانت سنة ٣٦٩هـ))^(٢).

(١) جواد شبر: الضرائح والمزارات مخطوط: ٥٩٥، وهذا الكتاب موجود عند السيد امين شبر، بمكتبة الاسرة، وقد رايت يوم ١٦ / رجب / ١٤٣٢هـ، في مدرسة الامام الصادق الدينية.
(٢) محسن الأمين: أعيان الشيعة: ١ / ٥٣٦. وانظر: فرحة الغري في تعيين قبر امير المؤمنين علي عليه السلام: ١٧.

الطور الثالث

في نهايات القرن الخامس الهجري

والدليل على وجود هذا الطور هو ما ذكره الهروي المتوفى سنة ٦١١هـ، إذ تحدث عن قبر القاسم ابن الامام موسى بن جعفر في كتابه الإشارات لمعرفة الزيارات ونص عليه بوصفه أحد المزارات المعروفة في زمنه^(١) وذكره ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) بحسب ما وثقنا نصه سابقا. وفي هذا التاريخ نفسه تقريبا أكد السيد علي بن موسى بن طاوس (ت ٦٦٤هـ) في كتابه مصباح الزائر على استحباب زيارة القاسم، وأفرد له زيارة خاصة بحسب ما فصلناه سابقا، وهذا ما يؤكد أن مرقد القاسم كان مشهورا قبل هذا التاريخ مما يجعلنا ان نقول إنه معروف منذ دفن القاسم، وعلى طول التاريخ، وإلى اليوم، وان استحباب زيارته كانت مشهورة، وهذا ما يبين أنه أفرد له بني زيارة خاصة من ابن طاوس مع العباس ابن الامام علي، وعلي الأكبر شهيد الطف (عليهما السلام).

إن هذه النصوص تؤكد - بشكل قاطع - على وجود بناء للقاسم وقبر له مشهور على مستوى العالم الاسلامي صرحاً شامخاً، ومزاراً معروفاً في القرن الخامس الهجري .

(١) الإشارات لمعرفة الزيارات: ٦٨.

الطور الرابع

في القرن السابع

ذكر هذا الطور محمد بن عبدالله القيسي الدمشقي (ت ٨٢٤هـ) وقد سجلنا قوله سابقا، وذكر هذا الطور جمال الدين احمد بن علي الحسيني المعروف بابن عتبة (ت ٨٣٨ هـ) في كتابه الشهير: عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب وقد وصفه بـ (مشهد القاسم).

ليدل على وجود مرقد ذي بناء معتد به، وحوله تجمع سكانني اجتماعي من الأسر العلوية المعروفة والمحترمة، اذ نص قائلا:

((أبو طالب عبد الله بن أبي محمد الحسن الفارس، فله عقب كثير متفرق بالحلة وسوراء وطرابلس وغيرها... ومنهم بنو أبي الفضل المعروفون ببني زريق بمشهد القاسم من بريسما، وهم أولاد علي بن أبي الفضل محمد بن أبي طالب محمد بن أبي الفضل محمد بن أبي البقاء محمد بن علي بن يحيى المذكور، ومنهم بنو الضياء بمشهد القاسم ايضا. وهو أبو الحسن علي بن أبي طالب محمد المذكور ومنهم بنو الطوير وهو علي بن أبي الفضائل محمد يدعى فضائلا بن علي بن يحيى المذكور، وهم بالغري...))^(١).

يفهم مما تقدم امور :

(١) عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب : ٢٥٨.

١- شهرة المدينة والمشهد عند الناس.

٢- اسمها مشهد القاسم.

٣- وجود العمارة والروضة المقدسة.

٤- سكنى اسر علوية فيها^(١).

لقد عدّ السيد بن عتبة أن مشهد القاسم منطقة قائمة بحد ذاتها ومستقلة، وأما نسبتها الى بريسما، لأن بريسما جزءا من سورا، ومن ثم أن مشهد القاسم هو إحدى مناطق مدينة سورا التي يكون مرقد القاسم ابرز معالمها الدينية.

إلا أننا لم نعثر على من شيد هذا الطور العمراني، ولا في أي سنة بالضبط، والذي حدانا أن نعدّ ذكر المؤرخين في هذه المدة طورا مستقلا هو تباعد المدة بينه وبين الطور السابق، اذ يفصلهما اكثر من قرنين، وهي مدة كفيلة لاندثار طور، وبناء طور آخر على الأرجح.

وفي حدود هذا التاريخ تؤكد المصادر التاريخية أن مرقد القاسم مزار مشهور يشد له الرحال من الناس والعلماء الكبار لزيارته والتبرك به بشكل واسع ومعتاد، وهذا ما نص عليه العالم الكبير زين الدين أبو محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي في كتابه الصراط المستقيم المولود سنة ٧٩١ هـ والمتوفى سنة ٨٧٧ هـ، وقد ذكرنا التفصيل سابقا في مبحث زيارة القاسم.

تعقيب :

قال الفيروز أبادي: ((والمشهد، والمشهدة، والمشهدة: محضر الناس))^(١)
وقال الخليل: (والمشهد: مجمع الناس، والجمع: مشاهد)^(٢).

وهذا يدل على ان مرقد القاسم تجمعت حوله أحياء سكنية بعد وفاته، وأصبح قبل القرن الثامن الهجري يسمى بمشهد القاسم، لان ابن عنبه عندما قال: (مشهد القاسم) أرسله إرسال المسلمات، وهذا يدل على ان المرقد سمي بمشهد قبل عصر ابن عنبه بكثير، وهذا يعطي ترجيحاً بعد وفاة القاسم مباشرة، او بعد ذلك بقليل.

وسمي بمشهد القاسم، على غرار مشهد الإمام علي عليه السلام الآخر للنجف ومشهد الأمام الحسين عليه السلام الآخر لمدينة كربلاء، على وقت جاء في كتب التاريخ، ويفهم من الفرق بين سورا ومشهد القاسم، ان الذين سكنوا المشهد هم بجوار القبر تماما، وأما الذين جاء ذكرهم بأنهم سكنوا سورا، فهم بالمناطق الأبعد نسبيا عن القبر الشريف.

(١) القاموس المحيط: ١ / ٣٠٦.

(٢) كتاب العين: ٣ / ٣٨٩.

زيارة الشهيد الثاني للمرقد سنة ٩٥٢هـ

وجاء الشهيد الثاني زين الدين بن علي بن احمد العاملي إلى العراق لزيارة العتبات المقدسة ثم ادى مراسيم زيارة القاسم عليه السلام، في يوم السبت المصادف ٢١ / شوال من سنة ٩٥٢ هـ^(١).

الطور الخامس

بعد سنة ١٠٤٠هـ - ١٦٣٠م

وهو بناء الصفويين للمرقد الشريف، اذ قال الشيخ قاسم محيي الدين: ((إن هذه العمارة كانت من الملوك الصفوية))^(٢)، ونص الشيخ محمد حسين حرز الدين بقوله: ((روى سدة المرقد المطهر عن اسلافهم الاقدمين ان اول بناء عرفوه على قبر سيدنا القاسم عليه السلام كان في عهد الملوك الصفوية))^(٣) ثم يضيف: ((واول من زار العتبات المقدسة في العراق من الصفويين هو السلطان شاه اسماعيل الاول سنة ٩١٤هـ، وكان وقتئذ مرقد حوله حرم، عليه قبة، ورسم قبره

(١) الشهيد الثاني زين الدين بن علي بن احمد العاملي: ٦٢.

(٢) محمد تقي الجلالى: تاريخ الروضة القاسمية المخطوط: ١٤.

(٣) هامش مراقد المعارف: ٢ / ١٨٢.

كان صندوقاً خشبياً في بستان كثير الأشجار^(١). وتبعه على هذا كل من السيد الجلالى^(٢)، والشيخ عبد الجبار الساعدي^(٣)، والشيخ علي فريش المطراوي^(٤). ويرد على هذا:

١- ان هذه الرواية ليس فيها قوة تاريخية، وذلك؛ لأن السدنة الذي رووا للشيخ حرز الدين في سنة ١٩٦٧م ونقلوا مشافهة، وبطبيعة الحال لم يكونوا معاصرين كما انهم لم يعتمدوا على نص تاريخي يوثق كلامهم. نعم تبقى رواية محتملة الصحة وتحتاج مؤنة توثيقة لتقويتها.

٢- في النص الاول قال حرز الدين: بأن هذه العمارة في عهد الملوك الصفوية، ولم يعين اي من الملوك، ولكنه احتل في النص الثاني بأنه الشاه اسماعيل الصفوي بوصفه اول من زار العتبات المقدسة في العراق من الصفويين، ومن الواضح أن لا دليل بان الشاه اسماعيل هو من بنى هذا الطور، لكنه يبقى احتمالاً.

وهذا يعني ان هذا النص يحتاج الى مزيد من البحث والتتبع لتقويته وتثبيته وقد وجدنا دليلاً لا يخلو من قوة وهو ما قاله مرتضى زاده التستري عند زيارته للمرقد الشريف بحدود سنة ١٢٤١هـ / ١٨٤١م بقوله: ((وبالقرب من القبر خان

(١) نفس المصدر والصفحة.

(٢) تاريخ الروضة القاسمية المخطوط: ١٤

(٣) سليل الامام الكاظم.. العلوي الغريب: ١٠٤.

(٤) حياة الامام القاسم ابن الامام موسى بن جعفر.. دراسة وتحليل: ١٢٣.

يأوي اليه الزوار الذين تنقطع بهم السبل، وقد ذكر لنا ان شاه عباس بن صفى الدين شاه قد بناه عند زيارته الكريمة قبل مائة وخمسين سنة^(١). يوجد في هذا النص مشكلة وهي ان شاه عباس بن صفى وهو عباس الثاني (الذي استلم السلطة سنة ١٠٥٢ و توفي سنة ١٠٧٨) لم تؤكد المصادر انه زار العراق او انه عمر العتبات المقدسة في العراق^(٢)، وانما الذي قام بذلك هو الشاه عباس بن محمد بن اسماعيل الثاني وهو عباس الاول^(٣) (الذي تسلم السلطة سنة ٩٩٦ هـ وتوفي ١٠٣٨ هـ).

اما ذكر بناء الخان فقط من قبل مرتضى زاده التستري فهو لم يكن في سياق ذكر المرقد الشريف، وانما اقتصر ذكره على بناء الخان؛ لأنه كان من صميم سياق كلامه، علما انه قد ذكر شيئا من وصفه للمرقد عند زيارته في حدود سنة ١٨٤٠م، في الموضوع نفسه كما سنذكره مستقبلا.

(١) مرتضى زاده التستري: في كتابه المخطوط المنقول للعربية (كشكول). ترجمة ومطابقة الشيخ عبد الحلیم عوض الحلبي: ٨٨. وهذه المخطوطة موجودة عند الاستاذ عبد الرضا عوض من اهالي الحلة. وبمناسبة ذكر المخطوطة فقد اشبه مترجمها الذي نقلها عن الفارسية في تاريخ زيارة مرتضى زاده التستري للمراقد المقدسة في العراق ومن ضمنها مرقد القاسم اذ كتب في الصفحة الاولى أن الزيارة حدثت سنة ١٢٩١ هـ، والصحيح هو ما اثبتناه حسب ما حققت هذا النص في كتابي (مدينة القاسم في التاريخ) لم يكتمل، المخطوط.

(٢) انظر: الفصل في تاريخ النجف الاشرف: ٤٥/٢. وجعفر محبوبة في هامش ماضي النجف وحاضرها: ٥٠/٢. وقد ضعفت هذه المصادر ما قاله حسن الصدر في كتابه: نزهة الحرمين في عمارة المشهدين من ان الشاه عباس الثاني هو الذي اتم عمارة مرقد الامام علي بعد سنة ١٠٥٢ هـ.

(٣) جعفر محبوبة في هامش ماضي النجف وحاضرها: ٥٠/٢.

ان بناء خان لإيواء الزائرين من الارجح ان يصاحبه اعمار للمرقد الشريف
لاسيما من قبل الملوك الصفوية.
ومن مجمل هذه الآراء فان الراجح ان هذا الطور الخامس يرجع بناؤه للشاه
عباس الاول.

المرقد في القرن الحادي عشر الهجري

يؤكد الزبيدي المولود بالهند سنة ١١٤٥ هـ، والمتوفي سنة ١٢٠٥ هـ : على
شهرة مرقد القاسم على مستوى العالم الاسلامي بدلالة قوله : (قبر القاسم من
اهل البيت - رضوان الله تعالى عليهم - ويتبرك به). و تدل هذه الاشارة
التاريخية على وجود مرقد معروف عليه عمارة، وبناء، ومزار معروف.

الطور السادس

من قبل نادر شاه الافشاري بحدود سنة ١١٥٦هـ

قام نادر شاه بتعميرات لعدد من المراقد في العراق، ومن تعميّراته بحسب ما يبدو تعميره مرقد القاسم بن موسى بن جعفر (عليهما السلام)، والدليل على ذلك هو اشارة قوية ببناء المرقد الشريف، وهذا ما يظهر من شعر السيد نصر الله بن حسين الموسوي الحائري (ت ١١٦٦هـ) الموجود في ديوانه المخطوط وجاء فيه نصاً: ((وله وهو ما كتبه على قبة الطاهر القاسم اخي السيد المحترم الرضا عليهما السلام)):

قاسم الخير بين زوارك مغناك
وكنز الرجى وبرء السقيم
يا بن موسى ملقى العصا في ذرى
جد ونور الاله سر الكلیم
المواخي المرتضى الرضا من وقانا
سخط الله حبه من قديم
انت بحر الندى فأطفأ عن المذ
نب في الحشر حر نار الجحیم^(١)

(١) ديوان السيد نصر الله الحائري: مخطوط، جمعه: حسين بن عبد الرشيد نزيل النجف،
الديوان موجود في مكتبة الحكيم العامة برقم: ١٢٢٩: ٢٤١.

يظهر من هذا الشعر امور:

- ١- كثرة الزوار الى مرقد القاسم يصل الى حد الشهرة الواسعة.
 - ٢- يظهر ان السيد الحائري كان محتفيا بمناسبة، ومن هنا نقول: انه قال هذا الشعر في احتفالية وما أشبه ذلك، وهو بناء المرقد وعلى الاقل القبة، بل المتعارف بناء القبة مع الحرم اكيد.
 - ٣- الاعتقاد الراسخ بالقاسم ابن الامام موسى بن جعفر (عليهما السلام) لدى العلماء فضلا عن بقية سائر الناس.
- وقد ((تسلم نادر شاه السلطة في ايران سنة ١١٤٨هـ وزار العراق في سنة ١١٥٦هـ، وقد عمر مرقد أمير المؤمنين، وجدد تعمير الصفوية، وأضاف إليها تعميرات وأزاد تذهيب القبة الشريفة، وبنى المنائر المقدسة بالذهب الآبريز، وعمر الصحن المقدس والرواقين الشريفين بهذا التعمير الموجود الآن. واسمه موجود في أركان الصحن الأعلى))^(١).

وإن الذي يعزز ان نادر شاه (ت ١١٦٠هـ) هو الذي قام ببناء مرقد القاسم هو ان السيد نصر الله الحائري الذي كان ذا احترام كبير وتعظيم من قبل نادر شاه ف((عندما سافر السيد نصر الله الحائري الى ايران في عصر السلطان نادر شاه الافشاري، وقيل ان السلطان اكرمه واجبة كثيرا))^(٢)، وكان نادر شاه يعظم

(١) جعفر النقدي: الانوار العلوية والاسرار المرتضوية، ط ٢، المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف: ٤١٠.

(٢) محمد حرز الدين: معارف الرجال، منشورات مكتبة اية العظمى المرعشي، قم المقدسة/ ايران، تحقيق: محمد حسين حرز الدين: ١٨٩/٣.

السيد نصر الله الحائري بل ((ويكفي للدلالة على زعامته العلمية أنه تزعم علماء الشيعة في المناظرة التي حدثت في أثناء زيارة نادر شاه للنجف سنة ١١٥٦هـ، التي عرفت فيما بعد باسم مؤتمر النجف)).

والقرينة الأخرى أن نادر شاه بنى مرقد القاسم هو عندما عمر مرقد أمير المؤمنين وجدد تعمیر الصفوية، وأضاف إليها تعميرات وزاد من تذهيب القبة الشريفة، وبنى المنائر المقدسة بالذهب الأبريز وغيرها كتب السيد نصر الله الحائري قصيدة طويلة نظمها في مدح أمير المؤمنين عليه السلام ووصف القبة والمنارتين ومطلع القصيده هو :

اذا ضامك الدهر يوماً فلند

بحمى امنع الخلق جارا

علي العلي وصنو النبي

وغيث الولي وعون الحيارى

هزبر النزال وبحر النوال

وبدر الكمال الذي لا يورى

له ردت الشمس في طيبة

على عهد خير البريا جهارا

وفي (بابل) قد قضى عصره

اداء ففاق البرايا فخارا

وردت له ثالثا في الغري

ترى قبة بسوها نضارا

ثم يقول :

وما يبلغ التبسر قبته

بها عالم الملك زاد افتخارا^(١)

والطريقة نفسها نرى السيد نصر الله الحائري يكتب آياتاً يمدح بها القاسم وتكتب على قبته نفسها، هذه القرائن سقناها لنثبت أن الطور السادس لبناء قبة القاسم ومرقده كان في زمن نادر شاه، وبمساعي السيد الاجل نصر الحائري. وقد تنبه السيد الجلالى في أواخر حياته الشريفة الى هذه الطور من البناء، وقد أشار له باختصار في كتابه (تاريخ الروضة القاسمية المخطوط).
والجدير بالذكر ان السيد نصر الله الحائري على صلة بالشيخ محمد علي بن بشارة^(٢) (ت ٧٨٦هـ) صاحب كتاب نشوة السلافة.

(١) نفس المصدر: ١٩٦.

(٢) قال عنه السيد حسن الصدر: الشيخ زين الدين أبو الحسن علي بن بشارة العاملي، تلميذ شيخنا الشهيد الاول كتب له اجازة في شعبان سنة ٧٥٧ هـ، وصفه بما نصه: الشيخ الاجل، العالم العامل، الفقيه الكامل، الزاهد العابد، زين الدين ابو الحسن علي بن بشارة العاملي الشقراوي الحنابط. (تكملة أمل الآمل، تحقيق: السيد احمد الحسيني، نشر: مكتبة آية الله المرعشي، ١٤٠٦هـ: ٢٨٥.

وابن بشاره هذا هو الذي ذكر ابيات شعر السيد علي بن يحيى بن حديد الحسيني عن القاسم^(١) الذي قال فيها :

أيها السيد الذي جاء فيه
قول صدق ثقاتنا ترويه
بصحيح الاسناد قد جاء
عن أخيه لأمه وأبيه
انني قد ضمنت جنات عدن
للذي زارني بلا تمويه
وإذا لم يطق زيارة قبوري
حيث لم يستطع وصولا إليه
فليزر إن أطاق قبر أخي القا
سم وليحسن الثناء عليه

وقال محمد علي بن بشاره في كتابه (نشوة السلافة ومحل الإضافة) في ترجمة السيد علي بن يحيى بن حديد الحسيني: كان إمام البلاغة والفصاحة، ومالك زمام الجود والسماحة، إن نظم أخجل الدر نظامه، أو تكلم أطرب الاسماع كلامه، وكنت عنده بمنزلة الولد لا يأنس من دوني بأحد، وقد نقل لي رحمه الله أن جملة نظمه كانت في مجموع ذهب منه ضياعا، ولم يبق في حفظه الا القليل،

(٤٢٠) القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

وأنا الآن لم يحضرني من شعره إلا قوله في نظم الحديث المستفيض عن
الرضا عليه السلام في حقه وحق أخيه القاسم رضي الله عنه وعليه الرحمة ((^(١)).

زيارة العلماء الى مدينة القاسم

وفي حدود سنة ١٢٠٠هـ الموافق ١٧٨٠م او قبلها (خرج السيد مهدي بحر العلوم^(١) الى زيارة القاسم فمر بالهاشمية، ومعه من الأدباء، والشعراء، والعلماء جماعة منهم: السيد صادق الفحام^(٢).

(١) ولد السيد محمد مهدي بن السيد محمد الطباطبائي المعروف بالسيد بحر العلوم في مدينة كربلاء عام ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م، وتقلد منصب المرجعية والزعامة الدينية بعد وفاة استاذة الوحيد البهبهاني عام ١٢٠٦ هـ / ١٧٩١م (الأمين: أعيان الشيعة ٤٨ / ١٦٥ - ١٦٦)، ويقول الشيخ القمي: إنه السيد الأجل سيد علماء الأعلام، ومولى فضلاء الإسلام، علامة دهره وزمانه، ووحيد عصره وأوانه، العالم الرباني (القمي: الكنى والألقاب ٢ / ٦٠). وقال الشيخ النوري: أذعن له جميع علماء عصره، ومن تأخر عنه بعلو المقام والرياسة في العلوم الثقلية والعقلية، وسائر الكمالات النفسانية ... حتى أن السيد الأجل السيد صدر الدين محمد المجاور للنجف الأشرف مع ما كان فيه من الفضل الرائع والتحقيق الفائق أمسك عن الإفتاء حين تشرف الشيخ بزيارة أئمة العراق. (النوري: مستدرك الوسائل ٣ / ٣٨٣ - ٣٨).

(٢) هو ابو النجاة السيد صادق الحسيني الاعرجي الحلبي المعروف بالفحام، ولد سنة ١١٢٤هـ في قرية الحصين (مقدمة ديوانه، تحقيق د. مضر سليمان الحلبي، دار الضياء للطباعة: ٧)، عالم، أديب، ناثر، ناظم (عمر كحالة: معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي - بيروت: ٤ / ٣١٦). كان عالماً فاضلاً من أجلة العلماء أديبا شاعرا مطبوعا من سكان النجف ومشاهير شعراء عصر السيد مهدي بحر العلوم... وكان إماما في العربية ولا سيما اللغة حتى دعي قاموس لغة العرب، وله مراسلات ومحاورات أدبية مع شعراء عصره غاية في الحسن والظرافة، وقال الشيخ محمد رضا الشيباني فيما كتبه في مجلة الحضارة: من شعراء الركبانيات والموال الشاعر اللغوي المشهور، وفي مجلة الغري كان يقول: الأسحار متدى أرواح المؤمنين، وقد درس الفقه على السيد محمد مهدي الطباطبائي، وكان اظهر اساتذته، ومن اصحابه وحواريه (معارف الرجال: ٣٦٦/١).

والشيخ راضي نصار^(١)، والشيخ احمد البلاغي^(٢)، وقد وقعت خلال رحلتهم لزيارة القاسم قصص ادبية ظريفه^(٣).

(١) قال في اعيان الشيعة: الشيخ راضي ابن الفقيه الشيخ نصار النجفي العسبي يظن أن وفاته سنة الطاعون العام سنة ١٢٤٦هـ وقيل توفي سنة ١٢٤٠هـ ... من العلماء الفقهاء الزهاد مرجوع إليه في اخذ الاحكام ... من أجلاء تلاميذ الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء وفي اليتيمة الصغرى الشيخ راضي نصار عالم فاضل شهير مات في عصرنا وهم بيت نصار، وكان بينه وبين صاحب مفتاح الكرامة مصاهرة، وحكى لي بعض أحفاد صاحب مفتاح الكرامة حكاية في زهده هي انه كان يقرأ عليه بعض طلبة العجم، فجاءه بعد المغرب في مسألة فدعاه إلى العشاء فوجد طعاما جشبا، وحالة تؤذّن بالفقر، فجمع ذلك الطالب مبلغا من المال من زوار كانوا عنده واحضره إليه فردده وقال له فضحتني، وأغلق الباب في وجهه. (أعيان الشيعة: ٦ / ٤٤٦).

(٢) أحمد بن محمد علي بن عباس بن حسن بن عباس بن محمد علي البلاغي، النجفي (ت ١٢٨٤ هـ). كان فقيها إماميا، أدبيا، شاعرا من أجلاء علماء عصره. تتلمذ على السيد عبد الله بن محمد رضا شبر الكاظمي (ت ١٢٤٢ هـ). كان من الفقهاء المجتهدين. وكان المترجم محققا، صاحب نظر دقيق، كثير المخالطة للعلماء. صنف شرحا على (تهذيب الوصول) في أصول الفقه للعلامة الحلبي (ت ٧٢٦ هـ). وشارك في (الندوة البلاغية) التي عقدت سنة (١٢٦٦ هـ)، وتجاري فيها أكثر من عشرة شعراء. (موسوعة طبقات الفقهاء: ١٣ / ١١٠)

(٣) حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٣٠ هـ): دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام، ط ٣، الناشر: المطبعة العلمية / قم: ٤ / ٤٢٤.

الطور السابع

في سنة (١٢٠٤هـ) (١٧٨٤م)

في هذا التاريخ جدد بناء مرقد القاسم من قبل عشائر آل سعد الكربلائية،
والدليل عليه ابيات شعر صريحة للسيد صادق الفحام اذ يقول:

جزاكم الله آل سعد
خيراً وأوفسى لكم جزاه
جددتم مشهد بن موسى
لنا وأحكمتهم بناه
نلتهم بذلك فخراً وعزاً
يقصّر الوصف عن مداه
يا زائر السيد الذي قد
أخلصه الله واجتبهاه
وزاده الله من لدنه فضلاً
خص به دون من سواه
مولى الورى القاسم الذي من
يزره زار قد الرضا اخاه

إذا أتيت المقام فأنظر
تجسد بناءا علي سناه

ألق العصائم قــــل

(وفى للخير من بناه...) (١)

١٢٠٤هـ

توضح هذه الابيات على وجود بناء اقدم من هذا التاريخ، وبسبب قدم هذا البناء اقتضى تجديده، وهذا التجديد قد حصل في سنة (١٢٠٤ هـ)، الموافق سنة (١٧٨٤ م)، ويظهر من تاريخ الشعر، وبهذا النص نفهم بوجود عمارتين الأولى كانت بمدة لا تقل عن مائة عام أو اكثر، اي بحدود سنة ١١٠٤هـ، وهذه العمارة اشار اليها سلفا الزبيدي في كتابه (تاج العروس) وقد مر ذكرها.

ويلحظ أن الشهيد السيد محمد تقي الجلالى (قدس) نص على أن في هذه البناء الطور الذي قاموا به آل سعد شيّدوا معه قبة (وهي قبة كبيرة، مخصصة، وارتفاعها ٢٥م) (٢).

نقول: مع الاعتذار للسيد الجلالى، إن وصفه بهذا الشكل لهذه القبة لا دليل عليه، بل اشتباه، فدليله على وجود بناء آل سعد هو شعر السيد صادق الفحام المتقدم، ولا يوجد مثل هذا الوصف في الشعر وهو: قبة، كبيرة، مخصصة، وارتفاعها ٢٥م. نعم بالتأكيد بنوا القبة ولكن لم يبق الدليل على انها بهذه الاوصاف عليه اطلاقا، ولعل قلمه المبارك خلط بين هذا البناء وبناء اقا

(١) ديوان السيد صادق الفحام : ١٦٦.

(٢) تاريخ الروضة القاسمية المخطوط : ٣٩.

شاه الحسيني الآتي تفصيله إذ أن القبة التي بنيت في طور بناء اقا علي شاه الحسيني هذه الاوصاف نفسها وهي: ((قبة، كبيرة، مخصصة، وارتفاعها ٢٥م))^(١) وسيأتي ذلك قريبا إن شاء الله. ومن ثم هل يعقل ان تبني القبتين بالأوصاف الدقيقة نفسها، ولا يوجد أي اختلاف بينهما والفارق الزمني بين الاثني (٨٤) عام .

حدث تاريخي خطير في مرقد القاسم سنة ١٢٠٤هـ

نقل الشيخ محمد حسين^(٢)

(١) انظر: نفس المصدر والصفحة.

(٢) السيد محمد حسين بن جعفر بن باقر بن القاسم الحسيني القزويني (ت ١٢٨١ هـ) من الأفاضل المتخصصين بآل البرغاني، وتلمذ على المولى محمد صالح البرغاني، ونسخ جملة من آثارهم الفقهية وغيرها. أم نسخ كتاب القضاء من "منهج الاجتهاد" في يوم الجمعة تاسع ربيع الأول سنة ١٢٦٠ هـ وعلق عليه تعاليق قليلة دالة على استغاله بالفقه وفضله فيه. كما أنه أم كتابه كتاب "نجاه المؤمنين في معارف الدين" للمولى محمد صالح البرغاني في يوم الاثنين ١٣ جمادي الثانية سنة ١٢٦٢ هـ وصرح في آخره أن البرغاني أستاذه (انظر: أحمد الحسيني: تراجم الرجال، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم، ١٤١٤ / ٢: ٦٦٥). له من المصنفات مجلدات في الفقه في المطهرات والحيض والصلاة والزكاة والصوم والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر... الخ، والشهادات والحدود والقصاص وكتاب في المنطق (أعيان الشيعة: ٩ / ٢٦٠).

عن السيد ابراهيم القزويني^(١):

((انه لما عمر القاسم، وجد في حوالبه ثلاثة من البيوت، فاذا اظهر فيها حجة بخط الكوفي مكتوب فيها ان البائع فلان والمشتري فلان والشهود شمر (لع) واتبعه.

وعنه أي عن الشيخ محمد حسين عن شيخة محمد حمزة^(٢) انه قال في الدرر: لو يجعل الصحن بمقدار البلد لسمى حائرا ويجري فيه منه (كذا) الحكم لأن العنوان في الأخبار الحائري^(٣).

(١) ابراهيم ابن السيد محمد باقر الموسوي القزويني الحائري (ت ١٢٦٢ هـ) المدرس الوحيد في عصره، ومن اعظم العلماء المحققين... كان اشتغاله في كربلاء... حتى بلغ رتبة سامية ومكانا عليا، وصارت له الاحاطة التامة، وعرف بالتحقيق، واشتهر في الاوساط وذاع صيته حتى انتهى اليه امر التدريس، فكان من كبار المدرسين، وافاضل العلماء المحققين، وقد تخرج على يديه جماعة من اقطاب العلماء، ورجال الدين، وافاضل المجتهدين، لا يستطاع احصائهم، وله تصانيف هامة واسفار جلييلة توج بمبهاه التحقيق والتدقيق، وهي دليل علمه الجم، وفضله الكثار، اهمها (الضوابط) في الاصول، وهو من اهم مصادر هذا الفن، وواعى لدقائقه وتحقيقاته (اقا يزرك الطهراني: الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة، المطبعة العلمية في النجف الاشرف، ١٩٥٥: ١/ ١١/١).

(٢) محمد حمزة المازندراني عالم كبير من اجلاء عصره، اصله من حمزة كلاء، كان يلقب بـ(شريعتمداري) وكان معاصرا لسعيد العلماء البارفروشي له (اسرار الشهادة) فارسي كبير(الكرام البررة: ٢/ ١٠٤٣/٤٤٣).

(٣) محمد باقر بن علي التستري: كشكول، مخطوط في مكتبة كاشف الغطاء برقم (١٥٨٤) .. ومحمد باقر التستري هذا قال عنه محمد حرز الدين في معارف الرجال (العبد الصالح المتوفي بالهند): ١/ ٢٨٨.

إن كاتب هذا النص تعمد أن يكتب بشكل غامض، ويبدو انه كان خائفا من فضح الأمور على حقيقتها، ولم تعيننا المصادر المتوافرة لدينا من فك هذه الالغاز، والذي نفهمه انه قد بيعت بيوت وارض ببطريقة غير شرعية اي سرقت، وهي اوقاف لمركد القاسم، بحيث انتفض لهذا الحدث الخطير صاحب النص محمد باقر بن علي التستري، ووصف الشهود كالشمر(لع) واذا كان شهود الزور لهذا البيع هم كالشمر(لع) فالذين باعوا واشتروا اسوأ منهم في نظره، وهذا يؤكد وجود اوقاف مهمة جدا قد صودرت بهذا الشكل التعسفي المقيت، ونستشف ان الذي قام بهذا العمل هي السلطة واذنابها، بدليل الخوف الكبير والغموض الظاهر من تعاطي التستري للحدث، وكذلك فان التستري لعن الشهود ولم يلعن البائع والمشتري، وهذا يدل على جانب نفسي وغريزي وهو الخوف من السلطة وعدم ذكرها.

إن القضية لعظمتها نوقشت في أوساط الحوزة العلمية في أعلى مستوياتها إذ طرحت القضية في درس الشيخ محمد حمزة، وقد اعطى رأيه في الموضوع، وكان رأيه هو ان يجعل كل الاراضي التابعة للمركد وهي البلد بأكمله ويجعلها بحكم الصحن، لتسمى حائراً، حتى لا يتجرأ احد من سرقتها، والظاهر أن هذا الرأي لم يؤخذ به.

اقول: قبل أن أعثر على هذا النص كنت قد بحثت وسألت كثيرا عما اذا كانت هناك اراض موقوفة لمركد القاسم الا أنني لم اجد أي اثر لهذه الاراضي الموقوفة، وهذا أمر لا يعقل، ذلك أن اغلب مراقد العلويين وغيرهم لها موقوفات لأراض واسعة علماً أن بعض تلك المراقد اقل شأننا بكثير من مراقد

القاسم مثل: مرقد عون بن علي الواقع في ناحية الحمزة الغربي، فله أربعمائة دونم وقفاً للمرقد، بحسب ما أكد لي سدنته وعندهم وثائق تثبت ما يقولون، بل ان هناك مراقد لا يعرف من دفن فيها لها أوقاف مثل : ((مرقد إبراهيم المضر الذي يبعد عن مرقد القاسم حوالي ١٠ كم غرباً، فإن لهذا المرقد اراضاً واسعة، وهي وقف له))^(١) بحسب قول محمد حسين حرز الدين، فهل يعقل عدم وجود اراضٍ موقوفة لمرقد القاسم ؟ وهو الذي يحظى بشهرة تاريخية كبيرة، وقدسية عظيمة ؟ بل إنها ثابتة له، ولاسيما أننا قد عرفنا فيما سبق أن الصفويين قد بنوا خاناً لإيواء الزائرين قرب مرقد القاسم، وهذا الخان لا بد وأن شيد على أرض تابعة للمرقد بل أن الصفويين كانوا يحاولون بكل جهدهم ضم أوقاف مراقد الأئمة عليه.

وبعد هذا عثرنا على نص التستري فعرّفنا أن اراضي مراقد القاسم قد صودرت، بل إننا عاصرنا سرقتين مشهورتين؛ الاولى : كانت في زمن حكم البعثيين، والثانية في زمن حكم أدعياء الديمقراطية، وقرأنا الثالثة التي كانت في ستينيات القرن الماضي، ومن ثم فان هناك سرقات أخر سواء كانت بالعلن أم بالخفاء، وهذه السرقات التي حصلت لمرقد القاسم كلها من مسؤولية الحكومات المتعاقبة سواء لغرض التخريب أم الإهمال أم اللامبالاة.

(١) هامش مراقد المعارف : ٤٦/١ .

إن العمارة المشار إليها في النص هي طور عمارة آل سعد السابقة الذكر؛ لأن آل سعد من أهالي كربلاء، وإن السيد إبراهيم القزويني كربلائي السكن، فأما أنه أشرف على البناء، أو ينقل عن آل سعد عندما بنو مرقد القاسم. ولهذا يكون الفعل (عمر) الوارد في نص التستري مبنياً للمجهول، أي أن الفعل لم يكن فاعله القزويني، والله العالم بحقائق الامور.

زيارة الرحالة مرتضى زاده التستري

جاء مرتضى زاده التستري لزيارة مرقد القاسم ابن الامام موسى بن جعفر (عليهما السلام) في ضمن جولته لزيارة المراقد المقدسة في العراق، وقد وصل للمرقد الشريف في الاول من صفر لسنة ١٢٤١هـ - ١٨٤١م، ويبدو ان التستري هذا من رجال الدين الذين يدرسون العلوم الدينية في النجف الشرف، وهذا الرجل كان يصف كل الاماكن التي يزورها، او التي يمر عليها في سفره، ولقد قدم لنا وصفا لمرقد القاسم وقريته آنذاك في نص تاريخي نادر، ولكن كلامه كان مختصرا وهذا مما يؤسف له، علماً أنه بقى في قرية القاسم آنذاك ثلاثة ايام.

وسنقل منه ما يخص المرقد الشريف فهو يقول: ((وفي صباح يوم معتدل الحرارة استيقظنا من الصباح متكلين على الله قاصدين مرقد الامام القاسم ابن الامام موسى بن جعفر عليهما السلام فجمعت حاجاتي في خرج الرحيل وتوجهنا نحو المشرق ... وفي اليوم التالي وصلنا مع غروب الشمس الى مكان اخبرونا ان هذا هو قبر القاسم بن موسى بن جعفر شقيق الإمام علي بن موسى

الرضا عليه السلام فوجدنا المرقد تحت قبة صغيرة متهالكة مبنية من الطين^(١)، وبجانبه سبيل للماء ياتون به من نهر قريب تمخر عبابه المراكب عرفنا انه (شط الحلة)، وبالقرب من القبر خان يأوي اليه الزوار الذين تنقطع بهم السبل، وقد ذكر لنا ان الشاه عباس بن صفي الدين شاه قد بناه^(٢) عند زيارته الكريمة قبل مائة وخمسين سنة.

بعد أدائنا الزيارة، وفر لنا السدنة بعض الأكل، وهو عبارة عن قرص من الشعير ولبن وتمر... وكان كبير القرية من قوم يسمون (عمرلونك)... لم يطل بنا المقام فقد عاهدنا انفسنا ان نبكر لزيارة مرقد الإمام اسمه الحمزة بن القاسم وهو على مسافة يوم واحد))^(٣).

العشائر والاسر الساكنة بجنب المرقد

لما كنا نبحث عن تاريخ الروضة القاسمية فمن المستحسن أن نعرف العشائر أو الأسر التي كانت بجنب المرقد الشريف، فمن الاسر العلوية التي ذكرناها سابقا في كتاب ابن عنبه (ت ٨٣٨ هـ) هم: بنو أبي الفضل المعروفون ببني زريق بمشهد القاسم من بريهما، وهم أولاد علي بن أبي الفضل محمد بن أبي طالب

(١) قوله : بان القبة مبنية من الطين، مبالغة منه اذ لا يمكن ان تبنى قبة من الطين، وانما تبنى من الطابوق المقخور مع الجص، وهذا ما يحكم به الوجدان، ووصف للمرقد هو الطور السادس، وهو بناء آل سعد الكربلائين في سنة (١٢٠٤) هـ، الموافق سنة (١٧٨٤)

(٢) قدمنا أن الذي بنى هذا الخان هو الشاه عباس بن محمد بن اسماعيل الملقب بعباس الأول، وليس عباس بن صفي الدين الذي أشار له التستري وهو عباس الثاني.

(٣) مرتضى زاده التستري: كشكول، مخطوط: ٨٨ .

محمد بن أبي الفضل محمد بن أبي البقاء محمد بن علي بن يحيى المذكور، ومنهم بنو الضياء بمشهد القاسم ايضاً.

وأما العشائر التي ذكرها التاريخ بوضوح هم آل جوذر قبل أكثر من ٥٦٠ سنة إذ نقل التاريخ لنا هذه الحادثة: ((ولما سمع المشعشع^(١) بموت حسن بيك، توجه الى بغداد، وفي الأول جاء نائب الرماحية^(٢) الى جحيش وآل جوذر في طلب جماعة من الذين هربوا منه، ونهبهم وقتلهم، ونهب تلك الدائره، ووصل الى فناقا [جناجة] من قرى الحلة وبتارخ ١٩ / جمادى الثاني سنة ٨٨٣ هـ جاء الى نواحي بغداد))^(٣).

يبدو إن الحادثة وقعت بالقرب من مرقد القاسم، وذلك لأن نائب محسن المشعشعي انطلق من الرماحية التي تقع على بعد ثلاثين كيلو متراً غربي مدينة الديوانية، ووصل الى فناقا، وهذا يعني أن آل جحيش وآل جوذر كانوا يسكنون

(١) وهو محسن بن محمد المشعشعي.

(٢) تقع الرماحية على بعد ثلاثين كيلو متراً غربي مدينة الديوانية، ضمن اراضي ال شبل واستولى عليها علي المشعشعي سنة ٨٥٨ هـ - ١٤٥٤ م. وكانت مدينة عامرة بمستوى لواء في العهد العثماني، وبعد تحول نهر الفرات عنها الى مكانه اليوم في الديوانية ضعفت شيا فشيا، وبعد قرن من الزمان انتهت تماماً، ولم يبق لها وجود سوى خرائب. ينظر: حمود الساعدي، بحوث عن العراق وعشائره، دار الاندلس / النجف الاشرف. وضرب بها المثل القائل: خرائب الرماحية.

(٣) عبد الله بن فتح الله البغدادي الملقب بـ(الغيث): تاريخ الغياثي، دراسة وتحقيق: طارق نافع الحمداني، ساعدت جامعة بغداد على نشره/ بغداد، ١٩٧٥ م: ٣٩٤. وانظر: د. محمد حسين الزبيدي: امارة المشعشعين اقدم امارة عريسة في عربستان: ٥٠. وعباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين، انتشارات الشريف الرضي / قم، ١٩٣٩ م: ٢٥٨/٣.

بين الديوانية الحالية، وقرية جناجة التي تبعد عن مدينة القاسم ازاحة ١٥ كم شمال شرق، ومن جهة اخرى جاء في سندات الطابو اسم المقاطعة التي يقع بها المرقد الشريف والمناطق المحيطة بها بـ(الجوذرية) ولكنهم نزحوا الى اقصى جنوب مدينة القاسم، إذ حدثني والدي عن أسلافه أن هذه العشيرة دخلت معركة عشائرية مع آل فريج، التي كانت تسكن الى اليوم جنوب المرقد بمحدود ٣ كم حتى هذا اليوم، ويبدو أن تاريخ هذه المعركة في نهاية القران الثامن عشر وبعد المعركة حدثت محاكمة عشائرية اقتضت برحيل عشيرة آل جوذر من المدينة الى منطقة تقع بين ناحية الطليعة وناحية السنية، ويبدو بقى قسم منهم في المدينة او اطرافها، وبعد حدوث الهجرة من الريف الى المدينة رجع كثير من أسر آل جوذر الى المدينة، وهناك قسم منهم سكن شمال المرقد حوالي ٣ كم قديما يطلق عليهم جوذر الهبنة أي في منطقة الهبنة، وهم فخذ أبو حاجم وما زالوا اليوم مكانهم، ويقع بين أراضيهم المرقد المعروف بـ(ابراهيم احمر العينين) وهم يمتلكون الاراضي هناك. وأما آل جحيش فهم الآن موجودون شمال الحلة في قضاء المحاويل وغيره، إلا أننا لم ندرك نصاً تاريخياً يحكي لنا متى تم رحيلهم عن منطقة القاسم؟.

أما عشيرة عمرنك التي ذكرها التستري، وقال إن رئيس قرية القاسم منها، فإن أصلهم من المشعشين (بحسب قولهم)، وكان أجداهم في ضمن الدولة المشعشية في الأحواز، وحصل خلاف بينهم وبين بني عمومتهم ونزحوا الى حافة هور الخويزة من جانب العراق في عهد جدهم عمر، وكان هذا في عام ١١٢٦ هـ، ثم انتقلوا الى الناصرية في منطقة ابو حشيش، وبعدها الى الديوانية في

هور الدخن، ثم استقروا بجانب مرقد القاسم، وكانوا بخدمة زوار المرقد الشريف، وذكرهم مرتضى التستري في الفترة من ١٢٣٥هـ، وقبل سنة ١٢٤٨هـ، لان زيارته كان في هذه المدة، إن رئيس قرية القاسم الذي اشار له التستري هو جدهم (منكر بن محمد بن مسعد بن محمد بن جهلول)^(١)، وبسبب جفاف نهر سورا بحدود سنة ١٨٦٢ م هاجروا الى هور الدخن قرب ناحية العباسية حاليا، إلا انهم لم يبقوا طويلاً فرجعوا بعد حوالي ١٥ سنة الى مكانهم الأول قرب المرقد الشريف، ولم يكتب لهم الاستقرار إذ تنازعوا مع احدى العشائر، فتركوا موقعهم هذا في عهد الشيخ عباس المنكر الى منطقة علاج جبور الواقعة غرب مدينة القاسم بحوالي ١٢ كم، وامتلكوا فيها المقاطعات التالية : ابو طرفه، والمضنه، ابو صدف، ابو عشوش، البكشة، خريعه، وهم موجودون فيها الى الآن^(٢)، ويسكن اغلبهم في المدينة، والمشعشعون هم علويون، وعمرنك اليوم هم تحالف عشائري يضم عشائر مختلفة، إلا ان العلويون منهم فقط فخذ ابو

(١) ويقول آل عمرنك ان جهلول المذكور هو ابن بن محسن بن علي بن خلف بن حيدر بن محسن بن محمد مهدي المشعشع وهذا مؤسس الدولة المشعشعية . انظر سلسلة النسب عند : جاسم حسن شبر: تاريخ المشعشعين وتراجم اعلامهم / النجف : ٢٧٩ .

(٢) هذه المعلومات عن عشيرة عمرنك على قلتها جمعيتها بصعوبة بالغة، من مصادر متفرقة طلب مني عدم الافصاح عنها، وانا متأكد منها اجمالاً اذ لم يكن كليا، وقد التقيت فيما بعد بالحاج فرحان العزيز آل عراق العمركاوي، وهو شيخ عشيرة آل عمرنك، وطرحت عليه قضية نسبهم العلوي فلم ينكره، وكذلك التقيت بالحاج عبد الزهراء آل عراق العمركاوي، وهو من كبراء آل عمرنك، وموضع ثقة عند الجميع، وقد عرضت عليه قضية النسب، فلم ينكرها كذلك، لكنهما تحفضا عن الافصاح أكثر عن نسبهم العلوي.

رمضان وفخذ البو عربي، وبرغم انهم واثقون من علويتهم إلا انهم يمتنعون الآن من الاعلان عن نسبهم العلوي، حفاظا على تحالفهم العشائري - حسب ما يقولون-، ولكن بيت البو هلول من فخذ البو عربي أعلنوا نسبهم العلوي في سنة ٢٠١٠ م.

وقد شاهدت أكثر من وثيقة فيها قرائن قوية تشير الى أنهم علويون، وأن مروياتهن حول نسبهم العلوي مشهورة عندهم، ومنها ابيات شعرية كثيرة منها: قال شاعرهم عيدان العراك:

احبه احنه الموالي والجبور جبور
ومن حك بالرزن تاخذ حدود بزور
وله ايضا:

عشرين من الموالي تكابلو وياك
وانته هل بيهه غلظ علباك
تغنم الفرايص وتجر وتلكاك
بهذا الهندي وتركيته.

الطور الثامن

في سنة ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م

وهذا الطور من البناء كان على نفقة السيد اقا علي شاه الحسيني. والشاهد عليه رخامة مرمر زرقاء كانت مبنية بجنب المدخل إلى الحرم الطاهر إلى اليسار من الإيوان الكبير طولها نصف متر، وعرضها ربع متر في سبعة اسطر بخط الثلث مكتوب عليها:

((قد بنى هذا المشهد الشريف، والضريح المبارك، قربة إلى الله وطلباً لمرضاته، السيد المحترم قاسم بن مولانا الإمام الهمام موسى بن جعفر، السيد الجليل، والسعيد النبيل، العلوي الفاطمي، اقا علي شاه الحسيني ابن السيدين المحتشمين، السيد حسن الحسيني المدعو باقا خان، والمخدرة الجليلة بي بي سركار، وكان ذلك في شهر ذي القعدة الحرام من شهور سنة ١٢٨٨هـ))^(١). ونرى من الأفضل تاريخياً أن نعرف من هو صاحب هذا الطور والسبب الذي دعاه لذلك لاهميته التاريخية فنقول:

(١) انظر: وثيقة رقم : ٢ في الملحق الرابع للكتاب.

اقول: في حملة الاعمار التي بدأت سنة ١٩٩٥م وعند تهديم البناء القديم للحرم تشرفت بقلع هذه الصخرة التاريخية، التي كانت على جدار الحرم الأمامي الذي بنيت عليه، وذلك للمحافظة عليها من الخدش أو الكسر، وبحمد الله خرجت سالمة بل كانت صخرة قوية، وتسلمها مني مباشرة أحد السدنة انذاك، وهي الآن موجودة في الصحن الشريف عند المسؤولين، ويجب ان تضع في مكان بارز ومناسب من الصحن بوصفها أثراً تاريخياً مهماً خشية الضياع؟.

ولد اقا علي شاه واسمه اقا خان علي بن حسن علي سنة ١٢٤٦هـ في مدينة محلات، وجلس على مسند الإمامة اي زعامة الطائفة الاسماعيلية بعد وفاة ابيه سنة ١٢٩٨هـ - ١٨٨١م^(١).

كانت الاسماعيلية قبل هذا التاريخ تعيش في سبات ((وبعد سنة ١٢٥٥ للهجرة، ثار والد المترجم له آقا خان المحلاتي، وكان من النزارية على محمد شاه القاجاري، وفشل في نهضته التي قام بها في مدينة كرمان، وهرب إلى بمباي، فنشر الدعوة الباطنية النزارية بإمامته وزعامته هناك، وما تزال دعوتهم باقية حتى الآن، وتدعي النزارية الآن بالآقا خانية))^(٢).

((وقد تدخل الانكليز لإطلاق سراحه بشرط ان ينفي من ايران كلها))^(٣) واستقر به الحال في الهند في مدينة بومباي وجعلها مقرا له، واصبح اماما للطائفة الاسماعيلية النزارية، و((توفي اقا خان المحلاتي زعيم الاسماعيلية سنة ١٢٩٨هـ، وقد دفن في النجف الاشرف))^(٤).

(١) مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الاسماعيلية منذ اقدم العصور حتى العصر الحاضر، دار النهضة العربية / دمشق: ٢٧٠.

(٢) محمد حسين الطباطبائي: الشيعة في الإسلام، طبع سنة ١٤٠٢: ٥٧.

(٣) كلود سيرفان بريش: كريم اقا خان امام الاسماعيلية المعاصرة، ترجمة وتقديم: محمد نمر المدني، بلا طبعة ولا تاريخ: ٢٣. وانظر: اقا خان الثالث: مذكرات اقا خان، ترجمة وتقديم: سيف الدين قصير، دار العلم للملايين / بيروت، ط١، ١٩٥٩م: ٤٥.

(٤) محمد علي جعفر التميمي: مشهد الإمام أو مدينة النجف الاشرف، المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف ١٩٥٥م / ١ / ١٧٣.

فخلفه ابنه اقا علي شاه ولقب بـ (اقا خان الثاني) كان ذا ثقافة عالية، واديباً معروفاً، وانشأ بالهند مدارس خاصة بالمسلمين على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم، فاكسب بذلك تقدير المسلمين وحبهم في الهند، ومما ضاعف مكانته بين الناس إنه تزوج زوجته الثالثة كريمة فتح شاه علي شاه ايران، وهي المعروفة باسم بي بي خان^(١)، اقام مع والدته عدة سنوات في كربلاء إذ تلقى علومه العربية، فدرس الادب، والتاريخ، والفلسفة، وقضى مدة من شبابه متنقلاً بصحبة الأمير (زيلو سلطان) بن فتح علي شاه، وبعض الأمراء القاجاريين بين كربلاء وبغداد وبقية البلدان العراقية، ولما توفي الشاه فتح علي وتسلم الملك الأمير محمد شاه، استدعي الامام علي شاه ووالدته للإقامة في طهران، وبعد الحوادث التي ابعدت الامام حسن علي شاه، كلفه من والده برعاية أمور الاسماعيلية في فارس، والعراق، وبلاد الشام ومنحه لقب (بير)، وظل مع والدته وبقية افراد العائلة في فارس حتى استقر علي شاه في الهند، ثم أصبح إماماً للاسماعيلية واصبح الناطق الرسمي باسم جميع مسلمي الهند، وعمل على تأليف اتحاد الفرق الاسلامية، وانتخب رئيساً لها، ومهمة هذه الجمعية تقوية الروابط بين الطوائف الاسلامية، وتوحيد كلمة المسلمين الهنود^(٢). توفي اقا علي شاه الحسيني^(٣) سنة ١٨٨٥هـ^(١)، ويقع قبره في صحن

(١) د. محمد كامل حسين : طائفة الاسماعيلية نظامها وعقائدها، ط١، ١٩٥٩م، مكتبة النهضة العربية / القاهرة: ١١٠-١١٤.

(٢) مصطفى غالب : اعلام الاسماعيلية ، دار اليقظة العربية / بيروت، ١٩٦٤م: ٣٧٤.

(٣) انظر صورة رقم ٢ : في الملحق الثالث للكتاب.

الإمام علي عليه السلام على يسار الداخل الى المدرسة الغروية واسمة مكتوب واضح للعيان رأيته بنفسه مراراً.

قال السيد الجلالى معقبا على نص الصخرة السالف ذكره: ((والظاهر انه اقا علي خان المحلاتى إمام الإسماعلية الاقاخانية، ومن العجيب بناؤه هذا المرقد فانه لا يعترف بإمامة موسى بن جعفر عليه السلام، والحال انه عبر في هذه الصخرة بـ) مولانا الامام الهمام موسى بن جعفر، ولا بد ان يظهر الحق، ويجري على لسانه، والظاهر ان المخدرة بي بي سركار كانت اثني عشرية، وهو ايضا كذلك الا ان مصلحته السياسية المادية اقتضت ذلك، فانه المنقول بالتواتر بحسب الظاهر انه من بلدة محلات في اصفهان الآن، وبينهم اثنا عشرية الا انه حين البناء كان في الهند بدلالة الألقاب الواردة في المتن وهي (بي بي) (سركار) اقا خان)، وهي القاب الشخصيات الهندية))^(١).

هنا عدة نقاط في كلام الشهيد الجلالى :

الاولى: ان تعجب الشهيد السعيد الجلالى (قدس) ليس في محله وذلك لان: الاسماعلية يزورون مرافد المعصومين لاعتقادهم بامامتهم من الامام علي الى الامام جعفر الصادق عليه السلام، ولا تصل القضية الى المقاطعة التامة عن زيارة الائمة عليهم السلام الذين لا يعتقدون بامامتهم بل لا مانع عندهم ان يزوروا اولاد المعصومين لأنهم من اولاد رسول الله، ولهم مكاتهم عند الله بحسب اعتقادهم، بل إن زعيم الاسماعلية وهو اقا علي الحسينى قد افتخر ببناء القاسم بدليل ما جاء في

(١) المصدر السابق.

(٢) تاريخ الروضة القاسمية المخطوط: ١٦.

نص الصخرة وسجل اسمه واسم والديه فيها، فالقضية ليست مقاطعة تامة مع بقية المعصومين وعدم الاعتقاد الكلي بهم بل إنهم لا يرون العصمة فيهم، والا فانهم يجلونهم، نعم انهم بعدم اعتقادهم بالائمة المعصومين عليه السلام من الامام موسى بن جعفر عليه السلام الى الامام المهدي عليه السلام خرجوا عن طريق مذهب الحق وهو مذهب الائمة الاثني عشرية عليهم السلام حال الطوائف الاسلامية الأخر.

وان اقا علي شاه - بحسب ما عرفنا من ترجمته - عاش في كربلاء ودرس بها مدة من الزمن مع الشيعة الامامية، فلا بد أنه تأثر بهم وعرف مكانة القاسم عليه السلام ومنزلته عند الله سبحانه وتعالى، ولاسيما ان المرقد الشريف قريب من اجواء كربلاء. وقد فات الشهيد الجلالي بان الاقا شاه علي الحسيني المحلاتي اسهم في بناء مرقد السيد محمد ابن الامام علي الهادي (عليهما السلام) اذ بنى الرواقين القائمين شمال القبر وجنوبه^(١) ولا يبعد من بناء الاسماعيلية مرقد اخر.

الثالثة: قال السيد الجلالي (قدس): ((بان اقا علي شاه الحسيني عندما بنى مرقد القاسم كان امام الاسماعيلية)).

وهذا ليس صحيحاً بل انه عندما قام بالبناء كان والده هو امام الاسماعيلية، اي ان اقا علي شاه أصبح إماماً للإسماعيلية بعد عشر سنوات من عملية بناء المرقد الشريف.

(١) انظر: ذبيح الله المحلاتي: مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، المكتبة الحيدرية: ٣٢٩ / ٢.
موسى الموسوي الهندي: سبع الدجيل السيد محمد بن الامام علي الهادي: دراسة وتحقيق:
د. جودت القزويني، دار الرافدين للطباعة والنشر: ١٤٢٧هـ: ٦١.

الرابعة : ليس هناك من عجب باطلاق لفظة (الإمام) على الإمام موسى بن جعفر عليه السلام من قبل الاسماعيلية أو بقية المسلمين، بل حتى غيرهم كما نسمعهم دائما، ولكن هذه الكلمة يكون معناها بحسب قصد المطلق لها، فنحن الشيعة الاثنا عشرية نريد بها ان الامام معصوم مفترض الطاعة، وغيرنا يطلقونها من باب التبجيل والمقام العالي.

الخامسة : الغريب أن السيد الجلالى لم يبحث عن السبب الذي دفع اقا علي شاه لبناء المرقد الشريف.

والسبب بحسب ما علمت به كان متداولاً عند عدد من كبار السن توارثوه عن جيلهم السابق الذي عاصر عملية البناء، ولا سيما أن السيد الجلالى عاصر كبار السن هؤلاء، وأخذ منهم المعلومات التي تخص وصف البناء كما سيأتي، فكيف لم يسألهم؟ بل كيف لم يخطر في ذهنه هذا السبب المهم، وهو سبب جدير بالبحث والتحري وذلك لبعده المعنوي التاريخي.

ان السبب^(١) هو أن إحدى القوافل جاءت لزيارة مرقد القاسم عليه السلام من جملة زيارتها العتبات المقدسة في العراق، وكانت من بينهم السيدة بي بي سركار، وعند وصولها هي والقافلة الى مرقد القاسم ألمت بها مشكلة ما،

(١) من الشخصيات المعروفة في مدينة القاسم، وهم من كبار السن، وقد توفاهم الله الذين كانوا يتحدثون عن هذا السبب هم كل من الحاج المرحوم مزعل حمود الخزعلي والحاج المرحوم حمود عبيد الجنابي، وهؤلاء قد نقلوها عن الجيل السابق لهم الذي عاصر هذا الطور، وقد ذكر هذه الحادثة الاستاذ عبد العظيم الجوزري في كراسه عن كرامات القاسم عليه السلام.

فدعت الله سبحانه وتعالى بجاه القاسم عنده ان يفرج عنها كربتها هذه، وبالفعل اعطاها الله ما طلبت، فقررت ان تبذل الأموال اللازمة لبناء المرقد الشريف، الذي كان في وقتها متهالك البناء - بحسب وصف مرتضى زاده التستري السابق -، ولا يبعد انها عندما دعت الله سبحانه وتعالى نذرت له ان تبني المرقد الشريف، وان ولدها اقا علي شاه هو من قام بهذه المهمة، نعم لا يخلو الأمر من استغلاله سياسياً لكسب ود الناس، وهذا ما يفعله الأمراء والملوك .

اما قول السيد الجلالى: ((الا انه حين البناء كان في الهند بدلالة الالقاب الواردة في المتن وهي (بي بي) (سركار) (اقا خان)، وهي القاب الشخصيات الهندية)).

ولا دليل على ان اقا علي شاه حين البناء كان بالهند بل نحتمله كان في كربلاء عندما كان يدرس فيها؛ لان البناء كان سنة ١٢٨٨هـ وتسلم منصب امامة الاسماعيلية سنة ١٢٩٨هـ. اما الالقاب فليس لها علاقة بالتنقل من مكان الى مكان اخر فاللقب يبقى يلزم صاحبه اينما ذهب .

اما قول السيد الجلالى ان السيدة بي بي سركار كانت اثنى عشرية وليس اسماعلية المذهب، وان كان هذا احتمال لا بأس من طرحه، الا انه يحتاج الى دليل، وذلك لان اسرتها تزعم المذهب الاسماعيلي، وبطبيعة الحال ان زوجها واولادها قد تزعموا هذا المذهب، فكيف استطاعت ان تنفصل عنهم بسهولة، وأن اقا حسن شاه تزوج اربع نساء، وعند تبنا معرفة اي منهن والدة اقا علي شاه التي كانت السبب في تشيد هذا الطور لم نصل الى نتيجة بسبب التشويش الموجود في المصادر الاسماعيلية حتى القرية منهم، اذ ان هذه المصادر لم تبين

هذه النقطة. نعم احدى النساء الاربع يمكن ان تكون اثني عشرية، ولكن هل هي التي كانت السبب في بناء هذا الطور؟، ام غيرها، لم نصل الى دليل يؤكد هذا الطرح الا ان الشهيد الجلالى تبناه من دون دليل.

نعم ممكن الرد علينا: بان زيارتها للمرقد دليل على انها اثني عشرية، علما ان الاسماعيليين لا يعتقدون بامامة الائمة المعصومين، من الامام موسى بن جعفر عليه وأولاده، فضلا عن القاسم، فزيارتها للقاسم ودعوتها تحت قبته الشريفة، ومن ثم بذلها الاموال الطائلة، دليل قاطع على انها اثنا عشرية.

كما ان قول الجلالى بان (بلدة محات في اصفهان الان، وبينهم اثنا عشرية) وعليه فإن السيدة بي بي سركار اثنا عشرية. اقول: ان هذا ليس بدليل ناهض.

تفاصيل بناء هذا الطور

الحرم: وهو حرم سميك البناء، ضخم الدعائم، متوسط السعة والاساطين، مربع الشكل طول ضلعه ٧٠.٥٠م.

القبة: وهي قبة كبيرة بيضاء، ارتفاعها ٢٥م، وعرضها من الاسفل اربعة امتار.

القبر الشريف: وهو مستطيل الشكل.

الشباك: وهو شباك خشبي اثري الصنع فوق القبر الشريف، مصنوع من القصب الصلب ذو نوعية خاصة والشباك مصنوع على شكل ظفائر بطريقة فنية جميلة.

الاروقة: يوجد رواقان الاول: بجنب الحرم وهو لاستراحة الزائرين. والرواق الثاني: رواق صغير قديم البناء^(١).

ان الشهيد الجلالي قد اضاف اشتباها لهذا الطور صحنا وقال عنه: ((هو صحن جانبي غير محيط بالحرم من الجوانب الاربعة بحسب ما هو المتعارف فعلا في الروضات المقدسة بل كان في جانب واحد في الجهة الشمالي طوله ٣٦م، وعرضه ١٠م، وكان باب الصحن في منتصف الحائط الشمالي من الصحن المذكور.

واضاف: ملحقات الصحن: في الطرف الشمالي فتوجد:

١- غرفة صغيرة متصلة بالحائط الشمالي، وبجانبيها :

٢- حوضان للماء، وبجانبيها :

٣- اواوين، وبجانبيها :

٤- سلم سطح الحرم.

واما الطرف الغربي فتوجد فيه :

١- غرفة كبيرة متصلة بالجدار الشمالي بجنب باب الصحن، وبجانبيها :

٢- اواوين متصلة الى جدار الحرم.

(١) هذه الوصف من كلام الشيخ محمد حرز الدين الآتي توثيقه، وأما القياسات اخذناها من السيد الجلالي الآتي ذكرها، ووصف الشباك سيأتي توثيقه.

وأما الطرف الجنوبي للحرم فلم يكن يوجد سوى أوابين ثلاثة مربعة، ضلع كل ايوان ١٨.٨٠ م × ارتفاع ٤.٢٠ متصلة بمخاط الحرم، وقد بنيت هذه الأوابين لتقوية اسس القبة المنورة، ووجه هذه الأوابين الى البربل سياج^(١). وهذه المعلومات غير دقيقة ولاسيما الصحن والغرفتان^(٢) كما يظهر من النصوص التاريخية الآتية :

وصف هذا الطور من البناء الشيخ محمد حرز الدين بدقة عندما زار المرقد سنة ١٣١٥هـ-١٨٩٥م اي قبل اكمال بناء السيد القزويني، والشيخ خزعل، بعشر سنوات بقوله : ((وكان لمركده الشريف حرم سميك الدعائم، ضخم البناء، متوسط السعة والاساطين، الى جنبه رواق للزائرين عليه قبة بيضاء، وكان رسم قبره شبাকা خشبيا اثري الصنع، وكان الى جنب حرمه رواقا صغيرا قديم البناء))^(٣).

ولو كان هناك صحن لذكره الشيخ محمد حرز الدين.

والنصوص الآتية ذكرت بان البناء الذي سعى به السيد محمد القزويني، وتبرع بأمواله الشيخ خزعل أمير المحمرة في سنة ١٣٢٤هـ - ١٩٠٤م كان من جملة بنائه صحن، والشاهد هنا: ان السيد الجلالي عندما ذكر هذا الطور من البناء لم يذكر معه الصحن، مما يبين الاشتباه بهذا الصحن في هذا الطور والنصوص هي:

(١) تاريخ الروضة القاسمية المخطوط: ١٧.

(٢) يبدو ان تأخر بناء الصحن هو لوجود الخان بالقرب من المرقد منذ عهد الصفويين كما مر بنا، وكانت وظيفته هو إيواء الزائرين.

(٣) مرقد المعارف: ٢ / ١٨٤.

النص الاول : ان اليعقوبي في البابليات نص على أن ((السيد محمد القزويني طلب من الشيخ خزعل الكعبي ان يبني على نفقته صحنا ورباطا، وخاناً))^(١).

النص الثاني: قال محسن الأمين في كتابه اعيان الشيعة : ((إن من آثار السيد محمد القزويني، وتبرع الشيخ خزعل هو رباط تجاه الصحن)).

النص الثالث: علي الخاقاني في شعراء الحلة: ((ان السيد محمد القزويني شجع على بناء صحن ورباط حول مرقد القاسم ابن الامام موسى بن جعفر)).

ومن هنا يتبين ان قول السيد الجلالي من وجود صحن في طور البناء الذي قام به اقا علي شاه الحسيني، هو اشتباه من كبار السن الذين نقلوا هذه المعلومات للسيد الجلالي، - بحسب ما صرح بنقله عنهم - وكانوا يقصدون البناء الذي بادر به السيد القزويني وبذل له الشيخ خزعل.

يضاف الى هذه النصوص ان المستشرق الأثري الالماني المهندس والتر اندريه عندما رسم صورة المرقد سنة ١٩٠١م - أي قبل بناء السيد القزويني والشيخ خزعل باربع سنوات -، لم يظهر فيها صحن وإنما الحرم والقبة^(٢). وقد وصف والتر اندريه حينها مرقد القاسم بقوله : يتكوّن ضريح الإمام الجاسم [القاسم] من مسجد صغير يحيط به عدد قليل من المنازل والمقاهي الشعبية يتجمع بها الزوار، ويمكن رؤية القبة العالية من مسافة بعيدة وتتماز اماكن الاقامة في هذه القرية الشرقية القديمة بالراحة وحسن المقام^(٣).

(١) سيأتي توثيق هذه النصوص.

(٢) انظر: صورة رقم : ٣، في الملحق الرابع للكتاب.

(٣) والتر اندريه: رسوم عن طريق حفار، برلين : ١٧٢.

مصير الشباك :

قال السيد الجلالى فى كتابه المطبوع^(١) وكذلك المخطوط^(٢): الضريح الخشبى الذى تبرع به اقا على شاه الحسينى، ويرجع عهده الى سنة ١٢٨٨هـ، وطوله ١.٤٠م، وعرضه ١.٦٠م، وارتفاعه ٢.١٨م. ثم يقول فى كتابه المطبوع^(٣) والمخطوط^(٤): وهذا الشباك الاول نقل الى مرقد السيد اسماعيل بن ابراهيم الغمر الذى يبعد عن مرقد القاسم ٧كم فى منطقة السلط^(٥)... وقال فى كتابه المخطوط^(٦): ((وقد ذهبت الى السلط لضبط حجم الضريح وهو موجود فعلا)).

اقول: إن هذا الشباك المشار اليه نقل الى السيد اسماعيل سنة ١٩١١م اذ نصب بدله على قبر القاسم عليه السلام الشباك الثانى الذى تبرع به أمير المحمرة الشيخ خزعل.

ولكن استمىح الشهيد الجلالى العذر لاقول :

من العجيب ان يقع السيد الجلالى فى هذا الاشتباه، فان الشباك الذى يقول عنه انه موجود فعلا، وانه اخذ حجمه او قياساته هو شباك غير الشباك الذى تبرع به اقا على شاه الحسينى.

(١) تاريخ الروضة القاسمية المطبوع:

(٢) تاريخ الروضة القاسمية المخطوط: ٢٧

(٣) المصدر السابق: ١٧.

(٤) المصدر السابق:

(٥) انظر : صورة رقم (٢٣) فى ملحق الصور.

(٦) المصدر السابق: ١٦.

والدليل ان الشيخ محمد حرز الدين عندما زار القاسم في سنة ١٣١٥هـ وصف هذا الشباك بانه (اثرى الصنع) في حين ان هذا الشباك الموجود فعلا على قبر السيد اسماعيل جديد، وليس كما وصفه الشيخ محمد حرز الدين.

ثانيا: وصف محقق مراقد المعارف الشباك الموجود على قبر السيد اسماعيل عندما زار قبره في سنة ١٩٦٧م بقوله : ((صنع سدنته الشباك الخشبي الجديد القائم الآن على قبره بمكان الشباك القديم البالي))^(١). وهذا الكلام دقيق جدا. ويبدو أن السيد الجلالى لم يطلع على هذا النص الذي كتبه محقق مراقد المعارف لان هذا النص موجود في ضمن ما ذكره محمد حسين حرز الدين مرقد السيد اسماعيل في هامش الجزء الاول من كتاب مراقد المعارف، وكان اطلاع السيد الجلالى على موضوع مرقد القاسم في الجزء الثاني من الكتاب المذكور. والطريف ان محقق مراقد المعارف التقى بالسيد الجلالى في مدينة القاسم، واخذ منه قسم من المعلومات التي كتبها في تحقيقه على كتاب المراقد فيما يخص مرقد القاسم عليه السلام لكن الفارق هو ان السيد الجلالى اخذ فيما بعد معلومة من احدهم بان الشباك الذي تبرع به اقا علي شاه الحسينى باقى لحد تلك الايام، في حين ان محقق المراقد نفسه عندما ذهب الى مرقد السيد اسماعيل عرف بعد تحقيقه من السدنة بان الشباك القديم قد تلف وان الشباك الموجود فعلا هو شباك جديد صنعه السدنة انفسهم، وغابت هذه المعلومة عن السيد الجلالى.

ثالثاً: ذهبت شخصياً الى مرقد السيد اسماعيل ورأيت هذه الشباك الذي ذكره الجلاي، فوجدته شباكاً ليس اثرياً، وإنما هو شباك جديد مألوف. وقد التقيت الحاج ياسين علي عباس من سدنة المرقد، وهو من كبار السن في يوم ١ / رجب / سنة ١٤٣٤هـ^(١)، وسألته عن قصة الشباك فقال: ان هذا الشباك الحالي هو من تبرع السدنة انفسهم، وقد نصب سنة ١٩٦٠م. واما الشباك الذي قبله فقد ازيل في اعمار المرقد في سنة ١٩٤٨م من قبل عمال الاوقاف العراقية التي تبنت الاعمار على امل ان يتبرعوا هم بشباك جديد، وكان هذا الشباك المزال قديماً جداً وبالياً، وكان مصنوعاً بطريقة فنية من القصب ذا نوع خاص على شكل ضفائر جميلة جداً، ولكن عمال البناء اخذوا يسحبون من قطع هذا الشباك شيئاً فشيئاً للتدفئة حيث كان الجو بارداً. وهكذا تلف هذا الشباك. اقول : كنت آمل ان اجد هذا الشباك التراثي المبارك، وفكرت بان نقترح ارجاعه الى صحن القاسم، ويوضع في مكان خاص ليكون تحفة فنية نادراً، وتبرع بشباك بدله. ولكن تبخر هذا الامل كما تبخرت كثير من الآمال بسبب الجهل الذي كان يخيم على مثل عمال الأوقاف هؤلاء، وكذلك اللامبالاة من قبل الموجودين آنذاك، وهم يتحملون المسؤولية الكاملة عن تلف هذا الشباك التاريخي النادر.

(١) وهو يوم وفاة السيد اسماعيل حسب ما يقول سدنة المرقد.

زيارة الشيخ محمد حرز الدين

زار الشيخ محمد حرز الدين في سنة ١٣١٥هـ - ١٨٩٥م القاسم عليه السلام واستقر بجواره اياماً، وكتب عدداً من موضوعات كتابه (مراقد المعارف) مؤرخاً لمرقد القاسم، والمراقد والقبور المجاورة، وتحدث عن رحلته هذه قائلاً: ((مرقده - اي القاسم - يقصده الزائرون على اختلاف طبقاتهم ولغاتهم من المسلمين، للكرامات الباهرة التي منحها الله تعالى له، زرنا مرقده في العهد العثماني بتاريخ سنة ١٣١٥هـ، وكانت زيارتنا بدعوة خاصة من الوجيه، الحسيب، الجواد السيد راضي العوادي، وفي هذه الزيارة وقفنا على كثير من القبور المدرسة، والمراقد القائمة والاطلال الاثرية الباقية في سورا والهاشمية، وقد بقينا هناك ليالي واياماً في التعرف على هذه المراقد المنتشرة في مدينتي سورا والهاشمية))^(١).

المرقد في الدراسات العالمية والاستشراقية

حظي مرقد القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ومدينته بعناية الدراسات والأبحاث العالمية المتخصصة، بدليل لقول الباحث السوفيتي، ل. ن كوتلوف مثلاً: ((... المدن المقدسة النجف وكربلاء (الأراضى المقدسة)، حيث توجد المقابر، التي تعد من أعظم المقدسات للشيعة، اذ يبلغ ما يدفن في منطقة كربلاء والنجف حوالي ثلاثة آلاف نعش في السنة، تدخل من إيران، وما وراء

القفقاس، والهند. وتوجد أراضٍ مقدسة أخرى، اقل أهمية في بعض مناطق العراق الأوسط.

ويضيف كوتلوف ما جاء في المجلة الأمريكية الشرقية، الصادرة سنة ١٨٩٦م: ٧/١٦٤، قولها: ((من تلك الأراضي على سبيل المثال، المنطقة الواقعة بين الحلة والديوانية حول ضريح الإمام جاسم القاسم))^(١).

و((في بحث خاص بالمدن الدينية المقدسة في العراق، نشرت في إحدى الدوريات الإيرانية، صنفت مدينة القاسم بالمرتبة الخامسة بالأهمية بين مدن العراق المقدسة، بعد ان احتلت النجف الموقع الأول، ثم كربلاء، وبغداد (الكاظمية)، وسامراء))^(٢) كما جاء المستشرق الألماني والتر اندريه الى المرقد الشريف، وكتب عنه في كتابه (رسوم عن طريق حضار) بحسب ما ذكرناه في موضوع سابق، ورسم المرقد بشكل جميل^(٣) بحسب رسم خان الزائرين التابع للمرقد الشريف^(٤). وذكر المرقد المؤرخ المسيحي المعلم نايلليون الماريني في كتابه (تنزه العباد في مدينة بغداد، نبذة عن تاريخ بغداد وجغرافيتها).

(١) انظر: ل. ن كوتلوف: ثورة العشرين الوطنية التحررية، ترجمة الدكتور عبد الواحد كرم، مكتبة اليقظة: ٥١.

(٢) انظر: عبد الرضا عوض: الدرّة البهية في تاريخ المدحتية، مطبعة الضياء /النجف الاشرف، ١٤٢٧-٢٠٠٦، هامش: ٥.

(٣) انظر صورة رقم : ٣، في الملحق الرابع للكتاب.

(٤) انظر صورة رقم : ٤، في الملحق الرابع للكتاب.

مقبرة القاسم التاريخية

ان المجلة الامريكية التخصصية التي اشارت لقدسية المرقد الشريف، تشير الى مقبرة القاسم الكبيرة حول الضريح التي كا يدفن فيها جثامين الموتى من مختلف المناطق إذ عثرتنا على شهادات وفاة صادرة من مركز القاسم الصحي مثبت بها عنوانات الموتى، فكانت من مناطق مختلفة مثل: من مدينة النعمانية، والدغارة، والحزمة، والطليعة^(١)، وغيرها، وفي حملة الاعمار في سنة ١٩٩٥م، وفي اثناء حفر الاسس ظهرت المئات من القبور وبأعماق مختلفة تصل الى (٤ أمتار) مما يؤكد قدم هذه المقبرة، ويبدو ان قسماً من هذه المقبرة كانت موجودة الى عهد قريب ولكنها ازيلت بسبب التوسع العمراني.

قبر لافت للنظر

في اثناء عمليات حفر الاسس في حملة الاعمار السالفة الذكر، وفي الحفرة التي كنت اعمل بها، وصلنا الى عمق اكثر من (٣ م)، وفجأة هدمت مساحة من الارض عبارة عن دائرة قطرها ربع متر تقريبا، وعندما انتهت لما حصل، واذا الفتحة تؤدي الى فضاء داخلي اظلم، برغم ان الساعة كانت الحادية عشر صباحا، وعندما اشعلنا اعواد الثقاب نظرت الى دخل الفتحة، فرأيت قبر يتكون من بناء حلزوني له قاعدة بطول مترين تقريبا، وبعمق اكثر من (١م) وفي اثناء ارتفاعه يضيق حتى ينغلق، وعلى ارضية القبر هيكل عظمي يبدو عليه

(١) انظر الوثائق رقم: ٤، ٥، ٦، ٧، في الملحق الثالث من الكتاب.

جلد قديم جاف، والشئ الذي لفت انتباهي ان الهيكل العظمي متكامل تماما، وانه لامرأة لوجود شعر طويل يمتد على جانب الجسد بطول ثلاثة ارباع المتر تقريبا، والقبر يقع في جهة غرب ضريح القاسم بحدود (١٥ م) بخط مستقيم مع جهة موضع رأس القاسم سلام الله عليه، واللافت اكثر ان معظم القبور تقع في الجهة الشرقية، واقل منها في الجهة الجنوبية، وتقل في الجهة الغربية، ويلحظ ان هذا القبر ابرز قبر وجد من خلال الحفريات، الا انه في الجهة التي تقل فيها القبور.

ومن المؤسف اني لم استطيع التحري عن القبر اكثر، لان الامور كانت مخيفة لوجود السلطة البعثية الكافرة، ولا يوجد ادنى تنسيق بين العاملين للتحري لمثل هذه الامور، التي ممكن ان نتوصل من خلالها الى معلومات اخفاها التاريخ.

تحليل

- ١- ان هذا القبر ينماز عن كل الهياكل العظمية التي اندثرت قبورها تماما، واذا وجد بعض منها في قبور فتكون مندثرة أي من الصعب تحديد ملامحها.
- ٢- هذا القبر قد اعتنى به القوم الذين دفنوا هذه المرأة بشكل جيد، من حيث بناؤه من الطابوق النادر جدا عندهم، مما جعله يصمد امام التقلبات الجوية وضغط الارض عليه طوال مدة طويلة جدا، ان هولاء القوم قد ميزوا القبر وبنوه بطراز خاص جدا يدل على عنايتهم الكبيرة بصاحبة هذا القبر.

٣- ان هؤلاء القوم قد عنوا حتى بوضع الجسد، وانا ارجح بانهم قد وضعوا عليه مواد حافظة بدليل ان الهيكل العظمي بقى سليما الى هذه المدة على عكس الهياكل العظمية الاخر، بالرغم من انها اكثر حداثة.

٤- ان هذه المرأة عندهم اهم من أي شخصية بينهم بما فيهم رؤسائهم بدليل لم يعثر على قبر مشابه له مطلقا.

٥- ان هذه المرأة دفنت بالمددة التي توفي القاسم فيها بدليل عمق القبر حيث انه من القبور القليلة جدا التي وجدت على هذا العمق، نعم من المؤكد ان بعد وفاة القاسم بدا القوم بدفن موتاهم، وذلك لقدسية الارض التي دفن القاسم فيها، الا ان تلك القبور القليلة التي هي بمستوى العمق نفسه كانت عظامها قد تحولت ترابا تقريبا لطول المددة.

٦- اضافة الى ما اسلفناه ان موقع هذا القبر وضع بجهة رأس القاسم، وبخط مستقيم تماما مع قلة القبور في هذه الجهة، وهذا يعني عناية وتعظيما اكثر بالقبر، فمن شدة الاحترام والتقدير لهذه المرأة دفنوها بجهة رأس القاسم عليه السلام، ولم يدفنوها بجهة رجلي القاسم او مكان اخر.

يظهر من كل ما تقدم ان المرأة صاحبة القبر لها قدسيتهما الكبيرة بحيث تنفرد بها عن كل ابناء القوم حتى على رؤسائهم.

اما هل لهذه المرأة علاقة بالقاسم؟ كأن تكون زوجته؟ احتمال لا بأس من

تسجيله.

اما موقع القبر بالضبط، فيكون تحت الاسطوانة الخرسانية، التي في جدار الحرم من الجهة الغربية لقبر القاسم، مقابل تماما لباب الصحن الغربية، التي اسمها باب الامام علي عليه السلام.

قبر اخر

وفي اثناء الحفر وبعمق القبر الاول نفسه - أي ثلاثة امتار - ظهر جثمان لم يتأثر بشيء، وكان صاحبه نائم مكفن للتو، وكفته جديد ما يزال عليه، الا انه وجد بين التراب من دون بناء قبر من الطابوق وغيره.

واما الذين رأوا هذه الجثة بأعينهم عند الحفر هما :

السيد عباس نوري الموسوي، وستار جبار حمادي الجوازري، وهما من اهالي القاسم، وقد قالوا لي بانهما: ((عندما رأينا هذا الجثمان الطاهر تفاجئنا بشكل كبير وابلغا حينها الحاج المرحوم حسين عبود ابو علي الخياط، فأمرنا بعدم الحديث عن هذا الموضوع واغلاق القبر بالكاشي لئلا يتسرب الخبر للناس، فتحدث ضجة كما حدث للقبر الاول، ومن ثم سيقوم عناصر البعث، والامن الصدامي بوقف البناء، وازافا لي: بان هذا الجثمان ظهر في طرف من

اركان الحفرة فبان منه جانب واحد بوضوح تام، وكان طويل القامة، وتخرج منه رائحة عطرة لم نشم مثلها في حياتنا ابداً^(١).

ان هذا الرجل من دون ادنى شك له مكانة كبيرة عند الله سبحانه وتعالى، بدليل طراوة جسمه، وهذه كرامة اعطاه الله له، وهذا القبر يقع تحت الجدار الجنوبي للحرم وسط الجدارية المكتوبة عليها حياة القاسم عليه السلام ولا نستطيع مع هذا الغموض ان نعرف من هو صاحب هذا القبر، لكن التاريخ كفيل بذلك ان شاء الله تعالى.

(١) حدثني في البدء السيد عباس الموسوي اكثر من مرة بذلك، ثم التقيت بكل من السيد عباس والاخ ستار في دار الاخير يوم الاربعاء ١٨ / رجب / ١٤٣٤ هـ المصادف ٢٩ / ٥ / ٢٠١٣ م، وحدثاني ما كتبه.

الطور التاسع

في سنة (١٣٢٤هـ / ١٩٠٤م)

في هذه السنة المشار اليها في سنة ١٩٠٤م كتب العلامة الكبير السيد محمد القزويني من الحلة الى السردار الشيخ خزعل امير المحمرة^(١) يطلب منه صنع ضريح فضي لمرقد القاسم بن موسى بن جعفر (عليهما السلام) وان يؤسس له ملجأ للزائرين بجانب المرقد فاستجاب الشيخ خزعل لأمر السيد وبادر لهذه الصدقة الجارية والمثوبة النافعة، وامر ان يصنع القفص الفضي بكربلاء على مشارفها افضل السلام، وعندما تم الضريح ارخه الشاعر الاديب مجيد الحلبي المتوفى سنة ١٣٤٢هـ:

(١) خزعل خان بن جابر بن جاسب الكعبي العامري (ولد ١٨٦٢م - وتوفي ١٩٣٦): عرفه الريحاني بفيلسوف الأمراء. ولد ونشأ بالمحمرة، وكانت إمارتها قد توطدت لأبيه من سنة ١٢٧٣ هـ إلى وفاته سنة ١٢٩٩ هـ ... ويقال إنه هو الذي قتل أخاه مزعل ... وكان كريم اليد، على شئ من الميل إلى الأدب وفقه الإمامية، محبا للعمران، جدد بناء المحمرة، وضم إليها جميع بلاد الأهواز.... وعندما نشبت الحرب العامة الأولى زاد اتصاله بالبريطانيين، وطمحت نفسه بعد الحرب إلى ملك العراق فبذل أموالا طائلة ولم يفلح [اذ غدر به الانكليز بعد ان وعدوه بذلك] وانتظم له أمر بلاده. (خير الدين الزركلي: الأعلام، ٥، دار العلم للملايين/ بيروت، ١٤١٠هـ: ٢ / ٣٠٤). استغل اضطراب الاوضاع السياسية، فتمرد على الحكومة الايرانية ورفض دفع الضرائب فاعتقاله الشاه رضا خان البهلوي بطريقة ماهرة اودعه السجن وقتله، وبموته انتهت امانة كعب العربية في الاحواز فسيطرت عليها الحكومة الايرانية وسمتها خوزستان. (انظر: أعيان الشيعة: ٦ / ٣١٦).

للإمام القاسم الطهر الذي قدس
خزعل خير امير ارخوا (شاد ضريحاً)

وتم في هذا الاعمار ترميم الحرم، والصحن، والقبة^(١).

((وكتب ايضا على هذا الشباك في الجانب الشمالي بيتان من الشعر وفيهما
تاريخه وان ابا المعز السيد محمد القزويني اشاده وهذا نصهما :

شاد ابو المعز عز قدره
خير ضريح لابن موسى الكاظم
ان فاخر الضراح شيء في العلا
وارخوه (فضريح القاسم)

وفي السنة نفسها أي ١٣٢٤هـ انشئ الملجأ المشار اليه، ومن جميل المصادفات ان
امر السيد الاجل محمد القزويني بحفر بئر وسط الملجأ ليستقي منها الزوار
والمجاورون، وكان من كرامات صاحب المرقد ان يخرج ماء البئر عذبا سائغا
للشاربين، وما اشد الحاجة اليه يومذاك لانقطاع مياه الفرات .. نهر الحلة-

(١) علي الخاقاني، صاحب مجلة البيان: شعراء الحلة، المطبعة الحيدرية في النجف
الاشرف، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م : ٥ / ٢٤٢. والبابليات : ١٢/٢.

فكتب المرحوم السيد محمد القزويني الى الشيخ خزعل يخبره بذلك، وان هذه المبادرة تبشر بحسن النية وقبول العمل، فأجاب الشيخ خزعل سيدنا القزويني بهذين البيتين برقيا من المحمرة الى الحلة :

سقيتم بني الدنياء بماء نوالكم

وجدكم في الحشر من حوضه الساقبي

فلا زلتم وردا الى كل منهل

ولا زال هذا العز في بيتكم باق^(١)

وتم وضع هذا الشباك الفضي^(٢) على قبر القاسم سنة (١٣٣٠ هـ / ١٩١١ م). وقد ارخ لهذا الطور من البناء الشاعر الحلبي حمادي نوح بهذه الابيات:

خزعل شسيد صرحا لم يشد

مثلته شديد الصنع صرحا

شاده للقاسم ابن المصطفى

سيرى في قصده الزوار برحا

(١) محمد علي يعقوبي: نقلها منه شفاهاً وكتبها حرفياً علي الخاقاني: في كتابه الحمزة والقاسم: ٤٠. ومحمد حسين حرز الدين: هامش مراقد المعارف: ٢ / ١٨٥. وانظر: محسن الامين: اعيان الشيعة: ٧٢/١٠.

(٢) المذكور هو شباك فضي، ولكن تم صنعة من معدن الورشو، ولا نعرف لماذا تبدل الشباك من الفضة الى الورشو؟.

قد دعاه ابن معز الدين يجلو
من ذنوب الدهر تأثيماً وترحماً
خزعل نفساً امر ابن الهدى
أمر راع فيه يهدي الدهر سرحاً
في أبي القاسم قزويننا
خزعل اوسوع صدر الدين شرحاً
صرح أمن خزعل شاده
ارخسوه (خزعل شيد صرحاً))^(١)

وكان الخان مستقراً للزوار الى سنة ١٣٤١هـ - ١٩٢٢م حيث بني الصحن الشريف البناء الثاني، فاصبح الخان مهجوراً لعدم الحاجة اليه^(٢).

زيارة السيد محسن الحكيم

وقد زار مرجع الطائفة السيد محسن الحكيم (قدس) مرقد القاسم عليه السلام قبل وجود وسائل النقل الحديثة واستقر في الملجأ المذكور بحسب ما ذكره السيد محمد تقى الجلالى، ولم تذكر المصادر تفاصيل اكثر عن هذه الزيارة، ولا سنة الزيارة الا انها على ما يبدو قبل سنة ١٩٢٢م .

(١) البابليات: ١٢/٢ ..

(٢) جواد شبر: الضرائح والمزارت : ٥٩٤.

زيارة رضا الهندي واليعقوبي سنة ١٩١٢م

وفي سنة ١٣٣٢هـ جاء السيد رضا^(١) ابن المرحوم السيد محمد الهندي لزيارة القاسم بن موسى بن جعفر، وكان بصحبته الشيخ محمد علي اليعقوبي [صاحب الباليات] وقدما من الحلة، ولما اشرفا على المرقد المقدس، ولاحق لهما القبة الشريفة انشأ السيد رضا الهندي هذين البيتين:

(١) هو السيد رضا بن محمد بن هاشم الهندي (١٢٩هـ - ١٣٦٢هـ)، من أشهر العلماء والشعراء في النجف الأشرف، كان فقيها إماميا، عالما كبيرا، أدبيا، شاعرا مفلحا... نال درجة الاجتهاد، وأولع بأدب العرب والتبوع لأخبارهم، وقرظ الشعر، فأجاد فيه، حتى تغلبت شهرته الأدبية على مكانته العلمية. ذكره صاحب «الخصون المنيع» فقال: شاعر بارع، وناثر ماهر، ومعرفته بالفقه والأصول لا تنكر، رقيق الشعر بديعه، لطيف المحاورة، جيد الكتابة، وأفكاره لا تخطئ الإصابة، وهو صاحب القصيدة (الكوثرية) التي اشتهرت اشتهارا واسعا، وأولها:

أمفلج نغرك أم جوهر	ورحيق رضا بك أم سكر
قد قال لثغرك صانعه	إنأ أعطيناك الكوثر
والخال بخذك أم مسك	نقطت به الورد الأحمر
ذاك الخال بذاك الخد	فتيت الند على مجمر
عجبا من جمرته تذكو	وبهالا يحترق العنبر

(موسوعة طبقات الفقهاء، ط١، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (ع) اشراف: جعفر السبحاني، ١٤١٩هـ: ١٤ / ١ق / ٢٥٦). وانظر: موسى النوسوي: ديوان السيد رضا الموسوي الهندي (١٢٩٠ - ١٣٦٢ هـ). راجعه وعلّق عليه: عبد الصاحب الموسوي: ٢٠.

فديتك يا خلف الكاظم
وخير فتى من بني هاشم
قسمت الزيارة لبي مرتين
وارجوا المزيد من القاسم
ويظهر من كلام السيد رضا الهندي انه زار القاسم قبل هذا التاريخ.
وانشأ الشيخ محمد علي اليعقوبي مقطوعة شعرية في الوقت نفسه ارتجالاً راثياً
بها القاسم^(١) اذ قال^(٢):

ياسعد دع ذكر الألى قد اغضبوا
أحمد في عترته لما مضى
ودع حديث فنة ما بينها
عهد الولا يوم (الغدیر) نقضا
واذكر بني العباس حين
آل النبي للمنايا غرضا
ما بين مقتول ومسموم وما
بين طريد فيه قد ضاق الفضا
لم يجدوا حيث مضوا غير القنا
تشرع والبيض عليهم تنتضى

(١) شعراء الحلة: ٤٤.

(٢) المصدر نفسه: ٤٩. وكذلك الذخائر: ٧٦.

هذي الرازي اى قلب لم ييت
من وقعها يطوى على جمر الغضا
فيا بنفسى وبأهلى افتدى
سليل موسى وأخا المولى الرضا
القاسم الندب الذي في وجهه
سنا النبي والوصي قد اضا
ذاك الذي فيه وفي آبائه
جميع حاجات البرايا تقتضى
إمامة الحق سواء لم يطق
لولا الرضا في عبثها ان ينهضا
لم انسه في كل حي خائفا
لم ير إلا شائنا ومبغضا
حتى قضى ما بين قوم مادروا
بأنه ابن فاطم والمرضى
قضى غريبا في ديار غربة
واحر قلبى لغريب قد مضى
مولاك مولاي اتي بمدحه
لا تتغى غير القبول عوضا
صلى عليك الله يا بن
ما أشرقت شمس وبرق أومضا

قصف مرقد القاسم

كانت وما زالت ثورة العشرين الخالدة تمثل صفحة بيضاء من الجهاد والتضحية في سبيل قضية الاسلام للتححرر من ربة الاستعمار وأذنايه، وقد اشتركت عشائر القاسم فيها، ويبدو أن المرقد الطاهر كان مقرا للقيادة العسكرية واللوجستية، وأن بسالة ثوار العرب - كما يحلو لهم ان يسموا انفسهم - ابطال ثورة العشرين قد كبدوا القوات الانكليزية خسائر باهضة هزت عاصمة الضباب مما جعل هذه القوات الغازية تفقد صوابها بشكل وحشي قدر اذ صب الطيران الانكليزي البائس جام غضبه، وبدأ بقصف مرقد سيدنا القاسم، ويبدو ان أحد أسباب انتهاء الثورة في المنطقة هو هذا القصف فضلا عن نفاذ الذخيرة^(١)، ولأسباب أخرى، والمتداول شعبيا ان مرقد القاسم لم يصب باي قذيفة، وهذه كرامة من سيدنا القاسم كما هو معروف^(٢).

(١) انظر: وثيقة رقم : ٣.

(٢) من عجائب الدهر ولا عجب اليوم عندما دخلت قوات الاحتلال الامريكية والانكليزية رأينا كثير من الناس قد نست وتناست جرائم قوات الاحتلال بكل عهد السيطرة بل حتى جرائم الوحشية اليومية عند دخولهم العراق منذ عام ٢٠٠٣م الى آخر يوم من خروجهم المذل، بل سمعنا ورأينا من افتخر لتعاونه مع هذه القوات الغازية، وكمثال بسيط، عقد مؤتمر احتفاء بثورة العشرين الخالدة ليحكى بطولات الثوار ضد الانكليز، وكذلك تعسف الانكليز وارهابهم الوحشي، والعجيب في هذا الامر ان وفدا من القوات الامريكية والانكليزية كان حاضرا بهذا المؤتمر، إذ كان مدعوا من اصحاب هذا المؤتمر للتقرب اليهم... والعجب الآخر ان اعضاء الحزب الحاكم وانصارهم كانوا يسمون قوات الاحتلال بـ (القوات الصديقة) او (قوات التحالف) الى آخر يوم من وجودهم وهو يوم ٢٠١١/١٢/٣١، ولكن في اليوم التالي مباشرة اظهروا في فضائياتهم واخذوا يسمونهم بقوات الاحتلال، وادعوا كذبا، وزورا،

وقد حدثني كل من الاستاذ جليل الحاج ظاهر، والحاج حسين حمزة الاحمد ان هناك احدى القذائف الكبيرة كانت موجودة الى حد خمسينيات القرن الماضي بالقرب من باب القبلة للصحن الشريف مغروسة في الارض.

ان حادثة قصف مرفد القاسم عليه السلام حادثة تاريخية بامتياز، وقد وجدناها مذكورة في وثيقة نادرة ومهمة تتناول احدث الثورة، وقد كتبت هذه الوثيقة بعد انتهاء الثورة مباشرة في محضر قادة الثورة الفعليين عندما كانوا معتقلين في سجن الحلة، والوثيقة خطية كتبها السيد ابراهيم شمس الدين القزويني ومن املاء احد قادة الثورة الاخيار وصاحب ملكات الإيمان على وجهه وشجاعة الرجال وهو حرّان عذاب المذبوب الأفا، بحسب ما جاء بالوثيقة المذكورة، وكان ذلك ضحى يوم الجمعة الأول من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٣٩هـ، وقد دخل كاتب الوثيقة الى السجن لزيارته لوالده في السجن المذكور، الا ان الذي يدعو للدهشة

ونفاقا بانهم اخرجوا المحتلين بالمفاوضات، وهم انفسهم كانوا خانعين وعملاء بشكل علني مهوس، فكيف الخانع والعميل يفاوض من يخنع له. (وان عشت اراك الدهر عجبا). ان الحقيقة الناصعة هي ان المقاومة الاسلامية الوطنية التي يعرفها المنصفون هي الجهة الوحيدة التي طردت قوات الاحتلال من ارض المقدسات سواء شاء مؤيدو الاحتلال ام ابوا. وذلك تم بطريقتين الاولى: هي الكفاح المسلح وهذا معروف، والثانية: هي ان المقاومة الاسلامية فرضت على ما سمي بلجنة المفاوضات الحكومية مع قوات الاحتلال اثنين من المفاوضين وهذان الشخصان استطاعا ان يفرضا على اعضاء اللجنة الباقيين ارادة المقاومة الاسلامية بلزوم طرد قوات الاحتلال من البلاد، وطبعاً لم يجلسا قطعاً مع قوات الاحتلال وانما كانا يفرضان شروط المقاومة الاسلامية الوطنية على هذه القوات الغازية بواسطة اعضاء اللجنة الباقيين. اما بقية اعضاء اللجنة التابعين للحزب الحاكم فبدلوا جهدهم المعروف في سبيل بقاء القوات الغازية الا انهم فشلوا بفعل ارادة المقاومة الاسلامية.

والاستغراب ان مصادر ثورة العشرين التي كتبت بعد احداث الثورة بمدة ليست بالقصيرة لم تتطرق لحادثة قصف مرقد القاسم بحسب تتبعنا لكثير منها، وهذا ما يجبر الباحث الى ان يشك اي أن احداثا مهمة في ثورة العشرين الخالدة لم تدون، لأسباب عشائرية، ومناطقية، وسياسية.

الطور العاشر

في سنة ١٩٢٢م

شمل هذا الطور بناء الصحن الثاني^(١) بنفقة العشائر المحيطة بالمشهد الشريف.

((وكان صحن القاسم قبل سنة ١٣٤١هـ - ١٩٢٢م ضيقا فهدمت بنايته في السنة نفسها المشار إليها توسعة له وسبب حدوث هذا الطور وهو بناء الصحن ان ضريبة المالية للحكومة المطلوب تأديتها من عشائر

(١) هذا الطور لبناء الصحن بحسب ما قلنا بني سنة ١٩٢٢م على التخطيط نفسه لحد عام ١٩٩٥م ، باستثناء اضافة متر واحد من الجهة الشرقية بالإعمار الاخير، الا ان احد البعثيين ذهب الى اسياده، وقدم شكوى عندهم بسبب تقدم سور الصحن مترا واحدا، الا ان واحدا منهم قال له: من هو المشتكى عليه، فسكت لأنه لم يجد شخصا ماديا يشتكي عليه ذلك ان الصحن وقف عام لا يملكه احد، وبعد لحظات قال هذا البعشي: اقدم الشكوى على القاسم نفسه... ان هذه القصة ليس من نسيج الخيال بل حقيقية ومشهورة بين اهالي المدينة. ان هولاء البعثيين اعداء اهل البيت عليهم السلام نراهم اليوم يساندون السلطات الحاكمة وهم اعضاء اساسيين فيها ويتوأون مراكز عليا، سواء امنية ام غيرها، ويقدمون تقاريرهم كما كانوا في السابق، بل اعتقلوا، وعذبوا، واعدموا عددا من الوطنيين الاحرار، والقصد من ذلك هو تخريب البلد وتبعيته للغرب، وهذا اوضح من الشمس في رابعة النهار، ولا يستطيع احد انكار هذا الواقع الا مكابر ومعاند، اذن اين الحمية على اهل البيت عليهم السلام؟ يامن تدعون الادعاءات الرنانة والطنانة.

مدينة القاسم^(١) قد تسلمتها المالية منهم بزيادة في المائة خمسة اشتباها، ولما ارادت المالية ارجاع الزيادة اليهم قرروا ان يهبوا تلك الزيادة لبناء صحن القاسم وحوانيتها^(٢)، فكان ذلك، وشيد صحن كبير واسع له سياج مبني من الطابوق الاصفر، وقد اشار مجملا الى هذا الحاج عبد المجيد الحلبي في تاريخه بنية صحن القاسم بهذين البيتين:

(١) تسمى العشائر في مدينة القاسم وضواحيها جبور القاسم وهي تسمية متعارفة اجتماعيا وكذلك في المصادر قبل اكثر من قرن ونصف، لكن الواقع انها تسمية تغلبية او عملية اطلاق الجزء على الكل، والا فالواقع ان اكثر العشائر في المنطقة ليسوا من الجبور، فمثلا آل جودر والعكيلات، والشناجيل، وآل عيسى وغيرهم ليسوا من الجبور، وقبل سنتين تقريبا اعلنت مجموعة من عشائر القاسم بأنها من قبيلة المسعود، وان الاسر والبيوتات الساكنة في القصبه القديمة وغيرها ينتمون الى عشائر مختلفة، وسبب التسمية هو عن تحالف باسم الجبور من ايام الدولة العثمانية في ظروف خاصة، وهكذا، وبتصوري لو بحثت هذه المسألة بجيادية وعمق فلا يثبت من الجبور الا القليل من عشائر مدينة القاسم، إلا ان الثابت من عشائر الجبور آل اووي في مدينة القاسم فعلا هم آل دبي الذين جاءوا من الحابور بعد سنة ١٧٥٠م. إذ ذكرهم عثمان ابن سند الوائلي البصري : مطالع السعود: تاريخ العراق من سنة ١١٨٨هـ الى سنة ١٢٤٢هـ - ١٧٧٤م-١٨٢٦م، تحقيق: د. عماد عبد السلام رؤوف وسهيلة عبد المجيد القيسي : ٢٨٣. وأما بقية العشائر التي تنتمي للجبور فعلا، فلا اعلم بها الآن .

(٢) اختلف اثنان من المصادر التي تطرقت لهذا الموضوع من هو صاحب المقترح لبناء الصحن، فالسيد الجلالى كتب اسما لاحد شيوخ العشائر، وعبد الجبار الساعدي كتب اسما لشيخ عشيرة آخر، ولا يوجد مرجح عندنا في هذا الحال، ولاسيما مصدر المعلومتين من جهة واحدة، فذهبت شخصا الى حفدي هذين الشيخين وطالبتهم بتزويدي بوثائق او معلومات للوصول لصاحب المقترح او الساعي للبناء، وبرغم إللحاحي لهذين الحفدين لم يرسلاني اي معلومة او وثيقة تكشف هذا الامر.

يا اهل الافق وباه النجم يا
صحن فخرا بابن موسى الكاظم
شارك اللطف مثل كل علا
ارخوه (في ضريح القاسم)
(١٣٤٠)

قلت: أي سنة ١٣٤٠هـ، فيعلم ان بناء الصحن الشريف قد كمل في هذه السنة، ولهذا الصحن ثلاثة ابواب اعظمها استعمالا الباب المقابلة لروضة القاسم عليه السلام باب الامام موسى بن جعفر عليه السلام وفيه بعض الغرف، وقد جعل بعض منها غرفة واحدة، واتخذت حسينية القاسم^(١).

وتم بناء ٢٠ دكانا مع بناء الصحن في جهة الشمال متصلة بالصحن لصالح المشهد^(٢).

وبنيت بناء حسينية مع بناء الصحن، وتقع هذه الحسينية في الركن الشمالي من الطرف الغربي من الصحن، وكانت بطول ١٧م، وعرض ٣م، وارتفاع ٤م، وامامها خمسة او اوين كل ايوان ٢.٨٠م، بعرض ١.٨م، بارتفاع ٤.٣٠م.

(١) الحمزة والقاسم: ٣٩.

(٢) تاريخ الروضة القاسمية المخطوط: ٢٠.

((فكان طول الصحن (٧٠ م)، وعرضه (٦٢ م)، وبأرتفاع (٤,٥ م)))^(١).

وقد طرأت على الصحن الشريف تغيرات حتى كان شكله في بداية السبعينات من القرن المنصرم كالآتي :

في الطرف الشرقي: بُنيت خمسة عشرة غرفة، أمام كل غرفة إيوان، طول كل غرفة ٤م، وعرض ٤م، بارتفاع ٤,٣م، وأمام كل غرفة إيوان طوله ٢,٨ عرض ١,٧٠م بارتفاع ٤,٣م، وفي شمال هذا الطرف حسينة الصحن طولها ١٧م وعرض ٣م بارتفاع ٤,٣٠م، وأمامها خمس أواوين طول كل إيوان ٢,٨م، وعرض ١,٧٠م بارتفاع ٤,٣٠م، وفي جنوب هذا الطرف مخزن الصحن، وهو في موقع الجنوب الغربي طوله من الخارج ٨,٥٠م وعرضه ٥,٢٠م.

وفي الطرف الجنوبي: ١٢ إيوانا طول كل واحد ٢,٨م، بعرض ١,٨٠م، بارتفاع ٤,٣٠م.

وفي الطرف الشمالي ١٢ إيوان، وفي ركنيه سلم سطح الصحن، وفي وسطه الباب الرئيسي للصحن^(٢).

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

ايصال الماء والكهرباء للصحن الشريف

((أوصل الماء والكهرباء للصحن بالوسائل الحديثة أول مرة للصحن بحدود سنة ١٣٦٥هـ - ١٩٤٥م، أذ انشئ مشروع للماء والكهرباء، ويتألف هذا المشروع المبارك من ماكينات ثلاث احداهن اكبر من الباقيتين ونتائجهن من الماء والضياء مقصور ومنحصر في روضة القاسم والصحن الشريف، وما يتعلق به من الحسينية وغير ذلك، وقد قام بشراء هذه الماكينات الثلاثة اهل الخير والصلاح منهم الحاج محمد صالح الجوهرجي النجفي اذ تبرع بمائة دينار في شراء الماكينة الكبيرة منهن، وقد قال الحاج الجوهرجي - في وقتها- ان ناحية القاسم يمكن تنويرها بالمصابيح اذا وجدت فيها (دينمو) كبيرة وتسقى الماء هذه الماكينات الثلاث من مشروع الماء في القاسم المؤسس في سنة ١٣٦٤هـ^(١) - (١٩٤٤م)).

وفي يوم ١٥/٨/١٩٥٠م تبرع الحاج عباس علي الكعبي بماكينة اخرى الى صحن القاسم عليه وكان سعرها (٢٤) دينار من خمس امواله البالغ (٤٠) دينار^(٢).

(١) الحمزة والقاسم: ٣٩.

(٢) بحسب ما وجدته في سجل الديون التابع لدكان الحاج عباس علي الكعبي ويوجد الان عند ولده الاستاذ قاسم الكعبي.

الطور الحادي عشر

اولا: اكساء القبة الشريفة:

في سنة ١٣٩٦هـ - ١٩٤٩م جمع سماحة العلامة المرحوم الشيخ قاسم محيي الدين التبرعات من اهل المدينة وعشائرها لاكساء القبة المنورة بالكاشي الازرق وارخ هذه البناية بايات هي :

وقبة لابن موسى

شمس الهدى والصلاح

القاسم الحسبر صنوا

الرضا خضرم السماح

تري الملائكة فيها

تسعى بحفض الجناح

تروم لثم تراها

في غدة ورواح

فان تسئل عن علاها

أرخ (يشاد الضراح)

ثانيا : بناء مسجدي الحرم وترميم القبة

في سنة ١٣٧١هـ - ١٩٥١م هطلت امطار غزيرة احدثت خللا في القبة الشريفة واسسها، فبادر اهل الخير من اهالي المدينة بالتفكير والعمل من اجل تلافي الخلل الذي حدث بالقبة، وكان منهم الحاج المرحوم حسين الخياط^(١)، فجمع التبرعات لهذا الغرض وبإشراف العلامة الشيخ قاسم محيي الدين، فكانت الفكرة بانشاء مسجدين احدهما من الجهة الغربية والآخر من الجهة الشرقية مع بناء حائط قوي من الجهة الجنوبية، وهذا العمل كان هدفه الاول تقوية اسس القبة الشريفة، وبعد اكمال المسجد الاول الغربي من الحرم تدخلت مديرية الأوقاف العراقية وأكملت الباقي.

فكان المسجد الغربي للرجال بطول ٩م، وبعرض ٤.٥، وارتفاع ٤.٥م وادخلت الاواوين الجنوبية، ورفعت الحواجز بينها، فاصبحت ممرا بين اسس

(١) الحاج المرحوم حسين (ابو علي) محمد عبود الخياط الحداد: من وجهاء المدينة المعروفين بعمل الخير والاحسان، يحظى باحترام كبير من الجميع، كان رحمة الله الشخصية الابرز بإعمار المرقد الشريف الاخير سنة ١٩٩٥م بمشاركة الشخصيات الاخرى، وبدعم من اهالي المدينة جميعهم، خلف اسرة سارت على خطه، وهي من الاسر المعروفة أسهمت بشكل فعال في تاريخ المدينة الاجتماعي والديني ولاسيما الشعائر الحسينية، ولهم مجلسهم الحسيني التاريخي، في بيت الاسرة القديم الواقع في شارع (ام عياش) يتصف ابناؤه واحفاده بأخلاقهم العالية، وسمعتهم الحسنة بين طبقات المجتمع جميعها، ولد عام ١٩١٠م وتوفى في عام ٢٠٠٢م.

القبة وبين حائط الحرم، وقد زيد في جانبه فاصبح المر بطول ١٦م وعرض ٢.٨م.

ثالثا: تأسيس مكتبة الحكيم فرع القاسم :

يُعد تأسيس هذه المكتبة في الصحن الشريف منجزا ثقافياً تاريخياً لو نظرنا لأمر جوهرى وهو:

انها اول فرع لمكتبة الحكيم العامة في النجف الاشرف على مستوى العراق والعالم الاسلامي، فالسؤال الذي لا بد من طرحه: لماذا لم يكن الفرع الاول في العاصمة بغداد مثلا، او كربلاء، او الكاظمية وغيرها من المدن؟ ولاسيما ان مدينة القاسم في سنة ١٩٦٠م كانت مدينة صغيرة قياسا بالمدن السالفة الذكر بل لا قياس بينها وبين تلك المدن الكبيره من النواحي جميعها.

ان هذه المكتبة تأسست بمدة تشح فيها المكتبات على مستوى محافظات عدة. ولذلك ان هذا المنجز الثقافي التاريخي الكبير جدير بالبحث والكشف عن الاسباب الحقيقية لتأسيسه، ومن هو هذا الشخص المؤسس صاحب الفكر النير آنذاك؟.

وبما انه منجز بهذا الحجم من الاهمية سنجد آراء متضاربة حول من هو الشخص او الجهة التي صنعت هذا المنجز، باعتبار ان المنجز له آباء كثر. والآراء بحسب تتبعنا هي ثلاثة ولا يبعد وجود اكثر من ذلك.

الرأي الاول: قال الشهيد السيد محمد تقي الجلاي (قدس) في عهد الشيخ محمد الخاقاني^(١) الذي كان وكيلا للمرجعية في مدينة القاسم، تم تأسيس مكتبة الحكيم العامة فرع القاسم. الا ان السيد الجلاي لم يذكر اطلاقا الكيفية او الطريقة التي تمت فيها تأسيس هذه المكتبة الفريدة، علما ان الجلاي هو القريب جدا من ادارة المرجعية. وتبعه على هذا الرأي الشيخ عبد الجبار الساعدي، والشيخ علي فريش وغيرهم.

الرأي الثاني: قال حزب الدعوة بأنهم الذين ((أسسوا هذه المكتبة كما أسسوا فروع مكتبة الحكيم العامة في العراق جميعها))^(٢).

(١) ولد في مدينة النجف الاشرف سنة ١٣١٥هـ. ودرس على يد أعلام عصره، حتى نال القسط الاوفر من العلوم الدينية، ولاسيما علمي الفقه والأصول، عاش عزيز النفس قوي الشخصية بعيدا عن مغريات الحياة ومنافعها المادية، إذ عرض عليه منصب القضاء الشرعي بعد إقامة الحكم الوطني في العراق من بعض الجهات الرسمية، فما كان منه إلا الرفض بقوله:

ولست بسالك مادمت حيا طريقا غير ما سلك الجدود

مؤلفاته: شرح المعالم في اصوله الفقه، محاسن الفوائد في الحديث، غرر الفوائد وثمرة العوائد. توفي سنة ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م. (انظر: سليل الامام الكاظم العلوي الغريب ط ٢: ١٦٧). وقد الف الشيخ محمد الخاقاني كتاب عن القاسم عليه ما زال مخطوطا، قال عنه الشيخ أفا بزرك الطهراني في الذريعة: ٢٦ / ٢٩٨: ((الدرر في ذكر القاسم بن موسى بن جعفر، للشيخ محمد ابن الشيخ حسن ابن العلامة الشيخ علي الخاقاني النجفي، المعاصر نزيل مشهد القاسم، رتبته على مقدمة فيها أمران، ثم ثلاث درر، وخاتمة، رأيت النسخة بخط المؤلف)). وعلى الرغم الجهود التي بذلتها في سبيل الحصول على هذه المخطوطة، الا انها للأسف ذهبت ادراج الرياح.

(٢) حسن شبر: حزب الدعوة الاسلامية، الكتاب الاول، العارف للمطبوعات: ٢٨٨/١.

ورد حزب الدعوة على اصحاب الرأي الاول بانهم لم يعلنوا في وقتها بأنهم المؤسسون اذ انهم عملوا ونسبوا عملهم باسم المرجعية لاسباب منها :
اولا: دعما للمرجعية الدينية في مواجهة التيارات الاخرى.
ثانيا: حتى يكون هناك ضمان لنجاح المشروع، اذ ان الناس المتدينين يحترمون مقام المرجعية^(١).

ولكن اعضاء حزب الدعوة يقولون أن الحزب تأسس سنة ١٩٥٧م في النجف الاشرف على ابعاد الآراء بحسب مؤلفات الحزب، بل قال السيد طالب الرفاعي^(٢) وهو ثاني المؤسسين للحزب بأنه تأسس في تموز سنة ١٩٥٩م. والمكتبة في القاسم قد تأسست سنة ١٩٦٠م، وهنا يجب ان نفترض أن هناك طفرة تنظيمية حصلت وشكلت خلية للحزب في مدينة القاسم. وقامت هذه الخلية بجهود جبارة في سبيل تأسيس المكتبة في القاسم تاركة بذلك محافظات كبرى وراها مثل: العاصمة بغداد، والبصرة، وكربلاء المقدسة. ولكن هذه الطفرة التنظيمية تحتاج الى ادلة مقنعة ودامغة لإثباتها، ومن جهة اخرى لم يثبت وصول حزب الدعوة الى مدينة القاسم الا في اواسط السبعينات وبعدها قليل، فكيف، ومتى، واين الشخوص المؤسسون لهذا المنجز الفريد؟.

نحن بهذه الافتراضات نطلب ادلة مقنعة ودامغة تجيب عن هذه الاسئلة الحائرة ليس اكثر.

(١) لقاء خاص بالدكتور علي التميمي في داره الواقع في مدينة الحلة. بداية صيف عام ٢٠١٢م.

(٢) رشيد الخيون : امالي السيد طالب الرفاعي، ط٢، دار مدارك للنشر، ٢٠١٢م : ١٥٣.

الرأي الثالث: بعد تأسيس مكتبة الحكيم العامة فان (اول مكتبة اسست بعدها كانت في مدينة (القاسم) بطلب من السيد سعيد الخطيب من أجل جمع الشباب وثقيفهم، فاستجاب لهم السيد الحكيم - رحمه الله - وفتح المكتبة ثم بدأت فكرة المكتبات^(١) في عموم العراق وبعض الدول الاسلامية. علما ان السيد سعيد الخطيب كان وكيلا للمرجعية، ومن المقربين منها. وليعذرني القارئ الكريم بعدم قول الرأي الصحيح عندي لأسباب معروفة، وأترك للقارئ يامعان فكره ومعرفة الرأي الصائب.

جهود الجلاي لتطوير المكتبة

تقع هذه المكتبة في صحن القاسم في الركن الشمالي من الجانب الشرقي للصحن الشريف، وكان عدد الكتب فيها الى سنة ١٣٨٥هـ ٣٥٠ كتابا. وبعد مجيء الشهيد السيد محمد تقي الجلاي بذل جهودا ملحوظة لتوسعتها حتى بلغ عدد كتبها ١٩٠٠، وهكذا اخذت الكتب تترى عليها باستمرار^(٢) حتى وصل عدد الكتب الى اكثر من ٥٠٠٠ كتابا في سنة ١٣٨٨هـ - ١٩٧٨م^(٣). وكانت الهيئة الادارية للمكتبة كل من:

(١) محمد الحسني: محمد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكر خلاق، دار المحجة البيضاء: العارف

للمطبوعات، بيروت/ لبنان، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م: ٧٩/٢.

(٢) تاريخ الروضة القاسمية المخطوط : ٤٨

(٣) المصدر نفسه : ٤٩.

- ١- السيد محمد تقي الجلالى الرئيس^(١)
- ٢- الحاج لطيف عضوا
- ٣- الحاج محمد امين عضوا
- ٤- السيد حسن الاعرجى عضوا
- ٥- عبد الزهراء الخطيب عضوا
- ٦- مزعل حمود عضوا

وقد اختير مزعل حمود مديرا للمكتبة من قبل السيد الجلالى^(٢)، واستمر الحاج مزعل فى ادارة المكتبة، ومن فعالياته انه وجه رسالة الى المرجع السيد محسن الحكيم (قدس) جاء فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى اله على محمد واله الطيبين الطاهرين

واللعن على اعدائهم اجمعين من الآن حتى قيام يوم الدين.

حضرة صاحب السماحة مرجعنا الدينى الاعلى، ورئيس ملاذنا وملجئنا فى الشدائد والملمات نائب الامام عليه السلام وممثل بيت الوحي وسليل الائمة الاطهار

(١) فى المصدر كتب السيد الجلالى كلمة (الرئيس) امام اسمه ثم حذفها بحيث وضع عليها خط وهذا معناه الغائها، وابدلها بكلمة (عضو).

(٢) المصدر السابق : ٤٨.

عليهم افضل الصلاة والسلام اية الله، وحجته في ارضه السيد المحسن
الطباطبائي الحكيم ادامه الله ونصره وايداه بتأييد منه انه سميع مجيب.

سيدي بعد السلام عليكم والسؤال عنكم والدعاء لكم سيدي اني مزعل حمود
سادن مرقد القاسم ابن الامام موسى بن جعفر - عليه - لي الشرف العظيم
والفخر الكبير بان اكون مديرا لمكتبتكم من قبل وكيلكم وممثلكم الشخصي
السيد النبيل، والعالم الجليل السيد محمد تقي الجلاي - حفظه الله - وكثر من
امثاله فنعم الموكل ونعم الموكل ونعم الممثل ونعم الممثل متعمكم الله جميعا
بالصحة التامة والعمر المديد.

وبعد تقبيل اياديكم لا يسعني الا ان ارفع لمقامكم السامي شكراتي
وامتاني على تفضلكم بتجهيز مكتبتنا بأربع قطع من الفراش قيمتها ٤٢
دينار لحاجتها الملحة لان الفراش السابق لا يتناسب ومقامها كمكتبة
انتم مؤسسوها حيث المطالعون يرتادونها لا لأنها مكتبة بل لان صاحبها
ومؤسسها الحكيم - ادامه الله - كما تفضلتم قبلها بتجهيز المكتبة بالمبردة
التي سهلت للمطالعين والزائرين، وكذلك المدرسين الدينين الحضور في
المكتبة صباحا ومساء، فلا غمك سيدي ومولاي الا رفع ايدينا متضرعين
الى الله العلي القدير بان يحفظكم وينصركم على اعدائكم اعداء الدين
الاسلامي، والسلام عليكم ورحمة اله وبركاته.

خادمكم مدير المكتبة مزعل حمود سادن مرقد القاسم ابن الامام موسى بن جعفر عليه السلام ^(١).

وقد علمنا بان السيد الجلالى نقل المكتبة من مكانها في الصحن الى المدرسة الدينية القريبة منه ويبدو ان هذه الخطوة سببها حتى تكون المكتبة قريبة من متناول طلاب المدرسة، وبرأى المتواضع لو لم يتخذ السيد الجلالى هذه الخطوة لكان افضل لان الصحن الشريف هو الاولى من وجود المكتبة فيه، لان مرقد الائمة وأولادهم يجب ان تكون مركز اشعاع علمى.

وبعد سقوط النظام البعثى كتبت على مكان المكتبة في الصحن الشريف بالكاشى الازرق الكربلايى العبارة التالية: (مكتبة الامام القاسم تأسست سنة ١٣٨١هـ... الى اخر العبارة). وفي الوقت نفسه هناك قطعة مكتوبة في المدرسة الدينية حاليا جاء فيها (مكتبة الحكيم العامة... فرع القاسم.. تأسست سنة ١٣٨١هـ). مع العلم ان المكانين قريان ولا يفصلهما سوى شارع واحد لاي تجاوز عشرة امتار.

على كل حال فقد تعرضت هذه المكتبة المباركة الى النهب والحرق من قبل الزمرة البعثية الكافرة في عام ١٩٨٢م بعد اعتقال السيد الجلالى وبقي منها قسم قليل، فقام السيد شامل المدني بالاحتفاظ بهذه الكتب القليلة في مسكنة حتى

(١) انظر: وثيقة رقم : ١٠ في الملحق الثالث من الكتاب.

سقوط الصنم فارسلمهن ولده السيد محمد الى المكتبة في المدرسة الدينية اذ انها اعيدت من جديد.

احتفال تاريخي بمناسبة اطلاق مشروع الشباك الثالث

في يوم ١٥ شوال سنة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م زار الشهيد السيد محمد تقي الجلالى سيدنا القاسم صباحا، وفكر في تبديل الشباك الموجود آنذاك وهو الشباك (الثاني) الى شباك آخر شبيه بشباك سيدنا العباس (الجديد)، إذ وصل من اصفهان الى كربلاء، ونصب على مرقده المطهر وقد ذهب السيد الجلالى وجماعة لاستقباله في حشد عظيم مهيب في شعبان سنة ١٣٨٥هـ، فاستأذن من سيدنا القاسم للقيام بهذا المشروع وطلب من الله عز وجل العون والتأييد، فخرج من الحرم متوجها الى غرفة سماعه الصحن، واعلن في سماعه الصحن، وقد وصل صوته الى البلدة جميعها، فتجمهر الناس عامة، وخرجت الناس من بيوتها وأغلقت الاسواق لحضور (الكسبة) في الصحن، وعطلت المدارس الرسمية لوجود طلابها في الصحن، فاعلن بانه عازم على صنع شباك القاسم شبيه بشباك العباس عليه السلام واستغرقت كلمته زهاء ساعة، واذا بالناس وقد امتلأ الصحن بهم، واستقبلوا الطلب بالترحاب والنساء تنادي بالهلاهل، والرجال بالهوسات، والاهازيج الشعبية، والخطباء يلقون خطاباتهم، والشعراء اشعارهم، والنقود ملء ايديهم، فشكل لجنة لتسلم النقود من الدنانير والهدايا

من الحلبي الذهب والفضة، واحضروا ميزانا والصاغة لوزن الذهب، وجماعة اعدوا مكبرات الصوت لإعلان ما يصل الى ايدهم من انواع الهدايا، ومقدارها، واسم صاحبها ذلك فاذا الناس كالاتي :

١- جماعة لقبول التبرعات.

٢- جماعة لتسجيل وزن الهدية ونوعها ومقدارها.

٣- جماعة لإدارة شؤون السماعه.

٤- جماعة لإلقاء الخطب والاشعار، واعلان نوع الهدية وصاحبها ومقدارها.

٥- جماعة كثيرة يدورون حول الصحن يهوسون يطلقون الاهازيج الشعبية.

٦- جماعة النساء متجمهرات في جوانب الصحن، وعند وصول مسيرة الهوسة يهلهلن ويشجعنهم على ذلك كما هي عادة العشائر العربية.

وبعد خمس ساعات بالضبط، وقبل الزوال تهباً مبلغ (٨٥٠) ديناراً عراقياً وكمية كبيرة من الفضة واكثرها من خلاخل النساء و ٥٠ مثقالاً من الذهب، وفي الوقت نفسه وفي أثناء التبرعات ظهرت كرامة للقاسم عليه السلام بمراى من الناس في الصحن الشريف، فقد كان طفل مشلول تبرع أهله بخلخاله الفضي، ولما اخرجوا الخلخال من رجله قام ماشياً كأنه لم تكن به علة.

واجمالاً كان ذلك اليوم يوم مهرجان تاريخي تذكاري للبلد الطاهر، ويوم اجتماع لا نظير له قبل ذلك ابداً.

ثم اعلن السيد الجلالى للناس عامة انه بعد صلاة المغرب والعشاء سيذهب وجماعة الى الكوفة، لزيارة الامام الحكيم ويقدمون اليه ما تجمع لهم من النقود

والذهب والفضة، حتى يأمر بصنع شباك على غرار شباك سيدنا العباس، فتوجه مع الموكب الذي سار الى الكوفة، وسلموه المبلغ فدعا لهم بالتوفيق. وتعهد ان يأمر بصنع شباك على غرار شباك سيدنا العباس، ومن جميل المصادفات ان صناع شباك العباس كانوا حاضرين في العراق، فأتوا الى القاسم مرارا لتقدير الحجم، وهندسة الشباك، الجديد وعلى رأسهم الاستاذ الماهر محمد حسين برورش.

تفاصيل الشباك الثالث :

((وفي سنة (١٣٨٨هـ) الموافق (١٩٦٨م)، تم صنع الشباك بحسب امر السيد محسن الحكيم وبمساعدة حجة الاسلام الحاج السيد ابراهيم الطباطبائي اليزدي وبرعاية الحاج حسين كلاه دوزان واشرافه ، وصياغة الحاج محمد حسين برورش، وتصميم شكر الله صنيع زاده، ونقش احمد نياز، ونجارة نعمت الله حيدر زاده.

وقد ثبت ذلك- اعني تاريخ الصنع- على الشباك في الجانب الشمالي منه مما يلي قبضة الباب وجاء مكتوبا فيه:

(ساختمان ضريح مطهر حسب الامر المطاع حضرت ايه الله العظمى اقاى السيد محسن الطباطبائي الحكيم مدد سود حجة الاسلام اقاى حاج سعيد ابراهيم الطباطبائي يزدي وبسربر شي اقاى حاج حسين كلاه دوزان در اصفهان يايان يافت ١٣٨٨ هجري ملتمس دعاء حسين كلاه دوزان زرركره

حاج محمد حسين برورش نما سازي شكر الله صنيع زاده قلمزني احمد نياز
نجاري نعمت الله حيدر زاده).

وفي سنة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، تم تثبيت الشباك حول القبر الشريف، وهو
الشباك الثالث الذي توج به القبر الشريف... وجاء الشباك على غرار الشباك
الذي تم صنعه لمرقد مولانا ابي الفضل العباس ابن امير المؤمنين، اذ تم صنعهما
معا في ايران، ونقلتا الى العراق، ولكن الاختلاف في الطول والعرض
والارتفاع، اذ جاء الشباك الشريف لمرقد مولانا القاسم عليه السلام بعشر قطع، ثلاثة
منها طوله الذي يبلغ (٢.٥٥) م، قطعتان عرضه الذي يبلغ (١.٨٠) م، اما
ارتفاعه فيبلغ (٢.٨٠) م، احاطت به من جهته العليا مما يلي الحافة قطعة مرصعة
بالذهب على دائر الشباك بارتفاع (١٦) سم.

أما حافة الشباك فجاءت بأربع رمانات مصنوعة من الذهب الخالص
على أركانه الاربعة بين كل رمانة وأخرى (٦) أوراق، ست أوراق عرضا،
وتسع أوراق طولا، كل ورقة مصنوعة من الذهب الخالص، مكتوب عليها اسم
من اسماء الله الحسنى، يبلغ طول الورقة الواحدة (٣٣) سنتيما، وعرضها
(٢٣) سنتيما.

وجاء في اسفل الحافة كتيبة تحيط الشباك الشريف مكتوب عليها آيات من
الذكر الحكيم، وهي ايضا مصنوعة من الذهب الخالص.

ويحيط بالشباك من جهته العليا مما يلي الكتيبة آيات من الشعر العربي
للأديب الأريب والعالم النجيب السيد محمد جمال الدين الهاشمي، مطلعها^(١)
إن رمت أن تحيا وعيشك ناعم فأقصد ضريحا حل فيه القاسم
تقضى به الحاجات وهي عويصة ويرد عنك السوء وهو مهاجم

وهذه الكتيبة مصنوعة أيضا من الذهب))^(٢)

وللشاعر الشيخ حسن منيف قصيدة كتبها بمناسبة الشروع بعمل شبك
القاسم الثالث^(٣).

ياضربحاشع نوره وازدهر
يطلب الصحة في دفع الضرر
وله الأعراب دانت في المدى
ما تلى كاذب الا اشتهر
ولكم بات لديه معسر
فغدا مستبشرا بعد العسر
تجد القبر وقد جدد
الجلالي التقي ذو الأثر

(١) انظر ملحق الشعر في آخر الكتاب.

(٢) علي فريش المطراوي: حياة القاسم بن الإمام موسى بن جعفر، دراسة وتحليل،
مخطوط: ١٣١.

(٣) تاريخ الروضة القاسمية المخطوط: ٣٣.

علم الإيمان يعلو خافقاً
وعلى النهج مضى كل البشر
مرقد فيه ثوى صنو الرضا
نجل موسى كاظم الغيظ الأغر
كم قوي جأء مستدعنا
دخل الباب بمنحني الظهر
هابه السارق في سطوته
ولكم في الحق دوما يؤزر
فالتمس منه الذي تطلبه
سوف تحظى نائلاً منه الظفر
روضته زاهرة من نسوره
فيها من كل الذنوب تغفر
يابنسي العباس قد حاولتموا
طمس نور الله والنور ازدهر
كل قبر لهم عالي الذرى
ولواء الحق دوما منتصر^(١)

(١) تاريخ الروضة القاسمية المخطوط : ٣٣. وهذه القصيدة ارسلها الشاعر الشيخ حسن منيف الى السيد الجلالى بمناسبة الشروع بصنع الشباك الثالث بتاريخ ٧ / ربيع ٢ / ١٣٨٥هـ، وهذا التاريخ هو الصحيح كما نص عليه الجلالى نفسه في بداية هذا الموضوع، ولكن المكتوب بخط السيد الجلالى في نهاية القصيدة هو ٧ / ربيع ٢ / ١٣٩٥هـ، وهذا سهو واضح.

الطور الثاني عشر

ويمتد من سنة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م الى سنة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

١- بناء المآذنين

المأذنة الاولى: تبرع بها أهل البلد من مالهم الخاص^(١) ومن مساعدات الزائرين الكرام في ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، وقد كلفت ما يقارب ٣٥٠٠ دينار طولها ٢٦ متر، ومحيطها ٥ امتار، وفي قمته رمانة ذهبية تبرع بها أهل كربلاء، وهي تتكون من ثلاث كؤوس مصنوعة من الصفر وزن الصفر ١٨ حقة ومطلية بالذهب مقدارها ٢٤ مثقالا، وطول الرمانة سبع فوتات نصبت بتاريخ ١٣٦٧هـ - ١٩٦٧م.

وكانت لجنة التبرعات وبرز الساعين لبناء هذه المآذن هم كل من:

١- الشهيد الحاج محمد امين آل احمد.

٢- الحاج المرحوم حسين عبود محمد الخياط^(٢).

٣- الحاج المرحوم علي الحمود.

٤- الحاج جاسم مهدي.

٥- الحاج كاظم الفرحان^(٣).

المأذنة الثانية: كذلك تبرع بها اهل البلد من مالهم ومن مساعدات الزائرين الكرام بوساطة سدنة المرقد في سنة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م، وكلفت ٤٨٠٠ ديناراً،

(١) انظر وثيقة رقم: ٨ في الملحق الثالث من الكتاب.

(٢) انظر نفس الوثيقة.

(٣) ابلغني بهذه الاسماء الاستاذ جليل الحاج ظاهر وهو من مواليد ١٩٣٤م. وكان معاصر لهذا الطور.

وفي قمتها رمانة ذهبية تبرع بها الحاج عبود الشيخ جواد الصائغ النجفي
بطلب من السيد الجلالى واليك رسالة المتبرع بنصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله والصلاة والسلام على رسوله واله الطاهرين وعلى سيدنا
القاسم ابن الامام موسى بن جعفر.

وبعد فقد سبق انى زرت العلامة السيد الجلالى فى غرة شعبان سنة
١٣٨٦هـ فى مدرسته الدينية بناحية القاسم، وكلفنى بصنع رمانة ذهبية
للمنارة الثانية (اليسرى)، وقال لى اريد منك ان تساعد بهذه الرمانة.
ولست الشعور الطيب من سماحة السيد الجلالى واهالى القاسم
جميعا، وقام سادن الروضة جاسم عبادى بمأدبة عشاء كبرى تكريما
للوفا النجفى المرافق، ثم اقيمت مساء حفلة فى الصحن الشريف بمناسبة
نصب الرمانة، والقيت فيها كلمة ارتجالية، وكانت الرمانة بوزن ٢٧
مثقالا ذهب على قاعدة من نحاس كلفت ثلاثين دينارا سوى الاجور
ونسأل الله القبول والتوفيق^(١).

الحاج عبود الحاج جواد الصائغ

٢- بناء حسينية الصحن :

عندما جاء السيد الجلالى وكيلا للمرجعية آنذاك وجد ان الحسينة التي في الصحن صغيرة لا تستوعب اعداد المصلين ولا سيما ايام الزيارات او الاحتفالات الدينية، وكذلك ان بناءها اصبح قديما بحاجة الى تجديد، فرأى ان تكون حسينية احدث واوسع منها، فزال البناء القديم وازاد مساحة غرفة من غرف الصحن، وادخل الاواوين الستة التي امامها، فأصبحت المساحة الاجمالية بطول ٢١م، وعرض ٦م، بارتفاع ٥م وامامها شبك من حديد على طولها وارتفاعها، وعليه الزجاج السميك مع خمسة ابواب حديدية، وذلك في سنة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م. ((وقد كلف بناء الحسينة آنذاك الف وخمسمائة دينار سوى تبرعات العمل وبعض المواد، وقد كلف الشباك الحديدي ٤٥٠ دينار، والزجاج ١٥٠ دينار))^(١).

(١) المصدر نفسه، وهامش مراقد المعارف : ١٨٦ / ٢ .

الطور الثالث عشر

من سنة ١٩٦٨م الى سنة ١٩٧٥م

رسم المرحوم شاکر محمود الربيعي مدير ناحية القاسم آنذاك الصحن والحرم الشريفين، وقد طلب لذلك كمية من المال من الجهات الرسمية، وقد حول بعض اووين الطرف الجنوبي من الصحن الى غرف.

وفي سنة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م جددت مديرية الاوقاف الطارمة التي كانت امام الحرم من جهة الشمال المطلة على الصحن حينما اشرفت على الانهدام فاصبحت بطول ١٩.٣٠ وعرض ٥.٢٠م.

وفي سنة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م تحولت الغرف المذكورة الى اووين كالسابق.

وفي سنة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م جدد المحسن الحاج سعيد الحاج هادي - من اهالي الكوت وحاليا يسكن بغداد - المرافق الصحية بأحدث بناء وشاركه جماعة من اهل الخير من بغداد.

في السنة نفسها هدم الحاج علي القنطار من اهالي بغداد (٧) غرف في الجهة الغربية وفي الركن الجنوبي من الصحن وبني في مكانها حسينة صيفية وهي عبارة عن طارمة متصلة بباب الامير التي تفصلها عن حسينة الصحن التي بناها السيد الجلاللي، وكان طول هذه الحسينية الجديدة ٢٧ متر، وعرضها ٦ متر، بارتفاع ٥ متر.

وبهذا اصبح الطرف الغربي من الصحن كله قد تبدل من بناء الطور الذي

حدث سنة ١٩٢٢م

وفي سنة ١٣٩١هـ - ١٩٧١م تبرع الحاج سعيد وصحبه وجبار الحاج عبد الزهرة الكلابي بتبليط ساحة الصحن الشريف بطابوق السميت^(١).

وفي سنة ١٣٩٢م شرع السيد الجلاي بمشروع تذهيب القبة المنورة، وكانت طريقة هذا المشروع هي ما يحصل عليه السيد الجلاي من ذهب واموال بوساطة التبرعات ليصنع منه عددا من الطابوق المطلي بالذهب، ويضعه على القبة وهكذا، إلا أن المشروع لم يكتمل، بسبب قلة الدعم آنذاك، وكذلك بسبب اعدم الشهيد الجلاي، ويقال إنه كانت توجد (٨٠) طابوقة مطلية بالذهب كانت موجودة في المدرسة الدينية معدة أن توضع على القبة، ولكن حين اعدم الشهيد الجلاي، هجم عناصر الامن الصدامي، واخذوا هذا الطابوق.

وفي سنة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م جددت الأوقاف العراقية كاشي القبة.

وفي سنة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م هدمت بلدية مدينة القاسم الدكاكين التابعة للروضة التي بنيت في الطور الذي تم في سنة ١٩٢٢م، وتحولت الى رصيف أمام الصحن الشريف^(٢).

ويتاريخ ١٦/٧/١٩٧١م قدم مدير ناحية القاسم كاظم الدلي كتاباً رسمياً بالعدد/٣٤/١٣٠٣ الى مديرية الاوقاف في محافظة بابل يطلب فيه تزويده بالمبالغ اللازمة مع الكشف الخاص لترميم مرقد القاسم عليه السلام وقد ارسل نسخة من الكتاب المذكور الى سادن مرقد القاسم^(٣) ولكن السيد الجلاي لم يذكر شيئاً

(١) تاريخ الروضة القاسمية : ٢٢

(٢) المصدر نفسه.

(٣) انظر وثيقة رقم : ٩ في الملحق الثالث للكتاب.

عن هذا الترميم، وهو الذي كتب عن كل اعمار او ترميم حصل في المدة التي كان فيها وكيلا للمرجعية في مدينة القاسم، ومن المحتمل ان هذا الترميم لم يحصل.

الصحن الشريف رمزا شامخا لتحدي السلطات الجائرة

تعد المراقد الشريفة للائمة الاطهار واولادهم الميامين مركزا للاشعاع الفكري لدى الجماهير التي تريد أن تحرر نفسها من الجهل، وهي تتطلع الى الخلاص من سلاطين الجور. وقد مر تاريخ مرقد القاسم على هذا المنوال، فعلى الرغم من أن المرقد الشريف هو مقر لوكلاء المرجعيات من أجل هداية الناس للخير والإحسان، إلا أنه شهد في تاريخه انطلاق عدد من الحركات الوطنية التي جاهدت الأنظمة الفاسدة ففي السبعينات من القرن المنصرم إذ لوحظ نشاط لبعض الشباب في المدينة على قلتهم قبل عام ١٩٨٠م، ومن نشاطاتهم هو إقامة حفل بهيج بمناسبة ولادة الإمام علي عليه السلام وقد وزعت منشورات في أثناء الحفل تتضمن التنديد بحكم البعث، مما أدى الى هستيريا السلطة البعثية الجائرة، فاعتقلت عشرات الشباب في الليلة نفسها.

وفي عام ١٩٩١م كان المرقد الشريف مقرا رئيسا للانتفاضة الشعبانية لعموم جنوب محافظة بابل، إذ استطاع المتفضون تحرير المدن والقرى المحيطة بمدينة القاسم جميعها بل أدى الصحن الشريف دورا تاريخيا عظيما لادارة شؤون

الانتفاضة في الجوانب العسكرية والادارية والتنظيمية للرقعة الجغرافية المشار إليها.

وفي سنة ٢٠٠١م وفي الشهر الرابع هجم فدائيو الهدام^(١) على مدينة القاسم المقدسة لاعتقال مجموعة كبيرة من الشباب بسبب مقارعتهم السلطة البعثية

(١) من تشكيلات هذه الفلول هي: حزب البعث العربي الاشتراكي، وعناصر الأمن، ووكلاء اللجنة الأولمبية (جماعة عدي المقبور فئة الف) وأفراد الاتحاد اللاوطني لطلبة العرق (جماعة عدي المقبور فئة باء)، وغيرها من التشكيلات التي هي عبارة عن وحوش مسعورة. ومن عجائب الدهر ولا عجائب اليوم: ان هذه التشكيلات رجعت تحكم البلاد بعد سقوط الصنم باسم المذهب تارة والديمقراطية تارة أخرى بحماية أعضاء الحزب الحاكم، وتحت حرايب الاحتلال. ومن عجائب الدهر ولا عجب اليوم: ان هذه الفلول كانت تطارد المجاهدين وزجتهم في غياهب سجونها الرهيبة باسم البعث الجائر. وقد تصدى المجاهدون لها بكل فخر واعتزاز للدفاع عن الإسلام المحمدي الأصيل والوطن الجريح، وبعد سقوط صنمهم عادت هذه الفلول وطاردت وهجرت المجاهدين عن مدنهم، وزجتهم في غياهب سجونها الرهيبة باسم الديمقراطية الامريكية المزيفة بل إنها اتحدت مع الحكام الجدد وبحماية المحتل الكافر، وعندما قامت المقاومة في التصدي للاحتلال الغاصب في معارك تاريخية كانت هذه الفلول حير عون للمحتلين. وتتمنى من التاريخ ان يكشف عن تفاصيل هذه المعارك والوقائع العجيبة، التي ما يزال كثير يجهلها، ومن عجائب الدهر ولا عجب اليوم ان بعض الناس كانت تقف بوجه المجاهدين في مقاومتهم للفلول البعثية قبل سقوط الصنم، وبعد سقوط الصنم ادعى هؤلاء أنهم ضد البعث الجائر. وهم يعلمون أن الفلول البعثية رجعت بقوة الى مفاصل الدول احساسة. ورجع بعضهم للوقوف بوجه المجاهدين عند مقاومتهم للاحتلال وأذنابه. ويترافق هذا مع انهيار الدولة بشكل شبه كامل، إلا أن الحزب الحاكم يقدم للناس بين الفينة والأخرى مسرحيات بهلوانية واضحة الاخراج والانتاج يصور بها بطولاته الخرافية، والمقصود منها هو الكسب الانتخابي والامساك بالسلطة بفكي أسد، والوقوف على أهبة الاستعداد لضرب أي حركة وطنية ممكن ان تظهر، ولكن هذه

الجائرة، وكانت الاعتقالات بأسلوب وحشي، وبعد سجن هؤلاء الشباب ما يقارب السنة تحت التعذيب والمعاناة في تفاصيل ليس هذا محلها. أطلق سراحهم لعدم اعترافهم بوجود تنظيم سياسي، ومن جانب آخر قامت هذه السلطة الجائرة بعملية لتخفيف السجون تمهيدا للعفو العام الذي اطلقوه في سنة ٢٠٠٢م لأسباب ليس هذا محل ذكرها، وتم اطلاق المعتقلين في الشهر الثالث من سنة ٢٠٠٢م وقبل العفو، ولكن الامن الصدامي اشترط على المعتقلين بأنهم إذا خرجوا يمنع عليهم أي نشاط حتى لو كان اجتماعيا بسيطا بل عليهم ان يسكنوا في بيوتهم فقط. ولكن هؤلاء الشباب اتفقوا وهم في باب السجن أن يدخلوا المدينة المقدسة مجموعة واحدة، ويدخلوا من الشارع الرئيس لها، وصولا الى باب الصحن الشريف، ومن ثم دخول الصحن مجموعة واحدة للتشرف بزيارة القاسم ابن الامام موسى بن جعفر (عليهما السلام)، وقراءة الزيارة موحدة وأداء صلاة الزيارة في مكان واحد، وذلك لإرسال رسالة واضحة لفلول البعث الجائرة بأن المقاومة لم ولن تستكين لحظة من اللحظات، وأنها مستمرة حتى زوال حكمهم الوحشي، فضلا عن ارسال رسالة للناس بأن مقاومة البعث الجائر لن تهدأ مهما كانت الامور سواء داخل غياهب السجون أم خارجها، وأن مشروع المقاومة الوطنية هو إما النصر أو الشهادة، وبالفعل عندما دخل هؤلاء الشباب الى المدينة ورآهم الناس، وهم داخل سيارة نوع كوستر،

البهلوانيات في الوقت نفسه خطرة جدا، وهي مثل ذلك البهلواني المبتدئ الذي لعب بالنار فأقلت منه زمام الأمور، فاحترق وحرق معه كل الجمهور... والله سبحانه الساتر من بهلواني آخر الزمان.

انبهرروا بين مصدق ومكذب، وازداد انبهار الناس عندما نزل الشباب من السيارة واحدا بعد الآخر في منظر بطولي رائع، وأمام مرأى ومسمع فلول البعث الكافر، ومن ثم أدوا مراسم الزيارة المتفق عليها بصورة جماعية وبصوت واحد مدوي، واستمرت الحال حوالي ٤٥ دقيقة، وكان في بداية الأمر سكون تام في الشارع الرئيس وداخل الصحن؛ لأن هذه الفعالية لم يصدقها الناس، إذ كيف يجرؤ هؤلاء الشباب من أداء الزيارة داخل الصحن الشريف، وهم قد خرجوا تواقاً من السجون الصدامية الرهيبة، علماً أن الإنسان في تلك الأيام يخاف ان يزور وهو لم يفعل أي شيء، ولكن في نهاية الزيارة بدأ عدد من الناس ولاسيما الشباب منهم بالهجم إلى الصحن والسلام على الشباب وتقديم التهاني بالخلاص من السجون البعثية الرهيبة، وهكذا كان الصحن الشريف مركزاً للتحدي الصارخ للسلطة البعثية الجائرة، وأعطى هذا الحادث زخماً قوياً من الشجاعة والتحدي لكثير من الناس واخذ كثيرون يتجرأون على العناصر البعثية والامنية، ولا يقيمون لهم أي وزن، وكانت الأيام التي تلت هذا اليوم التاريخي، عبارة عن مهرجان في المدينة إذ أخذ الناس بزيارة بيوت المعتقلين بمجموعات متفرقة واستمر هذا الحال حوالي اسبوعاً في تحد واضح للسلطة البعثية، بل نستطيع القول إن ذلك الأسبوع بمثابة احتجاج على السلطة البعثية الجائرة، ومن الجدير بالذكر أن هؤلاء المعتقلين اعتقلوا بتهمة (حركة انصار الصدر) وهي: حركة دينية سياسية عملت لإسقاط السلطة البعثية الجائرة، وهذا ما اعترف به جلاوزة البعث في تقاريرهم ووثائقهم، وأقره النظام الرسمي الذي

يحكم البلاد اليوم، وهكذا ادى الصحن الشريف أثره الروحي الفعال لمقارعة طواغيت العصر بأشكالهم كافة.

وهناك أحداث أخرى حصلت في المرقد الشريف أو حدثت في المدينة بتأثير روحي من المرقد الشريف لما يضم من قبسات روحية، ويمكن ان نتطرق لتلك الاحداث في كتاب آخر عن تاريخ المدينة.

إلا أن السلطات الجائرة تنبّهت لمركزية المراقد المقدسة وتأثيرها في نفوس الوطنيين الأحرار فعمدت الى السيطرة عليها بقبضة من حديد، وهي بهذا الفعل استغفلت نفسها بهذا العمل، لأن القضية ليست السيطرة على بناية المراقد، وانما يجب على هذه السلطات ان تسيطر على المد الروحي المشع من مراقد أهل البيت عليه السلام حتى يتم القضاء على الخطر المحدق بها، ولكنها لم ولن تستطيع فعل أمر كهذا، لأنه كرامة من الله سبحانه وتعالى، لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله.

الطور الرابع عشر

في سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

وهو البناء القائم اليوم من الحرم والطابق الارضي من الصحن، وقد بدأت الحملة الشعبية الكبرى لبناء هذا الطور في سنة ١٤١٥هـ - ٢٠/٥/١٩٩٥م، وانتهت سنة ١٤٣٢هـ - ٢٠٠٣هـ، وقد شيد هذا الطور بفضل سعي اهالي مدينة القاسم الكرام وهمتهم، ومن ابرز الساعيين لأدارة هذه الحملة المباركة من جمع التبرعات من اهالي المدينة والمدن الأخرى، وتحمل المسؤولية من الناحية الرسمية والشعبية كل من المرحوم الحاج حسين عبود محمد الخياط، والحاج كاظم عماش^(١)

وقد عايشت هذا الطور من البناء ولاسيما في مراحلها الاولى، فشاهدت العجب في عملية التبرعات والبناء، إذ قام أكثر الاهالي بالتبرع سواء بأموالهم، ام بالعمل مجانا، وكنت أرى المئات من الشباب والشيوخ، قد هبوا زرافات للعمل قربة لله سبحانه وتعالى، بالرغم من أن الظروف كانت صعبة وقاسية، إذ كان البناء يتطلب أموالا طائلة تفوق التصور آنذاك مع قلة الموارد عند أكثر الأهالي، هذا من جانب ومن جانب آخر الظرف الامني الذي كان العمل تحت مراقبة السلطة البعثية الجائرة التي حاولت عرقلة العمل، إلا أن إرادة الله سبحانه وتعالى، وبركات أهل البيت عليه السلام وهممة الغيارى، افشلت نوايا الفلول البعثية لما

(١) انظر الوثائق الخاصة بهذا الطور من البناء رقم: ١١، ١٢، ١٣، ١٤، في الملحق الرابع للكتاب.

كانت تخطط له. ومن فصول هذه الملحمة الكبرى مثلاً: العمل المقرر بعشرة أيام انجازه، يتم انجازه باقل من نهار واحد فقط، اذ يشترك المئات من الرجال وبحماس منقطع النظير^(١)، مما كان يجن جنون فلول البعث، وكانت التبرعات تندفق من المدن العراقية الأخرى، وكذلك من خارج العراق من شيعة أهل البيت عليهم السلام ومن شباب المدينة الذين هربوا من قمع الهدام المقبور بعد انتفاضة ١٩٩١م، وكان لهذه الأموال أثرها الفعال في الإنجاز آنذاك.

فكان هذا الطور من البناء مع تلك الظروف القاسية ملحمة كبرى يسطرها شيعة أهل البيت عليهم السلام، بل اجزم أنها معركة حامية الوطيس مع أكبر طاغوت عرفه التاريخ وحارب أهل البيت عليهم السلام هو وفلوله البائسة، التي رجعت تحكم من جديد بقوة، بفضل الاحتلال ولصوص العصر الحاكمين، وبعد هذا نرى أن الناس نسيت كل مظالم الطاغوت بلبلة وضحاها.

وقد شمل هذا الطور من تغيير الحرم بالكامل، وبطبيعة الحال تغيير القبة المنورة. واصبح الحرم بطول (٣٧.٨٥) م، وعرضه (٢٣.٨٥)، بارتفاع (٦) م.

وقد شمل الحرم كل من:

١- هدم جامع الرجال الذي كان داخل الحرم الشريف من الجهة الغربية وأعيد بنائه بطول (٢٤.٧٥) م، وعرضه (٥.٥٥) م، وبارتفاع (٦) م.

٢- هدم جامع النساء الذي كان داخل الحرم الشريف من الجهة الشرقية بقياسات نفس جامع المذكورة.

وقد تم اكساء الجامعين من الداخل بالزجاج الكرستال بطريقة فنية رائعة، وفي منتصف الحائط وضع حزام على طول الجامع من الجهات الأربع بالكاشي الكربلائي الفاخر ذي اللون الأزرق كتب عليه آيات قرآنية، وقد وضع للحرم الشريف اربعة ابواب ثلاثة منها من الجهة الشمالية، وباب واحد من الجهة الجنوبية، وقد وضع باب أخرى من الجهة الشرقية.

القبّة المنورة:

وأما القبّة فكانت قبة كبيرة تعدّ من القباب الكبيرة بقياسات العمارة الاسلامي العالمية؛ إذ يبلغ محيطها (١٢.١٥) م، وارتفاعها (٢٥) م، وكسيت بطلاء الذهب. أما من الدخّل فقد كُسيّت بالزجاج الكرستال الرائع مع كتابة أسماء الله الحسنى وأسماء الأئمة الأطهار عليهم السلام في أماكن منسجمة مع الجانب الفني للكرستال والنقوش، مع كتابة آيات من القرآن الكريم تحيط من أعلى القبّة من الداخل دائرياً، وكذلك كتابة آيات قرآنية في اسفل المحيط الاوّل. وكتابة قصيده السيد حيدر الحلّي في الإمام الحجّة عليه السلام على المرايا أمام الدخّل للضريح المقدس، التي مطلعها:

الله يا حامي الشريعة أتقر وهي كذا مروعة
بك تستغيث وقلبها لك عن جوى يشكو صدوعه

وكتابة قصيدة الدكتور محمد حسن محيي الدين في القاسم عليه السلام على المرايا على
يمين الداخل الى الضريح المقدس، جاء في مطلعها :

لذ ان دهنك الرزايا والسدر عيشك نكد
بكاظم الفيظ موسى وبالجواد محمد

وقصة تذهيب القبة بدأت : ((عندما بدأ جمع المبالغ المستحصلة من الناس
بعنوان الهدايا او النذور وتم جمع مقدار (٨٠) طابوقة ذهب، وقد وصلت الى
المرقد من إيران عن طريق الإمارات العربية، إذ كان لايسمح دخول الذهب من
إيران آنذاك، وفي تلك المدة زار الشيخ باسم الغديري وهو سعودي الجنسية،
وعندما لاحظ وجود بناء جديد في المرقد تساءل اذا كان المرقد بحاجة الى اموال
لإكمال البناء، فأجابه المسؤولون عن البناء بأنهم بحاجة الى الذهب لإكمال
تذهيب القبة، وبالفعل بدأت تصل الى المرقد الشريف عبوات زجاجية، تحوي
كل عبوة على (٢٥٠) غرام من باودر الذهب الخالص، وقد اتصل المسؤولون
بالسيد عباس الموسوي صاحب معمل حكمت لانتاج الكاشي الكربلائي في
كربلاء واخبروه بأنهم راغبون بتصنيع الكاشي المطلي بالذهب، تردد في بادئ
الأمر، ثم وافق إذ اخذ يتردد على معمل طلي الخلي في بغداد ويجرب حتى
تمكن اخيرا من امكانية انتاج الكاشي المذهب المطلوب لاكساء القبة))^(١).

(١) جاء ذكر هذه القصة في مجلة بنايع، الصادرة من مؤسسة الحكمة للثقافة الاسلامية،
بالعدد الحادي عشر، الصادر بتاريخ/ ربيع ١، ربيع ٢/ ١٤٢٧هـ - نيسان، ايار/ ٢٠٠٦م.

رفع المنارتين:

رفعت في هذا الطور المنارتان حوالي متراً، فصارت المنارة بارتفاع (٢٧ م) بعد ان كان (٢٦ م)، مع إكساء هذا الإرتفاع بالذهب.

سور الصحن :

اما سور الصحن فشمله التغيير أيضاً، فمن الجهة الغربية هدمت الحسينة القديمة وانشئت حسينية كبيرة تقع في الركن الشمالي بطول (٣٤.٢٠ م)، وعرض (٧.٥٠ م) وبارتفاع (٤،٥٠ م) لإقامة صلاة الجماعة، والمجالس الحسينية والاحتفالات بالمناسبات الدينية.

اما الركن الجنوبي مما يلي باب الامام علي عليه السلام فقد وسع أيضاً ليكون طارمة كبيرة الحجم وبعدها انشئ فيها مضيف القاسم لإضعام الزائرين. واما الجهة الجنوبية من سور الصحن فقد انشئ فيها عدد من الغرف وفي وسط هذه الغرف باب القبّة.

واما من الجهة الشرقية لسور الصحن فأنشئ عدد من الغرف وبجانبها قاعة كبيرة مفتوحة لاستراحة الزائرين، ثم باب الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام ثم عدد من الغرف مما يلي هذه الباب.

واما الجانب الشمالي من سور الصحن ففي الجانب الشرقي أنشئت عدد من الغرف وأمامها إيونين، ثم باب الامام موسى بن جعفر عليه السلام وبعدها وسعت دار الضيافة وملحقاتها، التي كانت تسمى بالكليدارية.

وأما من خارج سور الصحن فكسيت بالكاشي الكربلائي الأزرق، وعليه آيات من القرآن الكريم، مما اظهره في حلة اسلامية بديعة، كما تم تبديل باب القبلة وأما باب الإمام موسى بن جعفر^(١) فقد تبرع بها الحاج المرحوم محمد الكاووري بمبلغ قدره ٢٥٠ الف دينار، وكانت سيارته - وهي من نوع (هينو) - بخدمة البناء سنوات عديدة، وقد تكفلت أسرته بطبخ الاكل لعمال البناء أكثر من ست سنوات. وكانت زوجته الحاجة ام صالح تطبخ بنفسها طوال المدة المذكورة.

وبهذا شمل هذا الطور هدم البناء القديم من الحرم جميعه، والقبة وسور الصحن جميعه وتم وبنائه من جديد، باستثناء المنارتين والشباك. وجاء وصف هذا الطور في كتاب دليل العتبات والمراقد في العراق بالشكل الآتي: ((وهو بناء حديث ذو صحن واسع، وعلى الضريح قبة ضخمة رائعة جدا تحف بها من الجانبين مئذنتان مرتفعتان يجلل الذهب الأجزاء العلوية منهما، وعلى الضريح شبك من الذهب الخالص، وتغلف المرايا الصغيرة جدران الحرم وسقفه من الداخل، وقد كسيت الجدران بالرخام الفاخر إضافة لأشرطة الآيات القرآنية الملونة المحيطة بالحرم. مما يجعل هذا المرقد آية في الفن والإبداع والتناسق الجميل))^(١).

(١) عادل الحسني: دليل العتبات والمراقد في العراق، الصادر من رابطة أهل البيت الاسلامية العالمية في المملكة المتحدة/ لندن، باللغتين العربية والانكليزية: ١٣٤١هـ: ١٤٠.

وقد ارخ هذا الطور من البناء الدكتور محمد حسن محيي الدين^(١) قائلا^(٢) :

لكل امرئ يفعل الخير سهم
وأكرم بسهم لدى الله ينمو
تنادى الكرام لتشيده
فأنشئ صرح وجدد رسم

(١) الدكتور محمد حسن محيي الدين: ينتمي الى اسرة ال محيي الدين النجفية المعروفة، وهي اسرة عريقة انجبت العلماء المجتهدين والادباء والشعراء، سكن جده لايه الشيخ علي مدينة القاسم بحدود سنة ١٨٠٠م، حاصل على الدكتوراه في الادب العربي، اديب، وشاعر، وكاتب، من الشخصيات الفكرية المعروفة في مدينة القاسم المقدسة. تخرج في معهد المعلمين، فاشتغل بالتعليم لسنوات، ثم اكمل دراسته في كلية الفقه، وعمل في التدريس في ثانوية القاسم، وتخرج على يديه المئات من الطلبة، عين مشرفا في مديرية تربية بابل، ثم اكمل دراسته الماجستير وبعدها اكمل الدكتوراه، حاضر في عدد من الكليات منها: كلية التربية المفتوحة، والان هو المفتش العام في مديرية تربية بابل، اشترك في الانتفاضة الشعبانية، اذاع حينها بعض البيانات الصادرة من الشوار، وبعد ان انتهت الانتفاضة، نافق عليه البعثيون وكادوا يرسلوه الى الاعدام، فأجّاه الله من شرهم. اعاد تأسيس المجلس الادبي في القاسم الذي اسسه الشيخ قاسم محيي الدين في ثلاثينات القرن الماضي، وتوسع هذا المجلس بعد سقوط الصنم. نشرت له العديد من البحوث والمقالات في الصحف العراقية، له مؤلفات عدة منها: الوجيز في علوم القرآن العزيز، معجم شعراء العربية في العراق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ايام لاتنسى، اشعار ملت الانتظار. اشعار في لهيب النار، اشعار نافرة، والقاسم ابن الامام موسى بن جعفر، سقوط الصنم (شعر)، النزط قصيدة لم تنشر من ديوان الدكتور عبد الرزاق محيي الدين، المجالس القاسمية (تحقيق). وله مؤلفات مخطوطة لم تر النور بعد.

(٢) القاسم ابن الامام موسى بن جعفر عليه السلام هجرة هادفة... وجهاد صامت: ١٨.

وهما قد سما فوق هذي الربى
كما شاع في غيب الليل نجم
فإن شئت رفا فذا
وإن ضاق صدرك من كربة
عطياه عن طيب أصل تنم
بجمس يتم تاريخه
فلفج هذه الباب ينزاح هم
(ضريح ابن موسى بعلياه يسمو)
(١٤١٢ + ٥ = ١٤١٧هـ)

الطور الخامس عشر

سنة ٢٠١٣ م

هذا الطور عبارة عن توسيع للصحن الشريف لمزار سيدنا القاسم عليه السلام بالاتجاه العمودي وذلك ببناء طابق فوق الطابق الأرضي الموجود حالياً بارتفاع صاف قدره ٣.٧٠ م.

الصحن الشريف يحتوي على أربعة ابواب رئيسة هي باتجاه عقرب الساعة :
باب الإمام علي عليه السلام باتجاه الغرب، وباب الإمام موسى الكاظم عليه السلام باتجاه الشمال، وباب الإمام الرضا عليه السلام باتجاه الشرق، وباب القبلة باتجاه الجنوب.

البناء الجديد يحتوي وابتداء من باب الإمام علي عليه السلام باتجاه عقرب الساعة على:

- ١- مدرسة دينية مكونة من ٦ غرف، أبعاد الواحدة حوالي ٤.٢٥×٤.٥٠ (م^٢ × م).
- ٢- مخزن بأبعاد ٤×٥.٣٠ (م^٢ × م).
- ٣- اذاعة بأبعاد ٧.١٠×٥.٣٠ (م^٢ × م).
- ٤- مطبخ بأبعاد ٤.٥٠×٥.٢٥ (م^٢ × م).
- ٥- معرض بأبعاد ٥.٨٠×١٢.٢٥ (م^٢ × م).
- ٦- مخزن ثان بأبعاد ٣.٥٠×٥.٨٠ (م^٢ × م).

بعده يأتي باب الإمام موسى عليه السلام الكاظم يليه:

٧- مخزن مفروشات ومخزن زجاجيات بأبعاد ٤.٥٠×١٥.١٠ (م^٢م).

٨- غرفة ادخال مخزني بأبعاد ٢×٤.٨٠ (م^٢م).

٩- مجموعة صحية أولى بأبعاد ٤.٧٥×٧.٢٥ (م^٢م).

١٠- سلم أول.

١١- مجموعة صحية ثانية بأبعاد ٣.٩٠×٤.٤٠ (م^٢م).

١٢- قسم الإعلام بأبعاد ٤.٠٥×٤.١٥ (م^٢م).

١٣- غرفة كاميرات وسيطرة بأبعاد ٣.٩٠×٤.٠٥ (م^٢م).

١٤- غرفة ضابط أمن بأبعاد ٢.٨٠×٣.٥ (م^٢م).

من رقم ٨ الى ١٤ يربط بينها رواق مسقف.

بعدها يأتي باب الإمام الامام الرضا عليه السلام يليه:

١٥- غرفة منام أولى كبيرة بأبعاد ٥.٥٠×١٢ (م^٢م).

١٦- غرفة منام ثانية بأبعاد ٨×٣.١٠ (م^٢م).

١٧- مجموعة صحية ثالثة بأبعاد ٢.٨٠×٣.٨٥ (م^٢م).

١٨- سلم ثان.

١٩- مجموعة صحية رابعة بأبعاد ٣.٥٠×٤.٦٥ (م^٢م).

٢٠- غرفة استقبال وانتظار بأبعاد ٣.٤٥×٥.٩٥ (م^٢م).

من ١٥ الى ٢٠ يربط بينها رواق مسقف.

٢١- مضيف بأبعاد ٤×١١.٧٥ (م^٢م).

يأتي باب القبلة:

٢٢- غرف تحضير بأبعاد ٣.٧٠×٤ (م^٢م).

٢٣- قاعة اجتماعات بأبعاد ٣.٤٥×١٢.٧٥ (م^٢م).

٢٤- مطبخ بأبعاد ١.٦٥×٣ (م^٢م).

٢٥- مجموعة صحية خامسة بأبعاد ٣.٥٠×٣.٨٠ (م^٢م).

٢٦- سلم ثالث.

٢٧- مجموعة صحية سادسة بأبعاد ٣.٠٥×٥.١٥ (م^٢م).

٢٨- قاعتان لقسم علوم القرآن الاولى بأبعاد ٧.٩٠×٣.٣٠ (م^٢م) والثانية

بأبعاد ٣.٧٥×٨.١٥ (م^٢م).

- من غرفة رقم ٢٣ حتى ٢٨ يربط بينها رواق مسقف.

- ثم الرجوع الى باب الامام علي عليه السلام التي بدأنا منها في شرحنا عن الغرف.

- هناك معبر او مجسر (قنطرة) بين المقطعين على جانبي باب الامام علي عليه السلام من الكونكريت المسلح لعدم وجود سلم من جهة المقطع الاول لهذه الباب.

تفاصيل البناء:

- بناء الجدران من الطابوق المثقب (الجمهوري) اما سقف الطابق، وجسوره، وستارته، وسلالمه فهي: من الكونكريت المسلح وبحسب المواصفات القياسية بقوة كونكريت ٢٨ ميكا باسكال والسلالم يتم تنفيذها ابتداء من الطابق الارضي لعدم توافر سلالم مسبقا.
- الجهة الخارجية الانهاءات وكانت مغلقة بالكاشي الكربلائي وبالنقش الموجود في الطابق الارضي نفسه، واقواس مغلقة، وكل قوس في الطابق الارضي يقابله قوسان صغيران في الطابق الاول مع رفع الكتيبة القرآنية الى اعلى البناء بمستوى الستارة مع المحافظة على النصوص القرآنية نفسها التي كانت موجودة والتعويض بكتيبة نقش نباتي.
- الجهة الداخلية جهة الصحن الشريف التغليف يكون بالكاشي الكربلائي والطابوق الجفقيم ويكون البناء من الاقواس المفتوحة مع وجود محجرات حديدية بمسكة من الخشب الصاج اللبناني.
- في الطابق الارضي من جهة الصحن الشريف يزاح ١.٥٠م من الجفقيم ويغلف بالمرمر الافيون التركي.
- أما الكتيبة القرآنية فترفع إلى الأعلى بمستوى الستارة والنصوص القرآنية نفسها وتعوض بكتيبة نقش نباتي ايضا.

- الابواب والشبابيك الموجودة بالطابق الجديد من الخشب الجاوي، أما في مجاميع الصحيات فيستعمل الألمنيوم في تصنيعها.
نأتي الى انهاءات الغرف والأروقة من الداخل:
- السقف والجدران بياض بالحصص ثم الطلاء بالأصباغ البلاستيكية والازارة تغليف بالمرمر الاونكس الباكستاني الاخضر.
- المجموعات الصحية:
- الارضيات من الكرانيت الصيني والجدران سيراميك، أما السقف فيغلف بسقوف ثانوية
- نظام التبريد في الطابق الجديد هو نظام السبلت يونت.
- مواد التأسيسات الكهربائية والصحية من مناشئ جيدة وبحسب موافقة المهندس المقيم وتوجيهاته^(١).

وصف آخر للمشروع:

مشروع الطابق الأول والواجهه الإمامية لصحن القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر عليهم السلام .

(١) زدونا بهذه المعلومات المهندس وسام سليم خضير.

إن مشروع بناء الطابق الأول لصحن القاسم عليه السلام والواجهة الأمامية هو احد مشاريع تنمية الأقاليم ضمن مشاريع الخطة الاستثمارية لعام ٢٠١٢ م لديوان محافظة بابل .

يتم تنفيذ العمل حالياً عن طريق شركة بذرة الحق التي أحيل العمل إليها عن طريق نظام المناقصة العلنية بمبلغ ١.٧١٣.٢٩٨.١٥٠ وبمدة (٤٥٠) يوماً.

إن المشروع أعلاه هو مشروع خدمي يقدم الخدمة لزوار المرقد الشريف عن طريق احتوائه مضيفاً، وغرف محاضرات دينية وعلوم قرآن، ومجاميع صحية، وكذلك يقدم خدمة لمسؤولي امانة المرقد الشريف باحتوائه على غرفة الاذاعة.

وصف المشروع بالكامل:

إن المشروع عبارة عن أعمال بناء بالطابوق الجمهوري المثقب مع مونه الاسمنت وأعمال صب السقوف والرباطات بالكونكريت المسلح، ثم أعمال الانهاءات التي تشمل التغليف من الخارج بالكاشي الكربلائي بالكامل ومن الداخل الكاشي الكربلائي مع التطعيم بالطابوق الجفقيم، اما الانهاءات الداخلية فهي تشمل أعمال اللبخ بالجص والبورك واعمال المرمر للارضيات والازارة.

وصف الواجهة الخارجية:

إن أعمال الواجهة الخارجية تتضمن إزالة الكتيبة القرآنية القديمة وإعادة بناء كتيبة بارتفاع (٩٠سم) تغلف بالكاشي الكربلائي وبنقش نباتي تعلوها أقواس مزدوجة تفصلها خامات بنقش كربلائي باعراض تتراوح بين (٢٤سم-٤٨سم) تكون هذه الأقواس بارتفاع (١,٥٨) من أعلى الكتيبة النباتية الجديدة، ثم يبدأ

القوس بقطر (٧٦) ثم يعلو القوس كتيبة قرآنية بارتفاع (١م) عموماً تلخص الواجهة الخارجية بأنه كل قوس بالطابق الأرضي يقابله قوس بالطابق الأول. أما الواجهة الداخلية فتضمن إزالة الجفقيم لمنطقة الاقواس في الطابق الأرضي وإعادة تغليفها بالجفقيم والكاشي الكربلائي وإنشاء أقواس جديدة بالطابق الأول بإبعاد تختلف عن أبعاد أقواس الطابق الأرضي، إذ تكون الأولى بارتفاع (٢.٣ م) وبعرض (٢.١٨ م) ويكون تغليفها بالكاشي الكربلائي مع تغليف الأعمدة بالجفقيم وتعلوها كتيبة قرآنية، إما الكتيبة القرآنية القديمة فتزال وتنشأ بدلها كتيبة ذات نقش نباتي.

الوصف الخدمي للمشروع :

يحتوي المشروع على غرفة خاصة تستثمر بوصفها معرضاً، وخمس غرف بعدد للمحاضرات الدينية، وغرفة خاصة تستثمر للإذاعة، وغرفتين تستثمران للعلوم القرآنية مع مجاميع صحية عدد (٥) لخدمة الزوار وموظفي الحضرة الشريفة مع سلالمة عدد (٣) كذلك يتضمن الطابق الأول قاعات تستثمر مضيفاً لزوار الحضرة، ومناماً ومخزناً خاصاً بمفروشات والزجاجيات الخاصة بصحن سيدنا القاسم^(١) عليه السلام.

(١) زدنا بهذه المعلومات المهندس انسر علي ناجي الخالدي.

الكادر الهندسي المنفذ لهذا الطور من البناء:

١- انسر علي ناجي الخالدي / مهندس مقيم. استبدل بالمهندس رائد حامد زغير / مهندس مقيم.

٣- حيدر علي ناجي / مهندس مشرف

٤- علياء ياسين كريم / مهندس مشرف

٥- علاء رزاق راضي / اداري.

٦- هدى عماد كاظم / اداري.

وهؤلاء منسبون في شعبة مشاريع الهاشمية/ القسم الفني / ديوان محافظة بابل.

٧- اكرم كاظم كريم الحسيني / مهندس مشرف / الامانة العامة للمزارات الشيعية

٨- وسام سليم خضير / مهندس مشرف / ممثل عن الشركة المنفذه.

إن اموال هذا البناء هي من اموال تنمية الاقليم لمحافظة بابل، وتم الاشراف

على هذا الطور كادر هندسي من قبل ادارة سلطة المحافظة .

اخبرني بذلك الكادر الهندسي المشرف على هذا الطور.

الطور السادس عشر

اولاً: مشروع تسقيف الصحن الحالي:

وسيتم ضمن هذا المشروع تسقيف الصحن الحالي ليتحول الى حرم، والتصاميم المعمارية والانشائية وتحديدها قيد الانشاء، ولكن كفكرة مبسطة يكون التسقيف مثبتاً على أعمدة دائرية موزعة بمسافة متناظرة تحافظ على الجانب المعماري للصحن، وتوصل الأعمدة بجسور كونكريتية، وتغلف من الأعلى بالواح مضلعة وتطلى بمادة مقاومة للمطار.

اما من الاسفل فيغلف المسقف بزخارف اسلامية من الكاشي الكربلائي ومطعمة بالزجاج والمرايا (العينكار) وبأناثة جيدة، وبالوان تسبغ على الصحن جانب الحزن والفرح .

أما جانب التكييف فقد أولى الصحن عناية خاصة في هذا الجانب بحيث تصبح منشآت الصحن الواسع ومرافقه كافة مكيفة بالهواء البارد، وذلك بنصب مضخات تبريد دافعة عملاقة تصل الى ٥٠٠ طن.

إن هذا الطور الواسع من البناء يحاول ان يضاھي مرقد القاسم عليه السلام مرقد الائمة عليه السلام في الجانب المعماري والهندسي.

إما القبة الشريفة والمنارتان، فقد اكتمل الكشف الفني عليها، وضمت المخططات لإعادة تذهيبهما ولكن هذه المرة ليس بالطلاء بل بعمل شرائح ذهبية مطروقة على جلد الغزال.

أما مسألة الاستثمار ففي القريب ستقدم دراسة لإنشاء اسواق، ومحال، وفنادق استثمارية تكون عائداتها الى المرقد الشريف^(١).

وقد صدر كتاب مؤخرا من وزارة التخطيط في السلطة الحالية مرسل الى وزارة المالية من اجل اعادة تذهيب القبة والمنارتين، ومنتظر التطبيق^(٢).

المشروع المقترح لتوسيع الصحن الشريف

نظرا لكثافة الزائرين لمرقد القاسم عليه السلام أصبحت الحاجة ملحة لاستيعاب هذا التزايد المستمر من هنا انطلقت فكرة توسيع حرم القاسم عليه السلام بمساحة اضافية تقدر (٤٧٥٠٠م^٢) علما أن مساحة الصحن الحالي (٤٥٠٠م^٢) سيكون التوسع المستقبلي عبارة عن صحن اضافي بمساحة تقدر بحوالي (٩٠٠٠م^٢) محيط بالصحن الحالي بواجهة معمارية اسلامية وثمانية بوابات لاحتواء الزائرين، ويلحق الصحن القديم بالحرم ويصبح حرماً واسعاً.

أما المساحة المتبقية وهي ما يقارب (٣٤٠٠م^٢) فينشأ عليها مرآب لوقوف السيارات وميبتها بعدد ٤ مراتب من الجهات الاربع، وكذلك بناء مدرسة دينية، وجامعة اسلامية باسم جامعة القاسم الاسلامية، ومجموعات صحية ومستوصف صحي خاص بالزائرين. وبدئ في عام ٢٠١٣م بشراء العقارات من

(١) زدونا بهذه المعلوات المهندس اكرم كاظم كريم الحسيني بتاريخ : ٢٣/٦/٢٠١٣م.

(٢) انظر وثيقة رقم : ١٥ .

ماليكها، وبالفعل تم شراء عدد من هذه العقارات من قبل السلطة، وهدم عدد منها.

وفي يوم / ٢٠ / ١ / ٢٠١٤م، تم هدم عدد من العقارات وهي: دكاكين الاوقاف مقابل الصحن الشريف، وبنية البريد القديم، وسوق القصابين، وعدد من الدكاكين المجاورة للصحن الشريف. إلا أن هذه الاجراءات يبدو انها بطيئة، وأن المبالغ المقدمة لاصحاب العقارات المشمولة بالتوسيع لم تقنع بعض اصحابها بحسب ما سمعت من عدد منهم.

الملحق الثاني القاسم في الشعر

يوجد كثير من الشعر في حق القاسم لو جمع لأصبح مجلداً مستقلاً، وللإختصار سنعرض مجموعة من هذه الأشعار، ولا يخفى ما للشعر من العربي أهمية في تسليط الضوء على الموضوع الذي يتناوله.

للشيخ علي بن حسن الجشي الخطي البحراني^(١) آياتا يمدح القاسم عليه:

يرتاح ذو مجد بمثل المديح	أهديت للقاسم مدحاً وهل
زهوا ولكن فيه معنى رجيع	يرتاح بالمدح أولو المجد لا
له وفي بذل العطا يستريح	يفتح بابا الجميل الشا

وله أيضاً راثيا القاسم^(٢):

وجفا الكرام لديه ضربة لازم	الدهرُ للأمجاد غير مسالم
يتطلب الأوتار ليس بظالم	أو هل له ترة عليهم فاغتندي
تمني لأكرم مرسل في العالم	ما ذنب خير عصاة علوية
ظلما بني المختار طعم علاقم	أغرى بهم بغيا بنيه فجرعوا
وجدوهم جهرا ولا من عاصم	وتبعوهم بالأذية أينما

(١) الشواهد المنبرية، المطبعة العلمية، ١٣٦٠هـ: ٨٧/١.

(٢) المصدر نفسه: ٢ / ١٥٤.

أنسابهم بابي مخافة غاشم
خوف اللثام القاسم بن الكاظم
من لم يزرني فليزر القاسم
اذ كان ينمى للوصي وفاطم
ففي عينه الدنيا كليل فاحم
خير الورى بعد النبي الخاتم
شأن الاماجد من عظيم جرائم
لهفي له خوفا بزى الخادم
نسبا ترامى للنبي الهاشمي
لاحت عليه بعفة ومكارم
لما توسم في معاني القاسم
والموت لاحت منه بعض علائم
رحما لك اتصلت بوصل دائم
حان الفراق ولست فيه بعالم
نسبي فقال ام سلالة هاشم
عذرا ومخدوم البرية خادمي
آباؤه الشفعاء عند الحاكم
يوم المعاد على النبي الخاتم
بكريمتي بنت النبي وفاطم
ولتات دار ابني الامام الكاظم

فتفرقوا في كل واد كاتمي
واذكر غريب الدار عن أوطانه
أعظم بمن قال الرضا في حقه
قد فر من ارض المدينة خائفا
متنكرا يطوي الفدافد حائرا
حتى أتى حيا توالوا جده
الله ماذا تصنع الأيام في
ولقد تزيبا وهو مخدوم الورى
فأقام فيهم ما هنالك كاتما
لكن آثار النجابة منه قد
وبه رئيس الحي زوج بنته
حتى إذا طرقت طارقة الردى
فهناك قال بني ان يرحمنا
أبني خبرنسي إلى من تنتمي
فدعا عليك الرشع يطفح ان ابن
ومذ اتنى ابدى التأسف قائلا
ماذا اقول غدا اذ استخدمت من
فأجاب قد أحسنت صنعا والجزا
فإذا قضيت فقم بأمرى واحتفظ
ثم ارتحل معها لمشوى جدها

نفسى فدى النائي الغريب القاسم
 خلف السرير له يشيع هاشمي
 تلك المرائب فيك صوب غمائم
 قدمت ولكن لا يهجة قادم
 من بعد عز لم تجد من راحم
 تسمى كعالمة لدار الكاظم
 مهجورة بين الديار قواتم
 أبوابها وبها غناء العادم
 كانت تقبلها شفاه اللاثم
 إلا أرامل أو يتامى هاشم
 تقدم على نطق جوى كالواجم
 فاستشعرت بالحال خير كرائم
 يوم خلا من فادح ومآثم
 ناحت شجى إذا غاب نوح حمائم
 في فكرة طالت ووجد دائم
 نار وأدمعها كفيث ساجم
 فأقول أهلا بالحبيب القادم
 فأرى الحبيب ولو برؤية نائم
 خلقت قلبي كالحمام الحائم
 تحكي شمائلها شمائل قاسم

وقضى غريباً نازحاً عن داره
 ياميتاً من هاشم ما سار من
 يا ناوياً في أرض باخمرى
 وبتيمة النائي المشرد يثرب
 أتمر فاقدة تؤم فواقدا
 محنية الأضلاع دامية الحشى
 وبأدمع حمير بكت لمعالم
 لهفي على تلك المعالم غلقت
 وسقى على أعتابها الساقى وقد
 عنها نأت تلك الكرام فما بها
 وببابها حيرانة وقفت ولم
 وتتابعست زفرتها وحينها
 فتزايدت أحزانهن وهل لها
 لهفي لام القاسم الثكلى وقد
 ترعى النجوم أسى بطرف ساهر
 محنية الأضلاع بين ضلوعها
 وتقول هل لحبيب قلبي أية
 أو يطرق الجفن الكرى في مضجمي
 يا نازحاً وعلي عز فراقه
 فاصم مسمعها نعاء حزينة

تدعو بصوت منه ينصدع الصفا أبتاه وجدك ما حيت ملازمي
فكأن ذاك النعي سهم منية فقضت به لهفي لأم القاسم

وهذه الأبيات للشيخ عباس الأعمش مادحا القاسم^(١).

ساقني الشوق والهوى لابن موسى وإليه طويت أم الفيافي
سيد يدرك المؤمنل منه فوق ما يرتجيه من اسعاف
يا ابن موسى بك استعنت من الـ لدهر وأنت المغيث من كل جافي
فبحق الزهراء أمك إلا ما تلافيت بالمني اتلافي

قصيدة للشاعر العلامة حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد جمال الدين الهاشمي (رحمه الله) وهذه القصيدة منقوشة على شباك القاسم^(٢):

إن رمت أن تحيا وعيشك ناعم فأقصد ضريحا حل فيه القاسم
تقضى به الحاجات وهي عويصة ويرد عنك السوء وهو مهاجم
فيه تحل المشكلات فقبره كالبيست في زواره متزاحم

(١) الحمزة والقاسم: ٤٨.

(٢) عبد الجبار الساعدي: سليل الامام الكاظم: ١٨٨.

كالفجر في أنواره متلاطم
 من أمه أم الكواكب فاطم
 ويطاول الشمس المضئية هاشم
 تهتز منه لهاذم وصوارم
 طير بأفاق البسيطة حاتم
 جو يحب بني النبوة باسم
 فمن الولاء له شعار قائم
 كالورد نيم عليه نشر فاعم
 إيمانه لما أتاه القادم
 وعلائم هي للجلال معالم
 والقلب منها بالولاية هاتم
 قطر على تقديسه يتزاحم
 نجم يشع به الظلام الدايم
 بضريحه فهو الملاذ العاصم
 رمز له يعنو الزمان الحاكم
 للفني أحداث جرت وعظام

من كابن موسى نال مجداً في الورى
 من جده خير الأنام محمد
 نسب به كالبدر يزهر حيدر
 وله مقام في الجهاد مقدس
 الظلم طارده فعاش كأنه
 حتى لباخمرء جاء فضمه
 رهط زكا بسولاء آل محمد
 دلت على إيمانه حركاته
 قدم ابن موسى نحوه فهفاله
 دلت عليه ملامح علوية
 وأجابت البنت البتول سؤاله
 وقضى حياته هناك يجهل أصله
 حتى قضى في غربة ففدا بها
 وغدت تحج له الألوف تبركاً
 وأشاد موقفه الحكيم مشيداً
 الآية العظمى الذي فيها انمحت

وقال الشيخ الشاعر عبد الامير الحسيناوي في أبيات له^(١):

مولاي يا صنو الرضا يا قاسم
يا من غدا للوافدين مسلاذا
يا ابن الذي يدعى بباب حوائج
ماذا يقول المادحون وماذا؟
أنت الذي قال الإمام بحقه
لولا الرضا نال الإمامة هذا
أنسي قصدتك وافداً يا سيدي
فأعطف على من في ضريحك لاذا
حاشاك لا ترضى يعود نحيباً
في حماك قد استجار وماذا

وللشيخ الاديب محمد باقر الايرواني هذه الابيات مادحا فيها القاسم^(١) .
ياقصدا قبراً يباخمر اسما
مجدا لسك البشرى بثغر باسم
فلقد ثوى في قبر روح محمد
وعزيز حيدرة ومهجسة فاطم
ومشرد ضاق الفضاء به أسى
ومروع من جور حكم الظالم
لا لوم إن طال المحب بكاؤه
لغريب يباخمر بدمع ساجم
هو قدوة للمؤمنين وسلوة
للصابرين وشعلة من هاشم
وهو الملاذ لكل طالب حاجة
واخو الرضا وأبوه موسى الكاظم
صوت الخلود أشاد في عنوانه
وتفاخر الديننا بمجد القاسم

وقال العلامة الجليل الشيخ عبد الغني الخضري قصيدة مادحا فيها القاسم ابن
الإمام موسى الكاظم (عليهما السلام)^(١).

ماذا بياخمرا ومن ذا يوجد
ولقد تطاول في رباها مشهد
عجبا أكنت بغفلة عمن بها
أوما علمت بها لموسى قد ثوى
فولأؤهم فرض وبلغته حسة
صنو الرضا وشقيقه والمجتبى
القاسم المشهور في صلواته
آلأؤه مشهورة وخلاله
من يجحد الشمس المنيرة ضحوة
سبط نماء للمعالي حيدر
من لم يزر جدث الرضا متبتلا
ياسيدي يامن اذا حد العلى
أرجو الشفاعة في مدحك والثنا
فسخاؤكم كالغيث يهمي بالعطا

فالناس من شغف إليها تقصد
تعنوله شمس الضحى والفرقد
فيها فتى بجهوده تهجد
شبل له الدنيا تقوم وتقعده
نص الكتاب به وحدث احمد
وسليل طه والتقي السيد
وصلاته والقائم المتعبد
معروفة والناس فيها تشهد
فالشمس في راد الضحى لا تجحد
ولكل مكرمة براه محمد
فلصنوه فيه الرجا والسؤدد
فعلاك اوفى منه لا يتحدد
فرجاؤنا بولائكم لا ينفذ
فكأنه البحر المحيط المزبد

وقال الشيخ الاديب محمد رضا ال صادق مادحا القاسم بن الكاظم (عليهما السلام)^(١).

صنو الغريب علي	وابن الإمام الغريب
القاسم الطهر أضحى	يشق ليل الخطوب
نأى لئلا يراه	أعداؤه في الدروب
إلى مكان قصي	ما ضم أي رقيب
فهلل الناس بشرا	بالضيف ضيف القلوب
عليه أكليل نور	مضمخ بالطيوب
والنبيل منه مشع	ولم يكن بمشوب
كأنه البدر أثرى الـ	ثرى بنور سكيب

وقال الخطيب الاديب السيد مهدي الاعرجي في قصيدة له^(٢).

سح يادمع مثل سح الغمام	علني أن أبل منك أوامي
وابك يا جفن أربعا قد تعفت	(بالمصلى فلعلع فالقمام)
أربع كم قضيت فيها زمانا	بين شمس الطلا وبدر التمام
حيث كانت فيها الليالي	اياما فعاتدات لياليا ايامي
فكأن الزمان يطلب ثارا	بي اذ لم يكن يراعي ذمامي
خانني وهو لا يزال خؤونا	مثل ما خان (آل خير الانام)

(١) محمد رضا ال صادق: الصوت والاصداء، ط١، مطبعة الاداب النجف الاشرف: ٤٨.

(٢) محمد باقر الايرواني النجفي: ديوان شعراء الحسين، ط١، مؤسسة الاعلمي: ١٩١/١.

بمحرابه بشهر الصيام
فأذاقته فيه كأس الحمام
وسهاما لسواردات السهام
مختلف في الكهوف والآجام
بعيد عن أهله مستضام
شخصه عن بني الحنا واللثام
نزيفا وكان حي كرام
صار في سقيهم من الخدام
انها فلذة لخير الانام

ويا بن الأئمة من هاشم
ويا بن الملقب بالعالم
لاهل الكرامة للقدام
بقلب باشواقه هاشم
فديتك في الناس من قاسم
وترجعني مرجع النادم
يرق ويحنو على الخادم

فقضوا بين من تعمم بالسيف
وقتيل سقته (جمعة) سما
وصريع قد صار للبيض نهبا
وشريد يطوي الفيا في غريب
لهف نفسي على غريب ببا خمرا
يتحرى الأحياء كيما يوارى
لم ييارح حتى أتى حي باخمرا
فاتي (شيخ) ذلك الحي حتى
لهف نفس (لبنته) ليس تدري
وقال أيضا في ابيات في ابيات له^(١):

أصنو الإمام وعم الإمام
ويا عالما بضمير الفؤاد
قدمت اليك بسؤلي وانت
وجئتك من مشهدي زائرا
لتقسم لي زورة لاخيك
وحاشاك ياسيدي أتضن
فاني خادمكم، والكريم

وقال الخطيب السيد عبد المطلب أبو الريحة مشطر الابيات السابقة للاستاذ الشاعر عبد الامير الحسناوي^(١).

يا بن الذين تميزوا افذاذا	مولاي يا صنو الرضا يا قاسم
يا من غدا للوافدين ملاذا	قوم هم كانوا ملاذ محبهم
وابوه اصبح للورى استاذا	يا بن الذي يدعى بباب حوائج
ماذا يقول المادحون وماذا؟	الله مادحة بآي كتابه
ما ارغم الحساء والشذاذا	انت الذي قال الإمام بحقه
لولا الرضا نال الإمامة هذا	والقول منه فيك اعظم مدحة
يا من لأحمد كنتم الأفلاذا	اني قصدتك وافدا ياسيدي
واعطف على من في ضريحك لاذا	فامن بترك ليس تخفى حالتني
من رام عطفك كي يرد معاذا	حاشاك لاترضى ان يعود محنيا
من في حماك قد استجار وعاذا	هيهات يرجع يائسا ياسيدي

وقال الشيخ الاديب عبد الجبار الساعدي ابياتا جاء فيها^(٢).

يا من ذوو الضر في مغناك تزدحم	شوق لمراك يحدوني ويضطرم
من ذا المجير فؤادا كله ضرم	اهاتي الكثر في احشائي ازدحمت
جننا لمثواك يا مولاي نحتكم	قد هدني البؤس يا بن الطهر كاظمنا

(١) عبد الجبار الساعدي: سليل الامام الكاظم: ١٩٨.

(٢) المصدر نفسه: ١٩٢.

وللشاعر الشيخ محمد حسن سميسم رحمه الله هذان البيتان عندما زار مرقد
القاسم ابن الامام موسى بن جعفر في سنة ١٣٣٧هـ^(١):

إن بت ليلك كاظما
هو قاسم عفو الوري
فعليك باين الكاظم
اكرم به من قاسم^(٢)

وقال الاديب الحاج رشيد الحاج موسى الكيشوان، خادم الروضة الحيدرية
المقدسة قصيدة يمدح فيها القاسم ابن الامام موسى الكاظم (عليهما السلام)^(١).

ترك الدير بليلة ليلاء
اذ راح يطلب محبنا ينجوبه
سلك الفرات وراح يقطع سهله
متنقلا بين القرى برتابه
حتى أتى نهرا عليه تستقي
وأتى اليه صوت مقسمة بمن
ودنا قريبا منهما متسائلا
فتعجبت من قوله ببساطة
هو صاحب المختار في غزواته
متخفيا عن أعين الأعداء
ليريح نفسا من ضنى وعناء
متحملا لمشقة شعناء
يأتي خباء بعده لخباء
بتنان من سكانه بوكاء
هو جدّه حقا بغير مرأء
ولمن به تعنين في استحياء
اعني عليا سيد البطحاء
وله علينا بيعة الامراء

(١) الحمزة والقاسم: ٤٥.

(٢) الحمزة والقاسم: ٤٥.

بغدير خم قال عنه محمد
من كنت مولاه فهذا حيدر
فأجابها هل أن تدليني على
قالت: فبشرى إنما هو والدي
وأنت به تمشي وراه بحشمة
حتى أتت دار الضيافة أو ماتت
وأتى الى دار الضيافة دالفا
وإذا بشيخ القوم يضحك وجهه
ومرجا فيه بكل بشاشة
حتى اذا مرت ثلاث خلالها
طلب لإقامة عندهم بشريطة
وله يكون العيش عيش محلل
وأراد أن يملى الأواني عندهم
وإذا به يقضي نهارا صائما
وبه تكاثر خيرهم ونعيمهم
وعليه يطلع الرئيس مباغتا
وإذا به كالبدر يسطع نوره
وأراد يعرفه لمن هو ينتمي
فألح لكن دون جدوى إنه
واراده صهرا ففوض أمره

من كان يقبل بيعتي وولائي
بعدي وصي فيهم ولوائمي
بيت الرئيس لكي يزول بلائي
إكرم بما ترجو بطول بقاء
أدبا وحفظا في أصول حياء
أن ههنا ألق العصا بفناء
فيها بكل تحفظ ودهاء
للضيف في بشرى وكل بهاء
متلظفا إياه في الإقراء
وبها رأى النعمى وكل رخاء
فيها يقوم بواجب واداء
من دون مكروه ودفع بلاء
ماء بكل صبيحة ومساء
والليل يعبد ربه بخفاء
يوما فيوما آمنا بهناء
لصلاته في خشية وبكاء
عنه تجلت وحشة الظلماء
في أصله ببصيرة ورواء
يخفى عليه مخافة البلواء
فيما أراد بسكته وحياء

أنسى فكانت نجمة الإحياء
فيه ولم ينفعه أي دواء
فيه الرئيس بلوعة وعزاء
لي من أبوك لكي يطيب رجائي
أذكت على طول المدى أحشائي
مهد الرسالة يشرب الأمناء
جبريل يخدم أهلها بولاء
المختار احمد سيد البلغاء
اعرفت عني منبتي وبنائي
ويقول: واخجلي لكم وحيائي
فيه فيا ويلي وطول شقائي
يوم الحساب وما يكون جزائي
يلقاك باليسرى وحسن ثناء
هذي اليتيمة قيما بوفاء
أمي يشرب في أسى وعناء
فهي الدليل إليهم بذكاء
شهقت وماتت من عظيم بلاء
أهدي إليه تحية الفضلاء

وتمخض التزويج عن أكمامة
لكنما مرض الشريد ولم يزل
وتقاربت منه المنية واكوى
ويقول: هيا يا بني ألم تقل
فأجابه في عبرة مكبوتة
إن كنت تسأل عن ترابي إنه
إن كنت تسأل دارنا فيها أتى
أو كنت تسأل عن أبي فانه ابن
فانا ابن موسى والرضا هو ذا أخي
واذابه يحشو التراب برأسه
أنت ابن موسى كيف تخدم بيتنا
ماذا أقول لأحمد أن جتته
يا عم لا تحزن فإن محمدا
فإذا قضيت فأنت من بعدي على
وإذا اردت الحج فاصحبها إلى
فالبيت تعرف أهلها وديارها
لما رأت أم الفقيده رسومها
فعليه من ربي السلام وإنما

قصيدة للخطيب الشاعر الاديب السيد محمد صالح بن العلامة السيد عدنان
البحراني^(١).

منع القرار بني رسول الله
جار العدو عليهم حسدا لما
فرمتهم أيدي البلاء فما اهتموا
منعتهم حتى نزول ديارهم
فمضوا شتاتا رهن آفاق الفضا
بهم العدو ينال ما قد شاءه
فترى الفيافي منهم مملوءة
كالقاسم بن الطهر موسى من له
بطل تعمق بالعلا حتى غدت
واحتل خوف الله ساحة قلبه
إن صال نال الليث منه خيفة
كادت بوحدته بنو التوحيد أن
لكنه اختار التغرب أن يرى
وعلى الفرات يسير يمم وحده
وإذا يرى امراتين ثم بمهل
فاستر من ذلك اليمين وكاد ان
مستفهما عن دينها ومقامها

ما الله خصهم به من جاه
عزوا به شرفا عن الاشباه
يوم ما بلذه مطعم ومياه
مانالهم من محنه ودواهي
من موثق حيا وآخر واهي
لا أمر عرفا ولا من ناهي
وديارهم قفر تين كما هي
في النسك ما احد تراه يضا هي
تفديه بالأبصار والافواه
فكساه من نسك ردا لأواه
أو قال سال العلم كالامواه
تعنو إليه على سبيل الله
فيه الخليفة خلفه الانباه
سيرا لغير نهايه متناهي
تبدي التشيع خلفه وتبا هي
يكيه من فرح به متناهي
ورئيس حيهم الأنيق الزاهي

(١) ديوان السيد محمد صالح البحراني: مخطوط

ضيفا لمن بالجود قام يياهي
 ابن المصطفى بالعز والافراه
 في النسك أمرا لم يكن متاهي
 كل الجهات بكل فضل راهي
 ليقيم بينهم عظيم الجاه
 اذ فضله عن مثل ذلك ناهي
 فاختار للاضياف حمل مياه
 عن نغله والصوم يوما لاهي
 ما قام قط لناظر بتجاه
 تسعى عليه بكل رجم شاه
 أعلاه عن ذي خطلة وسفاه
 خال من الأنظار والافواه
 في وقعها قطر السماء تضاهاي
 علما به حسا بإذن الله
 شيئا يكافئه به ويياهي
 يبني بها عن كل منع ناهي
 يبرح مقيما عندها برفاه
 نالوا بها خيرا واكبر جاه
 خوف الفراق مضاضة الاشباه
 نسب ولاحسب له أو جاه

واذا هي ابنة ذا الرئيس إذا انضوى
 وغدا رئيس الحمي يكرم ضيفه
 معهم ثلاثا ظل ضيفا بالغا
 درت عليهم ضمنها البركات من
 فابوا عليه حيث شاء فراقهم
 فأبى من الصدقات يبقى طاعما
 فدعوه ان يختار فيهم حرفة
 وبذاك أصبح قائما لم يلهه
 مستخفيا بالنسك عن عين الوري
 فعدت تظن به الظنون عصابة
 حتى رأى منه رئيس الحمي ما
 وافاه يعبد ربه في مهمه
 فردأ يناجي والدموع على الثرى
 واذا الظنون السيئات تبدلت
 فازداد تعظيما لديه ولم يجد
 إلا بأن يدعو لابنته بان
 وبني بها فرع النبوة حيث لم
 واتتهم منه بخسير كريمة
 حتى اذا اعتل الزكي علتهم
 خافوا إذا هو مات لا يدرون عن

فعن الاصول الحق ليس بناهي
فأجاب نحن بنو رسول الله
موسى بن جعفر الفتى الاواه
ندما على استخدامه بمياه
لاوامر من علمه ونواهي
سدا لكل مصائب ودواهي
ويصدهم عن مسرح ومقاهي
ابوابه قامت مقام (سباهي)

فالى من ابتته تخول نسبه
فدعوه أي عشيرة تعزى لها
أنا قاسم من آل أحمد والدي
فغدو يعضون الأناامل منهم
هلا اعزوه وصلوا خلفه
حتى توفي فابتنوا من قبره
قبر يميز أولو التقى ما أملوا
فالروح والاملاك تلقاها على

والشاعر العلامة الشيخ قاسم محيي الدين، مجموعة من القصائد تحكي سيرة
القاسم وفضائله نكتب هنا بعضاً منها توخياً للاختصار:

وأنت بما نابني عالم
ودمعي عليك حيا ساجم
فقلبي ليدك به هائم
توسل فيك أيا قاسم
نماك الى الشرف الكاظم

إليك ألتجأت أيا قاسم^(١)
وعنك انقلبت لهيف الحشا
إذا الجسم فارق ذاك الحمما
توسلت فيك وما خاب من
وكيف وأنت شقيق الرضا

(١) الشعر المقبول في رثاء الرسول وآل الرسول، طبع في المطبعة الحيدرية/ النجف الاشرف :

ومجدك سامي البناسامك
 وإنك باب لباب الإله
 وأنت شفيعي الى شفعاء
 فها أنا حرب لمن حاربوك
 وقصدك نجح لمن يجتديك
 وبابك عصمة من يلتجي
 وجودك زخاره دائم
 وإنك نائبه العالم
 إله الورى وهو الراحم
 وها أنا سلم لمن سالموا
 ومن قد رجاك هو الغانم
 إليه وأنت لنسا العاصم

وقال الشيخ محيي الدين خمسا قصيدة الاديب الشيخ عبد الغني العاملي^(١).

والدين أدى منذ قوض ثكله
 وهو الذي اعلى الاله محله
 إن انس فادحه المريع وهوله
 لم انس طفلته وقد ناحت له
 حر الفؤاد من الشجى ان تغمضا

تدعوه من لوديعه خلفتها
 تدعوه من لغريبة ضيعتها
 تدعوه من لصغيره ايتمتها
 تدعوه من لتيمة غادرتها
 تطوي الظلوع بمثل صالية الغضى

تدعو و عندم دمعها القاني جرى
وفؤادها بلظى الشجون تسعرا
يانيرا عنسي حجبت تسعرا
وتركتني رهـن النوائب لأرى
لي ملجأ وجميل صبري قوضا

من للتي قد بان وهي بمهدا
عنها حماها نور طلعة سعدا
وبها لقد اموا مواطن مجدها
واتوا بها تنحو مدينه جسدها
حتى اتت داراً سناها قد اضا

وهي التي بالحزن تقعد مره
لهفي لها وتقوم اخرى زفسرة
قد امعنست بالمدار منها نظره
وببابها وقفت ونادت حسرة
يا جدي قد ضاقت بنا سعة الفضا

بمصاب محزون الفؤاد مودع
في غريسة خوف الأعادي مودع

فقضى غريب الدار خير مشيع

فخرجن ربات الخدور بأدمع

منهلة تحكي الحيا إن أومضا

فمجاجن بالاعوال غير كواتم

وهتفن بالهادي وصفوة هاشم

مذامعنت نظرا البضعة فاطم

فتوسمت فيها شمائل قاسم

واستشعرت منها المصاب الممرضا

فتجليبت ببرد الأسى وتلفعت

لما درتها بنتها واسترجعت

فبكت يتيمة قاسم مما وعت

فصرخن عند بكائها فتراجعت

بندائها تدعو أباه المرتضى

ابتاه كيف فرار ذات توقد

وتحرق وتزفر وتوجد

ابتاه من لتيمة لم ترقد

ابتاه قد فارقت فيك تجلدي

وتركتني مرمي الخطوب ومعرضا

ابتاه يامن في عظيم مله
قد فارق الدنيا مكابدهم
ونعته شجوا وهي تعلن باسمه
حتى إذا بلغ النعيم لامه
وقعت ومن اسر الردى لن تنهضا

وقال أيضاً:

دهستني مقادير القضا ونوائبه
بها الصبر انسدك وانهد جانبه
وفادحة قد غادر القلب موقعا
لاسهمة منسد سددها معاطبه
وما يجمل الصبر الجميل لفادح
له الجفن تهمني بالدموع سحائبه
لقد غادرت جسمي خيالا خطوبه
وأصبح ترتاد الفؤاد نوائبه
أبيت على جمر كما بات قاسم
غريباً تناءت عنه رعباً أقاربه
لقد ام باخمر اعاني شجونه
الى ان اتبخت في حماه ركائبه

وما زال من خوف العدا متكتما
غريباً عن الأوطان جلّت مصائبه
تحفى من الإعداء خيفة قتله
يراقبها خوفاً وغدراً تراقبته
فلهفي على صنو الرضا الندب قاسم
فتى لم يكن الإهدى الله صاحبه
سليل ولي الله موسى بن جعفر
مشارقه تزهو به ومغاربته
فكم قال قولاً صادعاً في ثائه
فجلّت مساعيه وجلّت مناقبه
فلولا الرضا كنت الإمام على الورى
ولكن بئد الله ما هو كاتبه
بنفس الذي أورى الأسى في فواده
أوار شجون شبّ في القلب لاهبه
بنفسي الذي قد حلّ في الحيّ مكمداً
ومسا عرفت أعراقه ومناسبه
فإن جهلوا الزاكي سليل محمد
فما جهلوا نوراً به شمع ثاقبه
فضائله ما بينهم ضاء نورها
الى أن تجلّست عن حماهم غياهبه

فكم في سبيل الله كابد فادحا
تجرعه صاب المنايا مصائبه
نأى فرقا من كل طباغ موليا
واردته مذعور الفؤاد نوائبه
ألا أن روض الانس صوح رائقه
وأظلم من أفق الشبية شارقه
وأمتني البلوى فأوهت مناكبي
وفيه جميل الصبر ضاقت طرايقه
إلى الله اشكو من زمان عصبص
على الخلق طول العمر تهوى
إن رزايا لو ألمت يذبل
صواعقه بها انهد منه الركن وانك
رزايا علت صنو الرضا وشقيقه
شاهقه فشابت لها مذ شيب وردأ
هو القاسم السامي نجارا ومحتدا
فتى مكرمات الفضل ليست تفارقه
همام إمام الخلق نوه باسمه
أبوه الذي ينميه للفضل صادق
وأعلن أن لولا الرضا كان للورى
إماماً به يهدي البرية خالقه

فلهفي له من خائف مترقب
عليه الردي خوفاترف خواقفه
فأصبح عن أهلية ناء يسوقه
الى حي باخمر من الرعب سائقه
تنكر حتى جد بالسقي ازمناً
وقد ابهضت مما يقاسي عواقفه
فحل بذاك الحي مستخدماً به
زماناً ولن تتحل منه وثائقه
وقال أيضاً^(١):

صب اكب على النياح	بين العشية والصبح
خلف الجوى رهن العفا	هدفا لكل اسى متاح
قد كثر نحوي صائلاً	زمني بحد ظبا الصفاح
فبقت أدروءه بصد	ومدرب عند الكفاح
انا ما بكيت لفادح	أورى جناني باقتداح
لكن بكائي للذي	زمناً اقام على انتزاح
ذاك الذي اقصوه عن	أهليه من غير اجتراح
يطوي الفيافي خائفاً	متلدا بين الضواحي
متخفياً خوف العدو	مشرداً لبني السفاح

وقال أيضاً^(١):

نأى فرقا من طفاة العدا وجد الرحيل يروم الملاذ
لقد ذاب وجداً فلهفي عليه والدمع منه عدا في نفاذ
يجوب الفيافي ويطوي الحزون لم يلف بينهم من معاذ
الى ان أتى حي قوم رعوا زمام الوصي وفيه استعاذ
تحقى به خوف اعدائه وأبدى التستر مذ فيه لاذ
لذا استخدموه ولم يعرفوه فغودر ما بينهم في انتباذ
فيالك رزءاً بكته العيون وسحت عليه دموعي رذاذ
ففضلك قد طبق الخافقين وعارف فضلك في الناس شاذ
فقد جهلوك ولم يعرفوك بأنك في الحشر نعم العياذ
فما وصلولك وأن واصلوك فحبل العرافة منهم جذاذ

وقال الشاعر الشيخ محمد علي الراضي المظفر في قصيدة رائعة جاء فيها^(٢):

أذا شئت عنك الله ان يكشف

زر القاسم ابن الكاظم الطهر البرا

زر ابن امام طهر الله جسده

وعترته في الذكر سل عنهم الذكرا

وهذا الفتى الصوم طول نهاره

وهذا الفتى القوام في الليل ما قرا

(١) المصدر نفسه : ٢ / ١٤٦.

(٢) عبد الجبار الساعدي: سليل الامام الكاظم: ٩٥١.

يـلازم محرابـا لصـلاته
إذا جن ليل راعيا ساجدا طورا
وهذا الفتى من دوحة المصطفى التي
سمت وئمت أغصانها تثمر الخيرا
بسورى له قبر سمت فيه قبة
فطاولت الافلاك والانجم الزهرا
تسامى له قدر وجاه ومنزل
عظيم لأن الله عظمه قدرا
فزر ذلك القبر الذي ضم سيدا
ينال به من زاره الخير والأجرا
كراماته في الناس قد شاع صيتها
وشع لها نور فحاكت بها البدرا
كراماته تترى يحدثنا بها
أكارم أهل الحي دائمة تترى
كراماته منها لذي مرض شفا
ومنها لمهموم شكات تلج الصدر
لمن أمه يروجونوالأوثروة
وقد كان ذا فقر به يأمن الفقرا
ومن أمه يشكو سقاما أضره
كساه شفاء عاجلا ونفسى الضرا

به الحي ضاهى كل حي وبلدة
فلم أر حياً مثله أحرز الفخرا
سقى الغيث ذاك الحي إذ حل بينهم
فأخصبت الارض التي حلها خيرا
له الطلعة الغرا بأشراقها الدجي
يماط وما أدراك ما الطلعة الغرا
أبوه الإمام البر موسى بن جعفر
ونعم وليداً كان في إهله برا
له الحسب السامي الذي ليس مثله
ومن مثله ينمى الى الدوحة الكبرى
وقاسم فرعاً كان من دوحة الهدى
تفرع طابت دوحة المصطفى طرا
كفى القاسم الزاكي محمد جده
وجدته يكفيه فاطمة الزهرا
على القاسم العفّ التقي تحية
وألف سلام والثناء له يطرا

وقال أيضاً^(١):

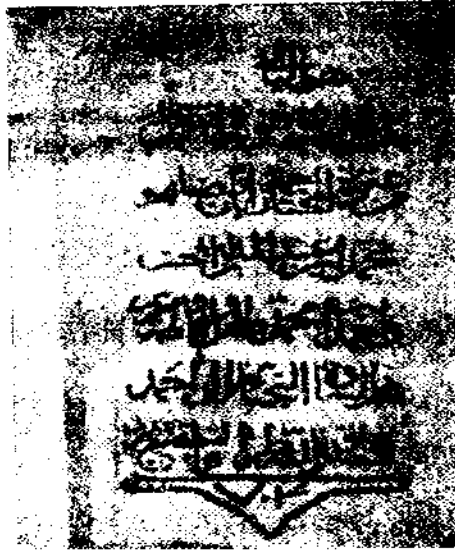
إن أردت البر الذي فيه تؤجر
شد رحل السرى وبادر إليه
فإذا ما وفيت مرقده الطاهر
واحمد الله داخلاً وعلى البا
ثم سلم على ابن موسى وزره
ثم طف حوله وسل منه ما شئت
وذنوب المستغفرين اذا ما
واذا لم يطق لعسر وصولاً
فليزر قاسماً وقول الرضا فيه
إن للقاسم بن موسى كرامات
إن للقاسم بن موسى كرامات
من كراماته الفقير اذا ما
من كراماته المريض اذا ما لاذ
من كراماته اذا فزع الخائف
من كراماته السقاية للضيف
من كراماته على اهل باخمرا
من كراماته أماط دجى الظلماء
من كراماته التعبّد والزهد

فزر القاسم بن موسى بن جعفر
واغتنم فرصة ولا تتأخر
فاستأذن الدخول وكبر
ب شفاها باللثم منه فسمّر
ثم قبل ذاك الضريح المقدّر
ففي القاسم الأمور تيسر
فيه قد اقساموا على الله تغفر
للرضا زائرا وما كان يقدر
صحيح فليس يحكيه مصدر
بها العارف اللبيب تحير
كمثل النجوم في الافق تزهّر
سأل الله فيه بالخير يظفر
عنه نفي السقم والضرر
يوماً اليه ما ناله الشر
ونعم الساقى الكريم الموقر
به الخير والأمان توقر
عن افقها سناء ونور
وتقوى الإله والله اكبر

من كراماته وجود ابي هادي
علما كان فوقه النور لا النار به
مثل هذا الفقيه والثقة الفذ
وسلام على النبي وأصحاب

الجلالي بالنصر دام مؤزر
ام للهدى من تدبير
به الخي فليضاهي ويفخر
العينا من عظمري مقصر

الملحق الثالث الوثائق



(وثيقة رقم: ١) الصخرة التي عشر عليها جنوب مرقد القاسم، وفيها أسماء لاسرة علوية
دفنت بارض سورا والمؤرخة سنة ٧٠٤هـ.



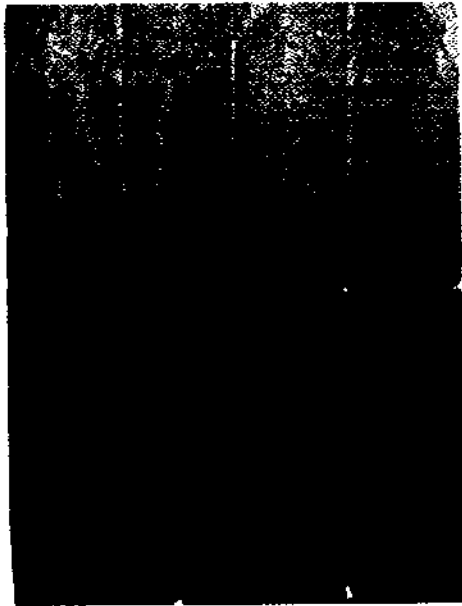
(وثيقة رقم: ٢) صخرة من المرمر تؤرخ الطور الثامن لبناء مرقد القاسم من قبل اقا علي شاه
الحسيني سنة ١٢٨٨هـ.

وزارة الصحة
سلطنة عمان
TRAQ HEALTH SERVICE
شهادة وفاة
DEATH CERTIFICATE

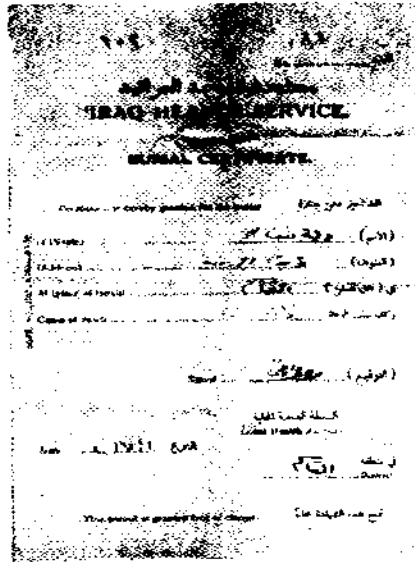
الاسم (Name): محمد بن سالم
العنوان (Address): ناحية المدحتية
البلد (Country): سلطنة عمان
تاريخ الوفاة (Date of Death): ١٩/٠٤/٢٠٢٤
اسم الطبيب (Physician): د. محمد بن سالم

تم إصدار هذه الشهادة في مكان (This certificate is issued at the place of choice): الناحية المدحتية

(وثيقة رقم: ٤) شهادة وفاة رسمية تشير الى دفن احد الموتى من ناحية المدحتية في مقبرة القاسم التاريخية.

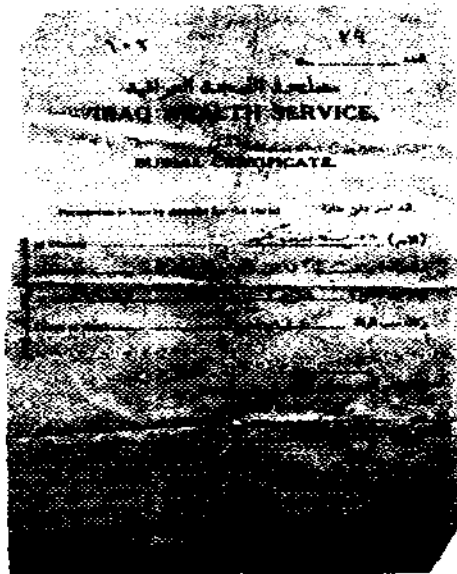


(وثيقة رقم: ٥) شهادة وفاة رسمية تشير لدفن احد الموتى من قضاء النعمانية في مقبرة القاسم التاريخية.



(وثيقة رقم: ٦) شهادة وفاة رسمية تشير الى دفن احد الموتى من ناحية الدغارة في مقبرة

القاسم التاريخية.



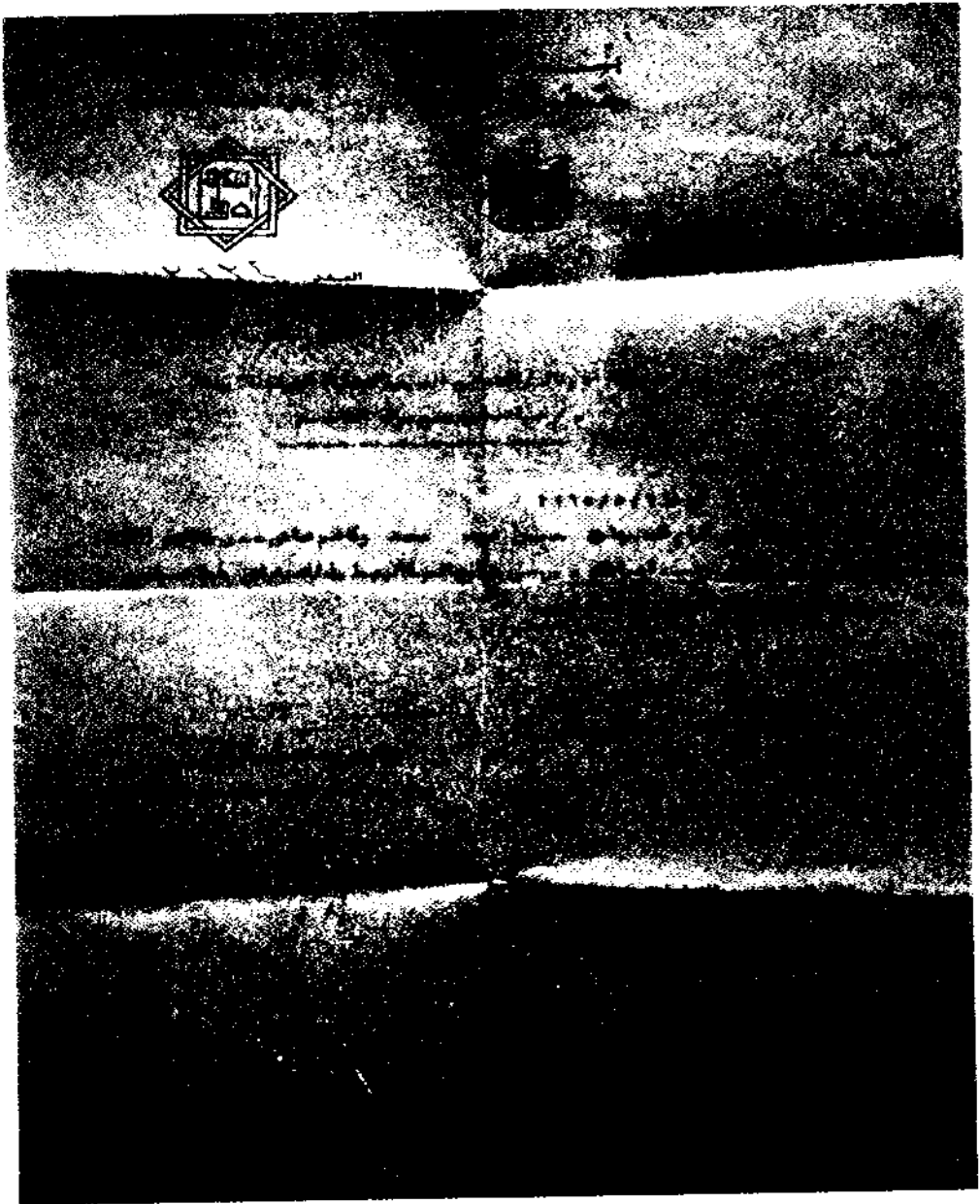
(وثيقة رقم: ٧) شهادة وفاة رسمية تشير الى دفن احد الموتى من (ناحية الطليعة حاليا) في

مقبرة القاسم التاريخية.

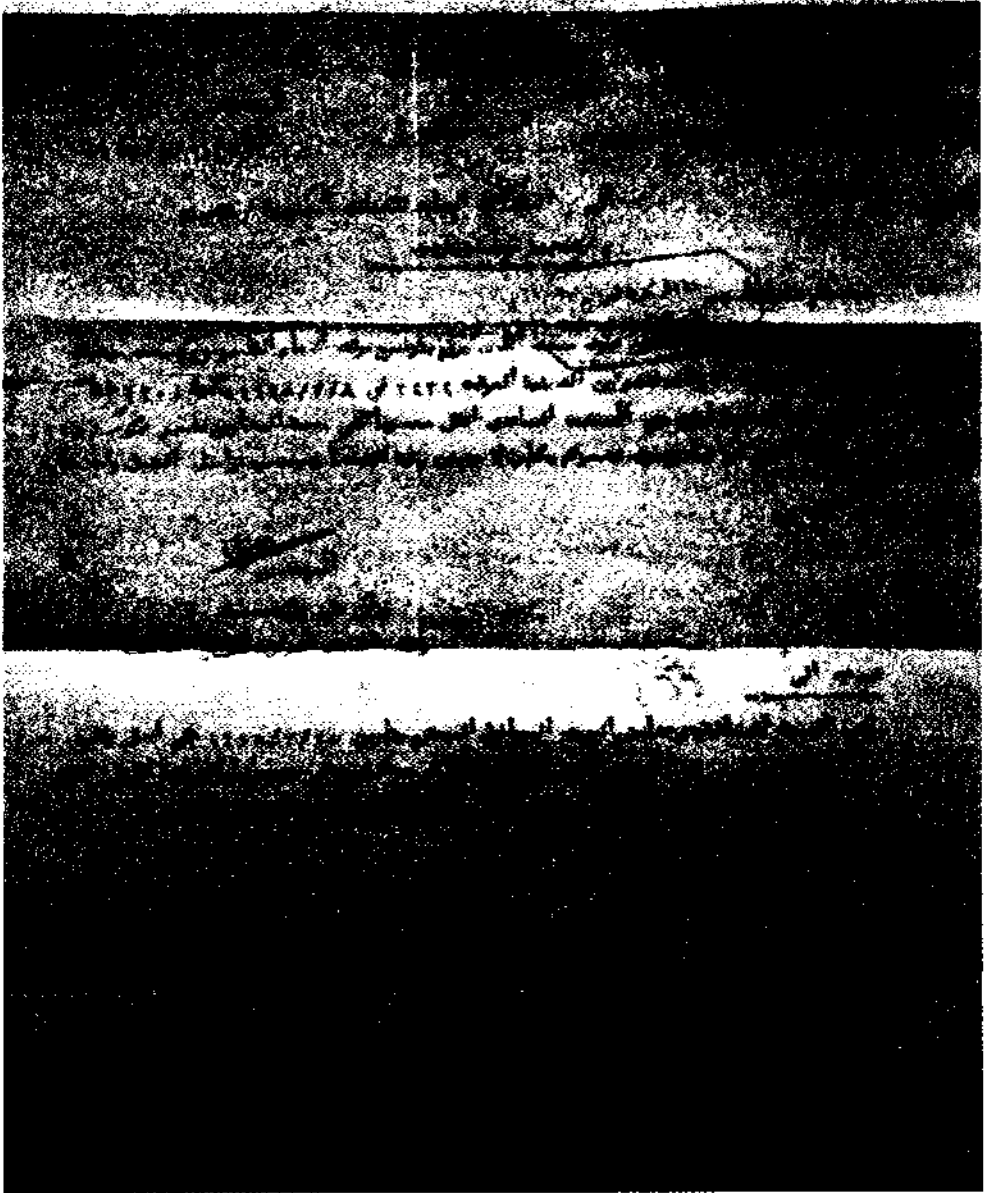
بسم الله الرحمن الرحيم
 وصل الله على محمد وآله الصالحين الطاهرين
 والذين على أهدأ أهدأهم أجمعين من الأمة وحق عليهم يوم الدين
 هذه صاحب الساحة مرحبنا الذي لا على دريسنا فمقتنا ملاذنا وعلينا بن الشريعة
 واللات عقوقنا العتقا نائب الامام (ع) ورضي بيته الوحي وسليو الاثمة الاوطى رعلهم
 انضار الصلاة والسلام آية الله والجنة بن ارضه السيد الحسن الوصا صا في الصلاة
 ونفوسه واهل بيته من اهل بيته سيدنا محمد وآل بيته صلوات الله عليهم واهل بيته
 سيدنا ابن مزل حمود سادنا صفة الغاية الامام مكرم به جعفر عليه السلام تفضلتم
 سبيلكم في الشرف العظيم والفضل الكبير بان اوتوه سيرة الحكيم تفتنا من بين ربكم وعلكم الشكر
 السيد ابن مزل والاهل بيته السيد محمد بن ابي جعفر في حقه واكثر من اشارة والله اعلم
 نعم الاول ونعم الخلق رزقنا الله ونعم الوكيل معكم الله جميعا بالصحة التامة والعزم الجيد
 وبعه نصل ابادكم لا لغير الا ان اذون لناكم السلام في قداني واصلاتي على نقتلكم بغيره نمتنا
 باربعه تعلقوه النذرة بغيره في داره كما جنته المجرى لان النذرة في السار لا كما سجدت في حلقه
 انتم ترضون ما بينه الطالين يتادونه لا الاطالين بل لو ان صاحبنا ورضي عنكم اياه الله
 ما تفضلتم بغيره بغيره المودة التي سجت للخالق والوارثية وقد الله المرسلين
 الضيف في كتابه واهل بيته سيدنا محمد وآل بيته من اهل بيته صلوات الله عليهم واهل بيته
 ونسبكم على انه انتم المودة والاسلام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

خادمكم
 سيد المصطفى
 مزعل حمود سادنا صفة التاكم

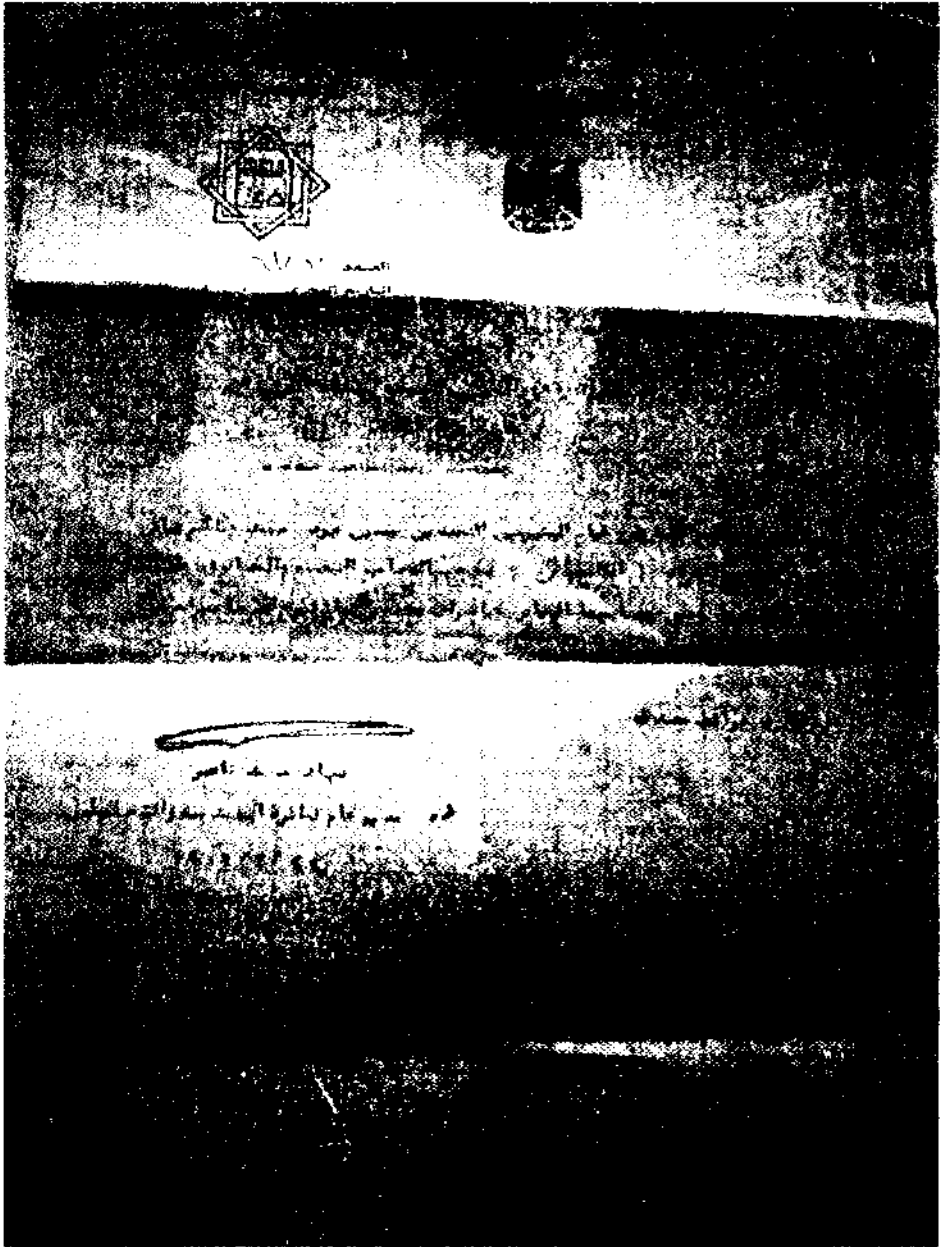
(وثيقة رقم : ١٠) رسالة من مدير مكتبة الحكيم العامة فرع القاسم الحاج مزعل حمود الى السيد محسن الحكيم (قدس) يطلب من سماحته بعض الاثاث للمكتبة، وكتابة هذه الوثيقة قبل سنة ١٩٧٠ م .



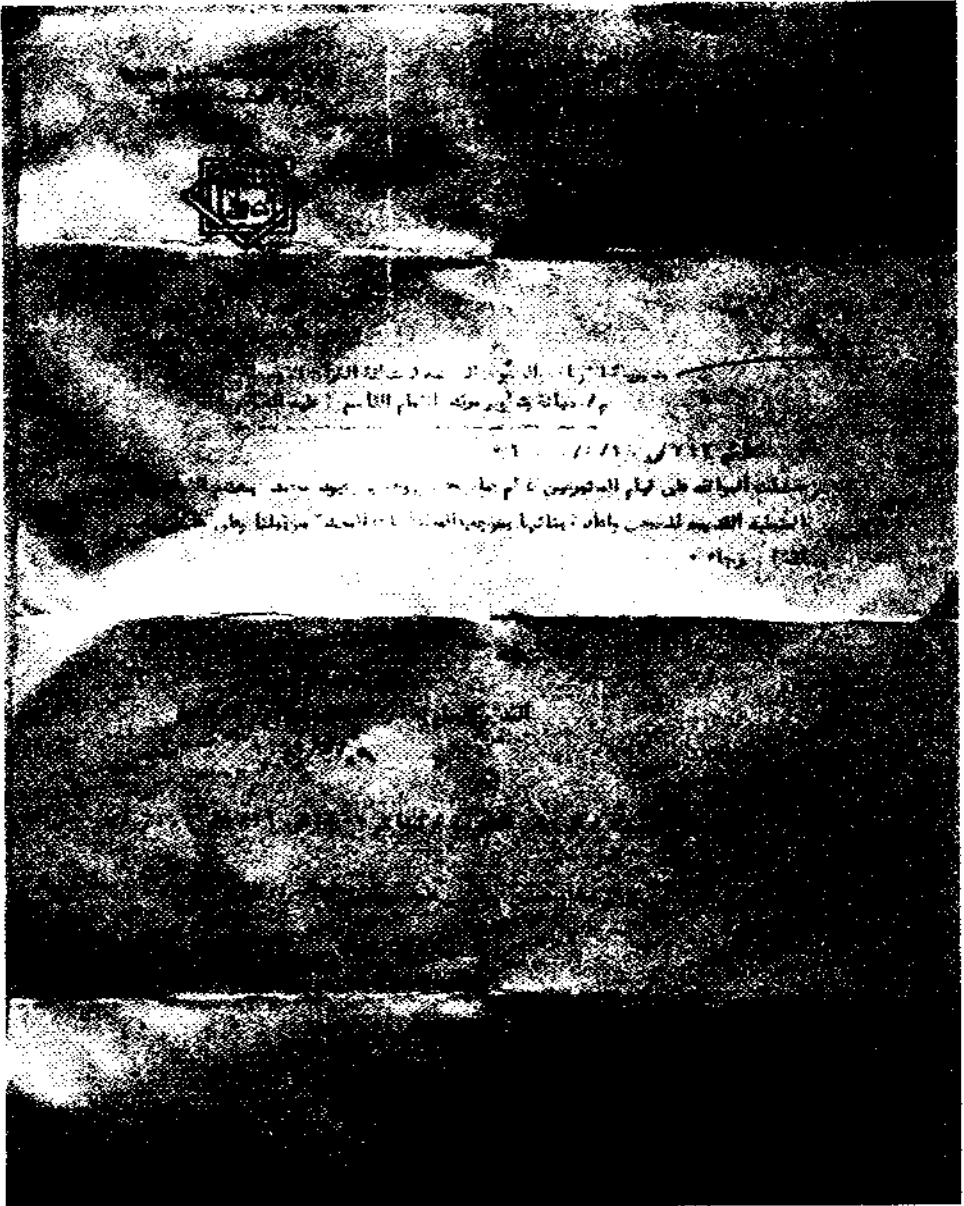
(وثيقة رقم: ١١) حصول الموافقة الرسمية من وزارة الاوقاف لصيانة وتوسيع مرقد القاسم
(المرحلة الاولى) بتاريخ ١٩٩٥/٧/٨م.



(وثيقة رقم: ١٢) كتاب رسمي صادر من محافظة بابل الى المنشأة العامة للسمنت الجنوبية
يطلب فيه تزويد الحاج المرحوم حسين عبود محمد (٣٠ طن) من السمنت لغرض بناء مرقد
القاسم عليه السلام في سنة ١٩٩٥ م.



(وثيقة رقم: ١٣) حصول الموافقة من وزارة الاوقاف بتوسيع وبناء مرقد القاسم (عليه سلام)
(المرحلة الثانية) بتاريخ ١٢/٣/١٩٩٦م.



(وثيقة رقم ١٤) حصول الموافقة بهدم الاواوين المتبقية للصحن واعادة بنائها بتاريخ

١٩٩٩/٥/٢٩م

العقارات التي تم استملاكها من قبل ديوان الوقف الشيعي لمزار الإمام القاسم بن الإمام الكاظم (عليهما السلام)

ت	رقم العقار	المساحة	المستملك	بذل الاستملاك
١	٦ القاسم	٢م ١٧٥	مزار الإمام القاسم بن الكاظم	١٧٥,٠٠٠,٠٠٠
٢	٥٠٠	٢م ١١١	مزار الإمام القاسم بن الكاظم	٥٥٥,٠٠٠,٠٠٠
٣	٧٣٩	٢م ١٢,٣٣	مزار الإمام القاسم بن الكاظم	١٢٠,٠٠٠,٠٠٠
٤	٤٨٥	٢م ٨٠	مزار الإمام القاسم بن الكاظم	١٢٠,٠٠٠,٠٠٠
٥	٤٤٢	٢م ٦٨	مزار الإمام القاسم بن الكاظم	٦٨,٠٠٠,٠٠٠
٦	٥١١	٢م ٢٨	مزار الإمام القاسم بن الكاظم	١٤٧,٠٠٠,٠٠٠
٧	٥١٣	٢م ١٠١	مزار الإمام القاسم بن الكاظم	٨١٩,٧٠٠,٠٠٠
٨	٥١٦	٢م ٢٧	مزار الإمام القاسم بن الكاظم	٢٣٢,٠٠٠,٠٠٠
٩	٦٣٨	٢م ١١٢	مزار الإمام القاسم بن الكاظم	١٠٠,٠٠٠,٠٠٠
١٠	٢/٥٣١	٢م ١٥٣	مزار الإمام القاسم بن الكاظم	١٥٧,٠٠٠,٠٠٠
١١	٥٣٠	٢م ١٤٥	مزار الإمام القاسم بن الكاظم	٢١٠,٠٠٠,٠٠٠
١٢	١٢٦	٢م ٢٠٩	مزار الإمام القاسم بن الكاظم	٥٢٢,٥٠٠,٠٠٠
١٣	٢/٥٩٧	٢م ٨٠٧,٨٩	مزار الإمام القاسم بن الكاظم	٢,٦٥٠,٠٠٠,٠٠٠

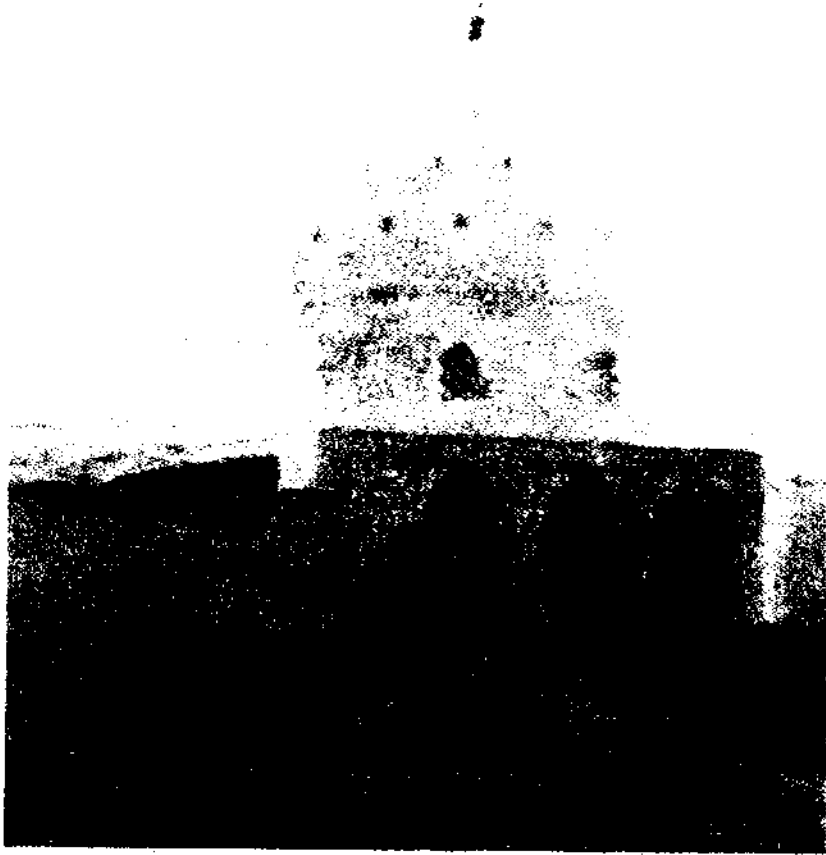
الملحق الرابع الصور



(صورة رقم : ١) توضح موقع مجرى نهر سورا التاريخي الذي ارتبط بسيرة حياة القاسم عليه السلام ويظهر النهر وهو يصب في البطائح وهذا ما اشار له الجغرافي الاصطخري. (الصورة مأخوذة من كتاب تاريخ حضارة وادي الرافدين لاحمد سوسة).



(صورة رقم : ٢) زعيم الطائفة الاسماعلية اقا علي شاه الحسيني (ت ١٨٨٥) الذي شيد
الطور الثامن لبناء مرقد القاسم عليه .



(صورة رقم: ٣) مرقد القاسم عليه السلام بريشة المستشرق الالماني المهندس والتر اندريه بتاريخ /٢٦/٣/ ١٩٠١م. من كتابه رسوم عن طريق حفار.



(صورة رقم ٤) خان لاستراحة الزوار لمرقد القاسم عليه السلام الذي بناه الملك الصفوي عباس الاول، الصورة بريشة المستشرق الالماني المهندس والتر اندريه بتاريخ /٢٦/٣/ ١٩٠١م. من كتابه رسوم عن طريق حفار.



(صورة رقم : ٥) الشيخ خزعل الكعبي امير المحمرة الذي بذل اموالاً لبناء الطور
التاسع لمرفد القاسم رحمته الله في سنة (١٣٢٤هـ / ١٩٠٤م).



(صورة رقم : ٦) قبة مرفد القاسم في العقد الخامس من القرن الماضي.



(صورة رقم ٧) مرقد القاسم في العقد الخامس من القرن الماضي ويظهر عدد من سدة

المرقد الشريف



(صورة رقم ٨) مرقد القاسم في سنة ١٩٦٥م

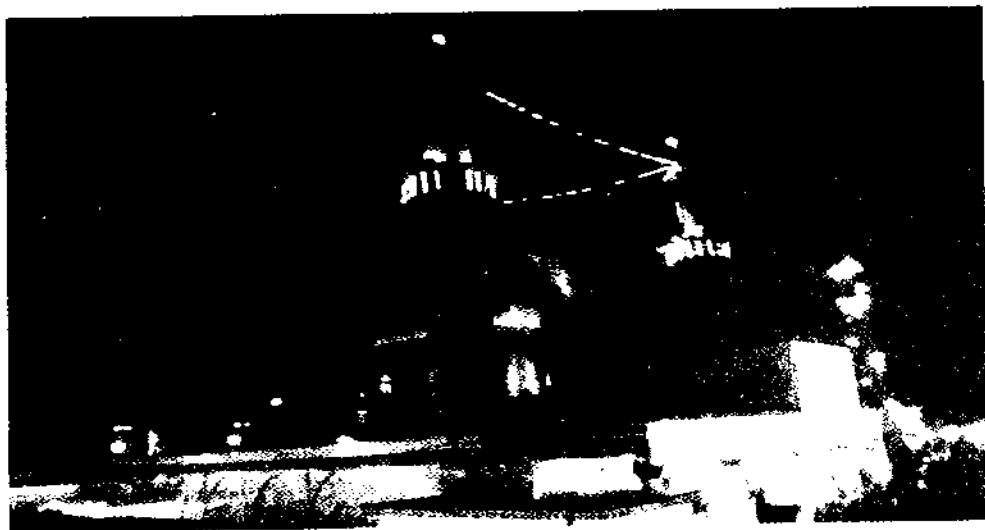


صورة رقم (٩) مرقد القاسم في سنة ١٩٨٠م.

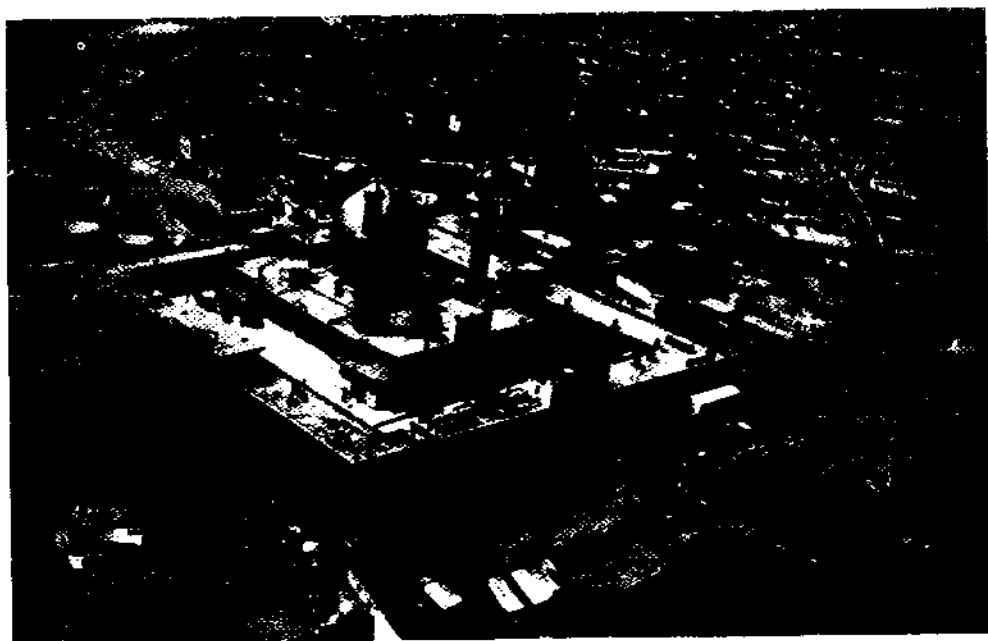


(صورة رقم : ١١) العمل الشعبي لاهالي القاسم في بناء الطور الرابع عشر

لمرقد القاسم في سنة ١٩٩٥م



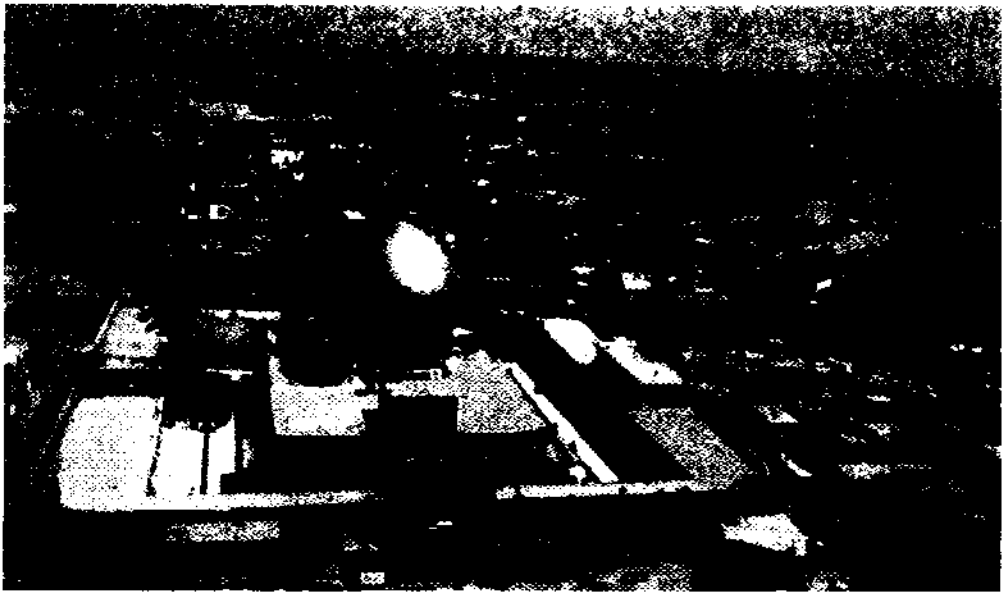
(صورة رقم : ١٢) صورة ليلية لمقعد القاسم عليه في سنة ٢٠٠٦ م.



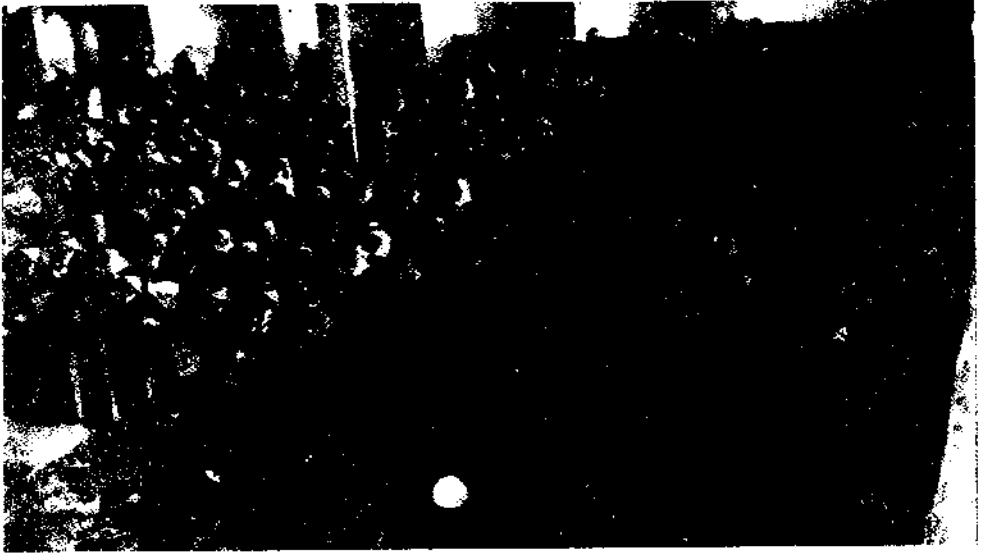
صورة رقم : ١٣) من الجول لمقعد القاسم سنة ٢٠٠٧ م



(صورة رقم: ١٤) الشباك المبارك لضريح القاسم



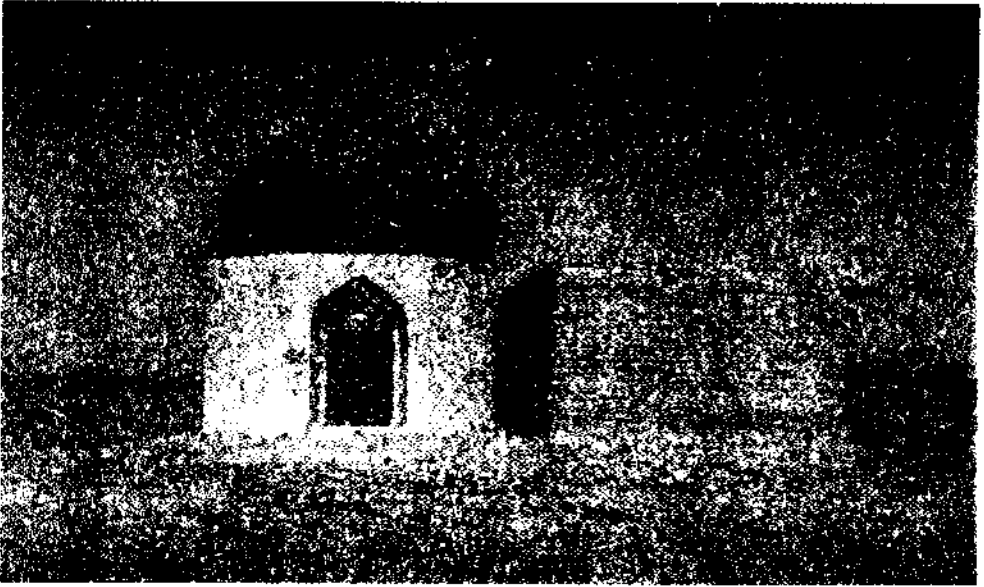
صورة رقم: (١٥) من الجو لمرقد القاسم ويظهر فيها قسم من المدينة من جهة الشمال الشرقي للمرقد.



صورة رقم (١٦) : صلاة الجماعة في الصحن القاسمي المظهر بإمامة الشهيد الجلالى بحدود سنة ١٩٧٠م.



(صورة رقم: ١٧) الشهيد السعيد السيد محمد تقي الجلالى فى اواخر حياته الشريفه.



(صورة رقم : ١٨) مرقد السيد محمد بن عبدالله بن الحسن واسرته الواقع جنوب مرقد القاسم بـ(٤ كم) وقد وجدت في هذا القبر صخرة تدل على مدينة سورا التاريخية يرجع تاريخها الى سنة ٧٠٤هـ.



صورة رقم (١٩) المرحوم الحاج حسين عبود محمد، ابرز الساعين لبناء مرقد القاسم للطور



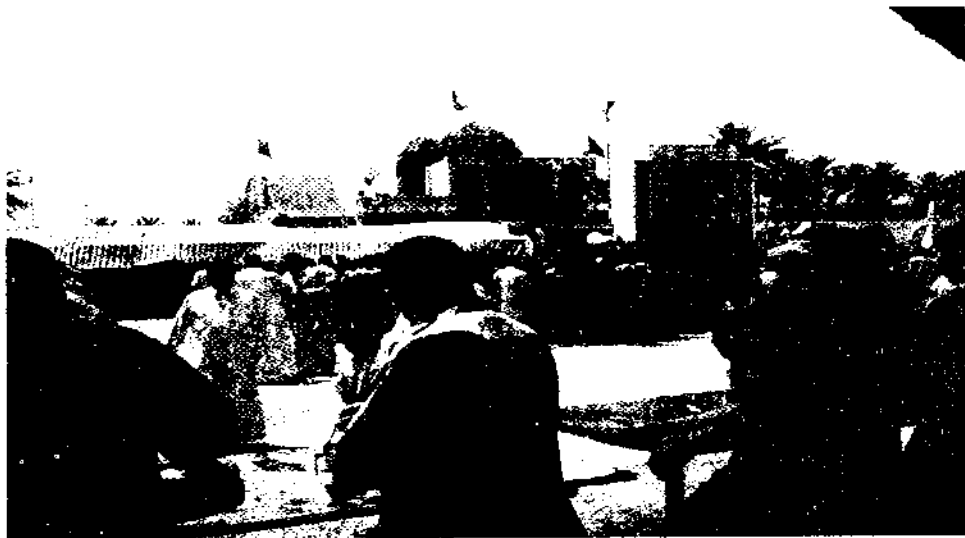
(صورة رقم : ١٩) جانب من العمل لبناء الطور الاخير وهو الطابق الاول لسور الصحن الشريف.



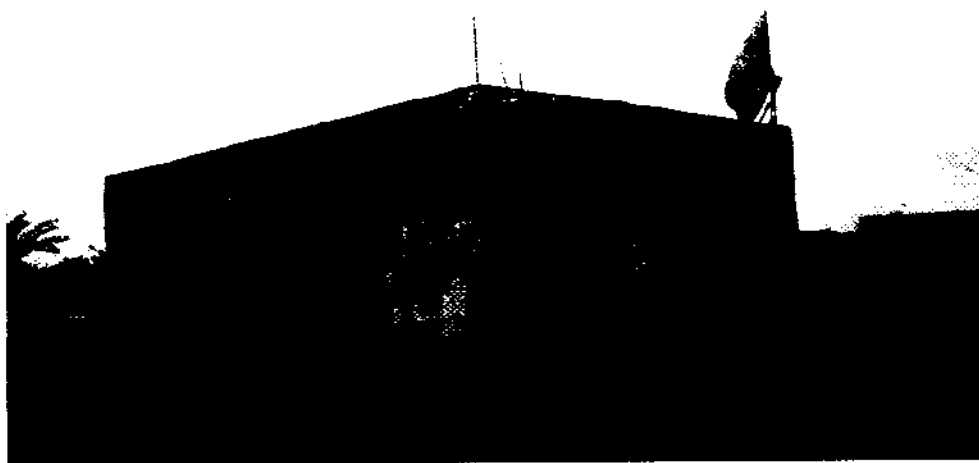
(صورة رقم : ٢٠) صورة تذكارية في موقع العمل لمجموعة من العمال الذين شاركوا في بناء الطور الخامس عشر للصحن القاسمي الشريف، ويظهر بينهم المؤلف.



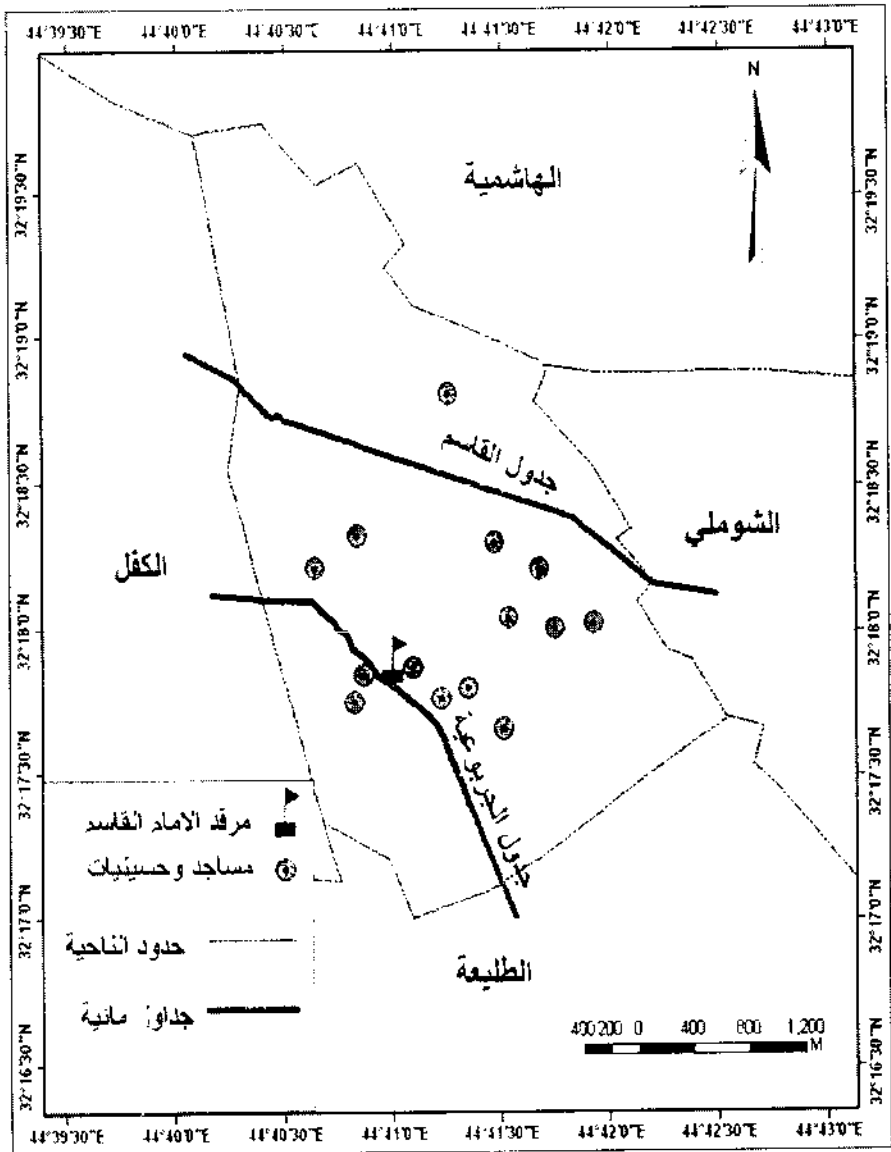
(صورة رقم: ٢١) صورة تذكارية المؤلف الثالث من اليمين مع قسم من الكادر الهندسي الذي نفذ الطور الاخير لبناء الطابق الاول لتصحح الشريف وهم من اليمين: ١-المهندس اكرم كاظم كريم الحسيني ٢-المهندس وسام سليم خضير ٣- المهندس انسر علي ناجي الخالدي ٤-المهندس حيدر علي ناجي ٥- المساح ذو الفقار فارس حمود.



صورة رقم (٢٢) مرقد السيد اسماعيل بن ابراهيم طباطبا في يوم ١/ رجب / سنة ١٣٣٤هـ
وهو ذكرى وفاته



صورة رقم (٢٣) مرقد السيد أبو طاهر يحيى بن الحسن بن محمد مانكديم بن الحسين الحسيني
الذي قال عنه الشريف النسابة أبو إسماعيل إبراهيم بن ناصر، من أعلام القرن الخامس
الهجري: انه مات في سورا.



صورة رقم (٢٤) خريطة للحدود الادارية لمدينة القاسم، ويظهر فيها ابرز المساجد والحسينيات، بالاضافة الى موقع المرقد المقدس.



صورة رقم (٢٥) : تشايه الاربعين من صفر في الصحن الشريف.



(صورة رقم: ٢٦) احد شوارع مدينة القاسم -باب القبلة للصحن الشريف- في
ايام زيارة الاربعين

المراجع والمصادر

❖ القرآن الكريم.

ابن إدريس، الحلبي (ت ٥٩٨ هـ) :

١- مستطرفات السرائر (موسوعة ابن إدريس الحلبي)، ط١، تحقيق وتقديم: محمد مهدي الموسوي الخرسان، مكتبة الروضة الحيدرية / النجف الأشرف، ١٤٢٩هـ.

الإدريسي، الشريف أبو عبد الله محمد بن محمد (ت ٥٦٠ هـ):

٢- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب/ بيروت، ١٤٠٩هـ.
الأديب، عادل:

٣- الأئمة الاثنا عشر، دراسة وتحليل، منشورات الاعلمي للمطبوعات.

الاربلي، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت ٦٩٣ هـ):

٤- كشف الغمة في معرفة الأئمة، دار الأضواء/ بيروت.

الاسدي، وهاب قاسم محمد الحلبي:

٥- من أيام الجلالي في القاسم، ط١، طبع على نفقة مطبعة

النعمان/ النجف الاشرف، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م

الاسكافي، أبي علي محمد بن همام (ت ٣٣٦ هـ):

٦- التمهيد: تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام قم المقدسة.

الاصبهاني: أبو نعيم احمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ هـ) :

٧- حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، مطبعة السعادة/ مصر، ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.

الاصبهاني، عماد الدين الكاتب :

٨- خريدة القصر وجريدة العصر، حققه وشرحه: محمد بهجة الأثري، صدر من الجمهورية

العراقية، وزارة الإعلام، مديرية الثقافية العامة، سلسلة كتب التراث.

الأصفهاني، أبو فرج :

٩- مقاتل الطالبين: نشر وتحقيق احمد صقر، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت /

لبنان.

الأصفهاني، أبو فرج (ت ٣٥٦ هـ) :

- ١٠- الأغاني، شرح وكتب البهائم: عبد علي مهنا، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة الجماعة، دار الكتب العلمية/ بيروت.
- الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بـ(الكرخي) :
- ١١- مسالك الممالك، موضوع العراق، طبع حجرى بمطبعة بريل في مدينة ليدن.
- الازدي، ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ) :
- ١٢- جمهرة اللغة علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية/ بيروت.
- بن اعثم، أبو محمد احمد الكوفي(ت ٣١٤):
- ١٣- الفتوح، دار الندوة الجديدة/ بيروت.
- اقا خان الثالث:
- ١٤- مذكرات اقا خان، ترجمة وتقديم: سيف الدين قصير، دار العلم للملايين/ بيروت، ط١، ١٩٥٩م.
- أفندي عبد الله الاصبهاني، من إعلام القرن الثامن عشر :
- ١٥- رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق احمد الحسيني.
- اندرية، والتر:
- ١٦- رسوم عن طريق حفار، برلين : ١٧٢.
- الأميني، عبد الحسين :
- ١٧- الغدير، عني بنشره الحاج حسن إيراني صاحب دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- الأميني، عبد الحسين :
- ١٨- نظرة في كتاب السنة والشيعة، سلسلة الكتب المؤلفة في رد الشبهات (٦٨)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية.
- الأمين، محسن :
- ١٩- مفتاح الجنات في الادعية والاعمال والصلوات والزيارات، دار التعارف/بيروت
- الأملي، محمد تقي مصباح :
- ٢٠- الهدى في شرح عروة الوثقى، طبع على نفقة بعض المؤمنين من أهل الخير.
- الايرواني، محمد باقر النجفي :
- ٢١- ديوان شعراء الحسين، ط١، مؤسسة الاعلمي، بيروت.

برهان، إيناس عبد الامير :

٢٢- النمو الحضري واثره على التوسع العمراني في مدينة القاسم (دراسة في جغرافية المدن)
رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية/ جامعة بابل.

آل بحر العلوم، جعفر :

٢٣- تحفة العالم في شرح خطبة المعالم، مطبعة الغري، النجف الاشرف، ١٣٤٥هـ.

البحراني، محمد صالح :

٢٤- ديوانه مخطوط .

البحراني، هاشم بن سليمان :

٢٥- مدينة معجز الأئمة الاثنا عشر ودلائل الحجج على البشر، ط١، ١٤١٣هـ، تحقيق: عزة الله
المولائي الهمداني، نشر: مؤسسة المعارف الإسلامية.

البحراني، يوسف (ت١١٨٦هـ) :

٢٦- الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، حققه وعلق عليه: محمد تقى الايرواني، فهرسة
وتصحيح: د. يوسف البقاعي، دار الأضواء للطباعة والنشر.

البدري، سامي :

٢٧- النجف مرسى سفينة نوح، بحث منشور في مجلة تراث النجف، العدد١، ١٤٣٠م - ٢٠٠٩هـ.

البراقى، حسين بن السيد احمد(ت١٣٣٢هـ) :

٢٨- تاريخ الكوفة، أستدرارك: السيد محمد صادق بحر العلوم، تحقيق ماجد بن أحمد، الناشر:
أنتشارات المكتبة الحيدرية.

البراقى، حسين بن السيد احمد :

٢٩- عقد الزلؤل والعقبان في تحديد ارض كوفان، المرجع خالي من معلومات أخرى.

البرقى، أبو جعفر أحمد بن أبي عبد الله محمد بن خالد (ت٢٧٤هـ أو ٢٨٠هـ) :

٣٠- المحاسن، باب التحرز، تحقيق: مهدي الرجائي، نشر المجمع العالمي لأهل البيت عليه.

البرقى، أبو جعفر أحمد بن أبي عبد الله محمد بن خالد :

٣١- كتاب الرجال.

بريش، كلود سيرفان :

٣٢- كريم اقا خان امام الاسماعيلية المعاصرة، ترجمة وتقديم: محمد نمر المدني، بلا طبعة ولا
تاريخ.

البغدادي، أبو فرج قدامة بن جعفر الكاتب (ت٣٢٠هـ):

- ٣٣- كتاب الخراج، وضع مقدمة، وهوامشه، وفهارسه، د. محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي.
- ٣٤- البغدادي : (ت: ١٠٩٣هـ)
- خزاة الأدب : ط١، تحقيق: محمد نبيل طريقي وإميل بديع اليقوب، دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٩٩٨ م.
- البغدادي، الخطيب أبو بكر احمد بن علي ثابت (ت ٤٦٣هـ):
- ٣٥- تاريخ بغداد أو مدينة السلام، الناشر: دار الكتاب العربي/ بيروت.
- البغدادي، الخطيب أبو بكر احمد بن علي بن ثابت :
- ٣٦- الكفاية في علم الرواية، علق عليه: زكي عميرات، دار الكتب العلمية/ بيروت.
- البغدادي، صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، (ت ٧٣٩هـ) :
- ٣٧- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، كتاب السين، طبع حجري.
- البغدادي، مرتضى نظمي زادة :
- ٣٨- تذكرة الأولياء، في تراجم الأئمة، والمتصوفة، والزهاد، في بغداد وما جاورها من البلدان، دراسة وتحقيق: د. حميد مجيد هدو، الهلال للطباعة، والنشر، والتوزيع.
- البلاذري أبو الحسن احمد بن يحيى بن جابر بن داود، (ت ٢٧٩هـ) :
- ٣٩- فتوح البلدان، ط١، لجنة تحقيق التراث/ بيروت.
- البلاغي، محمد جواد :
- ٤٠- مسألة في البدء، تصحيح وإعداد: محمد علي الحكيم، سلسلة الكتب العقائدية (١٩٥) إعداد: مركز الأبحاث العقائدية.
- البروجردى :
- ٤١- جامع أحاديث الشيعة، ألف تحت إشراف آية الله العظمى حاج حسين الطباطبائي البروجردى، المطبعة العلمية/ قم،.
- البهائي، العاملي (ت ١٠٣١هـ):
- ٤٢- مشرق الشمسين وإكسير السعادتين (الملقب بمجمع النورين ومطلع النيرين)، منشورات مكتبة بصيرتي - قم، طبعة حجرية.
- البهائي، العاملي (ت ١٠٣١)
- ٤٣- الحبل المتين، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، طبعة حجرية.
- بناري، علي همت:

- ٤٤- ابن ادريس الحلبي ودوره في اثراء الحركة الفكرية، مركز ابن ادريس للدراسات الفقية/ قم، ٢٠٠٩م.
- البياضي، زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي (٧٩١- ٨٧٧ هـ) :
- ٤٥- الصراط المستقيم في مستحقي التقديم، الباب الحادي عشر: فيما جاء في المهدي وبقائه، عنيت بنشره المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.
- ٤٦- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، (ت ٤٥٨ هـ) :
- شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بيومباي بالهند، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- الستري، مرتضى زاده :
- ٤٧- كشكول : مخطوط. ترجمة ومطابقة: عبد الحليم عوض الحلبي، وهذه المخطوطة موجودة عند الاستاذ عبد الرضا عوض من اهالي الحلة.
- الستري: محمد باقر بن علي :
- ٤٨- كشكول، مخطوط في مكتبة كاشف الغطاء برقم (١٥٨٤).
- الستري، محمد تقي :
- ٤٩- النجعة في شرح اللمعة، الناشر: كتابفروشى صدوق، مكان جاب/ تهران.
- الستري، محمد تقي :
- ٥٠- قاموس الرجال، مؤسسة النشر الاسلامي/ قم ١٤٣٠ هـ.
- الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) :
- ٥١- سنن الترمذي، ط٢، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/بيروت، ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م.
- التميمي، محمد علي جعفر :
- ٥٢- مشهد الامام او مدينة النجف الاشرف، المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف ١٩٥٥م
- أبن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف الجزري الملقب ب(عز الدين) (ت ٦٣٠ هـ) :
- ٥٣- الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: الدكتور محمد يوسف الدقاق، منشورات محمد علي بيضوني، نشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية / بيروت..

الجابلي، علي أصغر :

٥٤- طرائف المقال في معرفة طبقات الرواة، تحقيق: السيد مهدي الرجائي نشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي العامة، قم المقدسة طبع: بهمن / قم، ١٤١٠هـ.

الجزائري، عبد الله (ت ١١٧٣هـ) :

٥٥- تحفة السنية في شرح نخبة المحسنية (مخطوط)، نسخة ميكرو فيلم مكتبة آستانه قدس، تخطيط: عبد الله نور الدين بن نعمت الله.

الجلالي، محمد حسين الحسيني :

٥٦- فهرس التراث، المطبعة: نكارش، الناشر: دليل ما.

الجلالي، محمد تقي :

٥٧- تاريخ الروضة القاسمية المخطوط، النسخة الأصلية موجدة في مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد في النجف الاشرف.

الجلالي، محمد تقي:

٥٨- فقه العترة، كتاب الزكاة، منشورات مكتبة الحكيم العامة فرع القاسم، مطبعة القضاء / النجف الاشرف، ١٤٠١هـ.

أبن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي :

٥٩- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حققه وقدم له الأستاذ الدكتور سهيل زكار، أشراف وكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر.

ابن الجوزي، يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله (ت ٦٥٤هـ) :

٦٠- تذكرة الخواص، علق عليه ووضع حواشيه: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية. الجواهري، محمد :

٦١- المقيد من معجم رجال الحديث، ط ٢، ١٤٢٤هـ، مكتبة المحلاتي / قم.

الجندي، المستشار عبد الحلیم :

٦٢- الإمام الصادق، تحقيق: كمال السيد، الناشر مطبعة أنصاريان، ١٩٩٥م.

الحاج حسين: د. حسين أبراهيم :

٦٣- الإمام الكاظم مسيرة علوية مستمرة، ط ١، دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع بيروت/ لبنان.

الحاج علي جواد، زين الدين :

٦٤- الشهيد الثاني زين الدين بن علي بن احمد العاملي، دار المرتضى / بيروت.

الحائري، محمد مهدي :

٦٥- شجرة الطوبى، ط٢، انتشارات المكتبة الحيدرية، المطبعة شريعت / قم المقدسة.

٦٦- الحائري، نصر الله :

ديوان السيد نصر الله الحائري، مخطوط. جمعه: حسين بن عبد الرشيد نزيل النجف، الديوان

موجود في مكتبة الحكيم العامة برقم: ١٢٢٩

أبن حجر، أحمد الهيثمي المكي (ت١٩٧٤هـ) :

٦٧- الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة، ط٢، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م، خرج

أحاديثه، وعلق حواشيه، وقدم له: عبد الوهاب عبد اللطيف، شركة الطباعة الفنية المتحدة.

الحراني، ابن شعبة :

٦٨- تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله . ط٢، تصحيح وتعليق: علي أكبر

الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٤هـ.

الحر العاملي، محمد بن الحسن :

٦٩- أمل الآمل، برقم: ٦٢٢، تحقيق: احمد الحسيني، مطبعة الآداب / النجف الاشرف، ١٣٢٥هـ.

الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت١١٠٤هـ) :

٧٠- وسائل الشيعة إلى أحكام الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

الحر، العاملي (١١٠٤هـ):

٧١- هداية الأمة إلى أحكام الأئمة (ع)، ط١، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للأستانة الرضوية

المقدسة / مشهد - ايران، ١٤١٢.

الحرابي، إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم ابن شيرين بن عبد الله : (ولد ١٩٨هـ - ت٢٧٥هـ) :

٧٢- المناسك، وأماكن طرق الحج، ومعالم الجزيرة، تحقيق: حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة

للبحث والترجمة والنشر، الرياض / السعودية.

حرز الدين، محمد :

٧٣- مرآة المعارف، تحقيق محمد حسين حرز الدين، مطبعة الآداب / النجف الاشرف.

حرز الدين، محمد :

٧٤- معارف الرجال، منشورات مكتبة اية العظمى المرعشي، قم المقدسة / ايران ، تحقيق: محمد

حسين حرز الدين.

الحازمي، محمد بن موسى بن عثمان بن حازم ابو بكر زين الدين المعروف :

٧٥- الأماكن او ما اتفق لفظه وافترق مسماه، باب خمراً، حمراء.

- حسين، د. محمد كامل :
- ٧٦- طائفة الاسماعيلية نضامها وعقائدها، ط١، ١٩٥٩م، مكتبة النهضة العربية/القاهرة.
الحسيني، أحمد :
- ٧٧- تراجم الرجال، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي / قم، ١٤١٤.
الحسني، عادل :
- ٧٨- دليل العتبات والمرقد في العراق، الصادر من رابطة أهل البيت الاسلامية العالمية في المملكة المتحدة/ لندن سنة ١٣٤١هـ، باللغتين العربية والانكليزية.
الحسني، عبد الرزاق :
- ٧٩- موجز تاريخ البلدان العراقية، ط١، ١٣٢٩هـ - ١٩٣٠م، مطبعة النجاح / بغداد.
الحسني، عبد الرزاق :
- ٨٠- العراق قديما وحديثا، منشورات دار اليقظة العربية / بغداد
الحسني، محمد :
- ٨١- محمد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكر خلاق، دار المحجة البيضاء: العارف للمطبوعات / بيروت، ١٤٢٨هـ.
الحسني، هاشم :
- ٨٢- أبو يعلى الحمزة بن القاسم، أطروحة دكتوراة، مقدمة إلى الجامعة الهولندية غير منشورة.
الحكيم، حسن عيسى :
- ٨٣- المفصل في تاريخ النجف الاشرف، المطبعة: شريعة، الناشر: المكتبة الحيدرية.
الحكيم، حسن عيسى :
- ٨٤- مدرسة الحلة العلمية ودورها في حركة التأصيل المعرفي، مركز الهدى للدراسات الخوزوية.
الحكيم: حسن عيسى :
- ٨٥- المراكز العلمية في قرية سورا، جريدة الجنائن، العدد ١٠ بتاريخ ١٠/١/٢٠٠٠م.
الحكيم ، حسن عيسى :
- ٨٦- أسرة آل طوس ومساهماتها في الحركة العلمية في الحلة، سنة الطبع ٢٠٠٤م، ص٤، المصدر خالي من أي معلومات أخرى.
الحلي، حازم سلمان:
- ٨٧- الحلة واثرها العلمي، المكتبة التاريخية المختصة، ١٤٣٢هـ :
- الحلي، المحقق نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن (ت ٦٧٦ هـ) :

- ٨٨- المعتبر في شرح المختصر، منشورات مؤسسة سيد الشهداء (ع) / قم / إيران تحت إشراف آية الله ناصر مكارم الشيرازي، حققه وصححه: عدة من الأفاضل.
الخلي، العلامة الحسن بن يوسف (ت ٧٢٦هـ) :
- ٨٩- تذكرة الفقهاء، منشورات المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، طبعة حجرية.
الخلي، العلامة :
- ٩٠- منتهى المطلب، ط١، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، مؤسسة الطبع والنشر في الآستانة الرضوية المقدسة، ١٤٢١.
الخلي، العلامة:
- ٩١- توضيح الاشتباه، تحقيق: محمد الحسون، منشورات: جماعة المدرسين / قم، ١٤١١ هـ.
الخلي، العلامة (ت ٧٢٦هـ) :
- ٩٢- نهاية الأحكام، ط٢، تحقيق: مهدي الرجائي، مؤسسة إسماعيليان / قم، ١٤١٠هـ.
ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي (٥٦٢هـ):
- ٩٣- التذكرة الحمدونية، ط١، تحقيق: احسان عباس وبكر عباس، دار صادر للطباعة والنشر ١٩٩٦م.
- الحموي: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، (ت ٦٢٦هـ) .
- ٩٤- معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية/ بيروت.
حميد، عامر عجاج :
- ٩٥- النيل ومنطقتها، رسالة ماجستير، مقدمة إلى مجلس كلية التربية في جامعة بابل.
الحميري، جمال الدين عبدالله الطيب بن عبد الله بن أحمد باخرمة (ت ٩٤٧هـ- ١٥٤م) :
- ٩٦- النسبة إلى المواضع والبلدان، مركز الوثائق والبحوث، ديوان رئاسة الدولة في أبو ظبي / الإمارات العربية.
الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ) :
- ٩٧- روض المطار في خبر الأقطار، ط٢، تحقيق: إحسان عباس، طبع على مطابع هيدلبرغ / بيروت، ١٩٨٤م.
- أبن حوقل، أبو القاسم النصيبي :
- ٩٨- صورة الاض، منشورات مكتبة الحياة/ بيروت .
الحويزي :عبد علي بن جمعة العروسي(ت ١١١٢هـ) :
- ٩٩- تفسير نور الثقلين، تحقيق: علي عاشور، نشر: مؤسسة التاريخ العربي / بيروت.

- ابن حيان، ابو حاتم محمد بن حيان بن احمد التميمي ت ٥٣٤٥ :
١٠٠- كتاب الثقات، ط٢، دائرة المعارف العثمانية / حيدر اباد، ١٤٢٤هـ:
حيدر، أسد :
١٠١- الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، دار التعارف للمطبوعات/ بيروت.
الحاقاني، علي صاحب مجلة البيان :
١٠٢- شعراء الغري، المطبعة الحيدرية، ط١، ١٩٣٧م.
الحاقاني، علي صاحب مجلة البيان :
١٠٣- رجال الحاقاني، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤هـ
الحاقاني، علي، صاحب مجلة البيان:
١٠٤- شعراء الخلة او البابليات، المطبعة الحيدرية، ١٣٧٠هـ.
الحاقاني، علي :
١٠٥- الحمزة والقاسم، المطبعة الحيدرية في النجف، ١٩٤٨ م.
أين خرداذبة أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله :
١٠٦- المسالك والممالك، وضع مقدمته، وهوامشه، وفهارسه: الدكتور محمد مخزوم ، دار إحياء التراث العربي.
الخصيبي، أبي عبد الله الحسين بن حمدان (ت٣٣٤هـ) :
١٠٧- الهداية الكبرى، مؤسسة البلاغ للطباعة، والنشر، والتوزيع / بيروت.
الخطي، علي بن حسن الجشي البحراني :
١٠٨- الشواهد المنبرية ، المطبعة العلمية، ١٣٦٠هـ.
الخصري، عبد الغني :
١٠٩- ديوان محسن الخصري، المطبعة العلمية ١٣٦٦هـ- ١٩٤٧م، إصدار جمعية التحرير الثقافي في النجف الاشرف.
الخصري، باقر حبيب :
١١٠- منظومة العقود الدرية.
الخصري، ثامر كاظم :
١١١- المشاهير من أعلام الخلة الفيحاء إلى القرن العاشر الهجري، المطبعة سارة/قم.
خفاجي، د. محمد عبد المنعم :

- ١١٢- بحث القمي في مؤتمر الإمام الصادق الدولي بدمشق في ١/ أيلول/ ١٩٩١م، طبع ضمن كتاب الإمام الصادق دراسات وأبحاث، أصدرته المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية. الخرسان محمد مهدي الموسوي:
- ١١٣- مقدمة تفسير منتخب التبيان (موسوعة ابن إدريس الحلبي) ابن إدريس الحلبي، العتبة العلوية المقدسة / النجف الأشرف، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (ت ٨٠٨ هـ):
- ١١٤- العبر وديوان المبتدأ والخير في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المعروف بتاريخ ابن خلدون، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت ١٣٩١هـ - ١٩٧١م. الخليلي، جعفر:
- ١١٥- هكذا عرفتهم، الناشر: أنتشارات المكتبة الحيدرية، ايران/ قم.
- أبن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن محمد بن ابي بكر (ت٦٨١هـ):
- ١١٦- وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر/ بيروت. الخوئي، أبو القاسم:
- ١١٧- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ٥ ط، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م، بلا اسم المطبعة والناشر.
- الخونساري، محمد باقر الموسوي:
- ١١٨- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ط١، الدار الإسلامية. الخيون، رشيد:
- ١١٩- امالي السيد طالب الرفاعي، ط٢، دار مدارك للنشر، ٢٠١٢م.
- الدمشقي، أبو الفداء الحافظ بن كثير، (ت٧٧٤هـ):
- ١٢٠- البداية والنهاية: دقق أصوله وحققه: الدكتور احمد أبو ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية/ بيروت.
- ديالة، حسناء:
- ١٢١- الفكر التربوي الاسلامي عند الإمام جعفر الصادق، ط١، ٢٠١٠م، المكتبة العصرية/ بيروت، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع.
- الدينوري، أبو حنيفة، احمد بن داوود، (ت٢٨٢هـ):

- ١٢٢- الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة الدكتور: جمال الدين السيال، المطبعة: شريعت- قم، انتشارات: المكتبة الحيدرية.
- الدينوري، عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ):
- ١٢٣- عيون الأخبار، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، والترجمة، والطباعة، والنشر.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (٧٤٨هـ):
- ١٢٤- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، قام بتوثيق الكتاب: صدقي جميل العطار، دار الفكر/ بيروت .
- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، (ت ٧٨٤هـ):
- ١٢٥- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، دار الكتاب العربي.
- ١٢٦- الذهبي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨) :
- سير أعلام النبلاء تحقيق: كامل الخراط، مؤسسة الرسالة / بيروت.
- الرازي، فخر الدين (ت ٦٠٦هـ):
- ١٢٧- الشجرة المباركة في أنساب الطالبيه، تحقيق: مهدي الرجائي، ط١- ١٤٠٩، مكتبة المرعشي النجفي العامة/ قم المقدسة.
- الرازي محمد بن أبي بكر عبد القادر:
- ١٢٨- مختار الصحاح، باب القاف، عني بترتيبه: محمد الخاطر، مراجعة: لجنة من مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية.
- الراوندي أبو الحسين سعيد بن هبة الله المشهور به قطب الدين، (ت ٥٧٣هـ) :
- ١٢٩- سلوة الحزين المعروف ب(الدعوات)، منشورات مدرسة الإمام المهدي/ قم المقدسة، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام.
- الراوندي، فضل الله :
- ١٣٠- النوادر، ط١، تحقيق: سعيد رضا علي عسكري، مؤسسة دار الحديث الثقافية. رؤوف، عادل :
- ١٣١- حصارات علي، النجف مدينة تعتشا على الموتى، الطبعة الرسمية الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، المركز العراقي للإعلام والدراسات.
- الزيدي، محب الدين أبي فيض السيد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي:

- ١٣٢- تاج العروس في جوهر القاموس، دراسة وتحقيق: علي شبري، دار الفكر للطباعة والنشر، والتوزيع.
الزبيدي، د. محمد حسين:
- ١٣٣- امارة المشعشين اقدم امارة عربية في عربستان.
الزركلي، خير الدين:
- ١٣٤- الأعلام، ط٥، دار العلم للملايين/ بيروت، ١٤١٠هـ.
الزحشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ):
- ١٣٥- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، ط١، تحقيق: عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت ١٤١٢هـ.
زين الدين، د. محمد:
- ١٣٦- التشيع معالم في العقيدة والفكر، مركز الرسالة.
الساعدي، حمود:
- ١٣٧- بحوث عن العراق وعشائره، دار الأندلس في النجف الاشرف.
الساعدي، عبد الجبار عبد الرضا:
- ١٣٨- سليل الإمام الكاظم العلوي الغريب، ط٢، مطبعة النعمان النجف الاشرف، منشورات مكتبة الحكيم العامة فرع القاسم، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
ابن الساعي، علي بن انجب البغدادي (ت ٦٧٤هـ):
- ١٣٩- مختصر أخبار الخلفاء، ط١، المطبعة الاميرية/ بولاق/ مصر، ١٣٠٩هـ.
ابو سعيدة حسين:
- ١٤٠- تاريخ المشاهد المشرفة، ط١، مطبعة الجاحظ بغداد
سوسة، أحمد:
- ١٤١- تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية، طبعته وزارة الزراعة الري.
سوسة، احمد:
- ١٤٢- ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، مطبعة المعارف/ بغداد ١٩٤٥م.
سيد الأهل، عبد العزيز:
- ١٤٣- جعفر بن محمد الإمام الصادق، سلسلة من الكتب يصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، في القاهرة يشرف على إصدارها: محمد توفيق عويصة، الكتاب الثاني عشر لسنة ١٩٦٤م.

السيف: محمود:

١٤٤- الإمام موسى الكاظم، أضواء من سيرته، ط١، ٢٠٠٥م، مطبعة قلم، مركز التوزيع: دار الأنصار قم/ إيران.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن محمد أبي بكر (ت ٩١١هـ):

١٤٥- المزهري في علوم اللغة وأنواعها، طبعه، وصححه ووضع حواشيه: فؤاد علي منصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية / بيروت.

السيوري، المقداد بن عبد الله:

١٤٦- كثر العرفان في فقه القرآن تحقيق: محمد القاضي، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب/ طهران .

السلطاني، د. قاسم رحيم حسن:

١٤٧- الدرر اللغوي في الحلة، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، ٢٠١١م.

الشافعي، محمد بن طلحة (ت ٦٥٢) .

ابن سند، عثمان الوائلي البصري :

١٤٨- مطالع السعود: تاريخ العراق من سنة ١١٨٨هـ الى سنة ١٢٤٢هـ - ١٧٧٤م - ١٨٢٦م، تحقيق: د. عماد عبد السلام رؤوف وسهيلة عبد المجيد الفيبي : ٢٨٣ .

١٤٩- مطالب السؤل في مناقب آل الرسول (ع) تحقيق: ماجد بن أحمد العطية:

الشاكري، حسين:

١٥٠- موسوعة المصطفى والعترة عليه، ط١، ١٤١٧هـ، المطبعة: ستارة، نشر: الهادي، إيران.

الشبستري، عبد الحسين:

١٥١- الفائق في رواية وأصحاب الإمام الصادق، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة

المدرسين بقم المشرفة ١٤١٨هـ.

شبر، جواد:

١٥٢- الضرائح والمزارات المخطوط، موجود عند نجل المؤلف السيد امين شبر، في النجف

الاشرف.

شبر، جاسم حسن:

١٥٣- تاريخ المشعشين وتراجم اعلامهم/ النجف .

شبر، حسن:

١٥٤- حزب الدعوة الاسلامية، الكتاب الاول، العارف للمطبوعات:

الشجري، يحيى بن الحسين (٤٧٩هـ):

١٥٥- الامالي والشهير بالامالي الشجرية، عالم الكتب/ بيروت.

الشريف المرتضى (٤٣٦هـ):

١٥٦- الشافي في الإمامة، ط٢، مؤسسة إسماعيليان/ قم.

شريعتي، علي:

١٥٧- الحسين ورث آدم، ط١، ١٤٢٥، ترجمة الدكتور إبراهيم دسوقي شتى، دار الأمير للثقافة والعلوم.

١٥٨- ابن شهر آشوب: أبو جعفر محمد بن علي السروي المازدراني: مناقب آل أبي طالب، ط٣، تحقيق، د. يوسف البقاعي، دار الأضواء/ بيروت.

الشهيد الأول، محمد بن مكي العاملي الجزيني، (ت ٧٨٦هـ):

١٥٩- الأربعون حديثاً، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي عجلت عليه المطبعة: أمير/ قم، ١٤٠٧هـ.

١٦٠- الشهيد الأول، ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، مؤسسة آل البيت عجلت عليهم لإحياء التراث ١٤١٩هـ.

الشهيد الثاني، جمال الدين أبي منصور الحسن بن زين الدين (ت ١٠١١هـ):

١٦١- متقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، من منشورات جامعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم المشرفة.

الشهيد الثاني، جمال الدين أبي منصور الحسن بن زين الدين العاملي:

١٦٢- الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، ط١، تحقيق: مجمع الفكر الاسلامي، ١٤٢٤هـ.

الشهيد الثاني، زين الدين بن علي العاملي:

١٦٣- مسالك الإفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، تحقيق ونشر: مؤسسة المعارف الإسلامية.

شيخ الربوة، شمس الدين بن عبد الله محمد بن أبي طالب الانصاري الدمشقي (٧٢٧هـ):

١٦٤- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، المطبعة الاكاديمية الامبراطورية/ مدينة بطربورغ،

١٣٨١هـ - ١٨٦٥م.

الشيرازي:

١٦٥- طبقات الفقهاء: أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز.

الصادق، محمد رضا:

١٦٦- الصوت والاصداء، ط١، مطبعة الآداب النجف الاشرف، ١٩٧١م.

الفحام، صادق:

- ١٦٧- ديوان السيد صادق الفحام: تحقيق د. مضر سليمان الحلبي، دار الضياء للطباعة صالح، نيبيل علي:
- ١٦٨- الإمام موسى الكاظم، الق الفكرة وأصالة الانتماء، مركز الغدير، بيروت/ لبنان. ابن الصباغ، علي بن محمد أحمد المالكي:
- ١٦٩- الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ط١، ١٤٢٢هـ، المطبعة: ستاره، تحقيق: سامي الغريزي، دار الحديث للطباعة والنشر. الصدر، حسن:
- ١٧٠- تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع. الصدر، حسن:
- ١٧١- نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين، المطبعة: ستار. تحقيق مهدي رجائي، الناشر مكتبة المرعشي النجفي. الصدر، حسن:
- ١٧٢- تحية أهل القبور بالمأثور، رسالته المخطوطة. الصدر، حسن:
- ١٧٣- تكملة أمل الآمل، تحقيق: السيد احمد الحسيني، نشر: مكتبة آية الله المرعشي، ١٤٠٦هـ. الصدر، محمد باقر:
- ١٧٤- دور الأئمة تعدد ادوار ووحدة هدف، دائرة المعارف الإسلامية / بيروت. الصدر، محمد:
- ١٧٥- موسوعة الإمام المهدي، تاريخ الغيبة الصغرى، مؤسسة دار المجتبي للمطبوعات. الصدر، محمد:
- ١٧٦- موسوعة الإمام المهدي، الغيبة الكبرى، مؤسسة دار المجتبي للمطبوعات. الصدر، محمد:
- ١٧٧- كلمة في البداء. الصدر، محمد:
- ١٧٨- ما وراء الفقه، ط١، دار الأضواء. الصدر، محمد:
- ١٧٩- شذرات من تاريخ فلسفة الإمام الحسين، ط١، تقرير: اسعد الناصري، الناشر: مؤسسة دار الكتاب الإسلامي.

الصدر، محمد:

١٨٠- خطب الجمعة ، الجمعة الخامسة، الخطبة الاولى، ١٨ محرم / ١٤١٩، والجمعة الرابعة، الخطبة الاولى، ١١ محرم ١٤١٩هـ

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك:

١٨١- الوافي بالوفيات، طالعه: يحيى بن صبحي الشافعي الصفدي، تحقق: احمد الرناووط و تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.

الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ):

١٨٢- الخصال، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية قم المقدسة.

الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ):

١٨٣- من لا يحضره الفقيه، حققه وعلق عليه: السيد حسن الخراسان، دار الأضواء، بيروت / لبنان.

الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي :

١٨٤- عيون أخبار الرضا، صححه وقدم له: وعلق عليه: حسين الاعلمي، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.

الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ):

١٨٥- مصادقة الإخوان، تحقيق: علي الخراساني الكاظمي، مكتبة الإمام صاحب الزمان العامة/ الكاظمية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

الصفار، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت ٢٩٠ هـ):

١٨٦- فضائل أهل البيت المسمى بـ(بصائر الدرجات) ط٢، رقم الحديث: ٣ ، تقديم وتعليق وتصحيح: الحاج ميرزا.

السكر، جبار:

١٨٧- القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر وتاريخ الروضة القاسمية: ١٩٧٤م، مطبعة النعمان النجف الاشرف.

الصوري، الحسن بن طاهر:

١٨٨- قضاء حقوق المؤمنين، تحقيق: حامد الخفاف، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث. الطباطبائي، علي:

١٨٩- رياض المسائل، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٢هـ، مؤسسة النشر.

الطباطبائي، محمد حسين:

١٩٠- الشيعة في الإسلام، طبع سنة ١٤٠٢ هـ .

طباطبا: الشريف النسابة أبي إسماعيل إبراهيم بن ناصر، من أعلام القرن الخامس الهجري:

١٩١- منتقلة الطالبية، حققه وقدم له: محمد مهدي حسن الخراسان، منشورات المطبعة الحيدرية في

النجف الاشرف، ١٩٦٨م.

الطباطبائي، محمد المهدي بحر العلوم:

١٩٢- رجال بحر العلوم المعروف بـ(الفوائد الرجالية) ، ط١، سنة هـ ١٣٨٩ ١٩٦٦م مطبعة

الآداب في النجف الاشرف، حققه وعلق عليه محمد صادق بحر العلوم والسيد حسين بحر العلوم،

نشر مكتبة العلميين الطوسي وبحر العلوم.

ابن طاوس، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد الحسيني الحسيني

(ت ٦٦٤هـ):

١٩٣- مصباح الزائر، ط١، ، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث/ قم المقدسة، ١٤١٧هـ.

ابن طاوس، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد الحسيني الحسيني:

١٩٤- سعد السعود، ط١، المطبعة الحيدرية في النجف ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠م.

ابن طاوس، رضي الدين علي بن موسى جعفر بن محمد:

١٩٥- إقبال الأعمال، ط١، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، طبع ونشر: مكتب الأعلام

الاسلامي، رجب ١٤١٤هـ.

ابن طاوس، علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت ٦٦٤هـ) :

١٩٦- مهج الدعوات ومنهج العبادات، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات/ بيروت، ١٤١٤هـ -

١٩٩٤م :

ابن طاوس، رضي الدين ابي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد :

١٩٧- فلاح السائل منشورات المكتبة الحيدرية ومطبتها في النجف، سنة ١٩٦٥م.

ابن طاوس، غياث الدين عبد الكريم

١٩٨- فرحة الغري في تعيين مرقد امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، النجف، ١٣٦٣هـ.

الطبرسي ابو علي الفضل بن الحسن، من أعلام القرن السادس الهجري :

١٩٩- أعلام الوري بأعلام الهدى، باب الإمامة، ط٢، ١٩٩٣ م

الطبرسي، رضي الدين أبي نصر الحسن بن الفضل، من أعلام القرن السادس عشر الهجري:

- ٢٠٠- مكارم الأخلاق، قدم له وعلق عليه: محمد الحسين الاعلمي، منشورات الاعلمي للمطبوعات، لبنان بيروت.
- الطبرسي، علي:
- ٢٠١- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، ط١، تحقيق: مهدي هوشمند، دار الحديث ١٤١٨هـ.
- الطبري:
- ٢٠٢- تاريخ الطبري المعروف بـ (تاريخ الأمم والملوك)، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت/لبنان.
- الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الصغير (الشيوعي):
- ٢٠٣- دلائل الإمامة، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة سلسلة الكتب العقائدية (١٨٤) إعداد: مركز الأبحاث العقائدية.
- الطبري، محمد بن جرير بن رستم الأمامي، من أعظم علماء الإمامية في المائة الرابعة:
- ٢٠٤- نوادر المعجزات في مناقب الائمة الهداة، تحقيق ونشر: مؤسسة الامام المهدي عليه السلام قم المقدسة، ط١، ١٤١٠هـ.
- الطبري، محمد بن أبي القاسم (ت ٥٢٥ هـ):
- ٢٠٥- بشارة المصطفى، ط١، تحقيق: جواد القبومي الإصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢٠هـ.
- آل طعان، الشيخ احمد بن الشيخ صالح القطيفي:
- ٢٠٦- وفاة الإمام الرضا عليه السلام، المطبعة الحيدرية/ النجف الاشرف.
- ابن الطقطقي، صفي الدين محمد تاج الدين بن علي المعروف الحسن:
- ٢٠٧- الأصيلي، جمعه ورتبه وحققه: مهدي رجائي، نشر: مكتبة المرعشي النجفي الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ):
- ٢٠٨- تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، الناشر مكتبة الصدوق.
- الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن:
- ٢٠٩- رجال الطوسي، حققه وعلق عليه وقدم له: محمد صادق بحر العلوم، ط١، المطبعة الحيدرية في النجف.
- الطوسي ابو جعفر محمد بن الحسن:
- ٢١٠- الفهرست، ط١، تحقيق: جواد القبومي، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٧ هـ.
- الطهراني، آقا بزرك:

٢١١- طبقات أعلام الشيعة في القرن التاسع، المجلد المسمى (الضياء الأمام في القرن التاسع)، تحقيق ولده علي نقي منزوي، مؤسسة اسماعيليان.

الطهراني، آقا بزرك:

٢١٢- الذريعة الى تصانيف الشيعة: إعداد وتنسيق وفهرسة: السيد أحمد الحسيني، ط٢، ١٤٠٦ - ١٩٨٦م، دار الأضواء، بيروت/ لبنان.

آقا بزرك الطهراني:

٢١٣- الأنوار الساطعة في المائة السابعة إعداد وتنسيق وفهرسة: السيد أحمد الحسيني، ط٢، دار الأضواء، بيروت/ لبنان، ١٤٠٦ - ١٩٨٦م.

الطهراني، آقا بزرك:

٢١٤- الكرام البررة في القرآن الثالث بعد العشرة، المطبعة العلمية في النجف الاشرف، ١٩٥٥. الطهراني، محمد حسين:

٢١٥- الروح المجرّد الحاج السيد هاشم الموسوي الحداد، تعريب: عبد الرحيم مبارك، دار المحجة.

عابدين، محمد علي:

٢١٦- القاسم بن الإمام موسى الكاظم، دار الأنوار للمطبوعات، مطبعة الحودث، ١٩٧٨م، بغداد.

العالمي، محسن الأمين:

٢١٧- أعيان الشيعة، حققه وأخرجه وعلق عليه: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات.

٢١٨- مفتاح الجنات في الأدعية والزيارات، دار التعارف/ بيروت.

عبد الجاسم، محمد جواد:

٢١٩- القاسم مدينتي، ط١، دار المحجة البيضاء / بيروت.

آل عصفور، حسين:

٢٢٠- الأنوار اللوامع في شرح مفاتيح الشرائع، تحقيق: محسن آل عصفور، مجمع البحوث العلمية، ١٢١٦هـ.

ابن عساكر (ت ٥٧١). علي بن الحسن:

٢٢١- تاريخ مدينة دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت.

العسقلاني، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ):

٢٢٢- تهذيب التهذيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت، ١٤٠٤ - ١٩٨٤م.

- العسقلاني، شهاب الدين أبي الفضل احمد بن علي بن حجر .
٢٢٣- لسان الميزان، دار الفكر للطباعة والنشر.
٢٢٤-
- العمرى، ياسين خير الله الخطيب الموصلى (ت ١٢٦٠هـ):
٢٢٥- غاية المرام في محاسن بغداد دار السلام، الناشر: دار منشورات البصري.
أبن عربي، يحيى الدين (ت ٦٣٨هـ):
٢٢٦- الفتوحات المكية، تحقيق وتقديم د. عثمان يحيى، تصدير ومراجعة د. إبراهيم مذكور،
المجلس الأعلى لرعاية الآداب، والفنون. والعلوم الاجتماعية بالتعاون مع معهد الدراسات العليا
في السوربون الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
العزاوي، عباس:
- ٢٢٧- تاريخ العراق بين احتلالين، ط١، انتشارات الشريف الرضي، سنة ١٩٣٩م.
العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت ٤٠٠هـ):
٢٢٨- الفروق اللغوية، علق عليه ووضع جوانبه: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد
علي بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت/ لبنان.
العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (١١١١ هـ) :
٢٢٩- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، المطبعة السلفية : ١٧٢ / ٤.
العصفري، خليفة بن خياط بن أبي هبيرة الليثي (٢٤٠هـ):
٢٣٠- تاريخ خليفة بن خياط، راجعه ووثقه د. مصطفى نجيب فواز، و د. حكمت كشلي فواز،
دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٩٩٥م
العطاردي عزيز الله:
- ٢٣١- مسند الإمام الرضا، دار الصفوة/ بيروت.
العميدي، ثامر هاشم حبيب:
- ٢٣٢- دفاع عن الكافي، ط١، مركز التدبير للدراسات، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
أبن عتبة الحسيني: جمال الدين أحمد بن علي الحسيني، (ت ٨٣٨هـ):
٢٣٣- عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، إيران / قم.
عوض، عبد الرضا :
- ٢٣٤- الدررة البهية في تاريخ المدحتية، مطبعة الضياء/التجف الاشرف، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
عوض، عبد الرضا :

٢٣٥- الحوزة العلمية في الحلة، نشأتها وأنكماشها، الاسباب والنتائج، منشورات دار الفرات للثقافة والاعلام / الحلة، ١٤٣٤هـ - ٢٠٣١م.

غالب، مصطفى:

٢٣٦- تاريخ الدعوة الاسماعيلية منذ اقدم العصور حتى العصر الحاضر، دار النهضة العربية/ دمشق.

غالب، مصطفى :

٢٣٧- اعلام الاسماعيلية ، دار اليقظة العربية / بيروت، ١٩٦٤م.

عبد الله بن فتح الله البغدادي الملقب ب(الغيث) :

٢٣٨- تاريخ الغياثي، دراسة وتحقيق : طارق نافع الحمداني، ساعدت جامعة بغداد على نشره/ بغداد ، ١٩٧٥م.

أبن الفتال، أبو علي محمد بن الحسن بن علي أحمد النيسابوري، (ت ٥٠٨هـ):

٢٣٩- روضة الواعظين وبصيرة المتعظين، منشورات الرضي، قم/ إيران.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (١٠٠هـ .. ١٧٥هـ):

٢٤٠- كتاب العين ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي و الدكتور ابراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة.

أبن الفوطي، كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق بن احمد المعروف الشيباني (ت ٧٢٣هـ):

٢٤١- مجمع الآداب في معجم الالقب، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر في وزارة الثقافة والإرشاد، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم المقدسة.

الفسوي أبو يوسف يعقوب بن سفيان ، (ت ٢٧٧هـ):

٢٤٢- المعرفة والتاريخ، وضع حواشيه: خليل المنصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان.

الفاضل الهندي(ت ١١٣٧):

٢٤٣- كشف اللثام، ط١، ١٤١٨هـ، مؤسسة النشر الإسلامي.

ابن الفقيه، أبو بكر احمد بن محمد الهمداني المعروف:

٢٤٤- مختصر كتاب البلدان، دار إحياء التراث العربي.

الفيومي، احمد بن محمد بن علي المقري (ت ٧٧٠هـ) :

٢٤٥- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، دار الهجرة/ قم

الفيروز أبادي:

٢٤٦- القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت/ لبنان.

الفيالي، احمد بن عبد العزيز الموسوي:

٢٤٧- موسوعة الأنوار في سيرة الأئمة الأطهار، دار العلوم، ط ١/ ٢٠١٠م.

المزري، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج جمال الدين ابن الزكي أبي محمد
القضاعي الكلبي (المتوفى: ٥٧٤٢هـ):

٢٤٨- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المحقق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة -
بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ - ١٩٨٠.

القزويني، مهدي:

٢٤٩- فلك النجاة، فرغ من كتابة هذه الرسالة في ٢٧ جمادى الثانية سنة ١٢٩٧هـ، طبع حجرى في
إيران.

القرشي، باقر شريف:

٢٥٠- حياة الإمام علي بن موسى الرضا دراسة وتحليل، ط ١، مطبعة مهر، أنشارات سعيد بن
جبير.

القرشي، باقر شريف:

٢٥١- حياة الإمام موسى بن جعفر، دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع.

القرشي، الشيخ باقر شريف:

٢٥٢- الموجز اللبيب عن القاسم الغريب.

القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ) :

٢٥٣- مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، وزارة الارشاد والانباء
في الكويت. ١٩٦٤م.

القمي، عباس:

٢٥٤- سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، ط ٢، دار الأسوة للطباعة والنشر التابعة، لمنظمة
الأوقاف والشؤون الخيرية.

بن قولويه جعفر بن محمد (ت ٣٦٧هـ):

٢٥٥- كامل الزيارات، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي.

القمي، عباس:

٢٥٦- منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل، ط ٣، المطبعة سرور، مؤسسة انتشارات مجيب، إيران - قم.

القمي، عباس (ت ١٣٥٩هـ):

٢٥٧- منازل الآخرة والمطالب الفاخرة، تعريب وتحقيق: ياسين الموسوي، طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
القمي عباس:

٢٥٨- هدية الأحباب في ذكر المعروفين بالألقاب والأنساب، ترجمة: هاشم الصالح، تحقيق ونشر: مؤسسة نشر الفقه، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي.
القمي، عباس (ت ١٣٥٩هـ):

٢٥٩- الأنوار البهية، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٧هـ.
القيسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد الدمشقي الشافعي وقيل الخنيلي المعروف بابن ناصر الدين، (ت ٨٤٢هـ):

٢٦٠- توضيح المشتبه، وهو توضيح لكتاب مشتبه النسبة أو المشتبه في الرجال، أسمائهم وأنسابهم، لأبي عبد الله الذهبي، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة / بيروت.

الكاشاني، الفيض (ت ١٠٩١هـ):

٢٦١- الوافي، ط ١، ١٤٠٦هـ، عني بالتحقيق والتصحيح والتعليق عليه والمقابلة: ضياء الدين الحسيني، مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة.
كحالة، عمر:

٢٦٢- معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي / بيروت.
كحالة، عمر:

٢٦٣- معجم قبائل العرب، دار العلم للملايين / بيروت، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
الكجوري، محمد باقر (ت ١٢٥٥هـ):

٢٦٤- الخصائص الفاطمية، ط ١، ترجمة: علي جمال أشرف، انتشارات: الشريف الرضي، ١٣٨٠هـ.

كتاني، سليمان:

٢٦٥- الإمام جعفر الصادق ضمير المعادلات، ط ٢، ٢٠٠٧م، دار الهادي للطباعة والنشر.
كرستين، آرثر:

- ٢٦٦- ايران في العهد الساساني، ترجمة: يحيى الخشاب، دار النهضة العربية / بيروت .
الكراچي، أبو الفتح (ت ٤٤٩ هـ):
- ٢٦٧- كثر الفوائد، ط٢، مكتبة المصطفوي / قم، طبعة حجرية.
كركوش، يوسف :
- ٢٦٨- تاريخ الحلة، ق١، الحياة السياسية، المطبعة الحيدرية/ النجف الاشرف.
كفتاروا، احمد، المفتي العام للجمهورية العربية السورية:
- ٢٦٩- بحث عن الإمام الصادق، القي في مؤتمر الإمام الصادق الدولي بدمشق في ١/ أيلول/ ١٩٩١م، طبع ضمن كتاب الإمام الصادق دراسات وأبحاث، أصدرته المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية.
الكشميري، محمد حسن:
- ٢٧٠- مع الصادقين، منشورات ناظرين، ط١، ٢٠٠٧م.
كمونة، عبد الرزاق الحسيني:
- ٢٧١- مشاهد العترة الطاهرة، وأعيان الصحابة والتابعين، مطبعة الآداب النجف الاشرف،
١٣٨٧هـ-١٩٦٨م.
كمونة، عبد الرزاق الحسيني:
- ٢٧٢- موارد الإتحاف في نقباء الأشراف، مطبعة الآداب في النجف الاشرف، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
٢٧٣- لطف الله الصافي الكلبكاني : مجموعة الرسائل. المصدر خالي من معلومات اخرى.
كلانتر، محمد:
- ٢٧٤- البدا عن الشيعة الإمامية.
الكفعمي، إبراهيم (ت ٩٠٥ هـ) :
- ٢٧٥- محاسبة النفس، ط١، مؤسسة قائم آل محمد (عج) / قم، ١٤١٣هـ .
ل. ن كوتلوف:
- ٢٧٦- ثورة العشرين الوطنية التحررية، مكتبة اليقظة، ترجمة الدكتور عبد الواحد كرم.
الكندي، ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب (ت ٣٥٣ هـ):
- ٢٧٧- الولاة والقضاء، تحقيق: محمد حسن حسن إسماعيل، وأحمد فريد الزبيدي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية/ بيروت.
الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق:
- ٢٧٨- أصول الكافي (ت ٣٢٨-٣٢٩ هـ)، ط١، دار المرتضى للطباعة والنشر.

- اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام):
- ٢٧٩- موسوعة طبقات الفقهاء، ط١، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)
اشراف: جعفر السبحاني، ١٤١٩هـ.
- ابن ماجه، ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٧٥هـ):
٢٨٠- سنن ابن ماجه، تحقيق: محمود محمد محمود، دار الكتب العلمية / بيروت .
ماسينيوس، الميسو لويس:
- ٢٨١- خطط الكوفة وشرح خريطتها. ترجمة: تقي محمد المصعبي، تحقيق: كامل سلمان
الجبوري. منشورات جمعية منتدى النشر في النجف الاشرف، ١٣٩٩هـ:
- المازندراني: محمد بن إسماعيل (ت ١٢١٦هـ):
٢٨٢- منتهى المقال في أحوال الرجال، ط١، ١٤١٦هـ، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث.
المواردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ):
- ٢٨٣- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الفكر دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٢م.
المازندراني: المولى محمد صالح (ت ١٠٨١هـ):
- ٢٨٤- شرح أصول الكافي، ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، دار إحياء التراث
الاسلامي/بيروت.
- المامقاني، عبد الله المامقاني :
- ٢٨٥- تنقيح المقال في أحوال الرجال، جدول من نتائج التنقيح، طبع حجري، طبع في المطبعة
المرتضوية في النجف الاشرف سنة ١٣٥٠هـ .
متز، آدم :
- ٢٨٦- الحضارة الإسلامية في القرآن الرابع عشر او عصر النهضة، نقله إلى العربية: محمد عبد
الهادي أبو ريد، الناشر: الكتاب العربي / بيروت.
محبوبة، جعفر باقر:
- ٢٨٧- ماضي النجف وحاضرها: ط٢، دار الأضواء/ بيروت.
الأحمد، محمد سعيد:
- ٢٨٨- الفكر الإصلاحى للإمام موسى بن جعفر، ط١، المركز الاسلامى المعاصر، ٢٠٠٣م.
الماريني، المعلم نايليون:
- ٢٨٩- تنزه العباد في مدينة بغداد، نبذة عن تاريخ بغداد وجغرافيتها، ط٢، تحقيق: د. باسم عبود
الياسري، دار ضفاف للطباعة والنشر، ٢٠١٢م.

- المجلسي، محمد تقي (ت ١٠٧٠هـ) :
- ٢٩٠- روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، ط٤، حققه وعلق عليه، حسين الموسوي
الكرماني وعلي بناه الإشتهاردي، الناشر: بنياد فرهنگ اسلامي حاج محمد حسين كوشانبور/
قم.
- المجلسي، محمد باقر:
- ٢٩١- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، أخرج ومقابلة وتصحيح: السيد الرسولي،
هاشم، طبع على نفقة: دار الكتب الاسلامية/ طهران سنة ١٣٧٩ هـ.
- المجلسي، محمد باقر:
- ٢٩٢- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط١، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة
التاريخ العربي/ بيروت.
- المجلسي، محمد باقر:
- ٢٩٣- تحفة الزائر، طبع حجري، فارسي.
- ٢٩٤- المجلة الأمريكية الشرقية في المجلد السابع، الصادرة سنة ١٨٩٦م.
- المحلاتي، ذبيح الله :
- ٢٩٥- مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، المكتبة الخيدرية.
- محيي الدين، قاسم:
- ٢٩٦- الشعر المقبول في رثاء الرسول والرسول، طبع في النجف.
- محيي الدين، قاسم:
- ٢٩٧- المجالس القاسمية، مخطوط.
- محيي الدين، عبد الرزاق:
- ٢٩٨- الحالي والعاقل، مطبعة الآداب، النجف.
- محيي الدين، محمد حسن:
- ٢٩٩- القاسم ابن الامام موسى بن جعفر، هجرة هادفة... وجهاد صامت، مطبعة الادباء/
النجف.
- محيي الدين، محمد حسن :
- ٣٠٠- الشيخ قاسم محيي الدين ١٣١٤-١٣٧٦هـ، سيرته واثاره، دار الفرات للثقافة والاعلام
محيي الدين، نزيه:
- ٣٠١- التقية، دار القلم للنشر والطباعة، بيروت:

المدرسي، محمد تقي:

٣٠٢- التاريخ الإسلامي دروس وعبر، قراءة في تاريخ الحركة الإسلامية للفترة ما بين (٦١- ٢٥٠) من الهجرة النبوية، ط٧.

المسعودي (ت ٣٤٦ هـ):

٣٠٣- مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط٢، دار الهجرة / قم، ١٤٠٤ م- ١٣٦٣ هـ.

المطيري، مهنا رباط الدوشي:

٣٠٤- كربلاء عبر التاريخ، مطبعة الزمان / بغداد، ١٤١٦ هـ- ١٩٩٥ م

المظفر، محمد رضا:

٣٠٥- عقائد الإمامية، قدم له: الدكتور حامدة حنفي، ٢٠٠٤م الناشر: نور وحي.

مؤلف مجهول:

٣٠٦- العيون والحدائق في خيبر الحقائق: تحقيق: نبيلة عبد المنعم و د. فيصل السامر. بغداد، بدون تاريخ.

مركز الإمام الخوئي الاسلامي في سوانزي:

٣٠٧- مزارات أهل البيت عليه في العراق، ط١، سنة ١٤٢٤ هـ.

المفيد: أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (٣٢٦ هـ - ٤١٣ هـ):

٣٠٨- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه لإحياء التراث الإسلامي.

المفيد، ابو عبدالله محمد بن النعمان العكبري البغدادي:

٣٠٩- الاختصاص، صححة وعلق عليه: علي أكبر غفاري، اثبت فهارسه: السيد محمود

الزرندي، منشورات: جماعة المدرسين في قم المقدسة.

المفيد، ابو عبدالله محمد بن النعمان العكبري البغدادي:

٣١٠- الفصول المختارة، تحقيق: نور الدين جعفریان الاصبهاني واخرون، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت / لبنان، ١٤١٤ - ١٩٩٣ م.

المقدسي: شمس الدين أبي عبد الله محمد:

٣١١- أحسن التقاسيم لمعرفة الأقاليم، طبع بمدينة لندن، بمطبعة بريل، دار صادر/ بيروت.

المطراوي، علي فريش:

٣١٢- حياة القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر، مخطوط.

- الموسوي، موسى:
٣١٣- ديوان السيد رضا الموسوي الهندي، ١٢٩٠ - ١٣٦٢ هـ، راجعه وعلق عنه عند الصحاح الموسوي
مؤسسة اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق .
الموسوي شرف الدين:
٣١٤- أجوبة مسائل جار الله، منشورات دار النعمان للطباعة والنشر.
٣١٥- طبقات الفقهاء في أصحاب الفتيا من الصحابة والتابعين: إشراف: العلامة الفقيه جعفر
السبحاني
النايلسي، عفيف:
٣١٦- الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)، ط١، ١٩٩٢م، الدار السلامية للطباعة والنشر والتوزيع.
ناجي، عبد الجبار:
٣١٧- الإمارة المزيديّة دراسة في وضها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، دار الطباعة
الحديثة، البصرة، ١٩٧٠م.
الناصرى: محمد علي البحراني:
٣١٨- القاسم بن الإمام موسى بن جعفر، طبع على نفقة مكتبة العلوم في البحرين.
أبن النجار، البغدادي (ت ٦٤٣هـ):
٣١٩- ذيل تاريخ بغداد، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر يحى، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، دار
الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
النجاشي، أبو عباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس الاسدي الكوفي:
٣٢٠- رجال النجاشي، تحقيق موسى الشبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي.
النجفي، هادي:
٣٢١- موسوعة أحاديث أهل البيت ، ط١، ، دار إحياء التراث العربي / بيروت، ١٤٢٣هـ.
نخبة من علماء الغرب:
٣٢٢- الإمام الصادق (عليه السلام) كما عرفه علماء الغرب، نقله إلى العربية د. نور الدين آل علي،
مؤسسة الفكر الاسلامي للنشر والتوزيع.
النعماني ابن أبي زينب:
٣٢٣- الغيبة، ط١، تحقيق: فارس حسون كريم، منشورات أنوار الهدى - ايران.
النقدي، جعفر:
٣٢٤- الانوار العلوية والاسرار المرتضوية، ط٢، المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف.

نقوي، سيد ارتضى عايس :

٣٢٥- حياة القاسم بن الامام موسى بن جعفر، مركز علوم آل محمد.

النمازي، علي:

٣٢٦- مستدرک سفينة البحار، مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

النمازي، علي:

٣٢٧- مستدرکات علم رجال الحديث، ط١، ١٤١٥هـ، الناشر: ابن المؤلف.

النوري، حسين الطبرسي:

٣٢٨- تحية الزائر، طبع حجري، فارسي.

النوري، حسين الطبرسي:

٣٢٩- النجم الثاقب في أحوال الحجة الغائب، تقديم، وترجمة، وتحقيق، وتعليق: السيد ياسين الموسوي. الناشر أنوار الهدى، مطبعة مهر قم المقدسة.

النوري، حسين الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ):

٣٣٠- مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث دار الأضواء / بيروت.

النوري حسين الطبرسي:

٣٣١- خاتمة المستدرک، ط١، المطبعة: ستاره / قم، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث.

النوري، حسين الطبرسي (ت ١٣٣٠هـ) :

٣٣٢- دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام، ط٣، الناشر: المطبعة العلمية / قم.

النشابوري، عبد الحسين:

٣٣٣- تقويم الشيعة، ط٢، مركز التوزيع قم المقدسة. ١٤٤٣هـ.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (٧٣٣هـ) :

٣٣٤- نهاية الأرب في فنون الأدب، وزارة الثقافة والارشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

٣٣٥- وكالة الأنباء القرآنية العالمية، السبت ٨ / آب / ٢٠٠٩م.

الهروي، أبو الحسن علي بن أبي بكر:

٣٣٦- الإشارات لمعرفة الزيارات، علي عمر، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية.

الهمداني، آقارضا:

٣٣٧- مصباح الفقيه، ط١، (ت١٣٢٢هـ) تحقيق: محمد الباقر وآخرون، المؤسسة الجعفرية لإحياء التراث/ قم المقدسة

الهمداني، بديع الزمان احمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد، (ت ٣٩٨هـ):

٣٣٨- مقامات بديع الزمان الهمداني، المقامة المظلية.

٣٣٩- اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر:

٣٤٠- تاريخ اليعقوبي، تحقيق: عبد الامير مهنا، مؤسسة الاعلمي / بيروت ١٩٩٣م.

الهنداوي، محمد :

٣٤١- سلسلة مجمع مصائب اهل البيت عليه السلام، انتشارات المكتبة الخيدرية.

الهندي، موسى الموسوي :

٣٤٢- سبع الدجيل السيد محمد بن الامام علي الهادي : دراسة وتحقيق: د. جودت القزويني،

دار الرافدين للطباعة والنشر: ١٤٢٧هـ.

اليعقوبي، محمد علي:

٣٤٣- البابليات، دار البيان للطباعة والنشر والتوزيع.

المجلات والصحف :

٣٤٤- مجلة ينابيع، الصادرة من مؤسسة الحكمة للثقافة الاسلامية، العدد الحادي عشر، الصادر

بتاريخ/ ربيع ١، ربيع ٢/ ١٤٢٧هـ - نيسان ، ايار/ ٢٠٠٦م.

٣٤٥- مجلة (المهدون) الصادرة عن مكتب السيد الشهيد الصدر في القاسم، العدد الاول، في

٢٧ حزيران / ٢٠٠٤ م .

٣٤٦- مجلة اوراق فراتية الصادرة عن دار الفرات للثقافة والإعلام في محافظة بابل / اعداد

متفرقة .

٣٤٧- جريدة الجنائن، العدد(١٠) بتاريخ ١ / ١٠ / ٢٠٠٠م.

المقابلات الشخصية:

٣٤٨- لقاءات متكررة مع سماحة العلامة الاستاذ السيد ميثم الياسري.

٣٤٩- لقاء مع السيد عباس الموسوي وستار جبار حمادي الجوازري في دار الاخير يوم الاربعاء

١٨ / رجب / ١٤٣٤هـ المصادف ٢٩ / ٥ / ٢٠١٣م.

- ٣٥٠- لقاء خاص بالدكتور علي التميمي في داره الواقع في مدينة الخلة. بداية صيف عام ٢٠١٢م.
- ٣٥١- لقاء مع المهندس وسام سليم خضير، في الشهر السادس من سنة ٢٠١٣م في الصحن القاسمي المطهر.
- ٣٥٢- لقاء مع المهندس انسر علي ناجي الخالدي، نفس التاريخ والمكان.
- ٣٥٣- لقاء مع المهندس اكرم كاظم كريم الحسيني، نفس التاريخ والمكان.
- ٣٥٤- لقاء مع الحاج ياسين علي عباس سادن مرقد السيد اسماعيل بن ابراهيم الغمر في يوم ١/ رجب / سنة ١٣٣٤هـ.
- ٣٥٥- لقاء مع الاستاذ قاسم عباس الكعبي، صيف عام ٢٠١٢م.
- ٣٥٦- لقاء مع الاستاذ جليل الحاج ظاهر، والحاج حسين حمزة الاحمد، والاستاذ جاسم عبيسان صيف عام ٢٠١٢ في بيت الاستاذ جليل وكذلك في بيت الاستاذ جاسم عبيسان.
- ٣٥٧- لقاء مع سدنة مرقد عون بن علي بن ابي طالب في ناحية الحمزة الغربي ١/ ٤ / ٢٠١٣م.
- ٣٥٨- لقاء مع الحاج مع عبد الزهراء آل عراك العمركاوي في بيته بمنطقة ابو طرفة صيف عام ٢٠١٣م.
- ٣٥٩- لقاء مع الشيخ مع فرحان العزيز آل عراك العمركاوي في بيته صيف ٢٠١٣م.
- تم بعون الله يوم ٢٩ / جمادى الاولى / ١٤٣٥ هـ في العراق / محافظة بابل / مدينة القاسم المقدسة حرسها الله من كل مكروه، في البيت الذي يسكنه المؤلف قرب مرقد القاسم ابن الامام موسى بن جعفر... بقلم الفقير لله الشيخ اسكندر بن مجهول بن فهيم بن بجيت بن بعنون بن مطلق بن عبد بن سالم الحامدي الجوذري القاسمي.

المحتويات

١.....	العنوان
٣.....	الآية
٥.....	الإهداء
٧.....	المقدمة
١٩.....	الباب الأول : حياة القاسم في المدينة المنورة
٢١.....	الفصل الأول: نسب القاسم وإسارته
٢٣.....	نسبه
٢٥.....	والده الإمام موسى بن جعفر عليه السلام
٣٥.....	من حكم الإمام عليه السلام
٣٦.....	إستشهاد الإمام عليه السلام
٣٧.....	أمه السيدة تكتم
٤٠.....	أشهر اخوته
٤٠.....	الإمام علي بن موسى الرضا
٥٠.....	من حكم الإمام
٥١.....	استشهاد الامام
٥١.....	إبراهيم بن موسى بن جعفر
٥٢.....	إسماعيل بن موسى بن جعفر
٥٢.....	محمد بن موسى
٥٣.....	أحمد بن موسى
٥٣.....	الحمزة
٥٣.....	إبراهيم الأصغر
٥٤.....	اخته فاطمة
٥٤.....	ولادة القاسم عليه السلام ونشأته
٥٩.....	الفصل الثاني

٥٩.....	القاسم في ظل أبيه الإمام الكاظم عليهما السلام
٦١.....	أولاً: لياقة القاسم للإمامة في رأي أبيه عليه
٦٦.....	ثانياً: بيان كلام الإمام الكاظم عليه
٧٢.....	ثالثاً: من مواضع الإمام موسى بن جعفر للقاسم وإخوته
٧٥.....	الفصل الثالث: حياة القاسم العلمية
٧٧.....	حياة القاسم العلمية
٧٧.....	أولاً: الواقع العلمي في عصر الإمام الصادق عليه
٨٣.....	ثانياً: الواقع العلمي في عصر الإمام الكاظم
٨٩.....	ثالثاً: المنهج العلمي للقاسم
١٠١.....	الفصل الرابع
١٠٣.....	القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام ومقاماته في القرآن والسنة
١٠٤.....	١-مقام المبعوثين
١٠٦.....	٢-مقامات غير المبعوثين
١١٣.....	الفصل الخامس : اقوال العلماء والباحثين في القاسم
١١٥.....	اقوال العلماء والباحثين في القاسم
١١٥.....	الشيخ المفيد
١١٥.....	محب الدين محمد مرتضى الحسيني الزبيدي الحنفي
١١٥.....	العلامة المجلسي
١١٦.....	الشيخ عبدا لله المامقاني
١١٦.....	السيد ابن طاوس
١١٧.....	مرتضى نضمي زادة البغدادي
١١٨.....	الشيخ عباس القمي
١١٨.....	الشيخ حسين الطبرسي النوري
١١٩.....	السيد محمد المهدي بحر العلوم
١١٩.....	الشيخ قاسم محيي الدين
١٢١.....	الشيخ علي الخاقاني

٢٢١.....	السيد الخوثي
١٢١.....	السيد عبد الرزاق كموه
١٢٢.....	الشيخ باقر شريف القرشي
١٢٢.....	السيد محمد مهدي الخرسان
١٢٢.....	محمد علي الناصري البحراني
١٢٣.....	السيد هاشم الحداد الموسوي
١٢٣.....	الشهيد محمد تقي الجلاي
١٢٣.....	الشيخ علي النمازي الشاهرودي
١٢٣.....	محمود السيف
١٣٤.....	عبد الحسين النيشابوري
١٢٤.....	مناظرات العلماء في منزلة القاسم
١٢٤.....	المناظرة الاولى
١٢٥.....	المناظرة الثانية
١٢٧.....	الفصل السادس
١٢٧.....	القاسم والبداء
١٣٩.....	الفصل السابع
١٣٩.....	الفلسفة السياسية في فكر القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر عليهم السلام
١٤١.....	أولاً: الوضع الأمني في حياة القاسم
١٤٨.....	ثانياً: مسؤولية القاسم في حمل وصية ابيه
١٥٤.....	ثالثاً: مهمة القاسم سياسياً
١٥٩.....	رابعاً: طريقة القاسم واسلوبه في التمويه على السلطات العباسية
١٦٩.....	الباب الثاني : حياة القاسم في العراق
١٧١.....	الفصل الأول : قراءة حول هجرة القاسم إلى العراق
١٧٣.....	أولاً: خروج القاسم من مدينة رسول الله ﷺ
١٧٨.....	ثانياً: دخول القاسم الى ارض العراق
١٧٩.....	١-العراق وجوداً

- ٢-العراق حضارة ١٨١.
- ٣-العراق قدسي ١٨٣.
- ٤-العراق في عصر الظهور ١٨٥.
- ٥- القاسم والعراق ١٨٨.
- الفصل الثاني : مدينة سورا مستقر القاسم الاخير ١٩١.
- اولا: تعيين مدينة سورا ١٩٣.
- ثانيا: الأهمية الدينية والاقتصادية لمدينة سورا ٢٠٩.
- ١- الأهمية الدينية ٢٠٩.
- اولا: سورا والأنبياء ٢٠٩.
- ثانيا: سورا في روايات أهل البيت عليه ٢١١.
- ثالثا: سكن اليهود في سورا ٢١٦.
- ٢- الأهمية الاقتصادية ٢١٧.
- الفصل الثالث: أحداث سياسية في سورا قبل مجيء القاسم إليها ٢٢٣.
- اولا: فتح مدينة سورا ٢٢٥.
- ثانيا: معركة ابن الحر في سورا أيام مصعب ابن الزبير ٢٢٦.
- ثانياً: قتل عامل سورا ٢٢٧.
- ثالثاً: معركة في سورا ٢٢٨.
- رابعا: واقعة باخمرا الكبرى ٢٢٩.
- خامسا: سجن واستشهاد أحفاد الامام الحسن في سورا ٢٣١.
- ١-عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ٢٣٢.
- ٢-الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ٢٣٣.
- ٣-إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ٢٣٣.
- ٤-علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ٢٣٤.
- ٥-العباس بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ٢٣٤.
- ٦-إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ٢٣٥.
- ٧-محمد بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ٢٣٥.

- ٢٣٦-٨- علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب ٢٣٦
- ٢٣٦-٩- محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ٢٣٦
- ٢٣٧- الفصل الرابع : القاسم ورساليته الكبرى في العراق ٢٣٧
- ٢٣٩- أولا: فلسفة أختفاء العلويين ٢٣٩
- ٢٤٢- ثانيا: منهج القاسم السياسي ٢٤٢
- ٢٤٦- ثالثا: هل قام القاسم بالتمهيد للإمام الرضا عليه السلام في العراق ؟ ٢٤٦
- ٢٥١- الفصل الخامس: هل أسس القاسم عليه السلام مدرسة سورا العلمية في العراق ؟ ٢٥١
- ٢٥٣- أولا: الاسباب المباشرة لاختيار القاسم مدينة سورا ٢٥٣
- ٢٥٥- ثانيا: تحرك القاسم نحو التأسيس ٢٥٥
- ٢٥٩- العلويون الذين هاجروا وعاشوا في سورا ٢٥٩
- ٢٦٢- العلماء والرواة الذين تخرجوا من مدرسة سورا بعد مجيء القاسم اليها ٢٦٢
- ٢٦٢-١- محمد الطاوس ٢٦٢
- ٢٦٣-٢- الشيخ حسن بن يزيد السوراني ٢٦٣
- ٢٦٣-٣- حميد بن زياد بن حماد بن زياد هوار الدهقان أبو القاسم ٢٦٣
- ٢٦٤-٤- الحسن بن أبي الحسن السوراني ٢٦٤
- ٢٦٤-٥- الشيخ أبو الحسن البغدادي السوراني البيزاز ٢٦٤
- ٢٦٥-٦- علي بن زرور السوراني ٢٦٥
- ٢٦٥-٧- الشيخ نجيب الدين محمد السوراوي ٢٦٥
- ٢٦٦-٨- الحسين بن هبة الله بن رطبة السوراوي ٢٦٦
- ٢٦٧-٩- الشيخ علي بن فرج السوراوي ٢٦٧
- ٢٦٧-١٠- يحيى بن أبي طاهر السوراوي ٢٦٧
- ٢٦٨-١١- الفضل تمام بن محمد بن محمد بن هبة الله العلوي ٢٦٨
- ٢٦٩-١٢- يحيى بن محمد بن يحيى السوراوي ٢٦٩
- ٢٦٩-١٣- الحسين بن أحمد السوراوي ٢٦٩
- ٢٧٠-١٤- علي بن ثابت السوراوي ٢٧٠
- ٢٧٠-١٥- الشيخ علي بن يحيى بن علي الخياط السوراوي ٢٧٠

- ٢٧١..... الفصيح السوراي
- ٢٧٢..... الشيخ سالم بن محفوظ بن عزيزة بن وشاح السوراي
- ٢٧٣..... أبو البقاء ابن الشيرجي السوراي
- ٢٧٣..... مهذب الدين الحسين بن أبي الفرج بن ردة النيلي السوراي
- ٢٧٣..... كمال الدين احمد بن محمد بن علي السوراي النقيب
- ٢٧٤..... الحسين بن محمد بن علي العلوي السوراي
- ٢٧٤..... المقداد بن عبد الله بن محمد الأسدي، السيوري، السوراي
- ٢٧٥..... الشيخ عبد الله ابن المقداد السيوري
- ٢٧٦..... الشيخ عبد الوهاب بن محمد السيوري
- ٢٧٦..... جمعة بن الحسين السوراني
- ٢٧٧..... علماء سورا وارتباطهم بالقاسم عليه السلام السيد علي ابن طاوس أنموذجا
- ٢٨٠..... علماء سورا وجهودهم في تأسيس المدارس العلمية
- ٢٨٦..... من هو مؤسس نواة مدرسة الحلقة العلمية
- ٣٩٠..... النقابة في سورا
- ٢٩١..... النقيب أبو القاسم علي بن أبي محمد
- ٢٩١..... النقيب أبو جعفر محمد
- ٢٩١..... نقيب النقباء أبو تغلب علي بن أبي محمد الحسن
- ٢٩٢..... ابو الحسين زيد بن ابي الفضل علي بن ابي تغلب علي الحسيني
- ٢٩٢..... ابو الفضل علي بن ابي الحسين زيد بن ابي الفضل
- ٢٩٣..... ابو الحسين بن ابي الفضل علي بن الحسين زيد الحسيني
- ٢٩٣..... أبو الحسن علي بن أبي طالب محمد بن عمر
- ٢٩٤..... أبو عبد الله احمد بن أبي الحسن علي بن أبي طالب
- ٢٩٥..... الفصل السادس : احوال القاسم في سورا
- ٢٩٧..... اولاً: من هم القوم الذين عاش بينهم القاسم
- ٣٠٢..... ثانياً: قصة القاسم عليه السلام بين الحقيقة والنفي
- ٣٠٣..... باخمرًا

٣٠٥.....	مناقشة الآراء حول رواية القصة
٣١٧.....	ثالثا: القاسم في شعر دعبل الخزاعي
٣٢٥.....	ما معنى الغربات
٣٣١.....	الفصل السابع : مباحث عقائدية في حياة القاسم
٣٣٣.....	أولاً: القاسم والتقية
٣٤١.....	ثانياً: القاسم والغيبة
٣٤٥.....	ثالثاً: القاسم والعصمة المكتسبة
٣٤٩.....	الفصل الثامن: مناقشات في الولادة والوفاة
٣٥١.....	أولاً: مناقشات في الولادة والوفاة
٣٥١.....	المناقشة الأولى: مع الشيخ علي الخاقاني
٣٥٧.....	المناقشة الثانية: مع محمد علي الناصري البحراني
٣٥٨.....	المناقشة الثالثة: مع محمد علي عابدين
٣٦٠.....	المناقشة الرابعة: مع الشيخ باقر شريف القرشي
٣٦١.....	تحديد سنة ولادة ووفاة القاسم
٣٦١.....	ولادته
٣٦١.....	وفاته
٣٦٢.....	هل مات القاسم شهيدا ؟
٣٦٣.....	ثانياً: موقع المرقد المقدس
٣٦٦.....	الشيخ محمد حرز الدين
٣٦٧.....	الشيخ علي الخاقاني
٣٦٨.....	الشيخ باقر شريف القرشي
٣٦٨.....	توضيح
٣٧٦.....	بعض الذين ذكروا تعيين مرقد القاسم
٣٧٦.....	العلامة محمد باقر المجلسي
٣٧٧.....	السيد حسين البراقي
٣٧٧.....	السيد مهدي الفزويني

- ٣٧٨..... السيد حسن الصدر الكاظمي
- ٣٧٨..... الشيخ حسين النوري
- ٣٧٨..... الشيخ عباس القمي
- ٣٧٩..... عبد الله المامقاني
- ٣٧٩..... مرتضى نضمي زادة البغدادي
- ٣٨٠..... المؤرخ المسيحي المعلم نابليون الماريني
- ٣٨٠..... المستشرق الالمانى والتر اندريه
- ٣٨٢..... السيد محمد القاضي
- ٣٨٢..... السيد محمد حسين الجلاي
- ٣٨٣..... الفصل التاسع: زيارة القاسم.....
- ٣٨٥..... اولاً: زيارة القاسم.....
- ٣٨٧..... زيارة القاسم المنسوبة للإمام الحسن العسكري
- ٣٨٩..... آراء العلماء في زيارة القاسم.....
- ٣٨٩..... العلامة علي بن محمد بن يونس البياضي العاملي
- ٣٩٠..... وجاء الشهيد الثاني.....
- ٣٩٠..... العلامة المجلسي.....
- ٣٩١..... السيد مهدي القزويني.....
- ٣٩١..... الشيخ حسين الطبرسي النوري.....
- ٣٩١..... الشيخ عباس القمي.....
- ٣٩١..... السيد حسين البراقي.....
- ٣٩٢..... الشيخ محمد حرز الدين.....
- ٣٩٢..... السيد حسن الصدر الكاظمي.....
- ٣٩٢..... محمد مهدي الحائري.....
- ٣٩٣..... السيد عبد الرزاق الحسيني.....
- ٣٩٣..... السيد محمد مهدي الخراسان.....
- ٣٩٤..... الزيارات الخاصة بالقاسم عليه

٣٩٦.....	ثانيا: عقب القاسم
٣٩٧.....	ملاحق الكتاب
٣٩٧.....	الملحق الاول الروضة القاسمية في التاريخ
٣٩٩.....	مدخل
٤٠٥.....	الطور الاول : بحدود سنة ٢٠٠ هـ
٤٠٦.....	الطور الثاني : بحدود سنة ٣٦٩ هـ
٤٠٧.....	الطور الثالث: في نهايات القرن الخامس الهجري
٤٠٨.....	الطور الرابع : في القرن السابع الهجري
٤١٠.....	تعقيب
٤١١.....	زيارة الشهيد الثاني للمرقد سنة ٩٥٢ هـ
٤١١.....	الطور الخامس بعد سنة ١٠٤٠ هـ - ١٦٣٠ م
٤١٤.....	المرقد في القران الحادي عشر الهجري
٤١٥.....	الطور السادس من قبل نادر شاه الافشاري بحدود سنة ١١٥٦ هـ
٤٢١.....	زيارة العلماء الى مدينة القاسم
٤٢٣.....	الطور السابع : لبناء المرقد الشريف في سنة (١٢٠٤ هـ / ١٧٨٤ م)
٤٢٥.....	حدث تاريخي خطير في مرقد القاسم بحدود سنة ١٨٣٠ م
٤٢٩.....	زيارة الرحالة مرتضى زاده التستري
٤٣٠.....	العشائر والأسر الساكنة بجنب المرقد
٤٣٥.....	الطور الثامن: في سنة (١٢٨٨ هـ / ١٨٧١ م)
٤٤٢.....	تفاصيل بناء هذا الطور
٤٦٤.....	مصير الشباك
٤٤٩.....	زيارة الشيخ محمد حرز الدين
٤٤٩.....	المرقد في الدراسات الاستشراقية والعالمية
٤٥١.....	مقبرة القاسم التاريخية
٤٥١.....	قبر ملفت للنظر
٤٥٢.....	تحليل

- ٤٥٤..... قبر اخر
- ٤٥٦..... الطور التاسع : في سنة (١٣٢٤ هـ / ١٩٠٤ م)
- ٤٥٩..... زيارة السيد محسن الحكيم
- ٤٦٠..... زيارة رضا الهندي واليعقوبي سنة ١٩١٣ م
- ٤٦٣..... قصف مرقد القاسم
- ٤٦٦..... الطور العاشر: في سنة ١٩٢٢ م
- ٤٧٠..... ايصال الماء والكهرباء للصحن الشريف
- ٤٧١..... الطور الحادي عشر
- ٤٧١..... اولاً: اكساء القبة الشريفة
- ٤٧٢..... ثانياً: بناء مسجدي الحرم وترميم القبة
- ٤٧٣..... ثالثاً: تأسيس مكتبة الحكيم فرع القاسم
- ٤٧٦..... جهود الجلالي لتطوير المكتبة
- ٤٨٠..... احتفال تاريخي بمناسبة اطلاق مشروع الشباك الثالث
- ٤٨٢..... تفاصيل الشباك الثالث
- ٤٨٦..... الطور الثاني عشر
- ٤٨٦..... ١- بناء المأذنين
- ٤٨٨..... ٢- بناء حسينية الصحن
- ٤٨٩..... الطور الثالث عشر: من سنة ١٩٦٨ م الى سنة ١٩٧٥ م
- ٤٩١..... الصحن الشريف رمزا شامخاً لتحدي السلطات الجائرة
- ٤٩٦..... الطور الربع عشر: في سنة ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م
- ٤٩٨..... القبة المنورة
- ٥٠٠..... رفع المنارتين
- ٥٠٠..... سور الصحن
- ٥٠٤..... الطور الخامس عشر ٢٠١٣ م
- ٥٠٧..... تفاصيل البناء
- ٥٠٨..... وصف اخر للمشروع

٥١١.....	الكادر الهندسي المنفذ لهذا الطور من البناء
٥١٢.....	الطور السادس عشر
٥١٣.....	المشروع المقترح لتوسيع الصحن الشريف
٥١٥.....	الملحق الثاني : القاسم في الشعر
٥١٧.....	الشيخ علي بن حسن الجشي الخطي البحراني
٥٢٠.....	الشيخ عباس الأعمش
٥٢٠.....	السيد محمد جمال الدين الهاشمي
٥٢٢.....	الشيخ الشاعر عبد الامير الحسيناوي
٥٢٢.....	للشيخ الاديب محمد باقر الايرواني
٥٢٤.....	الشيخ عبد الفني الخضري
٥٢٥.....	الشيخ الاديب محمد رضا ال صادق
٥٢٥.....	الخطيب الاديب السيد مهدي الاعرجي
٥٢٧.....	الخطيب السيد عبد المطلب أبو الريحة
٥٢٧.....	الشيخ الاديب عبد الجبار الساعدي
٥٢٨.....	الشاعر الشيخ محمد حسن سميسم
٥٢٨.....	الاديب الحاج رشيد الحاج موسى الكيشوان
٥٣١.....	الشاعر محمد صالح بن العلامة السيد عدنان البحراني
٥٣٣.....	الشاعر العلامة الشيخ قاسم محيي الدين
٥٤١.....	الشاعر الشيخ محمد علي الراضي المظفر
٥٤٧.....	الملحق الثالث : الوثائق
٥٦١.....	الملحق الرابع : الصور
٥٨١.....	المراجع والمصادر
٦١٢.....	المحتويات